



منتدى مكتبة الاسكندرية



دكتور عبد المعطي شعراوي

# يوريبديس

عابدات باخوس - ايون - هيبولوتوس





# يوربيديس

## عابدات باخوس - إيون - هيبولوتوس



ترجمة ودراسة وتقديم  
دكتور عبد المعطى شعراوى

الطبعة الأولى

١٩٩٧



مركز للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية  
EIH FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

### المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهواري

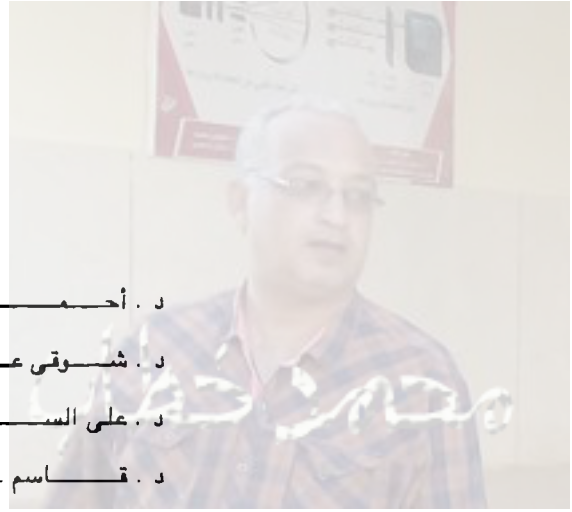
د . شوقي عبد القوى حبيب

د . علي السيد علي

د . قاسم عبده قاسم

مدير النشر: محمد عبد الرحمن عفيفي

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب



---

الناشر : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

٦ شارع يوسف فهمي - اسباتس - الهرم - ج.م.ع - تليفون : ٣٨٥١٢٧٦

Publisher: EYN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

6, Yousef Fahmy St., Spates - Elharam - A.R.E. Tel : 3851276

## إهداء

لكل نفس سامية  
تهفو إلى يوم عيد،  
لكل رغبة جامحة  
تطلب المزيد،  
لكل وجدان طائش  
فى قلب عرييد  
لا بد من عقل راجح  
يخضعه لرأى سديد







## تمهيد

يوريبديدس أعظم كاتب مسرحى إغريقى فى القرن الخامس قبل الميلاد . وبالرغم من ذلك لم يسلم من نقد النقاد أو هجوم مؤرخى الأدب . قضى حياته فى غموض شديد ، فأثار حوله موجة من الشك . إتهمه البعض بأنه قضى على الفن المسرحى ، بينما امتدحه آخرون لأنه أرسى دعائم فن الكتابة المسرحية . إتهمه البعض بالإلحاد ، بينما رأى فيه آخرون ناشراً للعقيدة الإغريقية . وصفه البعض بأنه عدو للمرأة ، بينما رأى آخرون فيه مدافعاً عنها . عاش يوريبديدس لغزاً ، ومات لغزاً . لذا ، أصبحت مسرحياته - فيما بعد - مجالاً خصباً للتفسيرات والتأويلات . من بين مسرحيات يوريبديدس التى وصلتنا والتى يزيد عددها على ثمان عشرة مسرحية وقع الاختيار على ثلاث : عابדות باخوس ، إيون ، هيبوليتوس .

الأولى تتناول شخصية الإله ديونوسوس ، رمز الوجدان الإنسانى ، الثانية تتناول شخصية الإله أبوللون ، رمز الفكر الإنسانى ، الثالثة تتناول شخصية الربة أفروديتى ، رمز الرغبة التى تعتمل فى جسد الإنسان . فالإنسان فى رأىى يتكون من ثلاثة عناصر : الوجدان (ديونوسوس) والعقل (أبوللون) والرغبة الجسدية (أفروديتى) . من ناحية أخرى ، يرى الفيلسوف الألمانى نيتشه أن التراجيديات نشأت من عنصرين : العنصر الديونوسى والعنصر الأبوللونى ، وأن الصراع الدائم الأبدى بين هذين العنصرين هو الذى يخلق الصراع التراجيدى . فلو أضفنا إلى عنصرى نيتشه عنصراً ثالثاً وهو الرغبة لاكتملت صورة الصراع التراجيدى . فإن تخضع الرغبة الجسدية للعنصر العقلى الأبوللونى بنفس القدر الذى تخضع به للعنصر الوجدانى الديونوسى يصبح الإنسان سعيداً . من هنا أعتقد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين ديونوسوس وأبوللون وأفروديتى . ولعل ذلك سبب من الأسباب التى دعت إلى اختيار هذه المسرحيات الثلاث وضماها فى مجلد واحد .

سوف يجد القارىء فى هذا المجلد منهجاً غير عادى فى الترجمة إلى العربية . سوف يجد أن الترجمة سطرأ بسطر ، بمعنى أن كل سطر من النص الإغريقى يقابله سطر فى الترجمة العربية . وإننى لا أعتقد أن المكتبة العربية حتى الآن تحتوى على ترجمة عربية لمسرحية إغريقية أو غير إغريقية يتبع المترجم فى ترجمتها هذا المنهج . فمن المؤكد أن الترجمة سطرأ

بسطر تحتاج إلى جهد كبير وحرص شديد واختيار صعب للكلمات وتصوير معين لترتيبها في السطر الواحد . وإننى إذ أقدم للقارئ العربى هذه المحاولة ، لا أدعى أننى قد نجحت فيها ، فهذا متروك له وحده . لكننى فى نفس الوقت أعترف أننى قابلت صعوبات لاحصر لها ، وقضيت سنوات عديدة وأنا أحاول أن أصل إلى نهاية مقبولة لهذه المحاولة الصعبة . وبما زاد من صعوبة هذه المحاولة أننى - كعادتى فى ترجمتى السابقة إلى العربية - أفضّل أن تكون الترجمة حرفية إلى أقصى حد ممكن حتى لو جاء ذلك أحيانا على حساب الأسلوب العربى أو أدى إلى ابتكار ألفاظ جديدة أو تركيبات لغوية مبتكرة أو استخدام عبارات شائقة دارجة أو عتيقة مهجورة . ولعل ذلك لا يعتبر ضعفاً فى الترجمة أو الصياغة العربية بقدر ما يعتبر فرصة مواتية لإثراء لغتنا والخروج بها من حالة الجمود التى تعرضت لها فترة طويلة من الزمن.

قراءة يوريبيديس عملية شاقة قاسية ، وتذوق مسرحياته أشق وأقسى . لذلك كان لابد من حواشى توضيحية تساعد القارئ والمتذوق . هذه الحواشى فى حد ذاتها - كما سيلاحظ القارئ - دراسة تفصيلية لكل مسرحية على حدة . إذ أن المقصود منها إعطاء القارئ فكرة شاملة عن تاريخ الأسطورة ، وشروحيها المختلفة ، والأفكار التى يتناولها المؤلف ، وطريقة معالجة الموضوع ، ورسم الشخصيات وتحليلها ، وشروح لأناشيد الكورس ، وإرشادات مسرحية ، إلى غير ذلك من المعلومات اللازمة لدراسة أى نص مسرحى دراسة وافية مستفيضة . بالإضافة إلى ذلك ، سوف يمر القارئ - قبل وصوله إلى النصوص الكاملة للمسرحيات الثلاث - بمقدمة طويلة شاملة تتناول حياة المؤلف بالتفصيل ، وأعماله، وتجديداته فى الشكل والمضمون الدرامى ، وموقفه من المرأة ، ومن الآلهة ، ثم يمر أيضا بدراسة موجزة لكل مسرحية من المسرحيات الثلاث على حدة . وسوف يلاحظ القارئ أيضا أن متن المقدمة مدعم بحواشى تحتوى على المصادر الأصلية التى استقى منها المترجم المعلومات الواردة . واستكمالاً للفائدة المرجوة ، وحرصاً على إشباع رغبة القارئ المتخصص فقد ذُيلَ هذا المجلد بقائمة للمراجع التى يرى المترجم أنها ذات قيمة للقارئ المتخصص.

وإننى إذ أنتهز هذه الفرصة فأقدم بوافر العرفان بالجميل إلى جميع أساتذتى وزملائى وتلاميذى الذين كانوا - بطريقة غير مباشرة - السبب الحقيقى والباعث القوى على السير قدماً لتنفيذ هذه المحاولة الصعبة .



سبق أن نشرت هذه الترجمة للمسرحيات الثلاث لأول مرة ضمن سلسلة "من المسرح العالمى" التى تصدر عن وزارة الإعلام الكويتية : عابدات باخوس فى العدد رقم ١٨٠ بتاريخ أول سبتمبر ١٩٨٤ ، إيون فى العدد رقم ١٨٢ بتاريخ أول أكتوبر من نفس العام ، هيبوليتوس فى العدد رقم ١٨٢ الصادر فى أول نوفمبر من نفس العام . ولقد تمت مراجعة الترجمة مراجعة دقيقة كما أضيفت حواشي أكثر دقة وأكثر شمولاً إليها . كما تم ادخال تعديلات ملحوظة على المقدمة والدراسة . ولقد أدى كل ذلك إلى ظهور العمل فى طبعته الحالية فى صورة مختلفة عن الطبعة الأولى .

والله ولىّ التوفيق ،،

القاهرة ١٩٩٧

دكتور عبد المعطى شعراوى



## مقدمة

### حياة يوريبيديس :

فى خريف عام ٤٨٠ ق.م . وفى يوم معركة سلاميس البحرية وعلى أرض الجزيرة التى قامت حولها تلك المعركة ولد شاعرنا يوريبيديس . هكذا تروى أغلب المصادر القديمة .<sup>(١)</sup> فإن صحت هذه الرواية فمن المحتمل أن تكون والدة يوريبيديس قد لجأت إلى جزيرة سلاميس مع أهالى أثينا الذين أخرجوا من ديارهم ولجأوا إلى هناك خوفاً من الغزو الفارسى<sup>(٢)</sup> . لقد ربطت المصادر القديمة بين معركة سلاميس وشعراء التراجيديا العظام الثلاثة . الشاعر أبسوخولوس حارب جندياً بين صفوف الاغريق أثناء المعركة<sup>(٣)</sup> ، بينما قاد زميله الأصغر سوفوكليس فريق المحتفلين بالنصر فور انتهائها<sup>(٤)</sup> . كانت معركة سلاميس نقطة تحول هائلة فى تاريخ الشعب الاغريقى<sup>(٥)</sup> ، كما كانت التراجيديا علامة من علامات الفكر الاغريقى والمدنية الاغريقية . لذا لا يجب التسليم بصحة ما جاء فى هذه الروايات القديمة أو اعتباره مصادفة من مصادفات القدر<sup>(٦)</sup> . وما يشجع على ذلك أن هناك رواية قديمة أخرى تقول إن يوريبيديس ولد فى أواخر عام ٤٨٥ ق.م . أو أوائل عام ٤٨٤ ق.م . وبالرغم من أن هذا التاريخ يتفق مع تاريخ أول فوز مسرحى لأبسوخولوس ، إلا أنه قد حاز القبول بين أغلب الدارسين ومؤرخى الأدب<sup>(٨)</sup> . قبل إن والدى يوريبيديس كانا ينتميان إلى فلياً phlya وهى بلدة واقعة على الشاطئ الشرقى لإقليم أتيكا ، وإنه انحدر من أسرة ميسورة الحال<sup>(٩)</sup> . ذكرت المصادر القديمة أيضاً أن والدته كانت تدعى كليتو Cleito وأن والده كان يدعى منيسارخوس Mnesarchus أو منيسارخيديس Mnesarchides<sup>(١٠)</sup> . ونظراً لمكانة أسرته الاجتماعية فقد سمح ليوريبيديس فى صباه أن يشترك مع فرقة رسمية فى أداء رقصة جماعية تكريماً للإله أبوللون فى دلفى ، وهو عمل لا يُسمح بالقيام به إلا لذوى الأصل المرموق<sup>(١١)</sup> . ومن المرجح أنه ورث عن والده ثروة لا بأس بها . يبدو ذلك واضحاً من بعض إشارات وردت فى المصادر القديمة حول حياته الخاصة . فقد وصفه أثيناينوس بأنه وهب حياته للقراءة والثقافة ، وأنه كان يقتنى مكتبة هائلة فى عصر كان فيه اقتناء الكتب عملية صعبة مكلفة<sup>(١٢)</sup> . كما ورد ذكره فى إحدى مقالات أرسطو كواحد من الأثرياء الذين كانت تكلفهم الدولة دورياً لتغطية تكاليف العروض الدينية القومية<sup>(١٣)</sup> . ومن ناحية أخرى فقد دأب

زملأوه ومنافسوه من شعراء الكوميديا على السخرية منه والتندر بفقر والديه وخسرتها (١٤)، فهناك من يقول إن والده كان "بائعا متجولاً" وإن والدته كانت "بائعة خضر وفاكهة" (١٥). ولقد نقلت بعض المصادر الأدبية فيما بعد تلك الاتهامات الساخرة ودونتها كحقائق عن حياة يوربيديس (١٦). لكن مثل هذه السخافات لا يجب أن تؤخذ مأجد الجد (١٧). وإن كان البعض يفسرونها بأن جزءاً من دخل والديه كان ناتجاً من مزارع خضر وفاكهة يملكها (١٨).

عندما شبَّ يوربيديس عن الطوق وأصبح على أعتاب مرحلة الشباب قيل إن الوحي المقدس تنبأ له بأنه سوف يصبح مشهوراً وأنه سوف يفوز بأكاليل النصر في مباريات متعددة (١٩). لما سمع والده تلك النبوة ظن أن المقصود هو المباريات الرياضية، فدفع ولده نحو التدريب على ألعاب المصارعة والملاكمة، وأشركه في مباريات رياضية مختلفة أحرز في بعضها فوزاً ملحوظاً (٢٠). قيل أيضاً إن يوربيديس مارس في شبابه الرسم، وإن عدداً كبيراً من لوحاته الفنية قد عرضت فيما بعد في ميجارا (٢١). بالإضافة إلى تلك الهوايات المتعددة التي مارسها يوربيديس في صباه وصدر شبابه، أظهر منذ نعومة أظفاره ميلاً شديداً نحو الشعر والفلسفة (٢٢). ولعل يوربيديس قد عبر عن ذلك الميل الشديد ووصفه وصفاً موجزاً على لسان الكورس في أقدم عمل مسرحي وصلنا من أعماله حيث يقول: "لقد تجولت بين كل ما كتبه الأدباء والشعراء وقمت بدراسة عدد لا حصر له من فروع المعرفة" (٢٣). لقد تأثر يوربيديس منذ البداية بآراء الفيلسوف السوفسطائي المعروف أناكساغوراس

الذي بدأ ينشر آراءه في أثينا أثناء الربع الأول من القرن الخامس قبل الميلاد (٢٤). فلقد قيل إن يوربيديس كان واحداً من أخلص تلاميذ أناكساغوراس (٢٥). وما يؤكد صحة هذه الرواية أن يوربيديس يبدو في بعض مسرحياته متأثراً بآراء ذلك الفيلسوف (٢٦). وبالرغم من أن يوربيديس اتجه إلى الكتابة المسرحية إلا أنه ظل دائماً على علاقة وطيدة بالفلسفة ومجتمع الفلاسفة (٢٧). فقد ذكرت المصادر القديمة أنه كان على علاقة وطيدة بأسماء لامعة في مجال الفلسفة مثل سقراط Socrates وبروديكوس Prodicus وأرخيلاوس Archelaus وبروتاجوراس Protagoras (٢٨). فبالرغم من أن سقراط لم يكن مفرماً بحضور العروض المسرحية التي كانت تقام في عصره بصفة عامة، إلا أنه كان حريصاً كل الحرص على مشاهدة مسرحيات يوربيديس (٢٩). كما أن أرسطوفانيس تناول بالسخرية في إحدى كوميدياته العلاقة بين سقراط ويوربيديس (٣٠). ولقد أجمعت بعض المصادر القديمة على أن بروتاجوراس كان في منزل يوربيديس عندما قرأ لأول مرة مقاله الفلسفي الذي تناول فيه آلهة الاغريق والذي كان سبباً في نفي بروتاجوراس من أثينا (٣١). وذهبت بعض

المصادر القديمة إلى أبعد من ذلك فادّعت - نقلاً عن بعض شعراء الكوميديا - أن سقراط كان يساعد يوريبديدس في كتابة مسرحياته (٣٢). لكن علينا ألا ننساق وراء مثل هذه المصادر إذ أن معظمها لم يكن يتحرى الصدق في رواياته . كما أن من المستبعد أن يكون يوريبديدس قد تتلمذ فعلاً على أيدي هؤلاء الفلاسفة كما تدعى تلك المصادر (٣٣) ، إذ ربما كان يوريبديدس يكبرهم سناً (٣٤). وبالتالي فإن هؤلاء الفلاسفة كانوا بالنسبة إليه رفقاء أو زملاء لا معلمين أو موجهين (٣٥). وبالرغم من أن تأثيرهم عليه كان تأثيراً ملحوظاً إلا أنه لم يكن يصل إلى حد تأثير أناكساغوراس عليه (٣٦).

من المحتمل أن يكون يوريبديدس قد بدأ التأليف المسرحي وهو في الثامنة عشر من عمره ، لكن من المحتمل أيضاً أن مسرحياته لم تر النور ولم يسمح له بالاشتراك في المنافسات المسرحية إلا في عام ٤٥٥ ق.م . أى بعد أن ناهز الثلاثين من عمره . من المحتمل أيضاً أنه لم يبدأ حياته الفنية بنجاح ساحق كما فعل زميله سوفوكليس ، إذ حصل يوريبديدس في أول منافسة مسرحية اشترك فيها على الجائزة الثالثة والأخيرة (٣٧). ويبدو أن شاعرنا لم يكن نشيطاً في إنتاجه المسرحي أثناء العشرين عاماً التالية ، إذ أنه أثناء هذه الفترة وحتى قارب الخمسين من عمره لم يشترك في المنافسات المسرحية سوى مرات معدودات . وفي عام ٤٣٨ ق.م . حين عرض مسرحية ألكستيس كان مجسوع ماكتبه من مسرحيات لا يزيد على سبع عشرة مسرحية فقط (٣٨). عندئذ بدأ يوريبديدس ينتج بغزارة شديدة أثناء الجزء الأخير من حياته ، إذ كتب حوالي خمس وسبعين مسرحية فيما لا يزيد على الاثنتين وثلاثين عاماً الأخيرة من حياته . ولعل ذلك يبرر مايتصف به قلة من مسرحياته الأخيرة من عدم الاتقان أو عدم الاكتمال . لكن من ناحية أخرى هناك عدد كبير من المسرحيات الناضجة المكتملة الرائعة التي لم يؤثر عليها عامل السرعة على الإطلاق .

كتب يوريبديدس حوالي اثنتين وتسعين مسرحية (٣٩). لم يصل منها إلى علماء الاسكندرية سوى ثمان وسبعين أو سبع وسبعين مسرحية منها سبعون تراجيديا والباقي مسرحيات ساتورية (٤٠). نظم يوريبديدس معظم مسرحياته لكي تعرض في احتفالات ديونوسوس الكبرى ، بينما نظم عدداً آخر لكي تعرض في احتفالات اللينايا Lenaea . لكننا نعلم أيضاً أن بعض مسرحياته نظمت لكي تعرض خارج أثينا (٤١). ولما كانت قوانين العروض المسرحية أثناء احتفالات ديونوسوس الكبرى تنص على أن يعرض كل شاعر ثلاث تراجيديات ويتبعها بمسرحية ساتورية أثناء الاحتفال الواحد ، فقد حاول بعض الدارسين تقسيم

عدد المسرحيات التى كتبها يوربيديس (٩٢ مسرحية) على عدد المسرحيات التى كان عليه أن يعرضها فى كل احتفال (أربع مسرحيات) وبذلك انتهوا إلى أنه قد اشترك فى تلك الاحتفالات اثنتين وعشرين مرة أثناء حياته ، ومرة واحدة بعد وفاته (٤٢) . لكن هذه النتيجة قد لا تكون صحيحة إذا ما وضعنا فى حسابنا ما نظمه يوربيديس من مسرحيات لكى تعرض خارج احتفالات ديونوسوس الكبرى . ومن الملاحظ أيضا أن عدد المسرحيات الساتورية التى نظمها شاعرنا لا يتناسب مع عدد التراجيديات التى نظمها ، ولعل ذلك يرجع إلى أن يوربيديس كان يستبدل أحيانا المسرحية الساتورية - أثناء احتفالات ديونوسوس الكبرى - بتراجيديا متطورة مثل تراجيديا ألكستيس (٤٣) .

بالرغم من شهرة يوربيديس ككاتب مسرحى ، فإنه لم يكن موفقا فى المنافسات المسرحية التى اشترك فيها . تروى المصادر القديمة أنه لم يفز بالجائزة الأولى سوى أربع مرات فقط أثناء حياته ومرة خامسة بعد وفاته (٤٤) . نحن نعلم أن أول فوز له بالجائزة الأولى كان فى عام ٤٤١ ق.م . (٤٥) . وأنه فاز مرة أخرى عام ٤٢٨ ق.م . حين عرض تراجيديا هيبولوتوس ومسرحيات أخرى (٤٦) ، وأنه فاز فور وفاته عندما تقدم ولده يوربيديس الأصغر بمسرحية عابدات باخوس ومسرحيات أخرى (٤٧) . كما نعلم أيضا أنه فاز بالجائزة الثانية فى عام ٤٣٨ ق.م . حين عرض مسرحية ألكستيس ومسرحيات أخرى (٤٨) ، وفى عام ٤١٥ ق.م . حين عرض مسرحية الطرواديات ومسرحيات أخرى (٤٩) . لكننا لانعلم أكثر من ذلك بالنسبة لباقي المرات التى فاز فيها . وتعزى بعض المصادر القديمة سبب قلة مرات فوزه فى المنافسات المسرحية إلى عدم حرصه الشديد وعدم اهتمامه الكبير بالادارة المسرحية (٥٠) ، وإن كانت هناك أسباب أخرى (٥١) . ومهما قيل فى هذا الشأن فإن من الصعب الوصول إلى مبرر مقبول لفشله الذريع فى عام ٤٣١ حين عرض رائعته المسرحية ميديا مع ثلاث مسرحيات أخرى وكان نصيبه المركز الثالث والأخير فى الوقت الذى حصل فيه أحد منافسيه - وهو سوفوكليس - على المركز الثانى حيث عرض مسرحية فيلوكتيتيس مع ثلاث مسرحيات أخرى ، بينما حصل منافسهما يوفوريون على المركز الأول . ولعل نتيجة هذه المنافسة المسرحية تذكرنا بنتيجة منافسة أخرى عرض أثناءها سوفوكليس رائعته المسرحية أوديب ملكا فلم يفز بالجائزة الأولى (٥٢) . نخلص من ذلك أن نتائج المنافسات المسرحية عند الاغريق - شأنها فى ذلك شأن الحكم على أى عمل فنى أو أدبى على مدى العصور المختلفة - ربما كانت تحددها عوامل أخرى موضوعية أو غير موضوعية .



تناولت المصادر القديمة أيضا حياة يوربيديس العائلية . قيل إنه تزوج مرتين : الأولى من امرأة تدعى ميليتو Melito والثانية من امرأة تدعى خويريلي Choirile ابنة شخص يدعى منيسيلوخوس Mnesilochus<sup>(٥٣)</sup> . قيل أيضا إنه أنجب ثلاثة أبناء من الثانية : منيسارخيديس التاجر ومنيسيلوخوس الممثل ، ويوربيديس الشاعر التراجيدي<sup>(٥٤)</sup> . وصفتها معظم المصادر القديمة بأنه لم يكن موفقاً في حياته الزوجية ، وأنه قاسى من خيانة زوجته . قيل إن زوجته الأولى خانتها فور زواجها منه مباشرة ، وإنه اكتشف الحقيقة المرة فكتب تراجيديا هيبولوتوس ليرضى شعوره بالكراهية نحو المرأة ، ثم بادر بالانفصال عن زوجته الخائنة . علم يوربيديس بعد ذلك أن زوجته السابقة تزوجت من غيره فانتابه الغيظ وأعلن أن الزوجة التي خانت زوجها الأول من الغباء أن نتوقع منها إخلاصاً نحو زوجها الثانى<sup>(٥٥)</sup> . ثم تزوج زوجة ثانية ، لكنه سرعان ما اكتشف أنها أسوأ من الأولى ، إذ كان شريكها فى الخيانة فى هذه المرة كفيسوفون Kephisophon . لم يكن كفيسوفون - طبقاً لادعاءات بعض الرواة - سوى تابع أو عبيد ليوربيديس أو ممثل يقوم بأداء أدوار هامة فى مسرحياته<sup>(٥٦)</sup> . منذ ذلك الحين بدأ يوربيديس يهاجم المرأة هجوماً شديداً وينتقد تصرفاتها انتقاداً لا ذعاً لدرجة أن النساء اجتمعن ليضعن خطة يدافعن بها عن أنفسهن ، وقررن أن يقتلن يوربيديس . لكن يوربيديس سرعان ما فطن إلى خطورة الأمر ، ووعد بالتراجع عن موقفه . عندئذ أعلن فى مسرحيته المسماة ميلانيبي Melanippe بأن النساء " أعظم من الرجال" وأن الهجوم عليهن " عملية صيد فاشلة" . لكن بالرغم من أن هذه المعلومات وصلتنا عن طريق مصادر أدبية وتاريخية قديمة<sup>(٥٧)</sup> ، إلا أن من الصعب تصديقها ، إذ أنها لاتبدو أكثر من سخافات تناقلتها تلك المصادر عن شعراء الكوميديا الذين كانوا يحقدون على شاعرنا يوربيديس أو تم نقلها عن شخصيات مسرحياته<sup>(٥٨)</sup> .

كانت لشخصية يوربيديس مميزات خاصة . كان شغوفاً بالقراءة والاطلاع ، مغرماً بمصاحبة مجموعة محدودة من الأصدقاء والمقرين ، عازفاً عن الاختلاط ، غير محبذ للعلاقات الاجتماعية المفتوحة<sup>(٥٩)</sup> . لم تكن تجذبه الحياة العامة ، ولم يكن يتدخل فى الشؤون السياسية للدولة . قيل إنه قد أرسل على رأس بعثة إلى سيراكوز<sup>(٦٠)</sup> ، لكن يبدو أن ذلك حدث للمرة الأولى والأخيرة . قيل إنه عبر عن رأيه فى هذا الشأن على لسان إحدى شخصياته حيث يقول<sup>(٦١)</sup> :

٥٨٥ إن مظهر الأشياء عندما تُرى من بعيد

ليس كمظهرها عندما تُرى من قريب .

-----

٥٩٥ أما إذا تقدمتُ نحو مكان الصدارة في الدولة  
وأردت أن أكون شيئاً ما فسوف أصبح مكروهاً  
مِنْ مَنْ لا يستطيعون ذلك ،  
فالتفوّق مثير للكراهية .

ثم هناك أيضاً حكماء مخلصون وقادرون  
يركنون إلى الصمت ولا يزجون بأنفسهم في الحياة العامة ،  
سوف أصبح في نظر هؤلاء غيباً مثيراً للضحك  
لأنني لا أهدأ في مدينة مليئة بالذعر .

٦٠٠ وإذا رشّحت نفسي للانتخاب فسأصبح  
محاصراً بأصوات معادية من الساسة المعروفين  
في الدولة . فهكذا يحدث دائماً يا والدي ؛  
فالمسيطرون على الدولة والمراكز العليا فيها  
أعداء ألداء لمن ينافسهم في ذلك .  
. . .

٦٢١ عبثاً توصف السلطة ؛  
فمظهرها سارٌ وجوهرها محزن .

فمن يكون سعيداً ، مَنْ يكون محظوظاً  
إذا استولى عليه الذعر ونظر حوله في ارتياب  
كلّما طال عمره ؟ رُبّما أفضل أن أعيش  
سعيداً كمواطن عادي على أن أكون حاكماً  
يُسره أن يكون أصدقاؤه رجالاً أشراراً  
ويكره الأختيار خوفاً على نفسه من الاعتقال .  
ربّما تقول إن الذهب يتغلب على تلك المخاوف

٦٣٠. والثراء يبعث على السرور . إننى لا أحب أن أسمع ضوضاء

ولا أن أقاسى آلاماً بسبب وجود ثروة فى يدى .

فيا ليت حالتى تكون وسطاً فأكون بلا هموم .

- - - - -

- - - - -

٦٤٦. اتركنى أعيش لنفسى ، فالبهجة واحدة سواء عندما

يتمتع المرء بأشياء عظيمة أو يقنع بأشياء ضئيلة .

يبدو أن يوربيديس كان مقتنعاً بذلك القول تمام الاقتناع . فقد روى عنه أنه كان يقضى معظم أوقاته وحيداً فى كهف مهجور فى جزيرة سلاميس مشرف على البحر الواسع حيث كان يقرأ ويتأمل ويكتب (٦٢) . كان شغفه بقراءة الأدب واقتناء الكتب سمة من سمات شخصيته ظهرت بوضوح على لسان شخصياته المسرحية (٦٣) . كانت المكتبة الضخمة الخاصة التى يقتنيها مشار سخرية شعراء الكوميديا وتعليقات المعلقين (٦٤) . كانت الثقافة ودراسة الأدب بهجة من مباهج الوجود البشرى ، وكان كل أمل الانسان - فى رأيه - هو أن يهجر الحياة العامة ويقضى حياته فى هدوء يحل رموز ما قاله وماكتبه الحكماء (٦٥) . كان مستقيماً وقوراً متزناً ، والدليل على ذلك أن شعراء الكوميديا - وخاصة أريستوفانيس - الذين دأبوا على انتقاده والتشهير به والبحث عن نقائصه لم يهاجموه من هذه الناحية بالذات . لكن المصادر التالية لعصره تصفه بأنه عابس مكتئب ، عدو للضحك ، لا يمكن أن يشعر بالمرح حتى على مائدة الشراب (٦٦) . ولعل هذه الأوصاف كانت فى ذلك الوقت تعبر عن المفهوم التقليدى لشخصية الفيلسوف . كما أن شعراء الكوميديا كانوا يتناولون شاعرنا يوربيديس تماماً كما كانوا يتناولون الفلاسفة . ومن هنا وصلت هذه الأوصاف إلى المصادر القديمة التى تناولت يوربيديس .

وصلتنا أيضاً معلومات لا بأس بها عن مظهر يوربيديس . فلقد وصفته المصادر القديمة بأنه رمادى الشعر ، طويل اللحية ، ذو وجه ملىء بالشامات (٦٧) . يروى بلوتارخوس أن تمثالاً نصفياً يحمل تلك الأوصاف كان مقاماً فى المسرح قرب نهاية القرن الرابع (٦٨) . فى العصور الحديثة اكتشفت تماثيل نصفية أخرى ، لكنها ترجع إلى تاريخ لاحق على التمثال الذى يشير إليه بلوتارخوس . إن ملامح وجه يوربيديس - كما تظهر فى هذه التماثيل - تعكس ملامح شخصيته وتكشف عن حساسية مفرطة وتفكير عميق .

قبل وفاته بفترة قصيرة - ربما فى عام ٤٠٨ ق.م. بعد عرض مسرحية أورستيس مباشرة- ترك يوربيديس أثينا ورحل إلى مقدونيا تلبية لدعوة من ملكها أرخيلائوس (٦٩). قيل إن سبب ذهابه إلى مقدونيا هو خوفه من هجوم شعراء الكوميديا وشعوره بالعار بسبب خيانة زوجته (٧٠). لكنها بالطبع أسباب واهية ، إذ أنه تحمّل قبل ذلك هجوم شعراء الكوميديا عشرات السنين دون خوف أو كلل ، كما أن قصة خيانة زوجته ربما كانت قصة خرافية (٧١). لذلك مازال السبب الحقيقى لرحيله غامضاً (٧٢). فى طريقه إلى مقدونيا مكث فترة قصيرة فى مغنيسيا حيث لقى صوراً مختلفة من التكريم (٧٣). ربما يكون أيضاً قد مكث فترة أخرى فى إيكاروس (٧٤). عندما وصل مقدونيا قابله الملك أرخيلائوس بحفاوة بالغة وغالباً ما كان يستشير فى الأمور السياسية ، وربما عينه أيضاً فى أحد المناصب الرسمية للدولة (٧٥). ذكرت المصادر القديمة روايات مختلفة عن حياته فى مقدونيا . سُئل أن يكتب تراجيديا عن الملك أرخيلائوس لكنه رفض وأعرب عن أمله فى ألا يصبح أرخيلائوس فى يوم ما موضوعاً ملائماً لمسرحية مأساوية (٧٦). وبالرغم من ذلك فقد كتب مسرحية بعنوان أرخيلائوس تناول فيها قصة أرخيلائوس الأكبر وهو الجد الأسطورى للملك أرخيلائوس الذى كان يوربيديس يعيش فى بلاطه (٧٧). قيل إن عبداً مقرباً للملك أرخيلائوس أساء ذات مرة إلى يوربيديس أثناء إقامته فى مقدونيا فسلمه الملك لشاعرنا وطلب منه أن يفرض عليه مايراه من عقاب ، قيل أيضاً إن هذه المؤامرة انتهت بقتل الملك أرخيلائوس فى عام ٣٩٩ ق.م. على يد عبده الذى كان يدعى ديكامنيكوس Decamnichus (٧٨). وجدير بالذكر أن أفلاطون يشير إلى مؤامرة ديكامنيكوس ضد أرخيلائوس لكنه يرجعها لأسباب سياسية بحثه دون أن يذكر يوربيديس (٧٩).

ظل يوربيديس فى مقدونيا حتى فارق الحياة ورحل عن عالم الأحياء . تروى موسوعة سويداس أنه مات أثناء الدورة الأولمبية الثالثة والتسعين ، أى بين عامى ٤٠٨ و ٤٠٥ ق.م. (٨٠). يروى معلق مجهول أنه مات بعد عرض كوميديا النساء فى عيد التسموفوريا Thesmophoriazusai بخمس سنوات (٨١). يعنى ذلك أنه توفى فى عام ٤٠٦ ق.م. - إذ أن هذه الكوميديا عرضت فى شهر يناير من عام ٤١١ ق.م. ويتفق مع هذا التاريخ ما جاء فى نقش فاروس المرمرى حيث يروى مؤلفه أن يوربيديس مات وهو فى الثامنة والسبعين من عمره (٨٢). كما يتفق هذا التاريخ أيضاً مع ما جاء فى "سيرة يوربيديس" حيث يقول مؤلفها إن سوفوكليس ظهر فى المسرح مرتدياً ثياب الحداد هو وأفراد فرقته عندما وصلت إلى أثينا أنباء وفاة يوربيديس فى مقدونيا (٨٣). ولقد ابتكرت المصادر القديمة روايات متعددة حول أسباب وفاته وكيفيتها (٨٤). تقول إحدى الروايات إنه قد قُطع إرباً بواسطة مجموعة من

النسوة الساخطات عليه ، وتقول أخرى إن مجموعة من كلاب الصيد مزقت جسده أثناء عودته ذات مرة من حفل عشاء أو حين كان يتريض خارج منزله أو أثناء مفامرة من مفامراته النسائية . تروى بعض المصادر الأخرى أن بعض الشعراء الحاقدين عليه أطلقوا نحوه مجموعة من كلاب الصيد فمزقته ، بينما تدعى روايات أخرى أن مَنْ أطلق كلاب الصيد نحوه هم بعض الخدم الغاضبين منه أو بعض العاشقين الحاسدين له (٨٥) . ليس من المستبعد أن تكون كل هذه الروايات المختلفة بعيدة كل البعد عن الصدق . لقد عبر عن هذا الاعتقاد واحد من شعراء القرن الرابع قبل الميلاد يدعى أدأبوس Addaeus الذي أعرب عن عدم اعتقاده في صدق هذه الروايات وأعلن أن يوربيديس إنما مات بسبب أمراض الشيخوخة (٨٦) . ولعل عدم ذكر أى من هذه الروايات في كوميديات أريستوفانيس دليل آخر يرجح صحة هذا الاعتقاد .

حزن الملك أرخيللأوس حزناً عميقاً بسبب موت يوربيديس ، وأصدر أوامره بأن يوارى جسده التراب وسط حفاوة وتكريم عظيمين (٨٧) . وصفت المصادر القديمة كيف أقيم له قبر ضخم في وادٍ أخضر بالقرب من بلدة أريثوسا Arethusa الواقعة على إحدى شواطئ مقدونيا (٨٨) . وبالرغم من أن يوربيديس لم يكن على وفاق مع الآثينيين أثناء حياته إلا أنهم - بعد موته - أرسلوا بعثة إلى مقدونيا تطالب باسترداد جثته كي يقوموا بدفنها في أثينا ، لكن رُفض طلبهم (٨٩) . وبالرغم من ذلك ، فقد أقاموا له قبراً ونصباً تذكاريّاً على الطريق بين أثينا وميناء بيرابوس (٩٠) ، ووضعوا عليه مراثية قيل إنها كانت من تأليف المؤرخ الاغريقى ثوكوديديس أو المؤلف الموسيقى تيموثيوس (٩١) . وتروى المصادر القديمة أن كلاً من القبر والنصب التذكاري قد أصابته صاعقة برقية فيما بعد ، وهى ظاهرة كانت تعنى فى نظر الاغريق فى ذلك الوقت أن صاحب القبر والنصب التذكاري قد أصبح موضع اهتمام الآلهة وتكريمها (٩٢) .

### أعمال يوربيديس

لم يحتفظ لنا الزمان بكل مانظم يوربيديس من مسرحيات . لكن يبدو أن شاعرنا كان أسعد حظاً من زميليه . فلقد حفظ الزمان لنا سبع مسرحيات من أعمال كل من أيسخولوس وسوفوكليس ، لكنه حفظ لنا أكثر من ذلك بكثير من مسرحيات يوربيديس (٩٣) . إذ من الواضح أن يوربيديس أصبح مقروءاً بعد وفاته وأن مسرحياته ظلت تقرأ وتعرض وتدرس فى الأجيال التالية . وصلتنا مجموعة مختارة من مسرحياته كانت تدرس فى المدارس بعد وفاته . هذه المجموعة تتكون من تسع مسرحيات : هيكابى ، أورستيس ، الفينيقيات ، أندروماخى ، ميديا ، ريسوس ، هيبوليتوس ، ألكستيس ، الطرواديات . وتحتوى نصوص هذه المجموعة على تعليقات Scholia من المحتمل أن تكون قد كتبت فى القرن الخامس قبل الميلاد من واقع

التعليقات المستفيضة التي كان يديها المعلقون والنحويون القدامى . وصلتنا مجموعة أخرى من المسرحيات لا تحتوى على تعليقات : إيفيجينيا فى أوليس ، إيفيجينيا بين التاورين ، المستجيرات ، إيون ، عابدات باخوس ، كوكلوس ، أطفال هيراكليس ، جنون هيراكليس ، الكترا . من المحتمل أن تكون هذه المجموعة الأخيرة قد وصلتنا بطريق الصدفة ، إذ أنها لم تكن معروفة معرفة تامة أثناء العصور الاغريقية المتأخرة (٩٤) . من الواضح إذن أن عدد المسرحيات الذى وصلتنا من أعمال يوربيديس وحده يفوق عدد المسرحيات الذى وصلتنا من أعمال أيسخولوس وسوفوكليس معاً . من الملاحظ أن السبع مسرحيات التى وصلتنا من أعمال سوفوكليس تمثل أروع ما كتب هذا الشاعر . من الملاحظ أيضاً أن السبع مسرحيات التى وصلتنا من أعمال أيسخولوس تضم نماذج فريدة ، مثل الفرس (نموذج للمسرحية التاريخية ) والأورستيا (نموذج للثلاثية المتصلة) والمستجيرات (نموذج للمسرحية المبكرة) . أما مسرحيات يوربيديس التى وصلتنا فليست هذا ولا ذاك . إنها مجموعة من الأعمال المسرحية تم جمعها دون ترتيب أو تصنيف ، لذلك تضم أروع أعماله (مثل إيفيجينيا بين التاورين وعابدات باخوس) جنباً إلى جنب مع أسوأ أعماله (مثل ريسوس وأندروماخى) (٩٥) . ومن ناحية أخرى ، فإن العلماء يشعرون بالأسف الشديد من أجل بعض أعمال يوربيديس التى فقدت وخاصة تلك الأعمال التى شهد القداماء أنفسهم أنها أروع ما كتب يوربيديس ، مثل أنتيوى ، وأندروميديا ، وكرسفونتييس (٩٦) .

إن محاولة ترتيب مسرحيات يوربيديس حسب تواريخ عروضها أسهل إلى حد ما من محاولة ترتيب أعمال زميليه . فلدينا تسع مسرحيات يمكن معرفة تاريخ عرضها بطريقة مباشرة ، وهى (٩٧) :

ألكستيس (٤٣٨) ، مبيديا (٤٣١) ، هيبولوتوس (٤٢٨) ، الطرواديات (٤١٥) ، هيلينى (٤١٢) ، أورستيس (٤٠٨) ، الفينيقيات (٤٠٧) ، عابدات باخوس (٤٠٦) ، إيفيجينيا فى أوليس (٤٠٦) .

أما فيما يتعلق بباقى المسرحيات التى وصلتنا فقد حاول العلماء ترتيبها تاريخياً بناء على دراسة نصية لكل مسرحية على حده ، ثم مقارنة هذه الدراسات ومحاولة التوصل إلى التواريخ ولو بصفة تقريبية . ولقد اعتمد هؤلاء العلماء على دراسة لغة يوربيديس وتركيباته وأسلوبه وأوزانه الغنائية ، كما حاولوا أيضاً الربط بين ما جاء فى المسرحيات من إشارات إلى أحداث تاريخية معاصرة ، كما حاولوا أيضاً الاستفادة من الإشارات المتعددة التى وردت عند الكتاب الاغريق المعاصرين وخاصة كتاب الكوميديا إلى مسرحيات يوربيديس .



قام عدد كبير من العلماء بمحاولات متعددة لترتيب أعمال يوربيديس حسب تواريخ عرضها ، نكتفى هنا بالإشارة إلى أهم هذه المحاولات .

فى عام ١٨٩٦ رأى العالم البريطانى هيج Haigh ترتيبها كالآتى (٩٨):

ألكستيس (٤٣٨) ، ميديا (٤٣١) ، أطفال هيراكليس (٤٣٠ أو ٤٢٩) ، هيبولوتوس (٤٢٨) ، هيكابى (٤٢٥ تقريباً) ، المستجيرات (٤٢٠ تقريباً) ، أندروماخى (٤١٩ تقريباً) ، جنون هيراكليس (٤١٦ تقريباً) ، الطرواديات (٤١٥) ، الكترا (٤١٣ تقريباً) ، هيلينى (٤١٢) ، إيون (٤) ، إيفيجينيا بين التاورين (٤) ، أورستيس (٤٠٨) ، الفينيقيات (٤٠٧) ، عابدات باخوس (٤٠٦) ، إيفيجينيا فى أوليس (٤٠٦) (٩٩) .

فى عام ١٩٢٥ قام العالم الألمانى زايلىنسكى Zielinski بدراسة مستفيضة لأوزان الشعر وغيرها من المعالم النصية الضرورية للتوصل إلى تاريخ نظم كل مسرحية على حدة وترتيب المسرحيات كلها تاريخياً (١٠٠) . ظل هذا الترتيب مقبولاً فترة من الزمن . لكن منذ عام ١٩٢٥ اكتشفت برديات متعددة ورسومات مختلفة ، وبذلك أصبح لدينا مزيد من الأدلة الأدبية المقروءة والفنية الموثقة . على ضوء هذه الأدلة الجديدة حاول العالم البريطانى ويستر Webster فى عام ١٩٦٧ التوصل إلى ترتيب زمنى جديد لمسرحيات يوربيديس . لكن هذا الترتيب الأخير لا يختلف اختلافاً كبيراً عن ترتيب زايلىنسكى . يقسم ويستر أعمال يوربيديس إلى أربع مراحل (١٠١) .

مرحلة الأسلوب الصارم Severe Style وتقع بين عامى ٤٥٥-٤٢٨ ق.م. ، نظم فيها يوربيديس حوالى ثلاثين تراجيدياً لم يصلنا منها سوى ألكستيس وميديا وأطفال هيراكليس وهيبولوتوس .

مرحلة الأسلوب نصف الصارم Semi-severe Style وتقع بين عامى ٤٢٧ - ٤١٧ ق.م. ، نظم فيها يوربيديس حوالى إحدى عشر تراجيدياً لم يصلنا منها سوى هيكابى وأندروماخى والمستجيرات والكترا .

مرحلة الأسلوب الحر Free Style وتقع بين عامى ٤٠٦ - ٤٠٩ ق.م. ، نظم فيها يوربيديس حوالى ست عشرة تراجيدياً لم يصلنا منها سوى الطرواديات وهيلينى والفينيقيات وجنون هيراكليس وإيفيجينيا بين التاورين وإيون .

مرحلة الأسلوب الحر المطلق Freest style وتقع بين عامى ٤٠٨ - ٤٠٦ ق.م. ، نظم فيها يوربيديس حوالى تسع تراجيديات لم يصلنا منها سوى أورستيس وإفيجينيا فى أوليس وعابدات باخوس .

تعتبر هذه الدراسة التى أجراها العالم البريطانى المعاصر ويستر أحدث وأنضج دراسة لترتيب تراجيديات يوربيديس تاريخيا ، كما أنها تعتبر أحدث وأجود دراسة للمسرحيات التى وصلتنا من يوربيديس . إذ أن ويستر يعرض كل الشذرات التى وصلتنا من أعمال يوربيديس ويحاول إعادة بناء كل مسرحية على حدة فى ضوء الآثار والأدلة الأدبية التى اكتشفت حديثا (١٠٢) .

أما من ناحية الموضوع فمن الممكن تقسيم مسرحيات يوربيديس إلى المجموعات التالية: مجموعة من المسرحيات التى تتناول المرأة بوجه عام مثل ألكستيس وميديا وأندروماخى وهيلينى وغيرها .

مجموعة المسرحيات التى تتناول آلهة الاغريق مثل عابدات باخوس وإيون وهيبولوتوس وغيرها .

مجموعة المسرحيات السياسية مثل المستجيرات وأطفال هيراكليس وغيرها .

أما من ناحية الشكل الدرامى فيمكن تقسيم مسرحيات يوربيديس إلى المجموعات التالية (حسب تقسيم كيتو ، عام ١٩٣٩) (١٠٣) .

تراجيديات خالصة : ميديا ، هيبولوتوس ، الطرواديات ، هيكابى ، المستجيرات ، أندروماخى ، جنون هيراكليس .

مسرحيات تراجيكوميديّة : ألكستيس ، إفيجينيا بين التاورين ، إيون ، هيلينى .

مسرحيات ميلودرامية : الكترا ، أورستيس ، الفينيقيات ، إفيجينيا فى أوليس .

مسرحيات متأخرة : عابدات باخوس (١٠٤) .

كما يمكن أيضا تقسيمها إلى المجموعات التالية (حسب تقسيم كوناكير ، عام ١٩٦٧) (١٠٥) .

مسرحيات أسطورية : هيبولوتوس ، عابدات باخوس ، جنون هيراكليس .

مسرحيات سياسية : المستجيرات ، أطفال هيراكليس .

مسرحيات عسكرية : الطرواديات ، هيكابى ، أندروماخى .

مسرحيات واقعية : ميديا ، الكترا ، أورستيس .

مسرحيات ناقصة (Manquee) : الفينيقيات ، إيفيجينيا فى أوليس .

مسرحيات رومانسية : إيون ، هيلنى ، إيفيجينيا بين التاورين .

مسرحيات ساتورية أو شبه ساتورية : كوكلوس (ساتورية) ، ألكستيس (شبه ساتورية) .

لايسمح المجال لمناقشة مسرحيات يوربيديس التى وصلتنا (١٠٦) ، أو التعرض للعدد الهائل من الشذرات التى تنتمى إلى مسرحياته المفقودة (١٠٧) . لكن لأبأس من الإشارة فى إيجاز شديد إلى موضوع كل مسرحية من المسرحيات التى وصلتنا كاملة (١٠٨) .

ألكستيس : زوج يدركه الموت ، لكنه يحاول الهرب منه . يبحث عن من يموت بدلاً منه ، يعرض الأمر على والده ، فيرفض ، ثم على والدته فترفض أيضاً ، ثم على جميع أقربائه ومعارفه ، لكن يرفضون جميعاً . أخيراً تتقدم زوجته راضية قانعة كى تموت بدلاً من زوجها . لكن الإله هيراكليس يعرف حقيقة الأمر بطريق الصدفة . فيهبط إلى العالم الآخر ويسترد ألكستيس . وتنتهى المسرحية نهاية سعيدة ، أى بالتثام شمل الزوجين . إن ألكستيس فى هذه المسرحية مثال للزوجة المخلصة التى تقدم كل شىء دون أن تنتظر من زوجها أى مقابل .

ميديا : امرأة تضحي بأسرتها وبيتها ووطنها من أجل شاب تحبه ، فيتزوجها وينجب منها طفلين . لكنه بعد ذلك يتنكر لحبها ويتزوج من غيرها . عندئذ تلهب الغيرة والحقد قلب ميديا ، وتصمم على الانتقام . وفى لحظة غضب مقبلة لتجد ميديا طريقة للانتقام من زوجها ياسون سوى أن تقتل طفليها اللذين أحبيتهما منه . إن ميديا فى هذه المسرحية امرأة تخلص لزوجها وتجزل العطاء لكنها تنتظر من زوجها إخلاصاً متبادلاً ، ثم فجأة يخيب أملها .

أطفال هيراكليس : يدور موضوع هذه المسرحية حول إيواء أطفال هيراكليس وحمايتهم من الملك يوروشثيوس . فإن ملك أثينا ثسيوس يرفض تسليم الأطفال بعد موت والدهم إلى الملك يوروشثيوس ولو أدى ذلك إلى قيام حرب بين الدولتين . وتقوم الحرب فعلاً ، وأثناء القتال تقدم مكاريا ابنة هيراكليس نفسها ضحية من أجل إنقاذ إخوتها وانتصار جيش أثينا . وتنتهى المسرحية بانتصار جيش أثينا .

هيبولوتوس : يدور الصراع فى هذه المسرحية بين الربة أفروديتى والربة أرفيس ، إذ يمكن أن يقال إنهما ترمزان إلى الصراع الكائن فى نفس هيبولوتوس بين الرغبة والزهد . ويظهر

المؤلف كيف تستخدم الربة أفروديتى الملكة فايدرا زوجة والد هيبولوتوس كأداة لتحطيم كبرياء الفتى هيبولوتوس (١٠٩).

هيكابى : تدور هذه المسرحية حول قصة ملكة طروادية مهيبة جليلة دارت عليها الأقدار فأصبحت أسيرة لدى الاغريق . تحاول هيكابى أن تنقذ ابنتها ، لكن ابنتها تفضل الموت على الحياة فى ظل الأسر . ثم تعلم هيكابى بمصرع طفلها الصغير أيضا . عندئذ تتحول إلى وحش كاسر ، وتنتقم من أعدائها شر انتقام . إن هذه المسرحية تصور عاطفة الأمومة خير تصوير .

المستجيرات : يدور موضوعها حول استرداد جثث القادة السبعة الذين خرجوا من أرجوس لمهاجمة مدينة طيبة ذات البوابات السبعة ، وكيف لجأ الملك أدراستوس ملك أرجوس إلى ثسيوس ملك أثينا يطلب مساعدته فى استرداد جثث الأبطال بعد هزيمة الجيش الأرجوسى . والمستجيرات فى هذه المسرحية هن أمهات هؤلاء الأبطال وقد أتى بمصاحبة الملك أدراستوس . تقوم الحرب بين أثينا وطيبة ، وتنتصر الجيوش الأثينية ، ويعيد ثسيوس جثث الأبطال إلى ذريها ؛ وبذلك يصبح لأثينا فضل كبير على أرجوس . وتعتبر هذه المسرحية من الأعمال السياسية فى المسرح الاغريقى .

أندروماخى : تدور هذه المسرحية حول قصة أرملة القائد الطروادى هيكتور الذى لقي مصرعه وهو يدافع عن وطنه ، وتصيح زوجته أندروماخى أسيرة ثم زوجة للقائد الإغريقى نيوبتوليموس . لكن زوجة نيوبتوليموس الثانية هرميونى ابنة هيلينى من منيلاووس تحاول أن تحطم الزوجة الأولى . إن هذه المسرحية تصور الصراع التقليدى بين زوجتى الرجل الواحد، وإن كانت لا تخلو أيضا من تصوير ويلات الحرب ومايتبعها من دمار وخراب وفساد فى الأخلاق والمبادئ السامية .

جنون هيراكليس : تصور هذه المسرحية الجزء الأخير من حياة هيراكليس ، حيث يعود سالماً بعد أن قام بأعماله الخارقة الاثنى عشر ، ثم أنقذ بعد ذلك زوجته وأطفاله وصديقه ثسيوس من براثن الموت وأخرجهم جميعاً من عالم الموتى . لكن غضب الربة هيرا لم يزل يلاحق هيراكليس ، لذا تتنابه نوبة من الجنون فيقتل من سبق أن أنقذهم ، ثم يحاول الانتحار، لولا وصول ثسيوس الذى يساعده على العودة إلى رشده ويمنعه من الانتحار ويصطحبه إلى أثينا . وهكذا يرد ثسيوس الجميل بأحسن منه . ولعل يوربيديس قد نجح فى هذه المسرحية فى تحليل شخصية الرجل كما سبق له أن نجح فى تحليل شخصية المرأة .

الطرواديات : تصور أحداث هذه المسرحية سقوط مدينة طروادة على أيدي القادة الاغريق .  
فى هذه المسرحية يصور الكاتب أهوال الحرب ومساوئها والدمار الذى يلحق بالمنتصر والمهزوم  
على السواء . فى هذه المسرحية نرى العظمة مختلطة بالدماء ، ثم تتلاشى العظمة شيئاً شيئاً  
حتى تختفى تماماً ولا يبقى سوى الحزى والعار فى عالم أصابه الخراب والدمار .

الكترا : موضوع هذه المسرحية هو قتل أورستيس لوالدته كلوقنسترا انتقاماً لوالده  
أجاممنون . تصور المسرحية كيف دب الفساد فى موكيناى ، كيف تقاسى الكترا الذل  
والعبودية بعد مصرع والدها أجاممنون على أيدي والدتها كلوقنسترا وعشيقتها أيجيسثوس ،  
كيف تصبر الكترا وتحمل الذل والهوان ، وكيف تعيش على أمل واحد وهو عودة شقيقها  
أورستيس لكى ينتقم لوالده . ويعود أورستيس ، وينتقم لوالده . يقتل كلوقنسترا  
وأيجيسثوس ، ثم يواجه مصيره فى نهاية الأمر . فى هذه المسرحية يبتكر يوربيديس حادثة  
تزويج الكترا من مزارع بسيط حتى لا تصبح الكترا أو ذريتها ذات خطر بالنسبة لكلوقنسترا  
وعشيقتها .

هيلينى : فى هذه المسرحية ينتقل مسرح الأحداث إلى مصر . إذ يتبنى يوربيديس بعض  
التفاصيل التى لم تكن شائعة بين الآثينيين . يروى يوربيديس كيف صنعت الربة أفروديتى  
شبحاً لهيلينى وأرسلته مع الفتى الطروادى باريس ، أما هيلينى الحقيقية فقد ذهبت إلى مصر  
وظلت هناك حتى سقوط طروادة . ويكتشف زوجها منيلاوس هذه الحقيقة أثناء عودته إلى  
وطنه بعد انتهاء الحرب الطروادية وجنوح سفينته على الشواطئ المصرية . إن هذه المسرحية  
ملينة بالمشاهد الرومانتيكية والأحداث المثيرة والحيل المسرحية البارعة .

إيون : تدور هذه المسرحية حول فتاة تدعى كريوسا ، اعتدى عليها الإله أبوللون ثم تخلى  
عنها . أنجبت كريوسا طفلاً ، تركته فى رعاية الإله أبوللون . كانت تظن أن الإله سوف ينقذه  
ويتعهده بالرعاية . لكنها تكتشف أنها كانت مخطئة . عندئذ تشور ثائرتها ، وتتطاول على  
الإله ونبوءته . لكن الأحداث تتبدل ، ويكتشف كل من الابن إيون الذى أصبح شاباً والأم  
كريوسا حقيقة الأمر . ويلتئم شمل الابن والأم فى نهاية المسرحية (١١٠) .

إفيجينيا بين التاورين : تأتى أحداث هذه المسرحية بعد أحداث مسرحية الكترا . بعد أن  
قتل أورستيس كلوقنسترا انتقاماً لوالده أجاممنون ، كان عليه أن يتجول فى أراضى بعيدة  
بحشاً عن تمثال الربة أرتميس . كان لابد أن يفعل ذلك تكفيراً عن الجريمة التى ارتكبها وهى



قتل والدته . يذهب أورستيس إلى أرض بعيدة يسكنها شعب يعرف باسم التاورين . هناك يتقابل مع شقيقته إيفيجينيا التي كان يعتقد الجميع أن والدها أجاممنون قد قدمها ضحية في ميناء أوليس للربة أركيس حتى تسمح الآلهة للأسطول الاغريقى بالسير نحو مدينة طروادة . هناك أصبحت إيفيجينيا كاهنة لمعبد الربة أركيس ، وكان عليها أن تقدم كل غريب يصل إلى هناك ضحية على مذبح الآلهة . يتقابل كل من إيفيجينيا وأورستيس . فى بادىء الأمر لايتعرف كل منهما على الآخر . لذلك فان إيفيجينيا تصبح على وشك أن تقدم أخاها ضحية على مذبح الربة : لكن سرعان مايتعرف كل منهما على الآخر . وبعد أحداث مثيرة يهرب أورستيس وشقيقته عائدين إلى وطنهما .

أورستيس : تأتى أحداث هذه المسرحية أيضا بعد أحداث مسرحية الكترا . بعد أن قتل أورستيس والدته كلوقمنسترا ، وربما قبل أن يذهب إلى أرض التاورين ينتابه الجنون ويحاول أهل وطنه تقديمه إلى المحاكمة . يلجأ إلى عمه منيلاووس ، لكنه لايقدم له العون . لذلك يصمم أورستيس على الدفاع عن نفسه وذلك بمحاولة ارتكاب جرائم أخرى : يحاول أن يقتل هيلينى زوجة عمه ، ثم يحاول أن يقتل هرميونى ابنة هيلينى . لكن محاولاته تبوء بالفشل ، وتتعدد الأمور ، ويسود الهرج والمرج . وبعد سلسلة من الأحداث المثيرة تنتهى المسرحية نهاية سعيدة ، إذ يتدخل الإله أبوللون ويقوم بمصالحة الأطراف المتنازعة . وتعتبر هذه المسرحية محاولة تعليمية فى علم النفس الجنائى .

الفيتيقيات : تصور هذه المسرحية الصراع بين ولدى أوديب بولونيكيس وإتيوكليس ، وكيف قابل كل منهما الآخر عند إحدى بوابات طيبة السبع ، وكيف قتل كل من الشقيقين الآخر . فى هذه المسرحية تظهر يوكاستى على قيد الحياة أثناء الصراع بين ابنيها ، لكن من المعروف أن يوكاستى انتحرت نور اكتشافها لحقيقة العلاقة بينها وبين أوديب . فى هذه المسرحية يصور يوربيديس أهوال الحرب ، كما يصور أيضا لوعة الأم التى تشاهد مصرع ولديها فى وقت واحد بل - أكثر من ذلك - إن مصرع كل منهما يكون على يدى الآخر .

عابديات باخوس : عرضت هذه المسرحية بعد موت يوربيديس . إنها تصور كيف تغزو عبادة الإله ديونوسوس مدينة طيبة ، كيف يتصدى لها الملك بنثيوس ، كيف غضب الإله وصمم على الدفاع عن عبادته ، كيف أصاب الإله نساء طيبة بالجنون الباخى ، كيف أقنع الملك بنثيوس بضرورة الذهاب إلى الجبال لمشاهدة نساء طيبة المخبولات ، وكيف كان مصيره هناك : القتل والتمزيق على يد النسوة وعلى رأسهم والدته أجافى رشيقتها (١١١) .



إيفيجينيا فى أوليس : تصور هذه المسرحية جزءاً من أسطورة بيت أتريوس . يمكن القول إن أحداثها تسبق أحداث كل من إيفيجينيا بين التاوريين وهيلينى والكترا وأورستيس . تدور أحداث هذه المسرحية فى ميناء أوليس حيث اجتمعت الجيوش الاغريقية وتوحدت قياداتها استعداداً للخروج ضد طروادة . عندئذ يكتشف القائد أجائمنون أن الآلهة لن تسمح للأسطول الاغريقى بالرحيل إلا بعد أن يقدم الاغريق إلى الربة أرميس فتاة عذراء هى إيفيجينيا ابنة أجائمنون . ويحتال أجائمنون على زوجته كلوقنسترا ، فتحضر إلى أوليس ومعها ابنتها إيفيجينيا . وهناك يقدم أجائمنون ابنته قرباناً للربة أرميس . وترضى الآلهة عن الاغريق ، وتسمح للأسطول الاغريقى بالرحيل . لكننا نعلم فى النهاية أن الربة أرميس أرسلت أيلأ تمّ ذبحه بدلاً من إيفيجينيا التى اختفت عن الأنظار .

#### تجديدات يوريبديدس

إذا ما ذكرت التراجيديات الاغريقية تبادر إلى الذهن على الفور أسماء ثلاثة من الشعراء التراجيدين : أيسخولوس وسفوكليس ويوريبديدس . فلقد مرّت التراجيديات الاغريقية بثلاث مراحل : تصور أعمال كل شاعر من هؤلاء الشعراء الثلاثة مرحلة من هذه المراحل الثلاث . إن كل واحد من هؤلاء الشعراء يختلف عن زميله اختلافاً بيناً من ناحية تناوله لموضوعاته ، وفنه المسرحى ، وأفكاره . قد يعتقد البعض أن كلا منهم قد عاش فى زمن بعيد كل البعد عن زميله . لكن جدير بالذكر أن ثلاثتهم عاشوا فى القرن الخامس قبل الميلاد (١١٢) . عاش أيسخولوس فى الفترة من ٥٢٥ إلى ٤٥٦ ق.م . وعاش سوفوكليس فى الفترة من ٤٩٦ إلى ٤٠٥ ق.م . بينما عاش يوريبديدس فى الفترة من ٤٨٥ إلى ٤٠٦ ق.م . أى أن أيسخولوس لم يسبق سوفوكليس إلا بحوالى ٢٥ عاماً ، بينما ولد سوفوكليس قبل يوريبديدس بحوالى عشرة أعوام ومات بعده بعام واحد تقريباً . يرجع ذلك الاختلاف الكبير بين هؤلاء الشعراء الثلاثة إلى ما تعرضت له أثينا أثناء القرن الخامس قبل الميلاد من تغييرات سياسية وعسكرية وثقافية واجتماعية واقتصادية . كما يرجع أيضاً إلى اختلاف موقف كل من الشعراء الثلاثة بالنسبة لتلك التغييرات (١١٣) . يصور أيسخولوس فى أعماله المسرحية تمسك الآثينيين بالتقاليد الاغريقية الراسخة بينما يعبر سوفوكليس عن روح عصر بريكليس - العصر الذهبى لأثينا . أما يوريبديدس فإنه يصور تصويراً واقعياً المشاعر والأحاسيس التى كانت سائدة أثناء الفترة الأخيرة من القرن الخامس ، تلك الفترة التى تعرضت لتغييرات جوهرية سريعة ،

حيث بدأت زهرة الحضارة الاغريقية فى الذبول تدريجيا وبدأت تظهر بدلاً منها براعم لأفكار جديدة متحررة من التقاليد رافضة للأحقاد القرمية . لقد جاءت أعمال يوربيديس نتاجاً حقيقياً لهذه المرحلة الانتقالية النشيطة <sup>(١١٤)</sup> . لذلك يلاحظ فى بعض مسرحياته اجتراءً للماضى بينما يلاحظ فى البعض الآخر إرهاباً للمستقبل . تجمع مسرحياته بين القديم والحديث فى مزيج متقن رائع يشير بوضوح إلى التأثيرات المتباينة التى تعرض لها شاعرنا أثناء تأليفها . يظهر فيها الشكل الجليل والبناء الفخم اللذان تمتاز بهما التراجيديا القديمة ، كما تظهر فيها أيضاً خصائص الدراما الرومانسية الأوربية وملامحها .

#### تجديداته فى المضمون الدرامى :

إن أهم ما يميز يوربيديس عن سبقه من كتاب التراجيديا تصويره الدقيق الصادق للطبيعة . فإذا ما قورن بأيسخولوس وسوفوكليس فإن من المعقول أن يوصف بأنه واقعى فى فنه . فبالرغم من أن شخصياته مأخوذة من عالم الأساطير الاغريقية - شأنها فى ذلك شأن باقى شخصيات التراجيديا الاغريقية - إلا أنه لا يحاول - كما يفعل غيره من الشعراء التراجيديين الاغريق - أن يصوغها بطابع مثالى عن طريق إبراز محاسنها وإخفاء مساوئها <sup>(١١٥)</sup> . بل إنه يميل إلى التعاطف مع كل ماهر إنسانى ، وبذلك فقد قصد أن يصور أفراد البشر كما هم <sup>(١١٦)</sup> . فبالرغم من أن شخصياته المسرحية تحمل أسماء أبطال الأساطير وبطلاتها إلا أنها تأتى بأفعال وتصرفات تشبه تماماً أفعال وتصرفات شخصيات آثينية عاشت فى القرن الخامس نقلها يوربيديس بدقة وصدق من الواقع المحيط به <sup>(١١٧)</sup> . إن شخصيات يوربيديس تمثل كل طبقات المجتمع المعاصر للمؤلف من أعلاها إلى أدناها <sup>(١١٨)</sup> . فلقد صور كل جوانب الشخصية الانسانية سواء كانت جوانب ضيقة حقيرة أو سامية وقوية كريمة . لذلك اكتسبت شخوصه البطولية القديمة ملامح عادية حديثة . أصبح أجاممنون - مثلاً - القائد الاغريقى الصارم العنيد رجلاً عجوزاً متردداً كثير الشكوى يتراجع أمام ثورة زوجته ، يجلس باكياً فى خيمته غير قادر على اتخاذ قرار ، يكتب رسالة بعد أخرى ثم يمزق كل رسالة بعد كتابتها <sup>(١١٩)</sup> . أصبحت هيلينى الشخصية المبتكرة فى الملاحم القديمة امرأة لعوباً ذاهية ضاربة ، تهرب مع باريس سعيًا وراء الذهب الأسيرى ، تشير ببراعة فائقة عواطفه وأحاسيسه نحوها كلما لاحظت أنه بدأ يتحول عنها وذلك عن طريق تظاهرها بالاحساس بالأسف من أجل زوجها السابق مينيلائوس ، تعبر عن قلقها فور سقوط طروادة لا لشيء إلا لئلا تستعيد مكانتها السابقة بين الاغريق

المتنصرين (١٢٠). أصبحت هيرميوني الزوجة الوديدة النبيلة امرأة حاقدة غير مهذبة وذلك لما تبديه من زهو بذىء وفضافة هستيرية وسبطرة وضبعة على منافستها (١٢١).

لم تقتصر واقعية يوربيديس على تصويره لشخصياته المسرحية ، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك فشملت الأحداث الأسطورية التي أصبحت تُعالج بحرية أكثر من ذي قبل . فقد استبدل يوربيديس الفخامة المثالية التي كان يضيفها كل من أيسخولوس وسوفوكليس على موضوعاته بطابع البساطة والمعاصرة . من أجل تحقيق ذلك اضطر يوربيديس في بعض الأحيان أن يغير من بعض تفاصيل الأسطورة التي يتناولها . ففي إحدى تراجيدياته نراه يزوج الأميرة الكترا ابنة الملك أجاممنون من مزارع بسيط ، كما يجعل أحداث التراجيديا تدور أمام كوخ بسيط يملكه ذلك المزارع (١٢٢) . وحتى في التراجيديا التي لا يغير فيها من تفاصيل الأسطورة ، فإنه يضيف عليها نفس الطابع العادي الواقعي المحلي . إن يوربيديس لا يحذف التفاصيل اليومية العادية من الحدث الذي يعالجه ظناً منه أن وجودها قد يقلل من وقار الموضوع التراجيدي أو يحط من شأنه ، بل يحاول أن يبرر هذه التفاصيل وأن يلفت إليها الأنظار حتى تمنح العرض كله طابعاً واقعياً . فمثلاً عندما تصل كلوقنسترا مصطحبة معها إيفيجينيا والطفل أورستيس إلى ميناء أوليس ، فإن يوربيديس يتعمد أن يصف وصفاً واقعياً دقيقاً الفوضى التي يحدثها وصول عربة كلوقنسترا ، وحركات الخدم وهم يسكون بأعناق الخيول ويساعدون النسوة أثناء الهبوط من العربة ، وأوامر كلوقنسترا الصارمة التي توجهها للخدم لكي يفرغوا العربة من الأمتعة ، وقلق الأم حول سلامة طفلها الرضيع (١٢٣) . في افتتاحية تراجيديا إيون نشاهد الفتى إيون خادم معبد الإله أبوللون في دلفي على عتبة المعبد وهو يمسك بكنيسة يكنس بها الأتربة وأبريق يرش منه الماء أمام المعبد ثم يهش الطيور ويزجرها حتى لا تلوث الأماكن التي ينظفها (١٢٤) . في تراجيديا هيبولوتوس كانت نساء الكورس يغسلن ملابسهن في المياه الجارية عندما سمعن لأول مرة عن المرض الذي أصاب سيدتهن فايدرا (١٢٥) . إن مسرحيات شاعرنا - كما يقول أريستوفانيس - مليئة بالإشارات إلى " الأشياء العادية والمنزلية التي نستخدمها والتي تعودنا على استخدامها" (١٢٦) . ذهب يوربيديس إلى أبعد من ذلك أيضاً حين تنازل عن ضرورة إلباس شخصياته ملابس فخمة براقة رائعة ، بل نجده يلبسها ملابس عادية أو أقل من العادية . عندما تجنح سفينة الملك منيلاووس على شاطئ مصر أثناء عودته من طروادة ، فإنه يظهر في ملابس ممزقة فيشير بذلك عطف الملك المصري عليه (١٢٧) . وعندما يهيم تليفوس على وجهه فإنه يلبس ملابس

شحاذا متسول ويمسك بعصى فى يده ويحمل جوالاً فوق كتفه يضع فيه ما يحتاجه أثناء السفر (١٢٨) .

تظهر واقعية يوربيديس أكثر وضوحاً فى مشاهد العنف والعواطف المتعمدة (١٢٩) . إنه يصور أعنف الانفعالات والعواطف فى صراحة كاملة وصدق منقطع النظير لم يكن قد عرفها المسرح الاغريقى من قبله . فقد اعتاد كل من أيسخولوس وسوفوكليس أن يقلل من عنفوان تلك الانفعالات والعواطف عن طريق إبراز جوانبها الدينية أو الروحية وتجاهل كل ما هو مؤلم أو منفر من الناحية الجسدية . لكن يوربيديس لم يكن يفعل ذلك . كان يعرض - دون صدارة - كل الآثار الخارجية لمعاناة الروح (١٣٠) . صور كل عواطف الحب والحقد وتأنيب الضمير فى أقصى وأعنف صورها وبين كيف تفنى هذه العواطف أجساد ضحاياها عن طريق إصابتها بالخليل والجنون والأمراض . صور علل الجسد وما يصاحبها من أعراض تصويراً دقيقاً يتصف بالحياة المتدفقة والواقعية الصارخة . قد يبدو ذلك واضحاً إذا ما قورن تصوير كل من أيسخولوس وسوفوكليس لأورستيس - على سبيل المثال - بعد أن أصابه الجنون . إن جنون أورستيس عند أيسخولوس عقاب إلهى قدرى غير طبيعى مصدره المباشر هو الآلهة ومظهره غامض وخارق للطبيعة إنه نوع من أنواع الجنون المسمى (١٣١) . أما يوربيديس فإنه يتخلص من العنصر الميتافيزيقى ويتناول حالة أورستيس على أنها جنون عادى نتيجة أسباب طبيعية . لقد نجح يوربيديس نجاحاً كبيراً فى تصوير جنون أورستيس . إنه يصور الفتى أورستيس فى غرفته ، مستلقياً فى غيبوبة فوق سريره ، ينظر نظرات زائغة فيما حوله ، وجهه متمسخ غير نظيف ، شعره متهدل فوق جبينه ويكاد يخفى عينيه . تقف بجوار السرير أخته الكترا ، تزيل الزبد من على عينيه وفمه ، وتساعد على النهوض والوقوف على قدميه . ويحاول أورستيس أن ينهض ، لكن تخور قواه ، ويهوى على سريره ، ويستلقى كما كان مستلقياً من قبل . فجأة تصيبه نوبة الجنون ، فيهب واقفاً على قدميه ، ويندفع هنا وهناك ، ويطلق صرخات مدوية وقد أصابه الخوف والذعر عند رؤيته لأشباح ربات الانتقام . ثم يعود إلى هدوئه مرة أخرى ، فيستلقى على ظهره منهوك القوى ، متسائلاً أين هو ، باكياً عند رؤية القلق بادياً على وجه شقيقته الكترا (١٣٢) . لعل تصوير يوربيديس لجنون أورستيس يذكرنا بتصويره لحالة فايدرا حين أصابتها العلة والمرض نتيجة عشقها اللعين لابن زوجها هيبوليتوس . تستلقى فايدرا منهوكة القوى على سريرها وسط وصيفاتها ومريبتها العجوز وفتيات الكورس . تطلب من وصيفتها أن يساعدها على النهوض بعد أن تفككت مفاصلها . تشعر بالعصابة ثقيلة فوق رأسها ، وتطلب منهن انتزاعها . تهذى ، تمنى لو أنها خرجت للصيد .

ثم فجأة تشوب إلى رشدّها ، فتشعر بالخجل لما تفوهت به . تطلب من مريبتها أن تغطى وجهها ، ثم تنفجر فى البكاء ، وهى تتمنى الموت ، إذ أن فيه الخلاص من آلامها . وتغطى المربية وجه سيدتها التى تروح فى سبات عميق (١٣٣) .

هناك خاصية أخرى من الخصائص التى تميز يوربيديس عن بقية مَنْ سبقه من كتاب التراجيديا ، والتى تجعله رائداً من رواد المذهب الرومانسى فى المسرح الحديث . إنها حساسية المفرطة وعاطفيته الرقيقة . إن يوربيديس أكثر الشعراء الاغريق شجواً وتأثيراً ، وأقربهم إلى كتاب المسرح الحديث من حيث التعبير عن المشاعر الانسانية والمشاركة الوجدانية. إن تصويره للحب بين المتزوجين وسعادة الطفولة البريئة والروابط والعلاقات الأسرية يؤكد أنه كان ذا نزعة عاطفية رقيقة طالما افتقدتها أغلب شعراء المسرح الاغريقى . يبدو ذلك واضحاً حيث تناجى أندروماخى طفلها ، بعد أن قررت أن تموت لكى يعيش هو، إنها تعلن فى لهجة عاطفية مؤثرة كيف أن الأطفال هى الحياة بالنسبة لأفراد البشر (١٣٤) . يبدو واضحاً أيضاً فى حديث ميجارا الذى يقطر عاطفة ويفيض بمشاعر الأمومة بينما تحتفى هى وأطفالها الثلاثة بمحارب الإله زيوس (١٣٥) . يبدو أكثر وضوحاً فى عبارات إيفيس والد إفادنى التى فضلت أن تشارك زوجها الميت مصيره ؛ إن كلمات إيفيس تزخر بمشاعر الأبوة الصادقة وتعبّر عن الحسرة واللوعة والحزن الشديد الذى يشعر به الوالد عندما يفقد ابنته (١٣٦) . يبدو واضحاً أيضاً فى الحوار بين كريبوسا والتابع الذى يصوركم تكون لهفة الطفل الرضيع وهو يتمسك بوالدته وكم تكون لوعة الأم وهى على وشك أن تفارق رضيعها (١٣٧) . لعلنا نضيف إلى هذه الأمثلة مشهداً آخر يثير الحزن ويبعث الألم فى النفوس حيث يبكى كادموس العجوز حفيده بنثيوس ويصف أواصر الحب العميق التى كانت تربط بين الجد والحفيد (١٣٨) . لعل نزعة يوربيديس العاطفية الرقيقة تبدو أيضاً فى شذرة من إحدى مسرحياته المفقودة حيث تقول إحدى الشخصيات : رائع ضوء الشمس الساطع ، رائع سطح البحر الهادى ، جميلة أزهار الأرض النظرة ، وثروة الأنهار المتدفقة ، هناك أشياء كثيرة رائعة وجديرة بالثناء ، لكن ليس هناك أروع وأجمل من منظر الأطفال الصغار وهم فى منازلهم (١٣٩) . لقد برع يوربيديس فى تصوير مثل هذه المشاهد العائلية العاطفية المثيرة ، وخاصة المشاهد التى تصور العلاقة بين الأم وأطفالها أو الزوجة وزوجها أو الابنة والداها . لعل من أروع هذه المشاهد مشهد الصبية إيفيجينيا عندما تحتضن يَدَي والدتها أجاممنون ضارعة ، تذكره بأيام طفولتها حين كانت تجلس فوق ركبتيه وتحببته عن المستقبل حيث سيكون لها بيتها الذى ستستقبل فيه والداها ضيفاً



عزيراً<sup>(١٤٠)</sup>. هناك أيضاً مشهد الزوجة المخلصة الوديعه ألكستيس بعد أن أقدمت على الموت راضية قانعة فدأء لزوجها ، حيث يصف أهل بيتها كيف كان وجود ألكستيس فى المنزل كضوء الشمس الساطع ، وكيف يبكيها أهل بيتها وهى على فراش الموت بينما تنساب من بين شفتى الزوجة المحتضرة كلمات وداع تفيض رقة وعاطفة وحنانا<sup>(١٤١)</sup>.

تظهر نزعة يوريبديدس العاطفية والرومانسية أيضاً فى معالجته لموضوعات الحب الحسى أو الجنسى ، تلك الموضوعات التى كان يراها أهل عصره غير مناسبة للتراجيديا . يعتبر يوريبديدس رائد الدراما العاطفية الحسية ، فهو أول من جعل لهذه الرغبة مكانة كبيرة كما جعلها الدافع الرئيسى فى بعض مسرحياته<sup>(١٤٢)</sup>. من بين أعماله التى وصلتنا كاملة لدينا مسرحيتان تعتمد قصتهما أساساً على هذه الرغبة : هيبولوتوس وميديا ، وهما من أروع ماكتب يوريبديدس بشهادة معظم النقاد. هاتان المسرحيتان مليئتان بالمشاهد التى تصور الحب والجنس والرغبة والغيرة فى أعنف صورها وأبلغها - خاصة المشاهد التى تصور كيف ينخر داء الحب الآثم فى عظام فايدرا فتشعر باليأس بعد أن فشلت فى حبها وتكره الحياة<sup>(١٤٣)</sup>. والمشاهد التى تصور كيف تأكل الغيرة قلب ميديا فيطير صوابها وتتحول إلى قطة متحمدة شرسة<sup>(١٤٤)</sup>. لقد صور يوريبديدس مثل هذه الدوافع الحسية فى كثير من أعماله المسرحية التى لم تصلنا كاملة مثل إغراء أيروى<sup>(١٤٥)</sup>، وزنا كل من كلوتيا<sup>(١٤٦)</sup> وسثينيبويا<sup>(١٤٧)</sup>، وشهوة كاناكى<sup>(١٤٨)</sup> وباسيفاي<sup>(١٤٩)</sup>. يمكن أن نضيف إلى هذه الأمثلة مسرحيته المفقودة أيضاً أندروميديا التى تصور الحب العنيف الذى نشأ بين البطل برسسيوس والفتاة التى أنقذ حياتها ، تلك المسرحية التى تقوم فكرتها أساساً على عاطفة حب رومانسى نشأ بين شاب وفتاة<sup>(١٥٠)</sup>. لقد وصف هذه المسرحية معلق قديم فقال : إن أندروميديا من أجود مسرحيات يوريبديدس<sup>(١٥١)</sup>.

تجديد آخر من تجديدات يوريبديدس اللافتة للنظر هو ابتكار نوع من المسرحيات يجمع بين عنصرى التراجيديا والكوميديا ويعرفه النقاد اليوم بنوع التراجيكوميديا Tragi-comedy<sup>(١٥٢)</sup>. فقد اعتاد الاغريق الفصل بين عنصرى التراجيديا والكوميديا فى كتاباتهم المسرحية<sup>(١٥٣)</sup>. وبالرغم من أن كلاً من أيسخولوس وسوفوكليس قد حاول أن يكسر من حدة العنصر التراجيدى فى مسرحياته عن طريق نظم مشاهد تتصف بشيء من الخفة ويثها بين مشاهد التراجيديا المختلفة فإن مثل هذه المشاهد المتفرقة لم تكن قادرة على تحقيق الهدف المرجو إلى حد كبير . اتبع يوريبديدس نفس المنهج فنظم بعض المشاهد الكوميديية الخفيفة



وثبها بين المشاهد التراجيدية فى أغلب مسرحياته . نلاحظ ذلك فى مسرحية الطرويات - مثلاً - حيث يقول تالوثيوس إنه قد يكون رجلاً فقيراً حقاً لكنه مع ذلك لا يتمنى أن يصبح فى مكانة القائد الشهير أجاممنون فيصبح بالتالى عاشقاً للأميرة كاساندرافىلقى مصيراً مؤلماً<sup>(١٥٤)</sup>. نلاحظه أيضاً فى مسرحية ميديا حيث يبدى المربى العجوز بعض الملاحظات الساخرة التى تبدو قادرة على إثارة ضحك المتفرجين<sup>(١٥٥)</sup>. لكن يوريبديدس قد ذهب إلى أبعد من ذلك فابتكر نوعاً جديداً من المسرحية حيث يجمع بين المشاهد التراجيدية والكوميديّة. فى مسرحية ألكستيس نجد أن مشهد هيراكليس الشمل بحركاته ونبراته وتصرفاته مشهداً جديداً ليس له مثيل فى أعمال من سبق يوريبديدس من شعراء تراجيدين<sup>(١٥٦)</sup>. كما أن النهاية السعيدة التى تتضمن عودة ألكستيس من عالم الموتى وبالتالى عودة البهجة والسرور إلى قصر أدميتوس نهاية لامثيل لها فى تراجيديات السابقين على يوريبديدس . ففى هذه المسرحية تتوالى المشاهد التراجيدية والكوميديّة تماماً كما يحدث فى الحياة العادية . بذلك تكون ألكستيس أول مسرحية تحتوى على هذه الظاهرة . بذلك أيضاً يكون يوريبديدس رائد المسرح الاغريقى بل رائد المسرح الأوربى الحديث ، حيث تبعه فى ذلك فيما بعد كتاب المسرح الأسبانى والبريطانى فى القرن السادس عشر الميلادى . أضاف يوريبديدس إلى هذه المشاهد عنصر الخيال أيضاً . كانت طبيعة الأساطير الاغريقية قد الكاتب بمادة خصبة فتجعله قادراً على صبغة عمله الأدبى بالصبغة الخيالية والمضحكة أحياناً . ولعل جزءاً كبيراً من الأوديسيا ينطبق عليه هذا القول<sup>(١٥٧)</sup>. لكن الجانب الخيالى والمضحك من القصة قد تجاهله إلى حد ما كل من أيسخولوس وسوفوكليس حتى لا يطفئ على السمو الأخلاقى والطابع العام للتراجيديا. لكن يوريبديدس هو أول من أبرز الجانب المضحك والخيالى للقصة فى أعماله المسرحية . إن مسرحية هيلينى قد تقدم مثلاً لذلك ، إذ أنها تعتمد أساساً على الأعجوبة والخيال . فالارتباك الذى ينشأ نتيجة لظهور شبخ هيلينى وشخص هيلينى الحقيقية ، والدهشة التى تسيطر على الملاح العجوز عندما يرى سيدته وهى تسبح فى الهواء ، وحزن هيلينى الحقيقية عندما تعلم بحقيقة مولدها بطريقة تشير الضحك - أى أنها خرجت من ببيضة مثل صغار الطيور - ، وسخطها عندما تعلم بما جرّه عليها شبخ هيلينى بسبب تصرفاته وأهوائه ، إن كل ذلك تناوله يوريبديدس وعالج بطريقة ساخرة خفيفة لم يألفها المسرح الاغريقى من قبل .

لعل هذه التجديدات التى أدخلها يوريبديدس على التراجيديا الاغريقية جاءت نتيجة لمنهج شاعرنا فى التفكير ونظرتة إلى الوجود البشرى كوحدة متكاملة . نحن نعلم أن التراجيديا

الاغريقية ارتبطت منذ نشأتها بالديانة الاغريقية ، وبالتالي فقد أصبحت عملاً دينياً لم يكن يعرض سوى فى المناسبات الدينية . حافظ أيسخولوس على ذلك الطابع الدينى للتراجيديات الاغريقية ، بل زاد على يديه قدسية وتبجيلاً . لكن بعد عصر أيسخولوس ، ظهرت أفكار جديدة بين الطبقات الاثينية المثقفة ، فأدّى ذلك إلى خروج التراجيديات الاغريقية تدريجياً من الإطار الدينى . بدأ ذلك على يد سوفوكليس إذ نجد أن الهدف الدينى فى مسرحياته أصبح هدفاً غير رئيسى - وإن ظل فى نفس الوقت ملحوظاً ومحسوساً . ثم جاء يوريبديدس فذهب إلى أبعد من ذلك . من المؤكد أن يوريبديدس لم يقض نهائياً على وجود علاقة بين الديانة الاغريقية والمسرح الاغريقى ، لكنه حاول وجاهد حتى كادت تبدو وكأنها مجرد علاقة ظاهرية . فبالرغم من أن مسرحيات يوريبديدس كانت تعرض فى المناسبات الدينية وتتناول موضوعات مأخوذة من الدين - شأنها فى ذلك شأن مسرحيات كل من أيسخولوس وسوفوكليس - إلا أنها ذات طابع غير دينى ويغلب عليها الطابع الدنيوى . فلم يكن يوريبديدس يكشف عن المفزى الأخلاقى فى تراجيدياته أو يشير إليه فى لغة واضحة وبطريقة مباشرة . لكنه ابتكر طريقة مختلفة تمام الاختلاف ، إذ أنه يكتفى فى أغلب تراجيدياته برسم مشهد كامل بصور آلام الإنسان ومعاناته ثم يتركه وجهاً لوجه أمام المشاهدين ليحدث تأثيره عليهم .

هكذا تبنى يوريبديدس منهجاً فكرياً جديداً ، وركز اهتمامه على تبيان حقائق الطبيعة البشرية أكثر من التعرض للمشاكل الدينية . ظهر نتيجة لذلك نوع جديد من أنواع المعالجة الدرامية التى كان لها تأثير كبير فيما بعد على كتاب المسرح الحديث . رأى أيسخولوس وسوفوكليس الانسان من خلال علاقته بالقوانين المقدسة المنظمة للكون . رأى كل منهما الانسان ضحية خاضعة لقوى خارجية أقوى منها ومتفوقة عليها . فالصراع فى مسرحيات أيسخولوس يكاد يكون بين إله وإله ، وما على الانسان إلا أن يرضخ للإله المنتصر . الصراع فى مسرحيات سوفوكليس - من ناحية أخرى - صراع بين إنسان وإله ، والإله هو المنتصر فى جميع الأحيان . أما يوريبديدس فقد منح التراجيديات طابعاً جديداً ، إذ جعل الصراع فى تراجيدياته بين إنسان وإنسان أو بين قوتين متعارضتين داخل النفس البشرية الواحدة . إنه يصور الإنسان وهو يصارع القوى الشريرة التى تكمن فى داخل صدره ، بعد أن كان قبل ذلك يصارع قوى القدر التى لا يمكن التغلب عليها . كان يوريبديدس أول من أتاح لنا الفرصة لمشاهدة صراع داخل النفس البشرية بين الواجب والعاطفة أو بين الفضيلة والريضة . نلاحظ هذا الصراع - على سبيل المثال ، داخل نفس المرأة ميديا (١٥٨) . أحبّت ميديا ياسون ، أخلصت له

كل الاخلاص . لكن ياسون يتخلى عنها ويمنح حبه وإخلاصه لامرأة غيرها . لذا تصمم ميديا على الانتقام من زوجها الخائن . عندئذ تتبادر إلى ذهنها فكرة جريئة مروعة ، أن تقتل أطفالها من زوجها لتطعن قلب والدهم . عندما تقف وجهاً لوجه أمام أطفالها ، تخونها شجاعتها ، وتقع فى صراع مرير بين غريزة الأمومة والرغبة فى الانتقام . تحاول ميديا أن تتراجع ، لكن قوى الشر تغلب على قوى الخير فى نفس ميديا ، فتقدم على تنفيذ فكرتها الجريئة المروعة ، ويكون فى ذلك مصيرها المحتوم . لقد كان مثل ذلك المشهد - الذى يصور صراع إنسان ضد نفسه - شيئاً جديداً رآه رواد المسرح الاغريقى لأول مرة فى عصر يوربيديس .

#### تجديداته فى الشكل الدرامى :

لم تقتصر تجديدات يوربيديس على المضمون فى التراجيديات الاغريقية ، بل شملت الشكل أيضاً . كان يوربيديس تواقاً إلى كل جديد . أراد أن يبتكر شكلاً يتفق مع المضمون ، أن يصنع إطاراً مسرحياً يعرض فيه أفكاره . لذا نجده أدخل تجديدات هامة على شكل التراجيديات الاغريقية . لكن ذلك لايعنى أنه أدخل تجديدات على الشكل العام . فلقد ظلت التراجيديات الاغريقية محتفظة بشكلها العام الذى اكتسبته منذ نشأتها على يد الشاعر التراجيدياتى الأول ثيسبس . فلقد استمدت التراجيديات أصلها من أناشيد الكورس ، لذلك ظل الكورس عنصراً هاماً من عناصر التراجيديات ، بل أصبح البناء العضوى للتراجيديات مرتبطاً بالكورس . بالإضافة إلى الكورس كان هناك بعض العناصر الأخرى التى يمكن اعتبارها عناصر تقليدية فى التراجيديات الاغريقية مثل المقدمة والخاتمة وخطاب الرسول . لقد أحدث يوربيديس تجديدات ملحوظة على كل هذه العناصر التقليدية ، كى تتلاءم مع أفكاره المتطورة .

المقدمة أو البرولوج Prologos : هو الجزء الأول من أجزاء التراجيديات (١٥٩) . يروى مؤلف "سيرة يوربيديس" أن البرولوج أصبح يكتسب طابعاً رسمياً عند يوربيديس وأصبح غير ذى صبغة درامية كما أصبح موجهاً للمتفرجين (١٦٠) . وإذا ما قورن البرولوج عند يوربيديس بمثيله عند كل من أيسخولوس وسوفوكليس لاحظنا أن هناك اختلافاً بيناً . فالبرولوج فى تراجيديات إلهات الرحمة لأيسخولوس - مثلاً - تلقى كاهنة دلفى ويتكون من جزأين : الأول دعاء للإله (١٦١) . والثانى مناجاة للنفس (١٦٢) . والبرولوج فى نساء تراخيس لسوفوكليس هو شكوى من ديانيرا موجهة إلى المريية (١٦٣) . ليس لدينا معلومات كافية عن طبيعة

البرولوج كما صاغة الكاتب التراجيدى الأول ثسبس ومعاصروه من شعراء التراجيديا . لذلك اختلف النقاد حول طبيعة هذا البرولوج (١٦٤) . فمن قائل أنه كان يشبه البرولوج عند كل من أيسخولوس وسوفوكليس ، ومن قائل أنه كان يشبه البرولوج عند يوريبديدس . إذا أخذنا بالرأى الثانى فإن يوريبديدس يكون قد تبنى الصورة القديمة التى كان عليها البرولوج فى عصر كتاب التراجيديا الأوائل . لكن هذا الرأى يتعارض مع ما جاء فى "سيرة يوريبديدس" . لذا ليس أمامنا سوى أن نأخذ بالرأى الأول . بذلك يكون يوريبديدس قد جدد فى صياغة البرولوج تجديداً ملحوظاً ولم يكتف بمجرد إحياء الصورة القديمة للبرولوج (١٦٥) . والبرولوج كما صاغه يوريبديدس يشرح ما وقع من أحداث قبل بداية الحدث الدرامى وذلك عن طريق السرد وبأسلوب يتصف بالجلال والفضامة (١٦٦) . تلقى البرولوج إحدى شخصيات المسرحية أو إحدى الشخصيات المقدسة التى لها علاقة وطيدة بحدث المسرحية رغم عدم ظهورها بعد ذلك على المسرح كشخصية من شخصيات المسرحية .

يمكن تقسيم أنواع البرولوج بالنسبة للأشخاص الذين يلقونه إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : برولوج يلقيه إله أو ربة أو شبح كما يظهر فى مسرحية إيون حيث يلقى البرولوج الإله هرميس ، ومسرحية الطرواديات حيث يلقى البرولوج الإله بوسيدون ، مسرحية ألكستيس حيث يلقى البرولوج الإله أبوللون ، مسرحية هيبوليتوس حيث يلقى البرولوج الربة أفروديتى ، مسرحية عابدات باخوس حيث يلقى البرولوج الإله ديونوسوس ، مسرحية هيكابى حيث يلقى البرولوج شبح بولودوروس .

النوع الثانى : برولوج تلقىه إحدى الشخصيات الرئيسية كما يظهر فى مسرحية هيلينى حيث تلقى البرولوج هيلينى ، مسرحية أندروماخى حيث تلقى البرولوج أندروماخى ، مسرحية أطفال هيراكليس حيث يلقى البرولوج يولايوس ، مسرحية جنون هيراكليس حيث يلقى البرولوج أمفيتريون ، مسرحية إيفيجينيا بين التاوريين حيث تلقى البرولوج إيفيجينيا ، مسرحية أورستيس حيث تلقى البرولوج الكترا .

النوع الثالث : برولوج تلقىه إحدى الشخصيات الثانوية كما يظهر فى مسرحية ميديا حيث تلقى البرولوج المربية ، مسرحية الكترا حيث يلقى البرولوج الفلاح الذى تزوج الكترا ، مسرحية المستجيريات حيث تلقى البرولوج أيثرا .

بهذه الحيلة استطاع يوربيديس أن يوجد علاقة بين البرولوج وباقي أجزاء المسرحية ، كما استطاع فى نفس الوقت أن يعطى للمتفرج فكرة عن ماضى من أحداث قبل بداية الحدث الرئيسى فى المسرحية . تعرضت حيلة يوربيديس هذه إلى هجوم المهاجمين ونقد النقاد فى العصور القديمة والحديثة . يرى مؤلف "سيرة يوربيديس" أن برولوج يوربيديس يبعث على عدم الارتياح <sup>(١٦٧)</sup> . كما يسخر أريستوفانيس من طريقة صياغته سخرية لاذعة <sup>(١٦٨)</sup> . يلاحظ بعض النقاد المحدثين أن برولوج يوربيديس معزول عزلاً تاماً عن باقى أجزاء المسرحية ، كما يرى البعض الآخر أنه أقل جودة واتقاناً عن مثيله عند كل من أيسخولوس وسوفوكليس . لقد حاول بعض نقاد القرن الماضى مثل ليسنج Lessing وشليجل Schlegel و بيرج Bergk تبرير طريقة يوربيديس فى صياغة البرولوج ، لكن تبريراتهم ليست مقبولة لدى أغلب نقاد هذا القرن <sup>(١٦٩)</sup> . لكن مهما اختلفت الآراء حول البرولوج عند يوربيديس ، فإن من المؤكد أن الشاعر كان يحاول دائماً أن يبحث وراء كل جديد سواء من ناحية الشكل أو المضمون . كما أنه من المحتمل أن يكون قد قصد بذلك التجديد الملامة بين أفكاره وشكل التراجيديا . فالبرولوج عند يوربيديس يتيح الفرصة للمؤلف أن يتتبع أصل الأسطورة التى يرغب فى تناولها ، وأن يمهّد للحدث الرئيسى فى المسرحية ، وأن يزيد من عملية التشويق بالنسبة للمتفرجين .

كما جدد يوربيديس فى المقدمة جدد أيضاً فى الخاتمة . والخاتمة أو إكسودوس Exodos هو الجزء الأخير من المسرحية والذى لا يوجد بعده جزء آخر . تتميز الخاتمة فى مسرحيات يوربيديس بوجه عام بما يعرف بظهور الإله deus ex machina (أى الإله من الآلة) ؛ إذ تظهر شخصية مقدسة فى آخر المسرحية . يتكرر هذا الظهور فى تسع مسرحيات من بين السبع عشرة مسرحية التى وصلتنا من أعمال يوربيديس . ولقد جعل ذلك النقاد يعتبرونه ظاهرة عامة عند يوربيديس . فالربة أثينة تظهر فى مسرحية إيفيجينيا فى أوليس وإيون والمستجيرات ، والإله أبوللون فى مسرحية أورستيس ، والإله ديونوسوس فى عابذات باخوس ، والربة أرقميس فى هيبولوتوس ، والأخوان بولوكس وكاستور فى مسرحية هيلينى ، وكاستور وحده فى مسرحية الكترا ، وثيتيس فى مسرحية أندروماخى . بالإضافة إلى ذلك فإن ميديا تظهر فى نهاية المسرحية المسماة باسمها وقد ركبت عربة تطير فى الهواء مهداة إليها من إله الشمس ، كما يظهر الإله هيراكليس فى حوالى منتصف مسرحية ألكستيس ليستعيد ألكستيس من عالم الموتى ، وتنتهى مسرحية هيراكليس بحديث لهيراكليس الذى



يظهر كشخصية من شخصيات المسرحية . يمكن أن نضيف أيضا أن الرسول يعلن قرب نهاية مسرحية إيفيجينيا في أوليس أن إلها قد هبط من السماء واختطف العذراء إيفيجينيا ووضع بدلاً منها غزالاً على مذبح الربة أرتيمس (١٧٠).

هكذا لوحظ أن ظهور شخصية مقدسة عند نهاية المسرحية ظاهرة مميزة لأعمال يوريبديدس . يختلف النقاد حول تفسير هذه الظاهرة (١٧١) . يرى البعض أن يوريبديدس لجأ إلى هذه الحيلة لكي يتوصل إلى حل بعد أن يكون الحدث قد أصبح معقداً وأصبح من الصعب على المؤلف أن يجد له حلاً . بذلك تكون هذه المجموعة من النقاد قد فقدت الثقة في يوريبديدس ككاتب مسرحي جيد . لكن هذا الرأي مردود ، إذ أن أغلب مسرحيات يوريبديدس يمكن إنهاؤها بسهولة دون حاجة إلى ظهور شخصية مقدسة (١٧٢) . في مسرحية هيبولوتوس - على سبيل المثال - تظهر أرتيمس لتعلن براءة هيبولوتوس ، وكان من السهل حدوث ذلك عن طريق اعتراف المربية مثلاً . في مسرحية إيفيجينيا بين التاورين تظهر الربة أثينة لتأمر الملك ثواس كي يسمح لأورستيس وشقيقته بالرحيل ، وكان من الممكن أن يحدث ذلك قبل ظهور الربة أثينة إذا لم يجعل المؤلف الرياح تهب فتعيد سفينة أورستيس إلى الشاطئ ، بعد أن تغادره في سلام . في مسرحية أورستيس كان من الممكن أن يحصل أورستيس على الأمان دون ظهور الإله أبوللون لو جعل المؤلف أورستيس ينجح في اتخاذ هرميونى رهينة . هناك أيضا عدد كبير من المسرحيات تنتهى الأحداث فيها قبل ظهور الشخصية المقدسة ؛ يحدث ذلك في مسرحية عابdat باخوس - مثلاً - حيث تحدث عملية التحول والحل ثم يظهر الإله ديونوسوس . من هذه الأمثلة يتضح أن اتهام يوريبديدس بالعجز عن إنهاء مسرحيته دون ظهور شخصية مقدسة ليس إلا اتهاماً باطلاً ، إذ أن المؤلف يثبت براعته في الصياغة المسرحية في أغلب أعماله التي وصلتنا .

حاولت مجموعة أخرى من النقاد إرجاع هذه الظاهرة إلى رغبة يوريبديدس في تفنيد الأسطورة الاغريقية والهجوم بطريقة غير مباشرة على المعتقدات الاغريقية . فلقد حاول يوريبديدس - في رأى هؤلاء النقاد - أن ينهى مسرحيته نهاية غير مرضية أو غير مقبولة ، وأن يجعل بالتالى الآلهة مسئولة عن تحديد هذه النهاية . ففي مسرحية هيبولوتوس - مثلاً - تقف أرتيمس في نهاية المسرحية عاجزة عن مساعدة الفتى البائس هيبولوتوس ، بل إنها تعلن ذلك صراحة (١٧٣) . في مسرحية إيون تظهر الربة أثينة وتتحدث على لسان الإله أبوللون لتعلن أقوالاً تتعارض مع رغبات الإله أبوللون نفسه والتي كان قد سبق أن أعلنها



فى مقدمة المسرحية على لسان هرميس (١٧٤). فى مسرحية أورستيس يظهر الإله أبوللون ليعلن صراحة حمايته لهيلينى بالرغم من أنها كانت سبب كل الكوارث التى تعرض لها الاغريق والطوراديون (١٧٥). لكن هذا الرأى مردود أيضا . إذ أن يوربيديس لم يكن يقصد فى أغلب الأحيان تفنيد الأساطير الاغريقية أو إثبات عدم صدقها ، وعندما كان يهدف إلى ذلك فإنه كان يعالج الأسطورة بطريقة مباشرة .

من المؤكد أن يوربيديس كان يهدف إلى هدف محدد من وراء صياغته لخاتمة مسرحيته. تشير دراسة محتويات هذه النهايات إلى أن يوربيديس كان يقصد بها إنهاء المسرحية بشئ يمكن أن نسميه التعقيب . إذ أن المؤلف - عن طريق ظهور الشخصية المقدسة - كان يعقب على الأحداث التى مرّت أمام المشاهد ويكشف عن مستقبل شخصيات المسرحية ومصيرها . بهذه الطريقة استطاع يوربيديس أن ينهى مسرحيته نهاية أسطورية كما بدأها، وبالتالي تتشابه نغمة البداية وأسلوبها مع نغمة النهاية وأسلوبها . وجديد بالذكر أن المسرحيات الثلاث التى يحتوئها هذا المجلد تبدأ كل منها وتنتهى بظهور شخصية مقدسة . مسرحية عابدات باخوس تبدأ وتنتهى بظهور الإله ديونوسوس ، مسرحية إيون تبدأ بظهور الإله هرميس وتنتهى بظهور الربة أثينة ، مسرحية هيبولوتوس تبدأ بظهور الربة أفروديتى وتنتهى بظهور الربة أرميس . لعل ذلك ليس من قبيل المصادفة ، بل هى حيلة مقصودة قصد بها يوربيديس أن يفصح عن موضوع كل مسرحية . مسرحية عابدات باخوس يدور موضوعها حول الإله ديونوسوس ، لذلك يظهر الإله فى البداية والنهاية . مسرحية هيبولوتوس تدور حول الرغبة والزهد ، لذلك تظهر ربة الرغبة أفروديتى فى البداية وربة الزهد أرميس فى النهاية . مسرحية إيون تدور حول الصراع بين نبوءة دلفى والمسؤولين عن السلطة فى أثينا ، لذلك يظهر الإله هرميس ممثلاً لإله دلفى أبوللون فى البداية وحامية مدينة أثينا الربة أثينة فى النهاية .

بالرغم من أن خطاب الرسول كان جزءاً تقليدياً من أجزاء التراجيديات الاغريقية ، إلا أن يوربيديس استغل هذا الجزء التقليدى واستخدمه استخداماً مشمراً وأدخل عليه بعض التجديدات التى زادت من أهميته وقوة تأثيره . لقد تحول السرد السريع عند كل من أيسخولوس وسوفوكليس إلى رواية بارعة مليئة بأنواع البلاغة والبيان زاخرة بشتى الأفكار الفلسفية والسياسية مشيرة للعواطف والأحاسيس . أصبح خطاب الرسول عند يوربيديس قطعة أدبية رائعة زاخرة بشتى الصور الأدبية . لعلنا نشير إلى خطاب الرسول فى مسرحية

إيون (١٧٦) . الذى يصف فى بلاغة وفصاحة كيف أقام إيون الخيمة الكبيرة التى سوف يقام فيها الاحتفال وكيف يصف الرسول الصور والرسوم التى كانت تزئنها وكيف يستطرد فى وصف الاحتفال وحركات الخادم العجوز وسط المحتفلين وصورة اليمامة التى تشرب من كأس إيون المسموم فتتملعل وتصارع الموت حتى ترقد جثة هامدة . لعلنا نشير أيضا إلى خطابى الرسول فى مسرحية عابدات باخوس (١٧٧) حيث يصف كل من الرسول الأول والثانى صورة عابدات الإله وهن يرتعن فى الغابات هائحات على وجوههن ، وكيف يمزقن الحيوانات ، وكيف يضررن الأرض بالمخاصر فتظهر نافورات من اللبن والعسل ، وكيف تهاجم عابدات الإله القرى المجاورة ، ثم كيف مزقت الملك بنثيوس وشوّهت جثته . لقد استخدم يوربيديس ذلك الجزء التقليدى فى التراجيديا ليضفى جلالاً على جلال الموضوع ورونقاً على رونق الفكرة .

قصد يوربيديس أن يصوغ خطب الرسول فى شكل يجذب طبقة المثقفين والعامّة على السواء . نراه فى هذه الخطب يعبر عن رأى المثقفين ورأى البسطاء ، يتناول أفكاراً عامّة تقليدية وأفكاراً خاصة تقدّمية . ولكى تحدث خطبة الرسول تأثيرها المطلوب فقد قصد يوربيديس أن يمهّد لها ويلفت إليها الأنظار . يدخل الرسول - فور ظهوره - فى حوار سريع قصير مع الكورس أو إحدى شخصيات المسرحية . يعلن الرسول فجأة نبأً مثيراً فى كلمات مقتضبة ، فيشير بذلك فضول محدثه فيطلب منه المتحدث أن يقص عليه القصة كاملة . فى مسرحية عابدات باخوس - على سبيل المثال - يدخل الرسول وهو يلهث قائلاً:

١٠٢٤ الرسول : أيها القصر ، الذى نَعِمَ بالسعادة ذات مرة ،

يا قصر السيدونى العجوز الذى بذر فى الأرض

بذور ذرّة الأرض - حصيلة الحيّة المقدسة ،

كيف أنوح من أجلك ، وأنا عبد ذليل ؛ لكن

مصائب السادة مصائب للعبيد الأوفياء .

الكورس : ماذا هناك ؟ هل لديك أنباء من عند الباخيات ؟

١٠٣٠ الرسول : مات بنثيوس ، الذى والده إخيون .

الكورس : أيها السيد بروميوس ، لقد ثَبَتَ أنك إله عظيم .

الرسول : ماذا تقولين ؟ ما هذا الذى نطقت به ؟ هل تسعدن ،

أيتها النسوة ، لكوارث أصابت سادتنا ؟

الكورس : أجنبية أصرخ بلهجة أجنبية ،

١٠٣٥ فلم أعد أرتجف خوفاً من الأغلال .

الرسول : وهل تعتقدن أن طيبة قد حُلت من الرجال ؟

الكورس : ديونوسوس ، إنه ديونوسوس ، وليست

طيبة ، الذى يملك أمرى .

الرسول : نَسْعَدُنْ لكوارث وقعت ، أيتها النسوة ،

١٠٤٠ نَكُنُّ العذر فى ذلك ، لكنه عمل غير طيب .

الكورس : نَلِّ لى ، تكلم ، كيف مات الرجل

السىء الذى ارتكب السيئات ؟

عندئذ يبدأ الرسول روايته (١٧٨) .

فى مسرحية هيبولوتوس ينشد الكورس أنشودة كاملة تنتهى

بسطرين يقدم فيهما الرسول إلى المتفرجين حيث يقول :

١١٥١ هيه ! ها أنا ذا ألمح تابع هيبولوتوس

منطلقاً بسرعة نحو القصر مقطب الجبين . (يدخل الرسول )

الرسول : لى أى مكان من هذه الأرض أذهب لى أجد

ملك ثسيوس أيتها النسوة ؟ أخبرنى

بن كنتن تعرفن . أهو فى هذا القصر ؟

الكورس : هاهو يسير خارجاً من القصر . (يخرج ثسيوس من القصر)

الرسول : ثسيوس ، أنقل إليك راية جديدة بالاهتمام

بالنسبة إليك وإلى المواطنين الذين يسكنون

مدينة أثينا وداخل حدود الأرض الترويزية .

١١٦٠ ثسيوس : ماذا هناك ؟ هل حلت كارثة مفاجئة

على المدينتين المتجاورتين ؟

الرسول : هيبولوتوس لم يُعد على قيد الحياة - بكل ماتعنيه  
هذه العبارة :

ما زال يرى الضوء ، لكن حياته متوازنة بالكاد مع موته .

ثيسوس : بِيَدٍ مَنْ ( قُتِل ) ؟ أكانت هناك عداوة بينه وبين شخص  
اغتصب زوجته عُتْوَةً كما سبق أن اغتصب زوجة والده ؟

الرسول : أيتها الآلهة : أى بوسيدون ، يالك من والدٍ لى  
١١٧٠ حقاً ، إذ أنك قد استجبت لدعواتي .

ثم ، كيف مات ؟ تكلم ، وكيف أَلَقْتَ

العدالة شباكها على مَنْ أساء إلى ؟

عندئذ ، يبدأ الرسول روايته (١٧٩) .

فى مسرحية إيون يدخل الرسول مسرعاً ويوجه حديثه لأفراد الكورس  
قائلاً :

١١٠٦ الرسول : أيتها النسوة ، أين أجد سيدتى الفاضلة ،

ابنة أريخثيوس ؟ لقد ذهبت إلى جميع أنحاء

المدينة أبحث عنها لكننى لم أعثر عليها .

الكورس : ماذا هناك ، يازميل العبودية ، أى لهفة

١١١٠ تسيطر على قدميك ، ماذا تحمل من أنباء ؟

الرسول : إننا مطاردون ، حكام الأرض

يبحثون عنها كى تموت رمياً بالحجارة .

الكورس : وامصيبتاه ! ماذا تقول : هل اكتشف أمرنا

ونحن نحاول قتل الصبى فى الخفاء ؟

١١١٥ الرسول : عَرِفْتُ (الحقيقة) ، ولست آخر مَنْ سينال الجزاء .

**الكورس :** وكيف اكتُشفتُ الخطط السرية ؟

**الرسول :** إن محاولة نصره الحق على الباطل

قد كشفها الإله ، إذ أنه لم يشأ أن يذُنس معبده .

**الكورس :** كيف ؟ أرجوك وأتوسل إليك أن تفصح عن ذلك

فإذا عرفناه وإذا كان من الضروري أن نموت

فسوف نموت ميتة أكثر سعادة أو قد نظل على قيد الحياة .

عندئذ يبدأ الرسول روايته (١٨٠) .

هكذا حاول يوربيديس أن يشير اهتمام المتفرج ويزيد من شوقه كي يستمع إلى خطاب الرسول . فإذا ما أصبح المتفرج راغباً في الاستماع ، بدأ يلقي عليه الرسول أحدث الآراء ويذكره بأقدمها ، بدأ يعرض عليه رأى البسطاء ورأى المثقفين ، بدأ يستدرجه إلى مناقشات جدلية حول السياسة والدين والفن والأدب وعلم النفس أيضاً . وهكذا أصبح خطاب الرسول عند يوربيديس مختلفاً عن مثيله عند كل من أيسخولوس وسفوكليس .

شملت تجديدات يوربيديس عنصراً آخر من العناصر التقليدية للتراجيديا وهو الكورس . تعرض الكورس التراجيدي إلى تطورات ملحوظة من شاعر إلى شاعر . فمن المعروف أن التراجيديا نشأت من رقصات الكورس ، لذلك كان عنصر الكورال هو العنصر السائد في التراجيديا المبكرة . فلم تكن التراجيديا في عصورها المبكرة سوى فقرات كورالية طويلة يتخللها فقرات قصيرة من الحوار . ثم ظل يزداد حجم فقرات الحوار تدريجياً في التراجيديا الاغريقية وبالتالي يقل حجم فقرات الكورس . ففقرات الكورس في تراجيديات أيسخولوس كانت كبيرة الحجم والأهمية ، ثم أصبحت أقل حجماً وأهمية عند سفوكليس ، ثم تضاعف حجمها وأهميتها عند يوربيديس . لكن هذا القول صحيح في جملته خاطيء في تفصيله . إن أهمية الكورس وحجم أناشيده تتوقفان على موضوع المسرحية وطريقة المعالجة . في مسرحية المستجيرات لأيسخولوس يقوم الكورس بدور الشخصية الرئيسية في المسرحية وتشغل أناشيده أكثر من سبعين في المائة من المسرحية ، بينما نجد في مسرحية بروميثيوس مثقيداً لنفس الشاعر أن الكورس يلعب دوراً ثانوياً وتشغل أناشيده أقل من عشرين في المائة من المسرحية . في مسرحية أوديب في كولونوس لسفوكليس تشغل أناشيد الكورس حوالي ثلث المسرحية بينما تشغل في مسرحية الكترا لنفس الشاعر حوالي خمس عشرة في

المائة من المسرحية . من ناحية أخرى نلاحظ أن الكورس فى المسرحية الأولى أقل أهمية ونشاطاً عنه فى المسرحية الثانية . فى مسرحية أورستيس ليوربيديس تشغل أناشيده الكورس حوالى عشرة فى المائة من المسرحية وليس له أهمية ملحوظة بينما تشغل أناشيده فى مسرحية عابدات باخوس لنفس الشاعر حوالى ثلث المسرحية ويلعب دوراً هاماً يفوق أدوار أغلب الشخصيات الأخرى من الناحية الدرامية . من هذه الأمثلة يتضح أن أهمية دور الكورس تختلف من مسرحية إلى أخرى حسب مقتضيات معالجة الموضوع المسرحى .

يرى أغلب النقاد أن يوربيديس قلل من أهمية الكورس فى مسرحياته ، وأنه نظم أناشيد كورالية لاعلاقة لها بموضوع المسرحية ، وأنه كان يقاسى من وجود الكورس كعنصر تقليدى ، وبالتالي فقد أصبح الكورس عبثاً على الشاعر وعقبة فى سبيله . لكن دراسة مسرحيات يوربيديس التى وصلتنا تؤكد أنه كان بارعاً فى استغلال عنصر الكورس . ولو وجد يوربيديس أن الكورس عبء عليه أو عقبة فى سبيله لما تردد فى التخلص منه . لذلك احتفظ شاعرنا بعنصر الكورس فى التراجيديات الإغريقية واستغله استغلالاً طيباً زاد من القيمة الدرامية لمسرحياته . فى مسرحية هيبولوتوس - على سبيل المثال - يعرف الكورس سرّ هيبولوتوس ، لكنه لا يفصح عنه أبداً . إن الكورس فى هذه المسرحية متعاطف مع فايدرا ، لذلك فإنه لا يخبر ثسيوس ببراءة هيبولوتوس ولو أخبر الكورس ثسيوس بحقيقة الأمر لتغير مجرى الأحداث واتخذ الحدث الرئيسى شكلاً مختلفاً تمام الاختلاف . فى مسرحية إيون يحدث العكس . إن كسوئوس يهدد أفراد الكورس بالموت لو أنهم أفصحوا عن سلوك الإله أبوللون تجاه كسوئوس ، لكن أفراد الكورس لا يخشون الموت ويفشين السر إلى كريوسا . إن الكورس فى هذه المسرحية متعاطف مع كريوسا ، لذلك لا يخفى عنها السر ولو أن الكورس أطاع كسوئوس وخاف من تهديداته وأخفى حقيقة الأمر عن كريوسا لتغير مجرى الأحداث واتخذ الحدث الرئيسى فى المسرحية طريقاً مختلفاً . فى مسرحية عابدات باخوس يأتى الإله ديونوسوس بأفراد الكورس من آسيا ويصل بمصاحبتهن إلى طيبة . وبالرغم من تهديدات بنشيسوس لأفراد الكورس ، فإننا نشعر أنهم على ثقة تامة من أن ديونوسوس سوف يأتى لنجدتهن . لعل هذه الأمثلة تصور بوضوح كيف عالج يوربيديس الكورس فى مسرحياته . لقد جعله عنصراً هاماً من عناصر المسرحية ، واستطاع ببراعته أن يربط بينه وبين أحداث المسرحية ، وأن يؤكد وجوده كشخصية من الشخصيات .



إذا راجعنا أناشيد الكورس فى مسرحيات يوربيديس ، نجد أنها تؤكد براعته كشاعر موهوب ، ومهارته كأديب ملهم . كما أنها تصور أفكاره كفيلسوف متنور وسياسى ضليع وناقد اجتماعى ذكى . لكن ليس من الصواب أن نأخذ كل ماجاء فى أناشيد الكورس على أنه يعبر عن نظرة يوربيديس الشخصية . لقد كان يوربيديس - قبل كل شئ - كاتباً درامياً ومؤلفاً مسرحياً ، ولقد رسم شخصية الكورس كما رسم باقى شخصياته المسرحية . لذلك يجب دراسة ماجاء فى أناشيد الكورس على أنه أقوال لإحدى الشخصيات المسرحية . إن محتويات هذه الأناشيد لها علاقة وطيدة بموضوع المسرحية ، لكنها قد تكون علاقة مباشرة أو غير مباشرة . وسواء كانت هذه العلاقة مباشرة أو غير مباشرة فإن ذلك لا يقلل من قيمة هذه الأناشيد ولا ينقص أيضاً من شأن يوربيديس كمؤلف مسرحى .

هكذا نجد أن يوربيديس قد أحدث تجديدات ملحوظة فى استخدامه لعنصر الكورس شأنه فى ذلك شأن عناصر أخرى من عناصر التراجيديا .

#### يوربيديس والمرأة :

إذا استعرضنا مسرحيات يوربيديس السبع عشرة التى وصلتنا نجد أن من بينها ثمانى مسرحيات تلعب فيها المرأة دوراً رئيسياً وتسمى هذه المسرحيات بأسماء هذه الشخصيات النسائية ، وهى : ألكستيس ، ميديا ، هيكابى ، أندروماخى ، الكترا ، هيلينى ، إفيجينيا بين التاورين ، إفيجينيا فى أوليس . نجد أيضاً أن أربع مسرحيات تكتسب عناوينها من مجموعة النسوة التى يتكون منها الكورس فى كل مسرحية ، وهى : المستجيرات ، الطراواديات ، الفينيقيات ، عابدات باخوس . كما نلاحظ أيضاً أن بعض المسرحيات التى تكتسب عناوينها من أسماء ذكور تهتم اهتماماً لافتاً للنظر بالمرأة وتحليل مشاعرها ، مثل شخصية فايدار فى مسرحية هيبولوتوس ، وشخصية كريبوسا فى مسرحية إيون ، وشخصية مكاريا فى مسرحية أطفال هيراكليس ، وشخصية الكترا فى مسرحية أورستيس . من هذه الملاحظات يبدو واضحاً أن يوربيديس اهتم اهتماماً غير عادى بشخصية المرأة وأن مسرحياته تختلف اختلافاً كبيراً عن مسرحيات زميليه أيسخولوس وسوفوكليس من هذه الناحية . ولقد دفع ذلك النقاد على مدى الأجيال إلى مناقشة موقف يوربيديس من المرأة ، وانقسموا فيما بينهم (١٨١) .

يرى بعض النقاد أن مسرحيات يوريبديدس مليئة بالصور التي تدين المرأة ، وتتناول الجوانب السيئة في شخصيتها (١٨٢) . في مسرحية ألكستيس يصور يوريبديدس امرأة بلهاء تجزل العطاء بلا مقابل . في مسرحية ميدبا يصور امرأة تجزل العطاء لكنها ترى الحياة أخذاً وعطاء ، لذلك فإنها تتوقع إخلاصاً من الرجل الذي أجزلت له العطاء . وعندما لا يتحقق ذلك فإنها تتحول إلى امرأة شريرة قاسية مشعوذة تطعن مَنْ خان عهداً في فلذة كبده . في مسرحية هيبولوتوس يصور امرأة أقدمت على حب محرم ، إذ تشعر برغبة جامحة نحو ابن زوجها أثناء غياب الزوج ، ولما لم يبادلها الفتى مشاعرها تتهمة بأنه هو الذى حاول اغتصابها ، فيكون فى ذلك مصيره المشؤم . في مسرحية هيكابى يصور الأم الشكلى التي تتحول إلى وحش كاسر وتقدم على انتقام مروع ممن حرمها من فلذة كبدها . في مسرحية أندروماخى يصور الغيرة التي تأكل قلب الزوجة الثانية ، فتحاول التخلص من غريمها حتى تستأثر هى بقلب زوجها فتبدو شريرة قاسية . فى الفينيقيات يصور لوعة الأم التي تفقد ولديها فى وقت واحد نتيجة لما ارتكبته من إثم عندما تزوجت من ولدها فأصبح زوجاً لها وأخاً لأبنائها (١٨٣) .

لا يقتصر الأمر فقط على الموضوعات التي يتناولها يوريبديدس فى مسرحياته ، لكنه يجعل شخصياته المسرحية تنطق بعبارات تدين تصرفات المرأة وتسبب الجنس النسائى بوجه عام (١٨٤) . فلنستمع إلى هيبولوتوس - الرجل - على سبيل المثال وهو يقول (١٨٥) .

أيا زيوس ، لماذا جعلت النسوة شراً خادعاً

للشعر يعيش تحت ضوء الشمس ؟

فإن أردت أن تبقى على الجنس البشرى

بالتناسل ، فما كان يجب أن تحقق ذلك عن طريق النسوة ؛

بل كان على البشر أن يردعوا فى معابذك

نحاساً أو حديداً أو كتلة ثقيلة من الذهب

ليشتروا بذور الذرة - كلٌ حسب القيمة

النسبة لثروته ، ولبعيثرى فى منازل

حرّة بعيداً عن الجنس الأنثوى .

وفيما يلي دليل على أن المرأة شرٌ عظيم :  
فوالدها الذي أحجبها وربّاه يدفع  
صداقاً كي يبعدها عن منزله ويتخلّص من شرها ،  
أما مَنْ يستقبل المخلوق المهلك في منزله  
فإنه يفرج به ، ويقدم الحليّ الرائعة  
إلى دُمية شريرة ويزينها بالثياب ، -  
مسكينٌ ، إنه يبدد ثروة الأسرة .  
كما تعبّر فايدرا - المرأة - أيضاً عن نفس المعنى تقريباً حيث  
تقول (١٨٦) .

بالإضافة إلى ذلك ، أدركتُ جيداً أنني - لكوني امرأة -

مكروهة من الجميع .

وتعبّر كريوسا - المرأة أيضاً - عن نفس الإحساس حيث تقول (١٨٧) .

إن موقف النسوة صعب بالنسبة للرجال ،

وطالما يختلط الحابل بالنابل

فإننا مكروهات ؛ فهكذا خلّقنا غير محظوظات (١٨٨) .

لقد حاولت هذه المجموعة من النقاد الربط بين حياة يوريبديدس الخاصة ومنهجه في الكتابة . لاحظوا أنه كان غير موفق في حياته الزوجية ، وأنه اكتشف خيانة زوجته الأولى ثم خيانة زوجته الثانية (١٨٩) . وبالتالي اتخذ يوريبديدس موقفاً عدائياً من المرأة ، وأصبح مغرمًا بالكشف عن الجوانب السيئة في شخصيتها . إستند هؤلاء النقاد على مصدر من المصادر الأدبية المعاصرة ليوريبديدس . فهناك مسرحية النساء في عيد التسموفوريا ، حيث يتخيل أريستوفانيس أن النسوة المجتمعات في هذا العيد الخاص بهن قد اتفقن فيما بينهن على قتل يوريبديدس ، لأنه كشف عن جوانب في شخصية المرأة ما كان يجب عليه أن يكشف عنها . من هنا توصلت هذه المجموعة من النقاد إلى أن يوريبديدس كان عدواً لدوداً للمرأة .

ذهبت مجموعة من النقاد إلى تصوير موقف يوربيديس من المرأة تصويراً مختلفاً تمام الاختلاف عن المجموعة الأولى (١٩٠). لاحظت هذه المجموعة الثانية من النقاد أن يوربيديس قد تناول المرأة بطريقة لافتة للنظر . ففي أغلب أعماله يتناول يوربيديس مشاعر المرأة بالتفصيل ، ويحلل شخصيتها تحليلاً نفسياً بارعاً ، ويصف خلجات صدرها وما يعتمل في نفسها من مشاعر وأحاسيس . فلنستمع - على سبيل المثال - إلى يوربيديس وهو يصف على لسان إحدى نساء الكورس ما تقاسيه المرأة أثناء عملية الوضع حيث يقول (١٩١).

للمرأة مزاج حاد ،

لذلك غالباً ما يصاحب

الوضع والهذيان

إحساس سيئ . كتيب بالياس .

فلقد انطلقت ذات مرة مثل هذه العاصفة

في رَحمي ، فدعوتُ ساكنة السماء ، مؤازرة

المرأة أثناء الوضع ، سيدة القوس والسهم ،

أرقميس فأسرعتُ نحوي - بفضل من الآلهة -

وكننت دائماً محسودة من الآخرين .

ولنستمع إليه وهو يدافع عن المرأة ويصور ظلم الرجل حيث يقول على لسان ميديا (١٩٢).

نحن النساء أتعس الكائنات الحية ،

علينا أن نشترى بثمن باهظ زوجاً ،

ثم ننصبه سيداً على أجسادنا .

عندئذ ، تواجهنا أعقد المشاكل :

هل هو زوج طيب أم سيء .

إذ أن الطلاق يسيء إلى سمعة الزوجات ،

والحياة بدون زوج شيء يفوق الاحتمال ،

وإذا ما انتقلت امرأة إلى عادات وقوانين جديدة

وجب عليها أن تتعلم ما لم تتعلمه

فى منزل أسرتها ، وأن تعرف كيف تحسن معاملة

زوجها ، الذى يشاركها الفراش ، فإذا تحققت

هذه الرسالة وقاسمنا السيد العيش فى رضى

دون أن ينوء تحت أرزاء عبء ثقيل

فإن سعادة كبيرة تعمّر حياتنا

وإلا فخير لنا أن نموت .

لأن الزوج إذا سئم الحياة مع أهل منزله

فرّ خارج الدار ليغسل قلبه من الأسى ،

أما نحن فواجب علينا أن نحوم أرواحنا

حول شخص واحد نتعلق به ومع ذلك يقولون عنا :

إننا نحيا داخل البيوت حياة آمنة خالية من الأخطار

بينما يعرضون هم صدورهم للحراب . يا لغباء تفكيرهم ،

لكم أتمنى أن أخوض حرباً فى جبهة القتال

ثلاث مرات ، حاملة أثقل الدروع - لخير لى هذا

من أن أعانى آلام الولادة مرة واحدة .

ولنستمع إليه أيضا على لسان نساء الكورس وهو يدفع الاتهامات

التي يوجهها الرجل للمرأة حيث يقول (١٩٣).

أنظروا يا اتباع الموسيعة

يامن تتناولون بالأناشيد الإفتراضية

غرامياتنا وملذات

كوبريس الجامعة الشريرة - أنظروا

كيف نفوق فى الفضيلة

جنس الرجال الشرير (١٩٤).

إستناداً على ما جاء على لسان هذه الشخصيات وغيرها فى مسرحيات يوريبديدس فإن المجموعة الثانية من النقاد ترى أن يوريبديدس كان شديد التعلق بالمرأة مغرماً بها ، محباً لها ، مدافعاً عنها . فإن لم يكن كذلك لما استطاع أن يصف فى براعة وبلاغة وصدق غرام فايدرا وغيره ميديا وتفانى ألكستيس ولوعة أندروماخى وهيام عابدات باخوس وغيرها من العواطف النسائية التى لا يمكن أن يجيد التعبير عنها سوى رجل له خبرة واسعة بالمرأة ناتجة عن معاشرتها ومعرفتها عن قرب .

هكذا أصبح لدينا رأيان كل منهما عكس الآخر . الرأى الأول يقول إن يوريبديدس عدو للمرأة والثانى يقول إنه محب لها . لكن الأمر لا يبعث على الحيرة كما يعتقد البعض . إذ من السهل رفض كل من الرأيين . فالكاتب المسرحى غير مسئول عن كل ما يقال على لسان شخصياته المختلفة . لقد اهتم يوريبديدس - حقاً - بالمرأة ودراسة شخصيتها وسلوكها . لكن من السهل شرح أسباب ذلك الاهتمام . كان يوريبديدس مفكراً فيلسوفاً قبل أن يكون كاتباً مسرحياً . كان كاتباً واقعياً فضّل أن يصور شخصياته كما هى لا كما يجب أن تكون . ثم إنه كان يسعى دائماً وراء كل جديد . لكل هذه الأسباب مجتمعة اتجه يوريبديدس نحو شخصية المرأة ، وعكف على دراستها ، فوجد فيها مادة خصبة لمسرحياته . لذلك جاء تحليله النفسى لشخصية المرأة تحليلاً واقعياً مشيراً لافتقار للنظر . لم يكن يوريبديدس إذن عدواً للمرأة أو مهاجماً لها ، كما أنه لم يكن أيضاً محباً لها أو مدافعاً عنها . لكنه كان كاتباً عاش الواقع فصوره بصدق وسعى وراء الأصالة فأثار حوله الشكوك ، وعشق التحليل النفسى فأصبح رائداً فى هذا الميدان (١٩٥) .



## يوريبديدس والآلهة :

تناول يوريبديدس الآلهة فى مسرحياته . ذلك شئ عادى مألوف (١٩٦). إذ أن كتاب المسرح الاغريقى دأبوا منذ نشأة التراجيديات الاغريقية أن يتخذوا من الأساطير موضوعاً لمسرحياتهم . كان يستطيع يوريبديدس أن يسبح بحمد الآلهة كما فعل أيسخولوس ، أو يكون متحفظاً فى تعرضه لها كما فعل سوفوكليس . لكنه لم يفعل هذا ولا ذاك . لقد تناول يوريبديدس آلهة الاغريق بطريقته الخاصة (١٩٧) . وجّهت شخصياته المسرحية أفظع الاتهامات نحو الآلهة ، هاجمت الأساطير المتوارثة ، إنتقدت العادات والتقاليد . إن مسرحية إيون - على سبيل المثال - مليئة بأقسى أنواع السباب وزاخرة بأشد أنواع الهجوم على الإله أبوللون الذى يغتصب امرأة وينجب منها ثم يتخلى عن الأم ويحرمها من ولدها . إن هذه المرأة (كربوسا) تشكو الإله أبوللون إلى خادم معبده فتقول (١٩٨):

يا لتعاسة النسوة ، يا لأعمال الآلهة

الجريئة . أخبرنى أرجوك ، على من نعرض قضايانا

إذا كنا نقاسى من ظلم أسيادنا ؟

ويعلق خادم المعبد قائلاً (١٩٩).

أيغتصب (أبوللون) العذارى عنوة

ثم يغرر بهن ؟ أينجب أطفالاً خفية

ولا يكثرث بموتهم ؟ لا ، ليس أنت من يفعل ذلك ؛ ومادمت قويا

فاتبع الفضيلة . عندما يكون واحد من البشر

شريراً بطبعه ، فإن الآلهة تعاقبه ،

فكيف إذن يكون من العدل أن تفرضوا على البشر

قوانين ثم تخرجون عليها بوسائل غير قانونية ؟

لو كان عليكم أن تردوا الحق إلى البشر تكفيراً عن شهوة غاصبة

لكان عليك أنت وبوسيدون وزيوس الذى يحكم السماء

أن تخربوا معابدكم حتى تكفروا عما ارتكبتم من خطايا.

فأنتم تخطئون حين تلهثون وراء الملذات

دون تفكير . ليس من العدل أن تصفوا البشر

بالسوء مادمننا نحن نقلد "الأعمال المجيدة" التي تقوم

الآلهة بها ، بل يجب أن يوصف بالشر هؤلاء من يعلموننا ذلك .

ينتقد أمفثريون سلوك رب الأرباب زيوس لأنه اغتصب ألكمينى زوجة أمفثريون وأنجب منها هيراكليس ثم تخلى عن ابنه ورفض مساعدته . يخاطب أمفثريون زيوس قائلاً<sup>(٢٠٠)</sup>:

" بالرغم من أننى بشر ، لكننى أفوقك من ناحية الشهامة . فأنا

لم أتخل عن هيراكليس . أما أنت ، فإنك تعرف جيداً كيف تتسلل

خلسة إلى فراش زوجات الآخرين ، لكنك لاتعرف كيف تساعد

أصدقاءك . إنك إله ضعيف ، بل إنك إله غشاش " .

فى أكثر من مناسبة ينتقد يوريبديدس الأساطير الاغريقية ، ويهاجم سلوك الآلهة وتصرفاتهم ، ويصفها بأنها من نسج خيال الشعراء . يقول هيراكليس<sup>(٢٠١)</sup>:

" إننى لا اعتقد أبداً أن الآلهة تمارس الحب المحرم ، أو تضع أبناء جلدتهم فى الأغلال ، أو أن إلهاً يسيطر على إنه آخر . فالإله - إن كان حقاً إلهاً - ليس فى حاجة إلى شىء . إن كل ذلك ليس إلا قصصاً حقيرة من نسج خيال الشعراء " .

وتعبر الفتاة العذراء إيفيجينيا عن نفس المعنى تقريباً حيث تهاجم الآلهة التى تعاقب البشر عندما يقدمون على أعمال لاترضى عنها الآلهة بينما تأمرهم هذه الآلهة نفسها أن يذبحوا البشر ويقدموهم أضاحى على مذابحهم المقدسة<sup>(٢٠٢)</sup> . ويعرب أفراد الكورس فى مسرحية إيفيجينيا فى أوليس عن عدم اعتقادهم فى الأسطورة التى تقول إن هيلينى قد خرجت من بيضة وضعتها والدتها ليذا بعد أن اغتصبها رب الأرباب زيوس وهى فى صورة بجعة<sup>(٢٠٣)</sup> يعبر الكورس فى مسرحية الكترا عن عدم تصديقه للأسطورة التى تروى أن الشمس قد غيّرت مسارها بسبب الجريمة التى ارتكبها أترىوس<sup>(٢٠٤)</sup> . ويعبر الفتى المتدين فى مسرحية إيون عن عدم اقتناعه بفكرة الاستجارة واللجوء إلى المحارب المقدسة<sup>(٢٠٥)</sup> .

يراصل يوربيديس الهجوم وتوجيه النقد إلى كل ماهو مقدس ، وخاصة العرافة والعرافين ونبوءات الآلهة . ولقد كان للإله أبوللون النصيب الأكبر من هذه الإهانات . إن مسرحية إيون تقتل ، بالسباب والشتائم وتوجيه الاتهامات الفاضحة إلى الإله أبوللون (٢٠٦) . فى مسرحية أندروماخي ينتقد الرسول الإله أبوللون ، الذى دمر أسرة أترىوس ، والذى مازال مصمعا على القضاء عليها ، ويرى أنه يشبه الانسان الشرير الذى لاينسى أحقاد الماضى (٢٠٧) إن الإله أبوللون أيضا هو الذى حرّض أورستيس على قتل أمه . أشار يوربيديس إلى هذا العمل الفاضح الذى قام به أبوللون فى ثلاث مسرحيات ، وفى كل مسرحية تتكرر الإشارة أكثر من مرة واحدة (٢٠٨) . كما لمجد يوربيديس بهاجم العرافة بوجه عام وينتقد العرافين عامة ويتهمهم بالشر والتدليس وعدم الصدق وذلك فى أكثر من مسرحية من بينها هيلنى (٢٠٩) وإيفيجينيا بين التاورين (٢١٠) وإيفيجينيا فى أوليس (٢١١) وإيون (٢١٢) .

حاول بعض النقاد أن يستدل بما جاء على لسان شخصيات يوربيديس على أن الشاعر لم يكن مؤمنا بآلهة الاغريق بل كافرا بهم ، لم يكن مصدقا للأساطير الاغريقية بل مكذبا لها ، لم يكن معترفا بمعتقدات أهل وطنه بل رافضا لها (٢١٣) . وجدت هذه المجموعة من النقاد ما يؤكد صحة اعتقادهم (٢١٤) . بل وجدوا من يساندهم من الكتاب القدامى أيضا . فالكتاب الكوميدي أريستوفانيس المعاصر ليوربيديس يقول عنه إنه يحرض الناس على الاعتقاد فى عدم وجود الآلهة (٢١٥) . ويروى بلوتارخوس أن المشاهدين ثاروا أكثر من مرة على يوربيديس بسبب الأقوال التى ينطق بها الشاعر على لسان شخصيات مسرحياته (٢١٦) . كما يروى أرسطو أيضا أن أحد منافسى يوربيديس اتهمه بالعقوق والاتحاد أمام القضاء (٢١٧) . وهكذا ظهرت مجموعة من النقاد تؤكد أن يوربيديس لم يكن يعترف بالآلهة . بل ظهرت أيضا مجموعة أخرى من النقاد المتطرفين - وعلى رأسهم العالم البريطانى فيرال - الذين أكدوا أن هدف يوربيديس الأول والأخير هو الهجوم على آلهة الاغريق وأنه لم يكن يكتب مسرحياته إلا لتحقيق هذا الغرض (٢١٨) .

لكننا إذ نظرنا من زاوية أخرى إلى ماكتبه يوربيديس فسوف نلاحظ شيئا مختلفا كل الاختلاف . ففى مسرحية مثل عابدات باخوس أو مسرحية هيبوليتوس يلاحظ بعض النقاد أن يوربيديس يؤمن بالآلهة إيمانا كاملا ، ويصور الأخطار الناتجة عن عدم الإيمان بالآلهة ، ويحذر من المصير المؤلم الذى ينتظر كل من يعارض مشيئتهم . كما يلاحظ هؤلاء النقاد أيضا أن يوربيديس يعترف بالآلهة ويمدحهم فى أعمال أخرى كثيرة . فى مسرحية أطفال

هيراكليس - على سبيل المثال - يعلن أفراد الكورس أن سبب ازدهار أثينا ورفعة شأنها هو التقوى والورع واحترام الآلهة (٢١٨).

فى نفس المسرحية يصور يوربيديس ملك أثينا ديموفون متمسكاً بالتقاليد مراعيًا للمعتقدات مؤمناً بالآلهة وأن فى ذلك سر نجاحه وانتصاره (٢٢٠). فى مسرحية المستجيرات يصور شاعرنا ثسيوس ملك أثينا فى نفس الصورة تقريباً (٢٢١). فى مسرحيات أخرى يؤكد يوربيديس على لسان شخصياته أن الاعتقاد فى المقدسات واعتناق الأفكار الدينية هما المصدر الوحيد لسعادة الإنسان وهنائه (٢٢٢). حتى فى المسرحيات التى يهاجم يوربيديس فيها الآلهة فإن شخصيات هذه المسرحيات تعلن فى نهاية كل مسرحية إيمانها بالإله واعترافها بعدله وألوهيته. فى مسرحية إيون تعلن كريبوسا فى نهاية المسرحية أن أبوللون إله عادل وأن أعتابه ومحاربه المقدسة قد أصبحت محبة إليها مرة أخرى كما كانت من قبل (٢٢٣). كما تنتهى أيضاً كل من مسرحية أورستيس وإيفيجينيا بين التاورين بالاعتراف بحكمة الإله وعدله (٢٢٤). ولقد استندت هذه المجموعة من النقاد على ما جاء فى الأمثلة السابقة فزعموا أن يوربيديس كان مؤمناً بالآلهة الاغريقية مدافعاً عن معتقدات الاغريق متمسكاً بتقاليدهم.

هكذا نجد أن النقاد قد انقسموا فيما بينهم بشأن موقف يوربيديس من آلهة الاغريق (٢٢٥). فالمجموعة الأولى ترى أنه كان ناكراً لوجودها كافرأ بها، بينما ترى المجموعة الثانية أنه كان مؤمناً بها مدافعاً عنها. ولعلنا نؤكد مرة أخرى أن كلاً من الرأيين يبدو بعيداً عن الصواب (٢٢٦). فليس من العدل أن نحاسب الكاتب المسرحى على كل ما تنطق به شخصياته المسرحية. إن أفكار الكاتب المسرحى يجب دراستها فى ضوء الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية التى كانت تحيط بالكاتب نفسه. فالأساطير الاغريقية نفسها كانت تتضمن متناقضات كثيرة فى التفاصيل. فالرجل الاغريقى هو الذى صنع آلهته، وهو الذى رسم صورها، وهو الذى تخيل وجود مجتمع للآلهة لا يختلف كثيراً عن مجتمع البشر. الفارق الجوهرى الوحيد بين المجتمعين هو أن الإله خالد لا يموت وأن البشر ذائق الموت. لذلك كان الرجل الاغريقى لا يجد غضاظة فى تصوير سلوك آلهته كما لو كانت سلوك بشر. ولعلنا نلاحظ أن أريستوفانيس وغيره من شعراء الكوميديا قد ملأوا كوميدياتهم بكل أصناف التهكم على الآلهة وصوروا سلوكهم وتصرفاتهم تصويراً يشير السخرية وبعث على الاحتقار (٢٢٧). لكن الرجل الاغريقى لم يكن يشعر بذلك، إذ أن ذلك الأمر كان شيئاً عادياً

بالنسبة إليه . فالآلهة فى الأساطير الاغريقية كانت تغش وتخدع وتتزوج من أفراد البشر وتنجب أبناء غير شرعيين . أضف إلى ذلك أن الشعور العام فى أثينا أثناء عصر يوربيديس كان ضد نبوءة دلفى التى يسيطر عليها الإله أبوللون وضد جماعة العرافين . يروى المؤرخ الاغريقى ثوكوديديس أن نبوءة دلفى قد وقفت بجانب اسبرطة ضد أثينا أثناء حروب البلوبونيس (٢٢٨) . يروى بلوتارخوس أيضاً أن التنبؤ والعرافة قد لعبا دوراً كبيراً أثناء حملة صقلية الفاشلة (٢٢٩) . لذلك يؤكد ثوكوديديس مرة أخرى أن الشعور العام الآتىنى كان غير راضٍ عن النبوءات والعرافين بوجه عام (٢٣٠) . من هنا يمكن القول إن يوربيديس ربما كان يعبر عن رأى العام الآتىنى عندما هاجم نبوءة أبوللون فى دلفى وعندما هاجم العرافة والعرافين . لذا ليس من العدل أن نعتبر هجوم يوربيديس على الآلهة إلحاداً أو كفراً مقصوداً من جانب الشاعر .

من ناحية أخرى ، ليس من العدل أيضاً أن نعتبر كل ما جاء فى مسرحيات يوربيديس من تعليقات أو إشارات اعترافاً صريحاً من جانبه بوجود الآلهة وإيماناً بقدرتها وقديستها . فإن كان الأمر كذلك لأصبحت مسرحياته قريبة الشبه بمسرحيات زميله أيسخولوس . لكن الفرق شاسع بينهما . بالإضافة إلى ذلك ، فإن مسرحيتى عابدات باخوس وهيبولوتوس اللتين يعتبرهما النقاد دليلاً على إيمان يوربيديس واعترافه بالآلهة لا يمكن أن تقدموا دليلاً واضحاً على ذلك (٢٣١) . من الغريب - إذن - أن يُحاسب يوربيديس كما لو كان مستولاً عن الدين والإيمان فى عصره . بل من العدل أن ننظر إليه ككاتب مسرحى أولاً وأخيراً . فلقد اهتم يوربيديس بالإنسان والنفس البشرية . تسلل إلى أعماق النفس البشرية وسبر أغوارها ووقف على مواطن الضعف والقوة فيها . عاش بنفسه داخل الإنسان ، أحس بكل خلجة من خلجات النفس البشرية ، عايش كل إحساس إنسانى . ثم صرر كل الصراعات الداخلية للإنسان تصويراً واقعياً بعيداً كل البعد عن الرياء قريباً كل القرب من الصدق لذلك جاءت مسرحيات يوربيديس سجلاً صادقاً لما يشعر به الإنسان كبشر .

لكن الوصول إلى هذه الحقيقة ليست بالشىء السهل الهين ، والسبب فى ذلك هو التقاليد المسرحية عند الاغريق . إذ كان على يوربيديس أن يحقق هدفه من خلال الأساطير الاغريقية . من هنا اختلف النقاد حول رؤيته لتلك الأساطير . فإذا لاحظنا أن يوربيديس قد اتخذ من الأسطورة إطاراً يعرض فيه رؤياه ، لاستطعنا أن نصل إلى حقيقة هذه الرؤيا . لم يكن يوربيديس ينكر الآلهة إنكاراً تاماً ، لكنه لم يكن يؤمن بها أيضاً إيماناً كاملاً . لم يكر



رافضاً للأساطير الاغريقية ، لكنه لم يكن مصدقاً لكل ما جاء بها . لم يكن راضياً عن التقاليد الاغريقية لكنه لم يكن رافضاً لها رفضاً تاماً . لذلك عالج الأساطير بما فيها من آلهة وتقاليد ومعتقدات بطريقة الخاصة . لم يكفر بالإله زيوس ، لكنه كان فى نظره العقل المفكر الذى يدبر الكون . لم يكفر بأفروديتى ، لكنها كانت ترمز لغريزة الحب والجنس داخل الانسان . لم يكفر بأرتميس ، لكنها كانت ترمز إلى غريزة العفة والتعشف داخل النفس البشرية . لم يكن يؤمن بأثينا كربة ، لكنه كان يؤمن بها كرمز للحكمة التى توجه حياة الانسان المعتدل . وهكذا استطاع يوريبديدس أن يرى الانسان من خلال الإله ، استطاع أن ينفذ إلى أعماق النفس البشرية عن طريق تحليله لشخصيات الأساطير . إله واحد لم يكفر يوريبديدس يحترمه ، لذلك دأب على الهجوم عليه والسخرية منه . إنه الإله أبوللون الذى لم يكن - فى نظره - يرمز إلى شيء (٢٣٢) .

هكذا كان يوريبديدس الكاتب المسرحى : لم يكن ملحداً ، لم يكن مؤمناً ، لكنه كما دارساً للنفس البشرية .

### عابدات باخوس :

نال الإله ديونوسوس شهرة واسعة فى العصور الاغريقية ، ثم استمرت شهرته بعد ذلك على مدى العصور . لم يكن الإله ديونوسوس إله الخمر فقط - كما يعتقد البعض (٢٣٣) لدينا شذرة من أعمال الشاعر الاغريقى بنداروس - الذى عاش أثناء القرن الخامس قبل الميلاد - تشير إلى ديونوسوس كإله للأشجار (٢٣٤) . لدينا مناقشات بلوتارخوس التى تشير إلى أن ديونوسوس إله " كل شيء طبيعى متدفق " (٢٣٥) : إنه السائل الحيوى الموجود فى الكروم ، والنسج (٢٣٦) الجارى فى فروع الشجرة النامية ، والدماء المتدفقة فى شرايين الحيوان الصغير ، بل إنه كل التيارات الجارفة المبهمة العنيفة التى تملو وتهبط وتروح وتجىء فى حياة الطبيعة . ربما فطن هوميروس إلى هذه الحقيقة ، لذا لجده لايشير إلى ديونوسوس كمجرد إله للنبيذ (٢٣٧) . كذلك فعل أغلب الكتاب والشعراء الاغريق فى العصر الكلاسيكى . لكن ارتباط الإله ديونوسوس بالخمر والنبيذ والمجون لم يصبح ظاهرة ملحوظة إلا ابتداء من عصر الاسكندرية ، كما أنه امتد حتى شمل العصر الرومانى حيث أصبح يرمح ويلهو وسط فرقته الماجنة المكونة من الباخيات والساتورى . لكن من الممكن استثناء الشاعر الرومانى هوراتيوس الذى ظل يرى ديونوسوس كما كان يراه اغريق العصر



الكلاسيكى (٢٣٨). تأثر كتاب عصر النهضة الأوربية بالرومان ، ومن هنا اكتسب الإله ديونوسوس (= باخوس) صفة المجنون واستمرت هذه الصفة لاصقة به حتى العصور الحديثة والمعاصرة .

لكى نفهم تراجيديا عابdates باخوس علينا أن نتناسى صورة باخوس إله الخمر الماجن الفاجر وأن نتذكر صورة ديونوسوس كروح ذات حيوية متدفقة تجرى فى عروق كل كائن حى . وحتى تكتمل هذه الصورة عند إغريق العصر الكلاسيكى كان من الضروري رؤيته كإله للنبيذ، إذ أن النبيذ عنصر مساعد لاكتمال هذه الصورة الشاملة (٢٣٩). كما أن النبيذ يُظهر شأبه على طبيعته ، ويجعله قريباً كل القرب من الصدق ، وعن طريقه يتوحد الإنسان مع الإله (٢٤٠). وليس عن طريق احتساء النبيذ فقط يتوحد الانسان مع الإله ، بل يمكن أن يحدث ذلك أيضا عن طريق احتساء سوائل أخرى مثل الماء أو اللبن (٢٤١). كذلك كان من الممكن أيضا أن يحدث ذلك عن طريق الرقصات التى كانت تؤدبها عابdates باخوس فوق الجبال فى دلفى ومناطق جبلية أخرى (٢٤٢)، والتى كانت تمثل شعيرة هامة من شعائر عبادة الإله ديونوسوس منذ عصور قديمة حتى عصر بلوتارخوس (٢٤٣). كانت هذه الرقصات تقام مرة كل عامين ، ومن هنا عرفت بأعياد السنة الثالثة Trieteris (٢٤٤). كانت تقام فى الشتاء القارص ، وكانت عابdates باخوس تتعرضن لأخطار ومتاعب كثيرة . يروى باوسانياس أن عابdates باخوس كان عليهن أن يصعدن إلى أعلى قمم مرتفعات دلفى - والتى يبلغ ارتفاعها أكثر من ثمانية آلاف قدم (٢٣٥) -؛ كما يروى بلوتارخوس أيضا أن العابdates تعرضن ذات مرة لعاصفة ثلجية شديدة وكان لابد من إرسال حملة لنجدتهن (٢٤٦). يعتقد ديودوروس الصقلى أن سبب إقامة هذه الاحتفالات الجبلية الشتوية هو إحياء ذكرى احتفالات مماثلة اعتقد الاغريق أنها كانت تقام أثناء العصور الأسطورية حيث كانت عابdates ديونوسوس ترقصن بمصاحبة الإله نفسه (٢٤٧). لكن الشعيرة أقدم من الأسطورة التى يبتكرها قوم من البشر لتبرير نشأة هذه الشعيرة بينهم . لذلك ليس من المستحيل أن يكون الاغريق قد مروا بفترة أحسوا أثناءها بتأثير الموسيقى الصاخبة والرقص العنيف عليهم تأثيراً نفسياً .

لعل من السهل أن نجد أمثلة تؤكد تأثير الموسيقى الصاخبة والرقص تأثيراً نفسياً على المتعبدين حتى أصبحوا يعتقدون أنهم قريبون كل القرب إلى الرب أو حتى أصبحوا يعتقدون فى بعض الأحيان أنهم قد توحدوا معه . يقول ألدوس هاكسلى Aldus Huxley إن الرقصات الشعائرية قد تمنح بعض الشعوب تجربة دينية أكثر تعويضا وأكثر إقناعاً من أى

تجربة أخرى ، إذ أنهم - عن طريق تحريك عضلاتهم - يحصلون على معرفة الله بطريقة أسهل وأبسط (٢٤٨). هناك أمثلة معروفة تؤكد رأى ألدوس هاكسلى : رقصات الدراويش عند المسلمين ، رقصات الهزازين الأمريكيين (٢٤٩) ، رقصات الشامانية فى سيبيريا ، ورقصات الهازيديم عند اليهود . فغالبا ماتوحى بعض الرقصات إلى الراقص بأن روحاً غير روحه قد تسلمت إلى جسده فسيطرت عليه . ولعل يوربيديس قد عبر عن ذلك التأثير على لسان الكورس فى تراجيديا عابdat باخوس أثناء البارودوس (٢٥٠) ، ثم وصفه على لسان بنثيوس بأنه نار مشتعلة لا يظن لخطرها أحد (٢٥١) ، سرعان ماتحول إلى قوة جارفة مسيطرة على نفس الراقص سواء كان مؤمناً بالإله مثل فتيات الكورس أم غير مؤمن به مثل أجاثى والدة بنثيوس . ولعل مايحدث فى تراجيديا عابdat باخوس يشبه تلك الموجات العاتية من الرقص الصاخب التى كانت تحتاح أوروبا من حين إلى حين أثناء الفترة ما بين القرن الرابع عشر والسابع عشر حيث كان الأوربيون فى ألمانيا وغيرها من المدن الأوربية ينساقون متأثرين بأنغام موسيقية صاخبة فيرقصون رقصات مجنونة حتى يفقدون الوعى (٢٥٢). إن هذه الأمثلة ربما تؤكد أن الرقصات الجبلية الشتوية التى يصفها يوربيديس فى تراجيديا عابdat باخوس لابد أنها كانت فى فترة من فترات التاريخ الاغريقى سائدة ، وأن الراقصين كانوا يتأثرون بتلك الرقصات ويشعرون أن روح الإله ديونوسوس قد حلت فى أجسادهم (٢٥٣). لكن بمرور الزمن ، استطاع الاغريق أن يحدوا من صخب تلك الرقصات وأن يقللوا من خطرهم بأن جعلوا لها موعداً محدداً - مرة كل عامين - وبذلك أصبحت تعرف بأعياد السنة الثالثة . ولما كانت هذه الرقصات ذات تأثير على المؤمن بالإله وغير المؤمن به فقد تخيل الاغريق الإله ديونوسوس فى صورة " المتسبب فى الجنون Bakkhos " و " المخلص من الجنون Lusios " فى نفس الوقت (٢٥٤).

كانت الرقصات الجبلية الشتوية التى تقيمها الباخيات توصل إلى شعيرة أخرى ذات شقين : الشق الأول هو التمزيق Sparagmos ، والثانى هو الالتهام Omophagia . أى أن الراقص المتعبد عندما يسيطر عليه الجنون الإلهى يكون قد أصبح تواقاً إلى تمزيق جسد حى ثم التهامه نيئاً ، معتقداً أن المتعبد قد أصبح بهذه الطريقة - هو الإله نفسه . عندئذ يصل المتعبد إلى أقصى مراحل التوحد مع الإله . وصف يوربيديس فى تراجيديا عابdat باخوس عملية التمزيق مرتين (٢٥٥) وعملية الالتهام مرة واحدة (٢٥٦). لكن من الملاحظ أنه يسهب فى وصفه لعملية التمزيق ، بينما يكتفى بمجرد الإشارة إلى الالتهام . لعل السبب فى ذلك

هو أن المستمع قد يتحمل وصفاً مفصلاً للتمزيق ، لكنه لا يحتمل إطلاقاً وصفاً مفصلاً للالتهام . وبالرغم من أن الالتهام كان جزءاً من شعيرة دينية إلا أن الأيام التي كان يمارس فيها هذا الجزء من الشعيرة كانت تعتبر " أياماً مشثومة سوداء " (٢٥٧) . ويفسر بعض العلماء المحدثين عملية التمزيق والالتهام بأن الاغريق كانوا يعتقدون أن الانسان إذا مزق كائناً حياً ثم التهمه نيئاً دافئاً فإنه يزيد من حيويته وقوته ، إذ أن الدماء هي الحياة ؛ أو أن المتعبد كان يرى أن روح الإله قد لبست جسد الضحية ، وعلى ذلك فإنه إذا مزق الضحية والتهمها نيئة فإنه يكون بذلك قد التهم الإله بقوته وحيويته فيكتسب المتعبد قوة الإله وحيويته (٢٥٨) . تشير المصادر القديمة إلى أن الضحية التي يمزقها المتعبد ويلتهمها تكون ثوراً (٢٥٩) ، أو عنزاً برياً (٢٦٠) ، أو غزالاً (٢٦١) ، أو أفعى (٢٦٢) ، أو أسداً (٢٦٣) . ولعل هناك علاقة بين هذه الفكرة وما يقوله يوربيديس على لسان فتيات الكورس حيث تطلب عابدات باخوس من إلهن أن يظهر لهن في شكل ثور أو أفعى أو أسد (٢٦٤) .

من المحتمل إذن أن التمزيق والالتهام كانا شعيرة من شعائر عبادة ديونوسوس وأن المتعبد كان يرى أن الضحية ليست إلا الإله ديونوسوس نفسه في صورته الحيوانية . لذلك فإنه يمزق الإله ويلتهمه فيصبح كل من المتعبد والإله شخصاً واحداً . لكن مما يثير حيرة القارئ لتراجيديا عابدات باخوس هو أن الضحية ليست حيواناً بل واحداً من أفراد البشر (بنثيوس) . لنا إذن أن نتساءل هل يمكن أن تكون الضحية التي يتم تمزيقها والتهامها إنساناً ؟ تشير بعض المصادر القديمة إلى أن ذلك كان شبيهاً ممكناً . يشير ثيوفراستوس إلى وجود عادة التضحية بالبشر ، كما يذكر أيضاً أن عابدات باخوس في تراقيا Bassarides كن يأكلن لحم البشر (٢٦٥) . يقول باوسانياس إنه سمع أن أهل بلدة قريبة من مدينة طيبة - تدعى بوتنياي Potniae - قدموا ذات مرة صبياً ضحية للإله ديونوسوس (٢٦٦) . يروي يوربيس الكارستى أن أهل جزيرتي خيوس Chios وتني دوس Tenedos الواقعتين في البحر الإيجي كانوا يمارسون تمزيق ضحية بشرية (٢٦٧) . يعتقد كليمنت أن هذه العادة كانت موجودة بين أهل جزيرة لسبوس أيضاً (٢٦٨) . بالإضافة إلى ذلك تشير المصادر القديمة أيضاً إلى استمرار ربحر: عادة تقديم ضحية بشرية للإله ديونوسوس حتى القرن الخامس ، بل أيضاً حتى القرن الثاني قبل الميلاد (٢٦٩) . لكن بعض المصادر القديمة أيضاً تشير إلى أن عادة التضحية بالبشر قد استبدلت بعبادة التضحية بحيوان مثل البقرة أو الثور (٢٧٠) . مهما يكن من الأمر فإن التمزيق والالتهام وظهر ديونوسوس في صورة حيوان ، كل ذلك يؤكد أن إغريق العصر الكلاسيكي

قد رأوا فى شخصية الإله شيئاً أكثر أهمية وأكثر خطورة من مجرد إله للخمر . إنه العنصر المميز فى حياة الحيوان ، إنه الشور وأكل الشور ، الصيد والصيد ، الشارب والمشروب ، العابد والمعبود . إنه القوة العارمة والحيوية المتدفقة التى يتمتع بهما الحيوان ويحسده عليهما الانسان فيحاول أن يحصل عليهما عن طريق تمزيق جسده والتهامه نيئاً دافئاً . إن عبادة الإله ديونوسوس محاولة من جانب الانسان للتوحد مع هذه القوة العارمة والحيوية المتدفقة . والتأثير النفسى الناتج عن هذه العبادة هو محاولة تخلص حياة الانسان الغريزية من القيود التى يفرضها عليها العقل والتقاليد الاجتماعية. إن المتعبد يشعر بحيوية متدفقة يعزوها إلى وجود الإله بداخله ، يتوحد المتعبد مع الإله ، بل يتوحد جميع المتعبدين مع بعضهم أيضاً ، ويصبح الجميع فرداً واحداً ، ثم يصبح ذلك الفرد هو الإله بعينه (٢٧١).

يقول المؤرخ هيرودوتس إن ميلامبوس هو أول من أدخل فى بلاد الاغريق اسم ديونوسوس وأعياده ، وإن هذه العبادة جاءت من فينيقيا (٢٧٢) . تشير مصادر قديمة أخرى إلى وجود علاقة بين الإله ديونوسوس والمناطق الواقعة فى شمال اليونان . يربط هوميروس بين الإله والملك التراقى لوكورجوس (٢٧٣) ، كذلك يربط سوفوكليس بينه وبين الإيدونيين Ed-onioi (٢٧٤) . يروى المسافرون الاغريق أثناء القرن الخامس أن عبادة ديونوسوس كانت قائمة فى مناطق جبال بالنجايوم Pangaeum ورودى Rhodope (٢٧٥) . يرى يوربسيديس أن عبادة الإله ديونوسوس جاءت أصلاً من مناطق لوديا وفروجيا الجبلية (٢٧٦) . طبقاً لهذه الروايات ونتيجة لما قام به العلماء المحدثون من دراسات ، يمكن القول بقدر كبير من الثقة أن عبادة ديونوسوس نشأت خارج الحدود الاغريقية ، ثم وصلت إلى بلاد الاغريق فى عصور متأخرة . من المحتمل أن تكون هذه العبادة قد وصلت بلاد الاغريق عن أحد طريقين: عن طريق البحر - أى من الشاطئ الآسيوى الشمالى مارة بجزيرة كوس Cos ثم ناكسوس Naxos ثم ديلوس Delos ثم يوبويا Euboea حتى وصلت إلى أتيكا . عن طريق البر - أى من منطقة ثراقيا مارة بمقدونيا ثم بيوثيا ثم دلفى (٢٧٧) . اختلف هؤلاء العلماء حول تحديد تاريخ وصول هذه العبادة إلى بلاد الاغريق . يعتقد علماء الأجيال الماضية أنها وصلت فى عصر متأخرة جداً أى قبيل العصر الكلاسيكى (٢٧٨) . لكن الاكتشافات التى تُنتج أثناء النصف الثانى من القرن العشرين أثبتت أن الاغريق عرفوا عبادة الإله ديونوسوس منذ العصر المركينية ، بل ربما أيضاً منذ العصور المينرية (٢٧٩) . هناك أيضاً من يحاول التوفيق

بين الرأيين فيرى أن الاغريق عرفوا عبادة الإله منذ عصور تليدة لكنها انقرضت ثم عادت للظهور من جديد قبيل العصور الكلاسيكية (٢٨٠).

إتصفت عبادة ديونوسوس منذ نشأتها - كما رأينا - بصفات خاصة ، واحتوت على شعائر معينة (٢٨١) . لكن من المؤكد أن إغريق القرن الخامس قبل الميلاد قد سيطروا على العنف والهمجية التي كانت تتصف بها هذه الشعائر ، فأصبحت عبادة تتمشى مع الطابع العام للنظام الآثيني . فلم يكن - بالطبع - فى عصر يوربيديس احتفالات ليلية جبلية ، ولا تمزيق ولا التهام . بل استطاعت الدولة أن تسيطر على المتعبدین ، فأصبحت احتفالات الإله ديونوسوس تتصف بالهدوء النسبى والوقار إلى حد ما (٢٨٢) . كما أصبحت أيضا - كما يقول بريكليرس - ذات طابع اجتماعى أكثر منه دينى (٢٨٣) . وهنا لنا أن نتساءل من أين جاء يوربيديس بعناصر العنف والهمجية التى تناولها فى تراجيديا عابدات باخوس . إذا كان لنا أن نصدق بلوتارخوس (٢٨٤) . فمن المحتمل أن يوربيديس تأثر بما رآه من مظاهر العنف والهمجية أثناء إقامته فى مقدونيا حيث نظم مسرحيته . وإذا كان لنا أن نقتنع برأى دودز Dodds فإن يوربيديس تأثر بالتيارات الدينية الشرقية التى كانت تحتاج أثينا فى القرن الخامس ، والتى أدت إلى انتشار بعض العبادات الشرقية الآتية من الشمال مثل عبادة كوبيلى Kybele وينديس Bendis وأتيس Attis وأدونيس Adonis وسابازيوس Sa-bazius . ومما يلفت النظر هو التشابه الكبير بين شعائر عبادة الإله سابازيوس وشعائر عبادة الإله ديونوسوس (٢٨٦) . وتؤكد أغلب المصادر القديمة أن رأى العام الآثيني كان معارضاً لانتشار هذه الديانات الأجنبية (٢٨٧) . ولعل يوربيديس قد نظم تراجيديا عابدات باخوس التى يصف فيها قدوم عبادة الإله ديونوسوس إلى طيبة بينما كان يفكر فى عبادة الإله سابازيوس التى كانت تنتشر إنتشاراً سريعاً فى أثينا فى ذلك الوقت . لكن لا يجب الاعتقاد فى أن ذلك هو السبب الوحيد الذى نظم يوربيديس من أجله تراجيديا عابدات باخوس ، بل لابد أن يكون هناك أسباب أخرى (٢٨٨) .

فى تراجيديا عابدات باخوس يتناول يوربيديس قصة معارضة الملك بنثيوس لعبادة الإله ديونوسوس والتصدى لها ومحاولة منعها من الدخول إلى طيبة . ليست هذه هى القصة الوحيدة التى تشير إلى التصدى لعبادة الإله ومحاولة منعها من الدخول إلى منطقة من المناطق . فلقد سبق أن روى هوميروس كيف تصدى لوكورجوس ملك ثراقيا لعبادة الإله



وحاول أن يمنع دخولها إلى ثراقيا ، وكيف أنه طارد الإله ديونوسوس وتابعاته فوق جبل نوسا Nusa المقدس وألقى بهن جميعا فى البحر ، وكيف فقد الملك لوكورجوس بصره عقاباً لما ارتكبه من حماقة (٢٨٩). يروى ديودوروس الصقلى أيضا كيف طارد الملك التراقى بوتيس Boutes تابعات الإله ديونوسوس فى منطقة فثيوتيس Phthiotis وألقى بهن فى البحر ، وكيف أصيب بعد ذلك بالجنون وألقى بنفسه فى البحر (٢٩٠). يروى بلوتارخوس كيف أصاب الإله ديونوسوس بنات مينياس Minyas بالجنون - عندما عارضن عبادته فى مدينة أرخومينوس Orchomenos - وكيف دفعهن إلى تمزيق والتهام الطفل هيباسوس Hippa-sos (٢٩١). يروى أبوللودوروس كيف أصاب الإله أيضا بنات برويتيوس Proetius بالجنون فدفعن نساء أرجوس إلى قتل أطفالهن والاندفاع نحو المناطق الجبلية المقفرة (٢٩٢). كما يروى أيضا سويداس كيف أصاب الإله بنات إليوثير Eleuther فى مدينة Eleutherae بالجنون لسخريتهن من فكرة ظهور الإله ديونوسوس (٢٩٣). هكذا نجد أن قصة إصابة بنات كادموس الثلاث بالجنون وتمزيقهن لابن واحدة منهن (الملك بنثيوس) ليس إلا جزءاً من أسطورة تروى كيف كانت عبادة الإله ديونوسوس تجد معارضة فى كل مكان . يرى بعض العلماء أن هذه الأسطورة - أسطورة التصدى - ليست إلا انعكاساً لأحداث تاريخية ، أى أنها تصور الصراع المحلى التقليدى بين مظاهر الانفعال والعنف التى تتصف بهما الديانة الجديدة والأسر الاغريقية الحاكمة التى كانت مسئولة عن تنفيذ القانون واستتباب الأمن فى المنطقة (٢٩٤). لكن هذا رأى قد لا يستطيع أن يوضح السبب الذى من أجله تجتمع كل هذه القصص على إصابة بنات الملك بالجنون ، وتُجمع أيضا على أن عدد البنات يكون ثلاثاً ، وأن أولئك البنات الثلاث يقتلن أبناءهن أو واحداً من أبنائهن . قد يعيد التاريخ نفسه فى بعض الأحيان ، لكن هذا فى حد ذاته ليس شيئاً مؤكداً . أما الشعيرة الدينية فمن المؤكد أنها تتكرر فى كل مكان وفى كل أوان . لذلك من الأصوب الاعتقاد فى أن كل هذه القصص ليست إلا تسجيلاً لشعيرة من الشعائر الخاصة بعبادة الإله ديونوسوس (٢٩٥). وبذلك يصبح من الممكن رؤية كل قصة على حدة على أنها تجمع بين عنصرى التاريخ والأسطورة .

بنثيوس إذن شخصية تجمع بين عنصرى التاريخ والأسطورة ، إنه ملك طيبة الذى تصدى لقدوم عبادة الإله وهو فى نفس الوقت الضحية التى قُدمت للإله (٢٩٦). رسم يوريبديدس شخصية بنثيوس فى مسرحية عابدات باخوس رسماً يتفق تماماً مع هذه الصورة المزدوجة . إن



بنثيوس ملك أريستوقراطي محافظ ، يحتقر العبادة الجديدة لكونها عبادة أجنبية دخيلة ، يعارضها لأنها تشجع على الفسق والفساد وتزيل الفوارق بين الطبقات ويخشاها لأنها تهدد النظام الاجتماعي والمبادئ الأخلاقية . من ناحية أخرى ، إن الخطوات التي تسبق موت بنثيوس تجعل منه ضحية للإله ديونوسوس : إرتداء بنثيوس ملابس المايناديات ووضع العصاة فوق رأسه ، جلوسه فوق قمة شجرة بلوط عالية ، قذفه بأغصان البلوط والمخاصر ، تمزيقه إرباً إرباً وحمل رأسه فوق المخصر كما لو كان ثوراً أو أسداً ودعوة باقى العابدات لإقامة وليمة حول جسده (٢٩٧) . إن كل ذلك يؤكد أن يوريبديدس قصد أن يرسم معالم شخصية بنثيوس لتصبح شخصية مزدوجة تجمع بين عنصرى التاريخ والأسطورة .

عابدات باخوس هى التراجيديا الاغريقية الوحيدة لدينا التي تتناول شخصية الإله ديونوسوس وعبادته . لكنها لم تكن كذلك بالنسبة للمشاهد الاغريقى . فلقد سبق يوريبديدس كتاب كثيرين ، كما جاء بعده كتاب آخرون تناولوا نفس الموضوع . قيل إن أول كاتب مسرحى إغريقى - شبس - نظم مسرحية بعنوان بنثيوس (٢٩٨) فى عام ٤٦٧ ق.م. عرض بولوفراسمون Polyphrasmon رباعية لوكورجوروس حيث تناول قصة معارضة الملك التراقى لعبادة الإله ديونوسوس (٢٩٩) . نظم سوفوكليس تراجيديا بعنوان حاملات الماء Hydrophoroe يحتمل أنها تناولت نفس الموضوع . نظم ابنه يوفوريون تراجيديا بعنوان عابدات باخوس وأخرى بعنوان بنثيوس (٣٠٠) . كما نظم كليوفون تراجيديا أخرى بنفس العنوان (٣٠٢) . وفى القرن الرابع تروى بعض المصادر القديمة أن ديوجينيس أوينومايوس Diogenes Oinomaos نظم مسرحية بعنوان سميلى ، كما نظم خايريمون Chaeremon مسرحية أخرى بعنوان ديونوسوس ، كما نظم كاركينوس الأصغر ابن كسينوكليس مسرحية ثالثة بعنوان سميلى أيضا ، وفى القرن الثالث نظم لوكوفرون Lucophron مسرحية بعنوان بنثيوس (٣٠٣) . لكن للأسف الشديد لم تصلنا كل هذه الأعمال المسرحية ، لذا لانعرف عنها سوى عناوينها . هناك أيضا رباعيتان نظمهما أيسخولوس تتناولان نفس الموضوع ؛ الرباعية الأولى بعنوان رباعية طيبة والثانية رباعية لوكورجوس . من هاتين الرباعيتين بقيت بعض شذرات لأبأس بها قد تساعد الدارسين على معرفة منهج أيسخولوس فى معالجته للموضوع (٣٠٤) .

تختلف تراجيدبا عابدات باخوس من ناحية الشكل عن باقى مسرحيات يوريبديدس .  
 فبالرغم من أن هذه التراجيدبا هى آخر مانظم يوريبديدس فى حياته إلا أنها ذات شكل يتفق  
 إلى حد كبير مع شكل التراجيدبا المبكرة . إنها تتسم بسمات الشكل القديم ، وهو ما جعل  
 أغلب النقاد يصفونها بأنها أقرب التراجيديات الاغريقية إلى الشكل التقليدى (٣٠٥) . لعل  
 موضوع التراجيدبا هو الذى دفع يوريبديدس إلى صياغتها فى هذا الشكل التقليدى (٣٠٦) .  
 فإن الموضوع يستدعى وجود الكورس وقيامه بدور هام فى التراجيدبا (٣٠٧) . إن دور الكورس  
 فى هذه المسرحية يتفق تماماً مع ما جاء عند أرسطو فى كتابه " فن الشعر " (٣٠٨) حيث يقول  
 إن الكورس يجب أن يقوم بدور فى الحدث كالدور الذى يقوم به الممثل (٣٠٩) . لا يحدث هذا  
 فى باقى مسرحيات يوريبديدس ، كما أنه لا يحدث أيضاً فى تراجيديات سوفوكليس التى  
 وصلتنا . هذا بالإضافة إلى كثرة المنولوجات التى يلقيها الممثلون . وفى هذه التراجيدبا  
 خطابان للرسول : الأول يتكون من ثمانية وتسعين سطرأ (٦٧٧-٧٧٤) والثانى يتكون من  
 مائة وعشرة سطور (١٠٤٣-١١٥٢) . كما يوجد أيضاً منولوج للتابع يبلغ سبعة عشر سطرأ  
 (٤٣٤-٤٥٠) ، ومنولوج آخر للغريب (ديونوسوس) يبلغ ستة وعشرين سطرأ  
 (٦١٦-٦٤١) ؛ جميعها منولوجات وصفية ، تصف أحداث غريبة لا يمكن تصويرها أمام  
 المتفرجين .

تراجيدبا عابدات باخوس ذات شكل تقليدى من ناحية الأسلوب واللغة أيضاً (٣١٠) . إنها  
 تقتلئ بالتعبيرات القديمة وتحتوى على عدد قليل من الألفاظ الشائعة والتعبيرات النثرية وهو  
 ما يختلف تماماً مع ماتتصف به مسرحيات يوريبديدس الأخرى . بها عدد كبير نسبياً من  
 الكلمات والتعبيرات الحديثة التى لم يستخدمها كاتب آخر قبل يوريبديدس . لكن من  
 الملاحظ أن أغلب هذه الكلمات والتعبيرات قد استعارها المؤلف من الحديث العادى المعاصر  
 وخاصة من التعبيرات التى كانت تستخدم أثناء تأدية الشعائر الدينية للإله ديونوسوس .  
 بالإضافة إلى ذلك ، استخدم يوريبديدس فى هذه التراجيدبا بعض المفردات التى اشتهر  
 أيسخولوس باستخدامها ، وصاغ بعض العبارات التى تذكرنا بعبارات كان أيسخولوس قد  
 اشتهر بصياغتها . كما تذكرنا أناشيد الكورس فى هذه التراجيدبا بأناشيد كورس  
 أيسخولوس وخاصة من ناحية الطابع الدينى والارتباط الشديد بالحدث ، وصياغة الأثشودة  
 من الناحية الفنية . كما يشبه الحوار فى هذه التراجيدبا الحوار الأيسخولى من ناحية عدم  
 تماسكه وطريقة صياغة الأوزان .

هكذا يجمع يوربيديس فى تراجيديا عابدات باخوس بين الشكل التقليدى والمضمون الحديث . فلقد قصد شاعرنا أن يصوغ أفكاره فى شكل تقليدى مألوف ، فاستطاع أن يعبر عن أدق المشاعر وأعنف الأحاسيس وأحدث الأفكار بعبارات خشنة وأسلوب تقليدى وتعبيرات شائعة مألوفة . لقد قصد يوربيديس أن يجمع بين النقيضين فى تراجيديا عابدات باخوس فجاءت وجيدة من نوعها نادرة فى صياغتها .

اختلفت الآراء حول هدف يوربيديس من نظم تراجيديا عابدات باخوس . هل أراد أن يهاجم الإله ديونوسوس أم أراد أن يثنى عليه ؟ هل أراد أن يهاجم العبادة الباخية أم أراد أن يدحها ؟ تضاربت الآراء تضارباً واضحاً واختلفت اختلافاً شديداً حتى أصبح من الصعب على هؤلاء النقاد أن يعلنوا صراحة ماذا قصد يوربيديس عندما نظم هذه التراجيديا وحتى جاءت تعليقات بعض هؤلاء النقاد بما يعنى أن تراجيديا عابدات باخوس هى أصدق مثال على أن يوربيديس لا يرغب فى أن يفصح عما يريد (٣٩١) . رأى نقاد الأجيال السابقة أن تراجيديا عابدات باخوس تعبر عن توبة الشاعر وهو على فراش الموت ، أو أنها اعتراف صريح بوجود الآلهة بعد طول فترة نكران ، أو أنها محاولة من جانبه للتصالح مع الآثيين بعد أن دبت الكراهية بينهم وبينه لفترة طويلة . لقد انخدع هؤلاء النقاد بأسلوب أناشيد الكورس وشكلها الدينى ، بالخطب التى يلقيها الرسول ، بدفاع كل من تيرسياس وكادموس عن عبادة ديونوسوس ، بالمعجزات التى يأتيتها الإله . لذلك اعتقدوا أن هذه التراجيديا لابد أن تكون قد نظمت خصيصاً للدفاع عن الإله ديونوسوس والترويج لعبادته والتكفير عما ارتكبه المؤلف من جرائم إلهاد أثناء عمره الطويل (٣٩٢) . قبول هذا رأى بالترحيب بين العلماء والنقاد المسيحيين فانتشر انتشاراً واسعاً وظل سائداً لفترة طويلة (٣٩٣) . فجأة ظهر رأى يناقض رأى هؤلاء النقاد المسيحيين تماماً . أصحاب هذا رأى المعارض هم مجموعة من أنصار المذهب العقلى الذين رأوا أن هدف يوربيديس الرئيسى من نظم مسرحياته هو الهجوم على آلهة الاغريق وتفنيد أساطيرهم (٣٩٤) . رأى هؤلاء العلماء فى عابدات باخوس مزيداً من الهجوم على الأساطير الاغريقية بوجهه مؤلف متعقل بارع استطاع أن يصور قصة الإله ديونوسوس تصويراً واقعياً جداً لدرجة تؤدى إلى تفنيدها وإثبات عدم صدقها (٣٩٥) . بالرغم من الجهد الذى بذله هؤلاء النقاد والدراسة الجادة التى قاموا بها ، فإن رأيهم لم يحز القبول بين مجموعة نقاد العصر الحديث (٣٩٦) .

إزاء ظهور هذين الرأين المتناقضين حاولت مجموعة ثالثة من النقاد أن يوفقوا بينهما . يقول واحد من هؤلاء العلماء إن تراجيديا عابدات باخوس تسبِّح بمجد ديونوسوس آخر غير

ديونوسوس الذى يعبداه الاغريق ويتناولونه فى أساطيرهم . إنه ديونوسوس خاص بيوريبيديس وحده . إنه ديونوسوس غير ديونوسوس الذى يعبداه كل من الآثينيين والمقدونيين. وهكذا يبدو واضحاً أن رأى هذه المجموعة الثالثة من النقاد رأى " شاعرى " يجنح إلى الخيال ويستمد أسانيده من غير الواقع العلمى أو الدينى أو التاريخى . وبالرغم من ذلك ، فإن هذا الرأى كان له تأثير كبير - وإن كان فى نفس الوقت غير مباشر - على مجموعة رابعة من النقاد يمكن أن نسميها بمجموعة النقاد الرمزيين . ترفض هذه المجموعة الرابعة من النقاد رأى كل من مجموعة النقاد المسيحيين ومجموعة النقاد العقلانيين ، وتقبل - بشئ - من التحفظ - رأى مجموعة النقاد "الشاعريين" (٣١٨) . لكن أفراد هذه المجموعة يختلفون فيما بينهم حول تفسير مغزى تراجيديا عابدات باخوس ، وإن كانوا يتفقون فى شئ واحد ، وهو أن يوريبيديس يعتبر ديونوسوس فى هذه التراجيديا رمزاً لقوة طبيعية موجودة فى كل كائن حى وليس إلهاً يعبداه الآثينيون خاصة والاغريق عامة (٣١٩) .

إيون :

يبدو أن إيون Ion لا ينتمى إلى مجموعة الأساطير الاغريقية المبكرة . إذ من المحتمل أنه شخصية ابتكرت لتصبح الجد الأكبر للأيونيين ؛ ومن الواضح أن اسم إيون مشتق من كلمة أيونيين . يشرح يوريبيديس لنا أن اسم إيون مشتق من الفعل الاغريقى ienai بمعنى يأتى وبالتالي فإن كلمة إيون Ion تعنى الشخص الذى يأتى (٣٢٠) . روى أثيناىوس قصة طريقة تربط بين أزهار البنفسج ( ومعناها باليونانية ia ) وإيون (٣٢١) . لقد أضيف اسم إيون فى مؤخرة قائمة ملوك أثينا الأسطوريين . كان للملك الأسطورى كيكروس ابن يدعى إريسىخثون Er-ysichthon ، مات ذلك الابن قبل أن يتولى عرش أبيه . كان للملك الأسطورى كرانائوس Cranaus ابنة تزوجها شاب يدعى أمفيكتيون Amphictyon . تخلص أمفيكتيون من إريخثونيوس Erichthonius الذى كان ابناً للإله هيفايستوس من الربة جى Ge أو - فى رواية أخرى - من واحدة من بنات أتيكا تدعى أتيس Attis . وطبقاً لبعض الروايات الأخرى، كان لأريخثونيوس بضعة أبناء (٣٢٢) . لكن يوريبيديس يروى أن أريخثونيوس لم يكن له وريث (٣٢٣) . لذلك آلت السلطة إلى زوج ابنته كسوئوس Xuthus (٣٢٤) . بسبب هذا الترتيب غير المنظم فى قائمة الملوك كان من الممكن إضافة اسم إيون . ولقد ظهر اسم كسوئوس لأول مرة عند هيسودوس فى أحد أعماله التى يرجع تاريخها إلى أوائل القرن السابع قبل الميلاد (٣٢٥) . كما يذكر هيرودوتوس إيون على أنه ابن كسوئوس (٣٢٦) ، بينما يذكر هيكاتايوس أن والده كان يدعى فيسكوس Phycus (٣٢٧) . أما باوسانياس فيروى أن

والده كان يدعى جارجيتوس Gargettus (٣٢٨).

بانتشار الحروب في منطقة أتيكا أثناء الجزء الأخير من القرن الخامس سادت المشاعر الوطنية بين الكتاب الاغريق وخاصة شعراء المسرح . نظم كل من أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس عدداً كبيراً من المسرحيات تتناول التاريخ الأسطوري لمدينة أثينا . من هذه المسرحيات وصلنا مالا يقل عن خمس ليوريبيديس وحده ، وهى : أبناء هيراكليس ، هيبولوتوس ، المستجيرات ، جنون هيراكليس ، إيون ، جميعها ترتبط موضوعاتها بمجموعة الأساطير الأتيكية . يمكن أن نضيف أيضاً أسماء عدد من المسرحيات التى لم تصلنا والتى يظهر من عناوينها أنها ترتبط بمجموعة الأساطير الأتيكية أيضاً ، هى أيجيوس Aegeus ، ألوى Alope ، إريخثيوس Erechtheus ، بيرثوس Pirithous ، سكIRON Sciron ، ثسيوس Theseus . من الملاحظ أن يوريبيديس صور فى عدد من مسرحياته كيف تستضيف منطقة أتيكا أفراداً غير أتيكيين ، كما يحدث فى ميديا و جنون هيراكليس والمستجيرات وأطفال هيراكليس ، وأيضاً إيون حيث تستضيف أثينا كسوثوس بعد أن هاجر إليها من فثيا Phthia ثم تقلده عرش البلاد . عندما تفعل أثينا ذلك فإنها تضع نفسها فى مكان الزعامة بالنسبة للأيونيين ، فلقد اعتبر هوميروس الأثينيين وحدهم أيونيين (٣٢٩)، كما يرى سولون أن منطقة أتيكا هى أرض أيونيا القديمة (٣٣٠) .

إيون هو ابن كريبوس الأثينية ، لذلك فهو أثينى من ناحية أمه فقط - إذ أن والده - كما رأينا - غير أثينى . لم يكن ذلك يرضى الغرور الأثينى . لذلك كان لابد أن يبحث الأثينيون عن والد لإيون يعرضه ذلك النقص ، وكان لابد أن يكون ذلك الوالد إلهاً . كان من الطبيعى أن يختار الأثينيون الإله أبوللون ، إذ أنه كان الإله الذى يتولى أمر الأيونيين (٣٣١) . يروى سترابون أن كسوثوس أسس المدينة الرباعية الأتيكية التى أصبحت فيما بعد مركزاً رئيسياً للأيونيين (٣٣٢) . كما تشير الأدلة إلى أن هذه المدينة الرباعية كانت مركزاً لعبادة أبوللون (٣٣٣) وبالتالى فهناك علاقة واضحة بين كسوثوس والإله أبوللون . ربما يكون يوريبيديس أول من قال إن والد إيون إله ، وربما لم يقل ذلك سوى فى مسرحية إيون فقط (٣٣٤) . ففى مسرحية مفقودة بعنوان أريخثيوس لا توجد لأريخثيوس ابنة تحمل اسم كريبوس أو تظل على قيد الحياة بعد موت شقيقاتها . فى مسرحية مفقودة أخرى بعنوان ميلاتيبيى الحكيمة Melanippe Sapiens تتزوج إحدى بنات أريخثيوس - اسمها غير مذكور - من كسوثوس وتنجب له إيون (٣٣٥) أما سوفوكليس فقد نظم أيضاً مسرحية واحدة - أو مسرحيتين - تتناول قصة إيون (٣٣٦) . لكن ليس من المؤكد أن طريقة كل من



سوفوكليس ويوربيديس فى معالجة الموضوع واحدة . وحتى بعد القرن الخامس قبل الميلاد لم تكن شائعة بين الكتاب والشعراء الرواية التى تقول إن إيون هو ابن أبوللون . فى محاوره يوثيديموس Euthydemus ، يقول أفلاطون (٤٢٧-٣٤٨ ق.م) إن أبوللون - وليس زيوس - هو الإله الذى يتولى أمر الأيونيين وذلك بسبب إنجابة لإيون (٣٣٧) . يتعرض كل من أبوللودوروس Apollodorus (القرن الثانى قبل الميلاد) وسترابون Strabo (أواخر القرن الأول قبل الميلاد وأوائل الأول بعد الميلاد) وباوسانياس Pausanias (القرن الثانى بعد الميلاد) عدة مرات لإيون ، لكنهم يتحدثون عنه على أنه ابن لكسوثوس دون ذكر أبوللون أو الإشارة إليه . أما أريانوس Arrianus (القرن الثانى الميلادى) فإنه يتحدث عن إيون على أنه ابن للإله أبوللون (٣٣٨) . يشير أحد المعلقين على إحدى مسرحيات أريستوفانيس إلى إيون كابن للإله أبوللون وكريوسا زوجة كسوثوس (٣٣٩) .

تروى بعض المصادر القديمة أن إيون قَدَّم مساعدة عسكرية إلى أثينا أثناء حكم الملك أريخثيوس فى حروبها ضد الإليوسيين Eleyisinioe وحلفائهم الشراقيين تحت قيادة يومولبوس (٣٤٠) . من ناحية أخرى ، تربط بعض المصادر القديمة بين هذه المساعدة وأعياد آثينية قديمة كانت تعرف بأعياد بوثيروميا (٣٤١) . ولعل هاتين الروايتين تؤكدان أيضا وجود صلة بين إيون وأبوللون ، إذ أن الإله أبوللون - طبقا لما جاء فى إحدى قصائد كاليماخوس - قد ارتبط اسمه بهذه الأعياد (٣٤٢) . لكن موعد تقديم هذه المساعدة لا يتفق تاريخيا مع ما جاء فى مسرحية إيون التى نظمها يوربيديس ، إذ أن شاعرنا يشير إلى أن كسوثوس ساعد أريخثيوس عسكريا ثم توفى أريخثيوس وتولى كسوثوس الحكم قبل أن تقابل كريوسا وكسوثوس إيون فى معبد دلفى . هكذا نلاحظ أن المصادر القديمة تختلف حول مَنْ قدم المساعدة العسكرية إلى أريخثيوس ، وأن هذا الخلاف ينحصر بين شخصيتين لا ثالث لهما ، وهما كسوثوس أو إيون . لكن يوربيديس يشير فى مسرحيته إلى أن كسوثوس ساعد أثينا فى حربها ضد اليوبيين . لعل ذلك يرجع إلى أن أهل إليوسيس فى عصر يوربيديس لم يكونوا أعداء أجانب بالنسبة لأثينا وبالتالى لم يشأ يوربيديس أن يصور كسوثوس فى صورة المحرّض على قيام حروب أهلية (٣٤٣) . ربما قصد يوربيديس بذلك أيضا أن يتعرض للصراع الذى قام بين أثينا ويوبويا فى عام ٤٤٦ ق.م . ويشير باوسانياس إلى وجود رواية تقول إن إيون قد طرد كليوس من إليوسيس وذلك عندما تمّ اختيار إيون قائداً للآثينيين أثناء حروبهم ضد إليوسيس . لكن باوسانياس يرفض قبول هذه الرواية ، إذ يرى أن صلحا قد تمّ



قبل أن تنشب هذه الحرب ، وأن يومولبوس سمح له بالبقاء فى إليوسيس (٣٤٤) . هكذا تبدو فكرة قيام الحرب بين أثينا وإليوسيس غير واضحة كل الوضوح .

اختلف النقاد حول تعريف مسرحية إيون . يسميها البعض تراجيديا رومانسية ، بينما يسميها البعض الآخر تراجيكوميديا (٣٤٥) . من الملاحظ أن يوريبديدس كان له تأثير على كتاب الكوميديا الاغريقية الحديثة (٣٤٦) . من الملاحظ أيضا أن بعض مسرحيات يوريبديدس - ومن بينها إيون - كان لها تأثير ملحوظ على كتاب الكوميديا الاغريقية الحديثة . لكن تأثير مسرحية إيون على هؤلاء الكتاب يفوق بكثير تأثير مسرحياته الأخرى التى كتبها قبل مسرحية إيون (٣٤٧) . من الممكن ضم مسرحية إيون وإفيجينيا بين التاورين وهيلينى فى مجموعة واحدة . إذ أن هذه المسرحيات الثلاث تحتوى على أحداث مثيرة وتنتهى بنهايات سعيدة (٣٤٨) ، وذلك بالرغم من أن شبح الموت يرفرف فوق رموس بعض شخصيات مسرحية إيون ، وبالرغم من أن الأمور سرعان ماتتحول إلى أحسن ويزول الخطر فى كلتى الحالتين ، ويصبح كل شيء على مايرام . تحتوى هذه المسرحيات الثلاث أيضا على مشاهد تعرف قريبة الشبه بمشاهد التعرف فى الكوميديا الاغريقية الحديثة وخاصة كوميديات ميناندروس . من ناحية أخرى فإن مسرحية الكترا تحتوى على مشهد تعرف يشبه مشاهد التعرف الموجوده فى هذه المسرحيات الثلاث (٣٤٩) . لذلك يرى بعض النقاد أن مسرحيات يوريبديدس الأربع إيون وهيلينى وإفيجينيا بين التاورين والكترا تصور مرحلة واحدة من مراحل تطور فن كتابة المسرحية عند يوريبديدس .

لابأس من أن نبدأ مناقشتنا لمسرحية إيون بمقارنة مشاهد التعرف فى هذه المسرحيات الأربع . فى مسرحية إيون تعرف مزدوج : تعرف الأم على ابنها ، ثم تعرف الابن على الأم . فى هذه المسرحية يتم التعرف عن طريق الأشياء التى كانت تحتويها سلة المولود إيون . فى مسرحية الكترا يتم التعرف بعد أن يلاحظ المربى العجوز وجود ندب فى وجه أورستيس كان المربى يعلم بوجوده منذ أن كان أورستيس طفلا صغيرا (٣٥٠) . ولايفوت يوريبديدس هنا أن ينتقد الطريقة التى يتم بها التعرف فى مسرحية حاملات القراين لأيسخولوس والتى تناول نفس الموضوع . فى مسرحية إفيجينيا بين التاورين يتم التعرف المزدوج بطريقتين مختلفتين . الأولى تنبع من أحداث المسرحية وهى رغبة إفيجينيا فى إرسال رسالة مع الغريب (أورستيس) (٣٥١) ، والثانية عندما يشير أورستيس إلى لوحتين كانت إفيجينيا قد أعدتهما قبل رحيلها إلى أوليس وشرح كيف أن كلوتمسترا لم تحمل معها قبل رحيلها

مع إيفيجينيا إلى أوليس الماء المقدس اللازم لأداء الطقوس (٣٥٢). أما فى مسرحية هيلينى فإن التعرف ينبع من أحداث المسرحية فقط ، إذ يتم التعرف بعد أن يأتى رسول ليروى كيف اختفى شبح هيلينى وسبح فى الفضاء (٣٥٣).

القصة فى مسرحية إيون أكثر تعقيداً من قصص مسرحيات يوريبديدس الأخرى . ويبدو أن المتفرج الأثينى قد أحس حينذاك بشيء من الحيرة فيما يتعلق بما سيجرى أمامه من أحداث . فلم تكن قصة إيون مألوفة لديه . بل ربما كانت جديدة بالنسبة إليه . ربما لم يكن المتفرج يتوقع أن يوريبديدس سوف يبرهن أن إيون ليس ابناً لكسوثوس كما هو معروف تاريخياً - بل ابناً للإله أبوللون نفسه . من هنا نشأت ضرورة وجود برولوج للمسرحية (٣٥٤). فإن لم يكن هرميس قد أخبر المتفرج أن كريوسا هى والدة إيون لفقد الحوار بينهما تأثيره المطلوب . لو كان كل من كريوسا وإيون لايمت للآخر بصلة لما اهتم المتفرج بمتابعة الحوار بينهما . بالإضافة إلى ذلك ، فإن منطق النبوءة الذى أشار إلى أن إيون هو ابن كسوثوس سوف يبدو للمتفرج شيئاً محيراً إذا لم يكن هرميس قد أعلن فى البرولوج أن ذلك ليس إلا جزءاً من خطة الإله أبوللون . لكن هرميس ليس عالماً بكل شيء ، كما أن الإله أبوللون ليس قادراً على كل شيء . فلو كانا غير ذلك لما اكتشفت كريوسا أن النبوءة قد أعلنت أن إيون هو ابن كسوثوس . وبالتالي لما حاولت كريوسا قتل إيون ولَفَقَدَ المتفرج الاغريقى لذة مشاهدة واحد من أكثر مشاهد المسرحية إثارة . لم يكن ذلك ضمن خطة الإله أبوللون . وبالتالي لم يكن المتفرج يتوقع حدوثه على الإطلاق . بهذه الخدعة المسرحية البارة استطاع يوريبديدس أن يثير دهشة المتفرجين وأن يستولى على انتباههم (٣٥٥). إن إعلان النبوءة أن إيون هو ابن كسوثوس خدعة بارعة تؤدي إلى أجمل مشاهد المسرحية وهو مشهد محاولة قتل كريوسا لابنها إيون ومحاولة قتل إيون لوالدته كريوسا انتقاماً منها وعقاباً لها . لقد أبدى أرسطو إعجابه بمثل هذه المشاهد واعتبرها من المشاهد التى تثير الخوف والشفقة . إذ يقول فى الفصل الرابع عشر من كتابه المعروف "فن الشعر" : لكن عندما تنشأ هذه المشاحنات المحزنة بين الأقرباء على سبيل المثال عندما يقتل الشقيق شقيقه ، أو الابن والده ، أو الأم ابنها أو الابن والدته سواء تمت عملية القتل أو كانت مجرد محاولة أو ما أشبه ذلك . إن هذا هو مايجب المطالبة به (٣٥٦). كما أن ظهور الربة أثينة فى نهاية المسرحية (٣٥٧) بدلاً من ظهور الإله أبوللون يثير دهشة المتفرج إلى حد ما ، إذ أنه كان يتوقع ظهور أبوللون نفسه . زيادة على ذلك ، هناك بعض التناقض بين ماتقوله الربة

أثينة وما يقوله الإله هرميس الذى يظهر أيضاً بدلاً من الإله أبوللون فى بداية المسرحية (٣٥٨).

من الممكن تبرير عدم ظهور الإله أبوللون فى نهاية المسرحية . فليس من المعقول أن يظهر الإله ليعلن فى دلفى أنه أعطى نبوءة كاذبة . كما أنه ليس من السهل أن يقول إن النبوءة جاءت غامضة حتى أسىء فهم مغزاها . ولو أراد يوريبديدس ذلك لجعل منطق النبوءة مبهماً بحيث يمكن أن يفهم منه أن كسوثوس أو أبوللون هو والد إيون . لكنه لم يشأ ذلك ولم يفعله .

كان يوريبديدس - شأنه فى ذلك شأن عدد قليل من الآثينيين - يتخذ موقفاً معيناً من نبوءة دلفى . كان يرى أن نبوءة دلفى كاذبة مخادعة (٣٥٩) . كان يعتقد أن هذه النبوءة كانت ذات تأثير سىء وضار على مدينة أثينا أثناء الحروب البلوبونيسية . لذلك لم يكن يوريبديدس راضياً عن هذه النبوءة أو متعاطفاً معها . حقاً ، إن فى مسرحية إيون سخرية شديدة موجهة إلى إله قادر على التنبؤ لكنه يعطى نبوءة مضللة غامضة . كما أن فيها سخرية شديدة موجهة نحو هيئة دينية تجدد نفسها مضطرة إلى تعديل برنامجها فوراً لا لشيء إلا لأن الخطط التى رسمها الإله قد باءت بالفشل . لقد دفع ذلك بعض النقاد إلى الاعتقاد فى أن يوريبديدس نظم مسرحية إيون خصيصاً للهجوم على الإله أبوللون ونبوءة دلفى وكهنتها (٣٦٠) ، لكن هذا الاعتقاد قد يبدو إلى حد ما بعيداً عن الصواب (٣٦١) . فسلوك كهنة دلفى قد يتصف بالماراغة والخداع لكنه يتصف أيضاً بالشفقة والعطف . إذ أن الهدف من حديث الكاهنة فى المسرحية هو منع وقوع جريمة قتل فى مكان مقدس (٣٦٢) . لعل الظلم الذى وقع على كريبوسا فى هذه المسرحية هو المعاملة غير الانسانية التى عوملت بها منذ بداية المسرحية حتى مشهد التعرف . بالطبع لا ذنب للإله أبوللون فى ذلك . ففى المسرحية طفل أنجبته امرأة وتخلصت منه ، ثم تحاول جاهدة أن تهتدى إليه وتستعيده إلى حضنها . لكن النبوءة تجعل من ذلك الطفل ابناً لامرأة أخرى وتحاول أن تترك الأم الحقيقية عاقراً بلا ذرية . عندئذ تشعر الأم - كما تقول فتيات الكورس (٣٦٣) إنها سوف لا تكون أماً أبداً ولن يكون لها طفل تحمله بين ذراعيها وتضمه إلى صدرها . فإذا كان لنا أن نصدق ما يقوله هرميس ، فإن الإله أبوللون أراد أن يخفى حقيقة الأمر عن هذه الأم . فإذا تجاهلنا دور الإله أبوللون نفسه ونظرنا إلى سلوك كهنة دلفى فسوف نلاحظ أن سلوكهم فى هذه المسرحية لا يصل فى قسوته إلى ما وصل إليه سلوكهم فى بعض مسرحيات أخرى

ليوريبيديس . فى مسرحية الكترا تحرّض النبوة أورستيس على قتل والدته . فى مسرحية إفيجينيا بين التاورين تطلب النبوة من أورستيس أيضا أن يقتل والدته ثم ترغمه على أن يذهب إلى منطقة نائية حيث الموت والمتاعب ولا ينقذه سوى تدخل إله آخر . ربما يكون هناك تفسير لهذا الاختلاف فى المعالجة . إن مسرحية إيون نُظمت فى عصر ساد فيه سلام اسمى . فلقد بعث سلام نيكياس الآمال الخادعة فى النفوس . لذا لم يعد هناك من يشعر بالكراهية الشديدة نحو نبوءة دلفى التى وقفت ذات مرة بجانب أعداء أثينا .

يرى بعض النقاد أن مسرحية إيون نظمت بهدف الهجوم على مدينة أثينا (٣٦٤) . قد يبدو ذلك ممكنا بسبب نقد إيون للأوضاع القائمة فى المدينة . يصور إيون كيف يشعر الآثينيون بالاحتقار وعدم الاطمئنان نحو الأجانب ، كيف يفضل العقلاء البعد عن ميدان السياسة ، وكيف يتنافس السياسيون فيما بينهم منافسات قد تبعد أحيانا عن الشرف والنبل والسلوك القويم (٣٦٥) . لكن مثل هذه الملاحظات قد لا تقدم دليلا كافيا على صحة اعتقاد هؤلاء النقاد . إن مسرحية إيون لا تتضمن أكثر ما تتضمنه بعض مسرحيات أخرى لنفس الشاعر . ربما يقصد يوريبيديس بهذه الملاحظات أن يدفع الامبراطورية الآثينية نحو التماسك والوحدة ، وأن يشعر الولايات الدورية الواقعة فى شبه جزيرة البلوبونيس أن ماضى أثينا التليد قد يبرر ارتباط تلك الولايات بأثينا فى هيئة حلف عسكرى . إن الأحداث فى مسرحية إيون تدور فى دلفى ، لكننا نشعر وكأنها تماما تدور فى أثينا . لعل يوريبيديس يطلب بذلك من المتفرجين أن يتخيلوا الأكروبوليس حيث تنمو أشجار الزيتون المقدسة (٣٦٦) ، حيث تسمع أنغام طيور العندليب وهى تغنى (٣٦٧) ، حيث ترقص بنات أجراولوس الثلاث فوق المروج الخضراء أمام معبد بالاس على أنغام مزامير بان (٣٦٨) ، حيث توجد الصخور المرتفعة ذات الكهوف ، حيث ينتظر أفراد البشر ظهور البرق فوق قمم جبال برناسوس (٣٦٩) حيث يوجد معبدان مهمان (٣٧٠) أنشئ أحدهما وأعيد بناء الآخر فى عصر يوريبيديس . إنها مدينة "لا يجهلها أحد" (٣٧١) ، مدينة أثينا "المجيدة" التى نشأ أبناؤها من سلالة الأرض (٣٧٢) ، وحيث يستطيع الانسان أن يقول كل ما يريد أن يقوله . فى هذه المسرحية يذكر يوريبيديس الآثينيين بأساطيرهم المتعلقة بالربة أثينة حارسة مدينتهم : كيف ساعد التيتن بروميثيوس كبير الآلهة زيوس فى مولد الربة أثينة (٣٧٣) . وكيف قتلت الربة أثينة المسخ جورجون واستخدمت جلده عباءة مميزة لها (٣٧٤) . كيف شملت برعايتها أريخثونيوس منذ ولادته (٣٧٥) . فى هذه المسرحية يصور يوريبيديس التماسك بين طبقات الشعب الآثينى ،

حتى العبيد يرغبون فى سلامة أثينا وأمنها . ولعل أبلغ مثال على ذلك كلمات الكورس الذى يتكون من إماء آثينيات (١٠٤٨-١٠٦٠) .

يلعب الكورس فى مسرحية إيون دوراً هاماً . يقول الناقد الرومانى هوراتيوس إن وظيفة الكورس هى أن يكتفم السر (٣٧٦) . لكن الكورس فى هذه المسرحية يفضى السر الذى أوثمن عليه (٣٧٧) . إنه يروى لكريوسا ماعرفه عن كسوثوس ، وهو أنه أصبح والداً لصبى يدعى إيون . وذلك بالرغم من تهديد كسوثوس لأفراد الكورس بالموت إذا أفضين السر (٣٧٨) . يحدث العكس تماماً فى مسرحية هيبولوتوس ، إذ يعرف الكورس كل شىء عن حقيقة العلاقة بين فايدرا وهيبولوتوس ، ومع ذلك لا يروى شيئاً إلى الملك ثسيوس ، ولو أن الكورس قد أخبر ثسيوس بحقيقة الأمر لنجا هيبولوتوس من مصيره المحتوم . يقول هوراتيوس أيضاً إن أناشيد الكورس يجب أن تكون مرتبطة ارتباطاً كاملاً بموضوع المسرحية. هنا يتفق يوربيديس مع هوراتيوس ، إذ نلاحظ أن كل نشيد من أناشيد الكورس ملائم للأحداث التى تمر قبله ومرتبط بالأحداث التى تأتى بعده .

لم تحصل مسرحية إيون على نفس الاهتمام الذى حصلت عليه بعض من مسرحيات يوربيديس (٣٧٩) . لم تكن معروفة معرفة تامة بين القدماء إذ لايعتبرها أغلب النقاد واحدة من أعظم ماكتب يوربيديس . بالرغم من ذلك فإن هذه المسرحية تتصف ببعض الصفات الجيدة . إنها قبل كل شىء تفوق أغلب المسرحيات الاغريقية من ناحية القصة المشيرة والحبكة الجيدة والمواقف الدرامية المشوقة . كما أنها تحتوى على فقرات رائعة من الشعر الذى يتضمن أفكاراً عميقة جيدة (٣٨٠) . ففيها خطاب إيون (٣٨١) الذى يحتوى على وصف شعرى رائع لمنطقة دلفى بصخورها العالية التى تتلأأ عليها أشعة الشمس اللامعة ، بعبدها الضخم الذى يتوسط منطقة خصبة ترويه مياه عيون مقدسة جارية بمشاهدها الطبيعية الرائعة ، بطيورها التى تأتى فى صورة جماعات وتحلق فى سمانها الصافية . فيها خطاب كريوسا (٣٨٢) الذى يثير العواطف ويبث الشجون فى النفس . إنه يصور تصويراً رائعاً مؤثراً لوعة المرأة التى تكتم سرّاً خطيراً بين جوانحها ويظل يؤرقها سنوات طويلة ، ثورة فتاة بريئة سلمت نفسها لإله فنال منها ما أراد ثم حثت بوعوده لها ، حُزنٌ أمْ أرادت أن تحافظ على طفلها فسلمته إلى والده فكان الوالد نفسه سبباً فى هلاك طفلها (٣٨٣) ، حقد امرأة على عاشق أهمل طفلاً أنجبته من معشوقته وحافظ على حياة طفل آخر ليس ابنه . إن خطاب كريوسا لقادر على تحريك عواطف السامعين وإثارتها (٣٨٤) .



فيها أيضا خطاب رائع من خطب الرسول التي اشتهر يوربيديس بإتقانه لنظمها . إنه خطاب الرسول الذي يأتي باحسا عن كريبوس ليحذرهما من انتقام إيون بعد أن فشلت مؤامرة قتلة (٣٨٥). إنه خطاب رائع يصور تصويراً واقعياً الحياة في دلفي ، حيث تقام الاحتفالات للإله أبوللون صاحب النبوءة ، حيث يجتمع أفراد البشر حول الموائد ، يملأون بطونهم بالطعام والشراب . إنه يصور أيضا في أسلوب درامي مشوق كيف حاول مربي كريبوس المسن جاهداً كي تنجح المؤامرة ويثبت إخلاصه الشديد لسيدته ، وكيف فشلت المؤامرة وأصبح كل من المربي المسن وسيدته على أعتاب عالم الموت . وكيف تترنح الطيور بعد أن تجرعت السم الزعاف بدلاً من الصبي البريء إيون . وبالرغم من أن بعض النقاد يأخذون على يوربيديس طول الخطاب وعدم ملاءمته للموقف إلا أنه من الممكن القول أن الخطاب نفسه بما فيه من وصف تفصيلي رائع قادر على زيادة التشويق والإثارة والإحساس بالإعجاب (٣٨٦) . بالإضافة إلى ذلك فإن الجزء الأخير من المسرحية - منذ دخول كريبوس ومطاردة إيون لها (سطر ١٢٥٠) والحوار الساخن الذي يدور بينهما ، وتعرف كريبوس على ابنها إيون ثم تعرف إيون على والدته كريبوسا . إن مثل هذه المشاعر المتتابعة من النادر أن نراها بهذه الروعة في مسرحية إغريقية أخرى (٣٨٧) .

مع ذلك لا يمكن الادعاء بأن إيون مسرحية كاملة خالية من بعض مواطن الضعف سواء من ناحية الصياغة الفكرية أو الفنية . هناك بعض الأبيات الضعيفة تتبع مباشرة خطاب كريبوس الرائع (٣٨٨) ، كما يختتم يوربيديس خطاب الرسول بسطرين يعتبران من أضعف وأسوأ ما نظم يوربيديس (٣٨٩) . هناك أيضاً تعارض بين طبيعة بعض الشخصيات وأقوالها ، خاصة خطاب إيون الصبي الساذج الذي لا يعرف شيئاً عن حياة المدينة لكنه يصفها وصفاً دقيقاً لا يقدر عليه سوى رجل محنك مجرب ذي خبرة واسعة (٣٩٠) . لقد تمادى يوربيديس إلى حد كبير في إقحام المفارقة الدرامية حتى أصبحت في بعض المواقف غير ضرورية بل بدت دخيلة على الموقف . فالمفارقة الدرامية في هذه المسرحية تقوم أساساً على أن إيون يحترق شوقاً لمعرفة من هي أمه التي أنجبته . بينما كريبوس تعتقد أن ابنها الذي أنجبته لقي مصيره واختفى من عالم الأحياء . لذلك عندما يتقابل إيون وكريبوس وجهاً لوجه فإن المتفرج يعرف حقيقة العلاقة بينهما . وهي الحقيقة التي لا يعرفها كل من الأم والابن . والمفارقة هنا واضحة . والمتفرج مدرك تماماً لها . لذلك فإنه لا يريد أن يذكره الشاعر في كلمات مباشرة من آن لآخر . لكن يوربيديس يفعل ما لا يريد المتفرج (٣٩١) .



فمثلاً أثناء الحوار الساخن بين إيون وكريوسا ، وحين تتحدث كريوسا عن نفسها مدعية أنها تتحدث عن صديقة لها تحاول البحث عن ابنها المفقود فإن إيون - الذى يبحث أيضا عن والدته التى لايعرف من هى - يسألها عن صديقتها . ثم بعد أن تفشل محاولة كريوسا لقتل إيون ، يطاردها لينتقم منها ، ويجدها مستجيبة بحراب أبوللون ، ويدور بينهما حوار يكسوه الغضب والرعب والفرع ، ولكن تتخلله دون مبرر تقريباً الكلمات التالية على لسان إيون :

١٢٧٦ إنى مشفق عليك ، لكنى أكثر إشفافاً على نفسى

وعلى والدتى . فإن كان جسدها قد ذهب بعيداً عنى

فإن اسمها لن يبعد عنى مطلقاً .

وعندما تتطور المناقشة بينهما وتتصاعد حدتها ويتناول كل منهما على الآخر ، وتهب كريوسا قائلة لإيون :

١٣٠٧ وجّه نصائحك إلى والدتك - أينما وجدت .

إن مثل هذه الإشارات المتكررة تفسد ما أراد الشاعر أن يصلحه ، وتضعف ما أراد أن يقويه .

ليس هناك مَنْ ينكر أن يوربيديس أجاد وأبدع فى تركيب الحبكة المسرحية ، وأنه نجح فى إثارة التشويق والإعجاب بتتابع الأحداث وقاسكها . لكن مما يؤخذ عليه أيضاً أنه أتاح للصدفة ( ربة الحظ Tukhe ) أن تلعب دوراً كبيراً<sup>(٣٩٣)</sup> . فالصدفة هى التى تجعل إيون يخرج من المعبد لمقابلة كسوئوس فيصبح بذلك ابنه كما سبق أن أعلنت النبوءة من قبل<sup>(٣٩٣)</sup> . والصدفة أيضاً هى التى جعلت واحداً من الخدم ينطق بكلمة يعتبرها إيون فالأً سيئاً فلا يشرب من الكأس الذى وضع فيه السم<sup>(٣٩٤)</sup> . والصدفة هى التى تجعل مجموعة من اليمام تحطّ على الأرض لتشرب من محتويات كأس إيون فيكتشف الجميع أن شراب إيون كان مسمماً<sup>(٣٩٥)</sup> . والصدفة هى التى تجعل الكاهنة البوثية تحضر إلى إيون قبل أن يقتل كريوسا ، فيكتشف كل منهما الحقيقة بعد مشاهدة محتويات السلة التى أحضرتها الكاهنة البوثية<sup>(٣٩٦)</sup> . ويبدو أن يوربيديس قد فطن إلى ذلك فطفق يدافع عن نفسه ككاتب مسرحى على لسان إيون حيث يقول<sup>(٣٩٧)</sup> :

أيا ربة الحظ ، يامنُ تغيّرَين أقدار آلاف مؤلفة من البشر

فتدفعينهم إلى التعاسة ثم فجأة إلى السعادة .

هناك بعض المآخذ الأخرى . ليس هناك مبرر لوصول نساء الكورس أولاً (سطر ١٨٤) ثم وصول كريوسا بمفردها (سطر ٢٣٤) ، ثم وصول كسوئوس بمفرده (سطر ٤٠٠) وذلك بالرغم من أن المتفرج يعلم أن الجميع جاءوا من أثينا قاصدين دلفى .

وقيل أن بغادر إيون خشبة المسرح (سطر ٤٥١) يحاول تبرير ذلك قائلاً إنه سيذهب إلى المعبد بالأباريق الذهبية لصب الماء في الأواني المقدسة (٣٩٨) . لكن لنا أن نتساءل هنا : لماذا لم يقم إيون بذلك العمل بينما كان يقوم بكل واجباته اليومية ، ولماذا أجل القيام بهذا الواجب بالذات حتى يحضر الزائرون إلى المعبد . ويعد قليل يعود إيون إلى الكورس (سطر ٥١٠) . عندئذ يحاول يوربيديس تبرير عودته . لكنه يفعل ذلك بطريقة تلفت النظر إلى شخصية إيون ، إذ تجعل منه شخصاً فضولياً محباً للاستطلاع بسبب أسئله الكورس .

وعندما يحاول يوربيديس أن يبعد كسوئوس عن مكان تنفيذ مؤامرة قتل إيون يجعله يخبر إيون أنه - في حالة تأخره - على إيون أن يبدأ الاحتفال (٣٩٩) . لعلنا نتساءل هنا أيضاً ماهى العقوبات التى كان كسوئوس يتوقع أن تعوقه عن العودة قبل بدء الاحتفال وهو نفسه الذى أقامه ودعا إليه وكان من الواجب أن يستقبل ضيوفه بنفسه . وعندما يسأل تابع كريوسا الكورس عن أخبار سيدته وسيدته يخبره الكورس أن كسوئوس ذهب خلسة إلى الحيمة المقدسة ليقوم احتفالاً بمناسبة عثوره على ولده (٤٠٠) . لعلنا نتساءل هنا أيضاً كيف عرف أفراد الكورس أن خيمة سوف تقام لاستقبال المحتفلين . وهو ماسوف يرويه الرسول عليهن فيما بعد (٤٠١) . لنا أن نتساءل أيضاً كيف علم أفراد الكورس أن الطفل الذى ادعت كريوسا أنه كان ابن صديقتها قد ألقى فى كهف (٤٠٢) ، حيث أن هرميس قد ألحق إلى ذلك قبل دخول الكورس (٤٠٣) وأكدته كريوسا فيما بعد أثناء حديثها مع تابعها المسن (٤٠٤) .

أما عن شخصيات المسرحية فقد أبدع يوربيديس فى تصوير بعض ملامحها . ففى مسرحية يكون الهدف منها الإثارة والتشويق ليس من الضروري أن تكون شخصياتها جميعاً مثيرة للاهتمام (٤٠٥) . لقد أبدع يوربيديس فى رسم شخصية الفتى إيون (٤٠٦) . كان يوربيديس مغرمًا بظهور الأطفال فى مسرحياته . يبدو ذلك واضحاً فى مسرحية أطفال هيراكليس وميديا وإيفيجينيا فى أوليس والفينيقيات وغيرها . لكن إيون فى هذه

المسرحية فتى ناضج ترك مرحلة الطفولة وأصبح على عتبة الشباب (٤٠٧). إنه فتى مندفع، سريع الغضب (٤٠٨)، لا يحتمل إهانة أو حديثاً عن عائلته وخاصة من الغرباء. إنه محب للاستطلاع (٤٠٩) إلى درجة قد تجعله يبدو أحياناً مغرماً بعرض مألديه من معلومات ومعرفة مَنْ هي والدته. لكنه يتحدث عنها باحترام وتقدير. وحتى بعد أن يعرف حقيقة مولده فإنه يظل يحبها ويحترمها دون أن يرها. وعندما يكتشف أنه كان على وشك أن يقتلها يفرغ فزعاً شديداً ويحزن حزناً بالغاً، بالرغم من أنه لم يكن يعرف أنها والدته (٤١٠). يبدو أحياناً وكأنه يحس بما يحاك حوله من حيل والأعيب، وأنه قادر على أن يقابل الحيلة بحيلة أخرى والمؤامرة بمؤامرة مثلها. عندما تتألم اليمامة وتموت بعد أن تشرب محتويات الكأس المسموم التي ألقتها إيون على الأرض يكتشف الصبى على الفور المؤامرة ويقبض مباشرة على التابع المسن بعد أن يربط في سرعة ملحوظة بين حركاته أثناء الاحتفال ووجود السم في الكأس (٤١١). عندما تلجأ كريبوسا بعد اكتشاف المؤامرة إلى المحارب المقدس خوفاً من انتقام إيون نراه يتحدث إليها حديث الواصل من قدرته العالم بالأعبيها (٤١٢).

من الواضح أن إيون فتى وريث، نشأ في أحضان معبد الإله أبوللون، فأصبحت التقوى والورع صفتين مميزتين لشخصيته. يذكر هرميس أن إيون يحيا حياة صالحة في معبد الإله (٤١٣). يتحدث إيون عن نفسه فيقول إنه يقوم بعمل رائع، ذلك العمل هو خدمة الإله (٤١٤). لا يستحي إيون ولا يشعر بالضيق بسبب ما يقوم به من أعمال قد يعتبرها غيره أعمالاً لا تليق إلا بالخدم، لا لشيء إلا لأنه يقوم بها من أجل الإله. إنها مشقة لذيدة، وأعمال مجيدة. إنه لا يشعر بالتعب أثناء القيام بها (٤١٥). وعندما يثور على كسوثوس ويهدده، فإنه يفعل ذلك لأنه يخشى أن يسرق كسوثوس أكاليل الإله من حول عنقه (٤١٦). يشعر بصدمة شديدة وحيرة بالغة عندما يعلم أن الإله قد قام بعمل بعيد عن الشرف (٤١٧). لكن يوربيديس ينسى في بعض المواقف أن إيون فتى صغير نشأ في دلفي بعيداً عن الجو الآثيني المليء بالأفكار الاجتماعية والسياسية والدينية المتطورة. أصدق مثال على ذلك حديث إيون عن التنافس بين السياسيين والصراع بين محترفي السياسة، وعزوف العاقلين عن الميدان السياسي (٤١٨). إن يوربيديس - وليس إيون - هو الذي يتحدث في هذا الموقف (٤١٩). في حديث آخر لإيون إلى كريبوسا يعبر الفتى المتدين عن عدم رضائه عن قوانين الآلهة التي سوت بين الخير والشر عندما حرمت سفك دماء المستجير دون أن تفرق بين المستجير المذنب والمستجير البريء (٤٢٠). بالرغم من أن إيون لا ينوي أن يخرج على قانون

الآلهة إلا أن صبيبا نشأ فى أحضان الدين وفى خدمة الإله نفسه ما كان له أن يفكر فى ذلك<sup>(٤٢١)</sup>. فى موقف آخر - أثناء حديثه مع كسوثوس - يناقش إيون موقف زوجة الأب من ابن زوجها وموقف الزوج وإحساسه بالحرج الشديد عندما يجد نفسه مضطراً لتوزيع عاطفته بين ابنه وزوجته وما ينتج عن ذلك من ألم نفسى يصيب زوجة الأب<sup>(٤٢٢)</sup>. لعل فتى فى سن إيون وفى مستواه الاجتماعى لا يستطيع أن يصل بتفكيره إلى هذا الحد .

إهتم يوريبديدس بتصوير مشاعر المرأة بوجه عام . لكنه اهتم بصفة خاصة بتصوير مشاعر المرأة وسلوكها وتصرفاتها عندما تلحق بها إهانة من رجل سلمت له جسدها وعواطفها مثل ميديا وهرميونى أو من رجل لم يستجب لنداء جسدها وعواطفها مثل فايدرا. إن كريوسا من النوع الأول من النساء<sup>(٤٢٣)</sup> . خدعها الإله أبوللون بعد أن استسلمت له بجسدها وعواطفها . لكن الضرر الذى مسها أكبر من الضرر الذى مس كلا من ميديا وهرميونى . شمل الضرر ابنها فلذة كبدها الذى فقدته إلى الأبد<sup>(٤٢٤)</sup> . لم يكتف من اغتصابها بهجرها وحرمانها من ابنها ، بل قرر أن يجعلها تقضى بقية حياتها عاقراً فى الوقت الذى حافظ على ابن زوجها وقدمه إليه فتى يافعاً . لهذا يسيطر الغضب على كريوسا ، وتصمم على الانتقام<sup>(٤٢٥)</sup> . لا ترضى بفكرة حرق المعبد التى يقترحها عليها التابع المسن ، لأنها لاتريد أن تضيف حماقة أخرى إلى حماقتها السابقة<sup>(٤٢٦)</sup> . لكنها تقبل بفرح شديد اقتراحه بقتل الصبى البرىء إيون وقمده بالسّم الذى يستخدمه لتنفيذ الفكرة<sup>(٤٢٧)</sup> ، وذلك بالرغم من أنها قد أحست نحو إيون بتعاطف شديد ربما يكون ناتجاً عن غريزة الأمومة التى افتقدتها . بالرغم من أنها حاولت قتل إيون الا أنها لم تفقد تعاطف المتفرج ، ولعل يوريبديدس قد أراد لها ذلك<sup>(٤٢٨)</sup> . فالتابع المسن حرضها على القتل حتى تمنع إيون من الاستيلاء على السلطة والثروة<sup>(٤٢٩)</sup> . ويردد الكورس نفس السبب فى أنشودته التى ينشدها بينما كان التابع العجوز يقوم بتنفيذ مؤامرة القتل<sup>(٤٣٠)</sup> . تشير كريوسا إلى نفس السبب أثناء حديثها مع إيون مدافعة عن نفسها بعد اكتشاف المؤامرة<sup>(٤٣١)</sup> .

لكن واقعية يوريبديدس جعلته يصور أحاسيس متعددة للمرأة ، لذا جعل كريوسا تخلط فى حديثها وسلوكها بين الشعور الوطنى والاحساس الشخصى . ففى حديثها الطويل الذى تلقىه أثناء وجود التابع العجوز وأثناء حديثها فى مواقف أخرى متفرقة تعبر عن سخطها على الإله أبوللون وزوجها كسوثوس وولده الذى اكتشف وجوده<sup>(٤٣٢)</sup> . مما يزيد تعاطفنا مع

شخصية كريوسا هو حب الجميع لها وتفانيهم في خدمتها والدفاع عنها . فالكورس يتمنى لها ولزوجها أن يرزقهما الإله بذرية <sup>(٤٣٣)</sup> . عندما يعلم الكورس أن الإله قد رزق كسوثوس غلاماً فإن أفراد الكورس يتمنين أن يرزق الإله كريوسا أيضاً بطفل حتى تتم السعادة <sup>(٤٣٤)</sup> . بعد ذلك يعبر الكورس في الأنشودة التالية عن جزعه وخوفه وحزنه من أجل كريوسا <sup>(٤٣٥)</sup> . بالرغم من أن كسوثوس يهدد نساء الكورس بالموت إذا أفشين حقيقة أمره <sup>(٤٣٦)</sup> فإنهن يخبرن سيدتهن كريوسا بكل شيء غير عابثات بنتيجة ذلك حتى ولو أدى ذلك العمل إلى الموت مرتين لامرة واحدة <sup>(٤٣٧)</sup> . عندما تنوى كريوسا قتل إيون يقف الكورس دون تردد في صف كريوسا ويعبر عن رغبته في الموت بجوارها أو الحياة الكريمة معها <sup>(٤٣٨)</sup> .

إن التابع المسن أيضاً يحب كريوسا حباً شديداً ، ويتألم من أجلها ويود أن يساعدها في الانتقام حتى لو أدى ذلك إلى هلاكه <sup>(٤٣٩)</sup> . إنه يذهب بنفسه لينتقم ممن هو سبب شقائها غير عابىء بما قد يلاقيه من موت مؤكد <sup>(٤٤٠)</sup> . قد يؤخذ على كريوسا شيء واحد ، هو أنها تطلب من التابع أن يقوم بدلا منها بقتل إيون بالرغم من ضعفه الشديد وضعف إبصاره وشيخوخته الملحوظة <sup>(٤٤١)</sup> . لكنها كانت مضطرة إلى أن تفعل ذلك <sup>(٤٤٢)</sup> . إذ ربما كانت تتوقع أن المحتفلين سوف لايتيحون لها الفرصة لتحقيق مآربها ، أو أنها قد تضعف أمام رهبة الموقف وصعوبته .

يصور يوريبديدس شخصية كريوسا بواقعيته المعهودة . إنها مزيج من الفضائل والذائل <sup>(٤٤٣)</sup> . لكن فضائلها قد تبدو أكثر من رذائلها . فبالرغم من أن إيون يرى عند رؤيتها لأول مرة أنها عظيمة ونبيلة وأن هيبتها تدل على شخصيتها <sup>(٤٤٤)</sup> ، إلا أن ما قاسته في حياتها قد غير من نبلها ، وجعلها تبعد قليلا عن الأمانة والصدق . قد يكون لها العذر عندما تختلق قصة صديقتها التي اغتصبها الإله أبوللون <sup>(٤٤٥)</sup> ، لكن كريوسا عندما تتحدث عن نفسها فإنها دون شك قد قادت في الخيال وجنحت نحو المبالغة كي تجعل مآساتها بالغة الإثارة قوية التأثير إذ تدعى أنها ولدت طفلها في نفس الكهف الذي سبق أن اغتصبها فيه الإله أبوللون . لعل ذلك يتعارض مع مايقوله الإله هرميس في البرولوج حيث يروى أن كريوسا وضعت الطفل في منزلها ثم حملت المولود إلى نفس الكهف الذي اغتصبها فيه الإله أبوللون <sup>(٤٤٦)</sup> . ذلك إذا كان لنا أن نصدق هرميس ، أو إذا كان يوريبديدس يؤمن بأن الآلهة لا تكذب . لكن ادعاء كريوسا يمكن أن يضاف إليه نقيصة أخرى أو ادعاء آخر بأن النساء جميعا مكروهات لدى الرجال وأنهن قد خلقن غير



محظوظات (٤٤٧) . إن كريوسا تريد أن تدافع عن نفسها لما ارتكبت من خطيئة ، لذلك اختلقت قصة صديقتها ، ولعل لها العذر في ذلك . لكنها تختتم قصتها بثلاثة سطور ما كان يجب أن تنطق بها . فليس من الأخلاق القويمة أن يتهم شخص جميع أفراد جنسه بجريمة ارتكبتها هو وحده لا لشيء إلا لكي يمنح نفسه عذراً ويجد لخطيئته مبرراً .

الشخصية الثالثة في مسرحية إيون هي شخصية كسوئوس (٤٤٨) . إنه رجل صريح واضح واقعي ، رجل يحقق هدفه بالعمل لا بالكلام (٤٤٩) . وصل إلى السلطة في أثينا بقوة السلاح . لذلك نجده رجلاً خشناً فظاً لا يتمادى في المجاملة ولا يغالى في التعبير عن مشاعره . عندما تبدأ كريوسا في توسلاتها لوالدة أبوللون - ليتو - يقاطعها كسوئوس في جديّة صارمة قائلاً : ليكن ذلك . ثم يتوجه مباشرة إلى خادم المعبد ويسأله : مَنْ هنا ينقل نبوءة الإله ؟ (٤٥٠) وعندما يجيبه إيون يقاطعه كسوئوس في عجلة واضحة قائلاً : حسناً ، لدى الآن كل ما احتاج إليه من معلومات (٤٥١) . لم يتحدث كسوئوس إلى نساء الكورس إلا مرة واحدة ، وفي هذه المرة الوحيدة وجّه إليهن تهديداً بالقتل إن أفشين سرّه إلى كريوسا (٤٥٢) . دفعته واقعيته إلى عدم الاعتراف بأن الأرض تنجب أطفالاً مع أن زوجته واحداً من ذرية الأرض (٤٥٣) . بالرغم من أنه تولى عرش أثينا لكنه لا يعتبر نفسه أثينياً . مما يلفت النظر أنه عندما يتحدث عن أثينا فإنه لا يستخدم أية صفة من صفات التمجيد أو التقدير كما تفعل بقية الشخصيات في المسرحية (٤٥٤) . يتصف بالتقوى وطاعة الآلهة . عندما يظهر لأول مرة على المسرح يبدأ حديثه إلى الإله (٤٥٥) . بعد ذلك ينصح زوجته أن تذهب إلى المحراب المقدس وأن تقوم بالصلاة والدعاء إلى الإله أبوللون (٤٥٦) . يثق ثقة تامة في نبوءة الإله ولا يناقشها أو يحاول أن يتحرى صحتها (٤٥٧) . عندما يرزقه الإله بذرية يتوجه مباشرة إلى الآلهة وقيم احتفالاً للتعبير عن عرفانه بالجميل (٤٥٨) ، ويعطى أهمية بالغة لعملية تقديم القرابين للآلهة حتى لو أدى ذلك إلى تخلفه عن حضور الاحتفال (٤٥٩) . يظهر كسوئوس زوجاً مخلصاً عطوفاً . إنه يستفسر من زوجته كريوسا فور حضوره إن كان قد سبب لها بعض الضرر لتأخره قليلاً عن الوصول (٤٦٠) . يظهر أيضاً والدًا رحيماً محباً لذريته (٤٦١) . إنه يعبر عن سروره البالغ إذ رزقه الإله بولد ، ويعبر عن إعزازه الشديد لابنه ، ولا يكف عن مناداته قائلاً " يا ولدي " (٤٦٢) ، ويكرر كلمة " والد " في حديثه أكثر من مرة (٤٦٣) . لكننا نشفق في نهاية المسرحية على كسوئوس إذا تخيلنا ما يحدث له . بالطبع لقد عاد من المحراب المقدس ليجد أن إيون وكريوسا قد رحلا إلى أثينا ، وسوف يقطع



الطريق وحده حتى يصل إليهما . فلقد طلبت الربة أثينة من إيون وكريوسا أن يذهبا معها إلى أثينا (٤٦٤) ، فنسيا كسوثوس كما نسيه المتفرج تماماً .

تشبه شخصية التابع المسن مثلتها في مسرحية الكترا التي نظمها نفس المؤلف . إنه شغوف بالشر وتدبير المؤامرات ، مستعد لتقديم كافة الاقتراحات لتنفيذ المؤامرة (٤٦٥) . لا يعرف الشفقة أو الرحمة (٤٦٦) . يبتكر الأكاذيب في التور واللحظة ثم يؤكد صحتها ثم يفسرها كما لو كانت حقائق (٤٦٧) . عندما يعلم بقصة إيون وكسوثوس يؤكد لكريوسا أن كسوثوس كان على صلة بامرأة أخرى ، وأنه أنجب منها ولداً ، ثم تعهده ورياء دون علم كريوسا ، ثم جاء معها إلى المعبد وهو يعلم كل شيء . لقد أراد كسوثوس أن يخدع كريوسا (٤٦٨) . يقترح على كريوسا أن تحرق المعبد أو تقتل إيون (٤٦٩) . إنه داعية للشر مثل المربية العجوز في مسرحية هيبولوتوس (٤٧٠) . يحب سيدته حباً شديداً ويخلص لها إخلاصاً يجعله على استعداد لأن يموت في سبيل مساعدتها (٤٧١) . لكنه شيخ ضعيف واهن القوى (٤٧٢) . لذلك فإنه لا يحتمل التعذيب بعد اكتشاف المؤامرة ، فيعترف بجريمتة ويخبر معذبيه أن كريوسا هي التي حرّضته وأعطته السم الذي استخدمه في تنفيذ المؤامرة (٤٧٣) . إنه عبدٌ ، ويمتدح العبيد ، ويرى أن العبد لا ينقصه صفات الرجل الحر ، ولا يعيبه إلا تسميته بكلمة عبد (٤٧٤) . إنه يصف العبد بالشهامة والحكمة ، لكن أفعاله تتناقض مع أقواله .

تقوم الكاهنة البوثية في هذه المسرحية بدور الأم الروحية المقدسة (٤٧٥) . إنها تفكر قبل كل شيء في الحفاظ على سمعة بيت من بيوت الآلهة تقوم هي برعايته . لذلك تحاول أن تحافظ عليه من الدنس ، ولا تريد أن يكون مسرحاً لارتكاب الجرائم (٤٧٦) . تتصف الكاهنة بصفات الأمومة (٤٧٧) . تشفق على الطفل المنبوذ ، وتتعهده بالرعاية حتى يعتبرها بعد ذلك كوالدته (٤٧٨) ، وتسعد عندما يناديها بلفظ " يا أمي " (٤٧٩) . لقد ظهرت على مسرح الأحداث أمام المشاهدين لكي تمنع إيون من الانتقام من كريوسا ، لكنها لاتنزعج عندما تعلم أن كريوسا حاولت قتل إيون ، إذ أنها تعرف العداوة التقليدية الكائنة بين زوجة الأب وابن زوجها (٤٨٠) .

أما عن شخصية الإله هرميس والربة أثينة فليس لهما دور في تطور الأحداث . فالأول رسول من عند الإله أبوللون جاء ليقدم الحدث ويعطى بعض المعلومات اللازمة للمتفرجين . ومايتوقع المتفرج حدوثه - طبقاً لنوايا الإله أبوللون - لا يحدث (٤٨١) . الثانية مدافعة عن أبوللون ، لكن دفاعها غير مقنع ويتعارض أحياناً مع نوايا أبوللون وتوقعات

هرميس (٤٨٢). ولعل موقف يوريبديدس من آلهة الاغريق يبرر تصويره لكل من هرميس وأثينة وأبوللون بهذه الطريقة (٤٨٣).

### هيبولوتوس :

لم يكن هيبولوتوس مجرد شخصية أسطورية ، لكنه كان موضوعاً لعبادات محلية قامت في كلٍّ من أثينا وترويزن . كانت عبادة هيبولوتوس في ترويزن قديمة وذات أهمية ملحوظة . يشير يوريبديدس إلى هذه العبادة على لسان الربة أركميس مخاطبة هيبولوتوس حيث تقول:

أما أنت ، أيها المسكين ، ففي مقابل هذه المتاعب  
سوف أمنحك أسمى آيات التكرم في مدينة  
ترويزن ، فالعذارى غير المتزوجات سوف يقصن  
خصلات شعرهن تكريماً لك قبل زواجهن ،  
وعبر الدهر اللاتهاى سوف يذرفن دموع  
الحزن العميق تكريماً لك .  
وأبداً سوف تظل أناشيد العذارى تُنشد  
في شرقك . . . . (٤٨٤)

يشاهد باوسانياس في القرن الثانى الميلادى منطقة رائعة فيها معبد وثقال عتيق وكاهنة كان يظل في منصبه مدى الحياة ، واحتفالات سنوية تقدم فيها الأضاحى (٤٨٥). تروء المصادر القديمة كيف كانت عذارى ترويزن قبيل زواجهن يقصن شعرهن ويقدمن خصلات مة تقدمة للبطل هيبولوتوس . يذكر باوسانياس في هذا الصدد أن الروايات المحلية تؤكد أن هذه العبادة نشأت على يد ديوميديس . ومن المحتمل أنها كانت في الأصل عبادة للبطا هيبولوتوس ، لكن هيبولوتوس تحول بعد ذلك إلى إله (٤٨٦). أما في أثينا فإننا لانعرف الشئ الكثير عن عبادة هيبولوتوس (٤٨٧). يروى باوسانياس أنه شاهد قبراً ومنطق مقدسة لهيبولوتوس فوق الحافة الجنوبية لهضبة الاكروبوليس (٤٨٨)، لكننا لانعرف شيئ يذكر عن الشعائر التى كان يؤديها الآثينيون أثناء عبادتهم لهيبولوتوس .

هناك شئ لاف للنظر فيما يتعلق بعبادة هيبولوتوس في كل من ترويزن وأثينا ، هو أن المنطقة المقدسة التابعة لعبادة هيبولوتوس تحتوى أيضا على معبد للربة أفروديتى (٤٨٩)

وعلى معبد للإله أسكولابوس<sup>(٤٩٠)</sup> . من المحتمل أن تكون قصة هيبولوتوس قد نشأت أولاً فى ترويزن ، ثم وصلت فيما بعد إلى أثينا . فإذا صح هذا الاحتمال فإنه يكون من المحتمل أيضاً أنها قد وصلت إلى أثينا أثناء القرن السادس قبل الميلاد عندما أصبح ثسيوس معروفاً فى الأساطير كبطل آثينى . ومهما يكن من الأمر ، فمن المحتمل أيضاً أن هيبولوتوس ظل شخصية من الشخصيات الدينية المحلية الهامة فى ترويزن ، بينما ظل فى أثينا واحداً من صفار الأبطال لا أكثر .

من الواضح أن أسطورة هيبولوتوس من الأساطير السببية actiological أى الأساطير التى ظهرت لتبرر ممارسة شعيرة من الشعائر بين شعب من الشعوب<sup>(٤٩١)</sup> . فإذا عرفنا ماهى الشعيرة التى كان يمارسها شعب ترويزن لأمكننا أن نفهم كيف نشأت الأسطورة<sup>(٤٩٢)</sup> . إن هيبولوتوس شاب طاهر عفيف يكره النساء ويحتقر الحب ، وتنتهى حياته نهاية مؤلمة بعد أن تمزقة خيوله الجامحة التى يفزعها ثور من ثيران بوسيدون . إن المقارنة بين قصة هيبولوتوس وما كان يتم أثناء تقديم الشعيرة قد يوضح الأمر إلى حد كبير . ففى ترويزن تقدم العذارى قبل زواجهن خصلات من شعرهن مقدمة لهيبولوتوس . ترمز هذه الخصلات إلى ما تفقده أولئك العذارى بسبب الزواج . فالعذراء تفقد عذريتها بعد الزواج ، وقصّ خصلة من الشعر وتقدمها إلى هيبولوتوس يرمز إلى ذلك . والعلاقة بين هذه الشعيرة وقصة هيبولوتوس واضحة ، إذ يربط بينهما شئ ، وهو أن المرء يفقد شيئاً لا يمكن استرداده ، والعلاقة بين أفروديتى وهيبولوتوس كائنة منذ نشأة الشعيرة ، لكن العلاقة بين أرقميس وهيبولوتوس ربما تكون من ابتكار يوريبديدس<sup>(٤٩٣)</sup> . ولعل السبب الذى جعل يوريبديدس يفعل ذلك واضح أيضاً . إذ أنه يستطع عن طريق ابتكار هذه العلاقة أن يضع هيبولوتوس بين طرفين متناقضين : أفروديتى التى ترمز إلى الحب والرغبة وأرقميس التى ترمز إلى العفة والتقشف<sup>(٤٩٤)</sup> .

إن قصة هيبولوتوس وعشق فايدرا له ومصيره المؤلم من القصص التى اشتهرت وأصبحت معروفة لدى الجميع عن طريق كتاب المسرح الاغريقى . اختلفت تفاصيل القصة مع مرور الزمن ، لكن المعالم الرئيسية ظلت واحدة . فالقصة تروى - بوجه عام - أن فايدرا زوجة الملك ثسيوس تعشق ابن زوجها هيبولوتوس . وعندما لا يستجيب هيبولوتوس لفايدرا تدعى لزوجها أن ابنه هيبولوتوس قد اغتصبها أو حاول اغتصابها ، فيغضب ثسيوس

ويطلب من الإله بوسيدون أن يقتل ولده العاق ، فيقتله بوسيدون بينما تنتحر فايدرا . شدّت هذه القصة انتباه كتاب المسرح الاغريقى فى القرن الخامس فظهرت ثلاث مسرحيات لم يصلنا منها سوى واحدة ، وهى هيبولوتوس التى عرضها يوربيديس عام ٤٢٨ ق.م . أما المسرحيتان الأخرى فليس من السهل تحديد تاريخ عرضهما . لكننا نعرف أن يوربيديس هو الذى عرض إحداهما بينما عرض سوفوكليس الأخرى . من الثابت أن مسرحية يوربيديس التى لم تصلنا قد عرضت أولاً ، ثم تلتها مسرحية سوفوكليس - وإن كان هذا غير مؤكد (٤٩٥) - ، ثم مسرحية يوربيديس التى وصلتنا . وللقصة مثيلاتها بين الشعوب غير الاغريقية ، فهى تشبه فى معالمها الرئيسية قصة الآخرين فى الأدب المصرى القديم ، وقصة الأخوين التى انتشرت بين الكنعانيين ؛ كما أن هناك ما يشبهها من قصص بين شعوب الشرق الأقصى ، وإن كان من الممكن أيضاً أن نذكر هنا قصة يوسف وامرأة العزيز (٤٩٦) . هناك أيضاً قصص مماثلة انتشرت بين الشعوب الاغريقية (٤٩٧) . مثل قصة بلروفون Bellerophon وأنتيا Anteia (٤٩٨) ، بياديكي Biadice وفريكسوس Phrixus ، كريثيس Crethis وبلوسوس Peleus ، فيلونومي Philonome وتنيس Tenes (٤٩٩) . حاول النقاد ومؤرخو الأدب - عن طريق دراسة ما وصل من شذرات وتعليقات - معرفة تفاصيل المسرحيتين اللتين لم تصلا إلينا كاملتين . ولعلنا نحاول الآن أن نستعرض أحداث هاتين المسرحيتين ، حتى يمكن تبيان الفارق بين أحداثهما وأحداث مسرحية هيبولوتوس التى وصلتنا .

كتب يوربيديس مسرحيته الأولى بعنوان هيبولوتوس ، ثم كتب مسرحيته الثانية بنفس العنوان . ولكى يميز النقاد القدامى بينهما فقد أضافوا إلى عنوان المسرحية الأولى الصفة Kaluptomenos أى المقنّع أو الذى خبأ وجهه ، بينما أضافوا إلى عنوان الثانية الصفة Stephanephoros أو Stephanias أى المتزوج (٥٠٠) . بذلك أصبحت مسرحية يوربيديس الأولى تعرف بعنوان هيبولوتوس المقنّع ، والثانية بعنوان هيبولوتوس المتزوج ، بينما كانت مسرحية سوفوكليس - وما زالت - تعرف بعنوان فايدرا .

فى مسرحية يوربيديس الأولى - هيبولوتوس المقنّع - تناول الشاعر القصة التقليدية دون أن يدخل عليها تعديلات تذكر (٥٠١) . يصور يوربيديس فايدرا امرأة لا تعرف الخجل ولا تتمسك بالمبادئ (٥٠٢) . عندما تشعر بالرغبة نحو هيبولوتوس تبادر بمحاولة إشباع رغبتها إذ تعرض عليه نفسها مباشرة (٥٠٣) . وعندما يصدها هيبولوتوس ويعرض عنها يملكها الغضب وسيطر عليها الخوف خشية أن يخبر هيبولوتوس والده ثيسوس بالحقيقة فتبادر باتهامه لدى ثيسوس بأنه قد اغتصبها أو حاول اغتصابها (٥٠٤) . عندئذ يلعن

ثيسوس ولده هيبولوتوس ، فيرسل الإله بوسيدون ثوراً ثائراً يكون سبباً في قتل هيبولوتوس. ويبدو أن فايدرا تظهر على حقيقتها ، فتضطر إلى الانتحار .

يبدو أن الشخصية الرئيسية في هذه المسرحية هي هيبولوتوس وليست فايدرا. لكن ليس من الممكن معرفة كيف صور المؤلف شخصيته فيما عدا أنه قد وصفه بالعفة والزهد والعزوف عن النساء وهي صفات تقليدية في شخصية هيبولوتوس . تدور أحداث المسرحية في أثينا<sup>(٥٠٥)</sup>. تلقى البرولوج فايدرا أو المريية . ويبدو أيضاً أن أحد المشاهد الأولى من المسرحية كان يحتوى على تصوير لشخصية هيبولوتوس بمفرده ، وأن مشهداً آخر كان يحتوى على حوار بين فايدرا والمريية ، وكان ذلك الحوار يدور حول الحب الجارف الذى يسيطر على فايدرا تجاه هيبولوتوس . ومن المحتمل أن فايدرا حاولت أن تتقرب إلى هيبولوتوس وتبوح له بحبها مباشرة وأمام المتفرجين ، وأن هيبولوتوس سيطر عليه الفزع واضطر إلى إخفاء وجهه بقناع خجلاً ورهبة من جرأة فايدرا وخطيئتها ، وحتى لا يقع نظره عليها فيصبح هو أيضاً مدنساً<sup>(٥٠٦)</sup>. ربما يكون ذلك سبباً لتسمية النقاد لهذه المسرحية باسم هيبولوتوس المقتنع ، أى الذى يضع على وجهة قناعاً<sup>(٥٠٧)</sup>. من المحتمل أيضاً أن فايدرا حاولت أن تثبت صدق اتهامها لهيبولوتوس أمام ثيسوس بدليل ملموس يؤكد أن هيبولوتوس قد استخدم العنف حتى يتمكن من اغتصابها<sup>(٥٠٨)</sup>. عندئذ تقوم مشادة كلامية بين هيبولوتوس ووالده ثيسوس تنتهى باستئصال اللعنة على الابن المغتصب ونفيه خارج البلاد . وبينما يسير هيبولوتوس بحزاء الشاطئ فى طريقه من أثينا إلى ترويزن يظهر أمامه ثور بوسيدون من البحر ويقضى عليه . بعد ذلك تظهر الحقيقة - ربما يتم ذلك عن طريق اعتراف المريية - فتضطر فايدرا إلى الانتحار ومن الصعب معرفة ما إذا كان هيبولوتوس يعود إلى المسرح حيث يموت أمام المتفرجين أم لا . لكن ربما يظهر أحد الآلهة ليتنبأ بقيام عبادة هيبولوتوس فى المستقبل .

لم يقبل الجمهور الأثينى مسرحية يوريبديدس الأولى ، وكان مصيرها الفشل الذريع . فلم يكن الأثينى العادى المعتدل يحبذ تصوير رغبة محرمة تعتمل فى جسد امرأة . ومن المحتمل أن يوريبديدس تمادى فى تصوير هذه الرغبة عندما تناول شخصية فايدرا . ربما دفع ذلك سوفوكليس إلى نظم مسرحية فايدرا وعرضها على الجمهور الأثينى لكى يزيل الأثر السىء الذى تركته مسرحية يوريبديدس الأولى<sup>(٥٠٩)</sup>. تهتم هذه المسرحية - كما يظهر من عنوانها - بشخصية فايدرا لا بشخصية هيبولوتوس . فإذا كان الأمر كذلك ، فلا بد أن



شخصية فايدرا عند سوفوكليس قد اتصفت بالصفات الفاضلة اللازمة لتكوين شخصية مأساوية ، ولابد أن تكون فى نفس الوقت خالية من أية صفات قد تتسبب فى مضايقة ذوق الآثينى العادى المعتدل<sup>(٥١٠)</sup> . أما من ناحية الحدث فيحتمل أنه يدور فى أثينا . كما يبدو أن سوفوكليس يروى فى بداية المسرحية كيف قيل إن ثسيوس قد مات بعد فترة غياب عن أثينا . وبذلك يصبح حب فايدرا لهيبولوتوس حباً غير محرم ، إذ لم يكن من المحرمات بين الاغريق أن يتزوج ابن الزوجة من زوجة أبيه مادام أبوه قد مات<sup>(٥١١)</sup> . عندئذ تبرح فايدرا بحبها لهيبولوتوس ، لكنها لاتفصح عنه لهيبولوتوس مباشرة بل عن طريق شخص آخر . ثم تكتشف فايدرا أن ثسيوس لم يمُتْ ، بل عاد سالماً إلى أثينا ، فتخشى على سمعتها وسمعة أطفالها فتتهم هيبولوتوس بأنه حاول اغتصابها ، وإن كانت لاتقدم دليلاً مادياً على الاتهام . وفى نهاية المسرحية يبدو أنها تنتحر بعد أن يؤنبها ضميرها فتعترف بجريعتها وعدم صحة اتهامها . من ناحية أخرى ، ليس لدينا معلومات تتعلق بكيفية معالجة سوفوكليس لشخصية هيبولوتوس . لكن يبدو أنه لايشترك فى حدث المسرحية منذ أن يرفض الاستجابة لرغبة فايدرا ، وأنه ربما يرحل عن أثينا فى فزع نحو ترويزن . بذلك يعتبر ثسيوس رحيله المفاجئ دليلاً على إدانته فيستنزل عليه اللعنة ، ويظهر ثور بوسيدون من البحر ويكون سبباً فى موت هيبولوتوس وهو فى طريقه بحراء الشاطئ إلى ترويزن .

لم يكن من المؤلف أن ينظم مؤلف تراجيدى إغريقى واحد مسرحيتين يتناول فيهما نفس الموضوع . لذلك ، عندما نعلم أن يوريبديدس عرض فى عام ٤٢٨ ق م - مسرحية ثانية بعنوان هيبولوتوس - وهى المسرحية التى وصلتنا كاملة - يتبادر إلى أذهاننا احتمال واحد هو أن فشل مسرحيته الأولى قد دفعه إلى إعادة محاولة تناول نفس الموضوع بطريقة أخرى قد تغبّر من الأثر السئ الذى تركته مسرحيته الأولى فى نفوس الآثينيين<sup>(٥١٢)</sup> . لذلك نجده فى مسرحيته الثانية يتناول الموضوع بطريقة مختلفة كل الاختلاف حتى أصبحت مسرحيته الثانية مختلفة اختلافاً جوهرياً عن مسرحيته الأولى<sup>(٥١٣)</sup> . ولعل ما يؤكد ذلك أن يوريبديدس فاز بالجائزة الأولى فى ذلك العام الذى عرض فيه مسرحيته الثانية - بالرغم من أنه - كما نعلم<sup>(٥١٤)</sup> - لم يفز بالجائزة الأولى سوى أربع مرات طيلة حياته الفنية الطويلة . فى هذه المسرحية يدور الحدث فى ترويزن . نشأ هيبولوتوس فى كنف جده لوالده بتشيوس Pittheus . هيبولوتوس شاب يهوى الصيد ، يدين بالطاعة والولاء للربة العذراء أرميس ، ويحتقر الحب ويكره النساء<sup>(٥١٥)</sup> . عندما حضر هيبولوتوس إلى أثينا لحضور الاحتفالات

الدينية رآته فايدرا فعشقتة . بعد ذلك اصطحب ثسيوس زوجته فايدرا إلى ترويزن ومكث هناك لمدة عام كامل . فى هذه الفترة يزداد حب فايدرا لهيبولوتوس ، لكنها لاتفصح عن حبها ، بل تكتم رغبتها بين ضلوعها ، فيذوى عودها وتنتابها العلل ، وتستسلم لليأس فى صمت وهذوء .

فى البرولوج تخبرنا الربة أفروديتى بكل شىء ، وتضعنا من أول لحظة وجهاً لوجه مع بداية الحدث فى المسرحية . إن ثسيوس غائب عن ترويزن ، لقد ذهب إلى مقر النبوءة . ثم يأتى المشهد الأول وهو مشهد قصير يصور فيه المؤلف طهر هيبولوتوس ومزاجه غير المعتدل . ثم تظهر فايدرا ، ونعلم أنها تلازم الفراش منذ ثلاثة أيام ، إنها ترفض أن تأكل ، وتنتابها العلل ويكاد يقضى عليها السقم<sup>(٥١٦)</sup> . إنها ترفض أن تبوح بشىء مما يكمن دفيناً فى صدرها ، وتقاوم فى تصميم وعناد إلحاح مريبتها العجوز التى تظورها بوابل من الأسئلة راغبة فى معرفة سبب علتها<sup>(٥١٧)</sup> . لكن المربية الخبيثة تنتزع بعد جهد شديد السر الذى تخفيه فايدرا فى صدرها . إن فايدرا قد صمتت أن تموت دون أن تبوح بسرها أو تعترف بحبها ، وذلك صوتاً لسمعتها وسمعة أطفالها . لكن المرأة - إشفاقاً على سيدتها - تصارح هيبولوتوس بحقيقة الأمر رغم عدم موافقة فايدرا . يسيطر الغضب على هيبولوتوس ، ويشور ، ويرفض الاستجابة لمشاعر فايدرا ، بل يتهمها بأنها هى التى أوعزت للمربية أن تفعل ذلك . وقبل أن تكشف المربية عن حب فايدرا إلى هيبولوتوس استطاعت أن تأخذ عليه عهداً بالأبلى بفسى ماسوف تبوح به المربية له . لكن فايدرا لاتطمئن ، وتخشى أن يبوح هيبولوتوس بالسر ، وأن يخبر والده ثسيوس بحقيقة الأمر . لذلك تنتحر فايدرا شنقاً . لكنها قبل أن تفارق الحياة تفكر فى وسيلة تنتقم بها من هيبولوتوس لما قدم لها من إهانة ، وتدافع بها عن سمعتها وشرفها إذا ما أراد هيبولوتوس أن يكشف الحقيقة لوالده ثسيوس . لذلك تترك فايدرا رسالة مكتوبة تدعى فيها أن هيبولوتوس اغتصبها . يكتشف ثسيوس وجود الرسالة فور موت فايدرا ، ويصدق على الفور ماجاء بها ، فيستنزل اللعنة على ولده هيبولوتوس . عندئذ يظهر هيبولوتوس ، ويحاول أن يدافع عن نفسه ، لكنه يتذكر القسم الذى أقسمه ، فيظل صامتاً ، ويعتبر ثسيوس صمته دليلاً على إدانته ، فيأمر بنفيه . وبينما يقود هيبولوتوس عريته بحزاء الشاطىء ، فى طريقه إلى المنفى يرسل بوسيدون ثوراً متوحشاً من البحر فيقذف بالعجلة ويقضى على هيبولوتوس . بعد ذلك تظهر الربة أرتميس وتحيط ثسيوس علماً بحقيقة الأمر . وبينما يقف على المسرح مذعوراً

من هول الصدمة يظهر هيبولوتوس على المسرح وقد أحضره أتباعه وهو بين الحياة والموت . عندئذ تودع الربة أرقميس هيبولوتوس ، وتعدُّ بأنه سوف يتحوَّل إلى بطل بعد موته ، وسوف تقدِّم القرابين وتقام الشعائر تكريماً له فى ترويزن . ويتصالح الوالد والولد ، ثم يموت هيبولوتوس ، وتنتهى المسرحية .

إن الاختلاف بين مسرحيتي يوربيديس يتبلور فى معالجته لشخصية فايدرا فى كل منهما (٥١٨) . فى المسرحية الثانية نجد أن فايدرا لبست المرأة الخليعة الشريرة التى تظهر فى مسرحيته الأولى . إنها امرأة فاضلة تحاول أن تقهر حبها وتكبت عواطفها ، وعندما تكتشف أن إرادتها ضعفت وأنها أصبحت غير قادرة على قهر حبها وكبت عواطفها تفضل الموت على تلوِّث سمعتها وسمعة أطفالها (٥١٩) . عندما تتهم هيبولوتوس اتهاماً باطلاً فإن الدافع وراء سلوكها دافع شريف ، إذ أنها تقصد بذلك الدفاع عن سمعة أطفالها وكرامتهم فى المستقبل ومحاولة إنقاذهم من آثار جريمة لم يرتكبوها . لقد حاول يوربيديس أن يصور فايدرا فى صورة امرأة فاضلة ، لذلك لجده قد ابتكر بعض التفاصيل التى لم تظهر فى مسرحيته الأولى . كما أنها ربما لم تظهر أيضاً فى مسرحية سوفوكليس التى تناولت نفس الموضوع . إن فايدرا ترفض الاعتراف بحبها لهيبولوتوس ، تخدعها مربيته العجوز وتفشى سر ذلك الحب رغم أنف فايدرا ، تنتحر فايدرا بطريقة مؤثرة وفى لحظة مثيرة . إن هذه التجديدات التى ابتكرها يوربيديس كان لها أثر كبير بالنسبة للمسرحية . فلم يكن الآثينيون راضين عن فايدرا الآثمة فى مسرحية يوربيديس الأولى ، لكنهم وجدوا بدلاً منها فايدرا أخرى نبيلة فاضلة جديرة بأن تكون شخصية مأساوية . ولقد أجاد يوربيديس من الناحية الفنية أيضاً فى هذه المسرحية ، فأصبحت حلقات الحدث تخضع لما هو محتمل أو ضرورى كما يقول أرسطو . إن انتحار فايدرا يؤكد صحة اتهام هيبولوتوس ، لذلك يبدو اقتناع ثسيوس بصدق الاتهام شيئاً محتملاً أو ضرورياً ، كما يبدو عدم اقتناع ثسيوس بدفاع هيبولوتوس شيئاً محتملاً أو ضرورياً أيضاً . ومادام يوربيديس يريد أن تكون المسرحية تصويراً لمأساة هيبولوتوس (٥٢٠) فقد جعل انتحار فايدرا يحدث فى مرحلة متقدمة من مراحل الحدث ، وذلك حتى تختفى قبل أن تبدأ الذروة فى التراجيديا وهى موت هيبولوتوس (٥٢١) . بالإضافة إلى ذلك فإن تصوير يوربيديس لشخصية فايدرا فى مسرحيته الثانية قد أتاح له فرصة لإظهار السقطة التى يقع فيها هيبولوتوس - منذ بداية المسرحية - والتى يكون لها تأثير بالغ فى تحديد مصيره المؤلم (٥٢٢) . إن احتقاره الشديد

لأفروديتى واحترامه البالغ لأرتقيس هو الذى جعل الأولى تهفو إلى الانتقام والشار، وأن تتخذ من فايدرا أداة لتنفيذ خطتها (٥٢٣). صاحب ذلك التغيير الملحوظ فى البناء الدرامى للمسرحية الثانية (٥٢٤) تغييرات أخرى ثانوية أضافت مزيداً من عناصر الجمال والكمال فى هذه المسرحية . إن قيام الربة أفروديتى بإلقاء البرولوج كان شيئاً ضرورياً وجوهرياً : إذ كان من الضروري أن يتعرف المشاهد على حب فايدرا لهيبولوتوس . لأن هذا الحب لا يعرف عنه أحد شيئاً سوى فايدرا نفسها . لكن فايدرا لم تكن ترغب فى الإفصاح عنه . لذلك كان من الضروري أن يكون المتحدث إلهاً يعلم بذلك الحب ، وهذا الإله ليس سوى الربة أفروديتى (٥٢٥). تغيير آخر هو أن يوربيديس جعل الحدث يدور فى هذه المسرحية فى ترويزن بدلاً من أثينا . لكن هذا التغيير قد لا يكون ذا تأثير بالغ من الناحية الدرامية ، لكنه يؤكد أن يوربيديس أراد أن يجعل مسرحيته الثانية مختلفة تماماً عن مسرحيته الأولى . كما امتد التغيير أيضاً إلى ترتيب بعض الأحداث البسيطة . ففى المسرحية الأولى يمنح ثسيوس لهيبولوتوس فرصة للدفاع عن نفسه قبل أن يستنزل عليه اللعنة ويحكم بنفيه ، لكنه فى المسرحية الثانية يستنزل عليه اللعنة ويحكم بنفيه ثم تتاح الفرصة بعد ذلك لهيبولوتوس للدفاع عن نفسه . واضح أن يوربيديس أحدث تغييرات متعددة أخرى ، لكن عدم وصول نص المسرحية الأولى إلينا كاملاً يجعل من الصعب حصر كل هذه التغييرات وشرح أسبابها . ومع ذلك فالفرق واضح جلى بين المسرحيتين .

تمثل مسرحية هيبولوتوس الثانية بدء مرحلة جديدة فى تاريخ التراجيديات الاغريقية . فى هذه المسرحية يظهر بوضوح وجلاء لأول مرة تصوير صادق معبر للحب الحسى والفرائز الجنسية (٥٢٦)، وهو ما لم يكن يظهر فى الدراما الاغريقية قبل عرض هذه المسرحية (٥٢٧). وصف المعلقون القدامى هذه المسرحية بأنها واحدة من أروع ما كتب يوربيديس (٥٢٨). هناك عناصر قوية فى هذه المسرحية تميزها عن معظم مسرحيات يوربيديس الأخرى : البراعة فى تناول الموضوع ، الجمال الأخاذ الذى تتصف به بعض المشاهد وخاصة تلك التى تصف مشاعر فايدرا (٥٢٩) ، الجلال والإثارة اللذان يتصف بهما مشهد المصالحة الأخير بين الوالد والولد . كما تحتوى المسرحية على مغزى أخلاقى يشير إليه يوربيديس بطريقة مباشرة ليس لها مثيل فى مسرحياته الأخرى ، حيث يتوصل التابع العجوز إلى هيبولوتوس فى بداية المسرحية ليقدم فروض الولاء والتبجيل لربة يحتفى بها جميع البشر ويحذره فى نفس الوقت من خطورة التكبر والغرور الروحانى .

يرى بعض النقاد تناقضاً بين فضيلة فايدرا وإقدامها على جريمة بشعة مثل اتهامها زوراً لهيبولوتوس (٥٣٠). لكن هذا التناقض قد يبدو ظاهرياً فقط . إذ أن الدافع وراء العمل قد يبرر القيام به ، ثم هناك مبرر آخر وهو أن فايدرا تقدم على هذا العمل وهي مستوترة الأعصاب مرتعدة خائفة على سمعتها وسمعة أطفالها ، لذلك فإن الحالة النفسية التي كانت تسيطر عليها قد تجعلنا ننظر بعين الشفقة والرأفة وتقدير الظروف . إن فايدرا تندفع نحو الداخل وتقدم على الانتحار ، ثم تتذكر فجأة أطفالها ، فتكتب الرسالة التي تحتوى على الاتهام ، ثم تفارق الحياة . تموت فايدرا ، وتبقى الرسالة ، ويكتشف ثسيوس وجودها . وبذلك يعنى يوريبديدس فايدرا من القيام بجريمة عمداً مع سبق الاصرار ويطلب من المشاهدين أن لا يكونوا قساة فى الحكم عليها .

\* \* \*

ذلك هو يوريبديدس - رائد الدراما فى العصور القديمة والحديثة . وتلك هى أعماله التى كان لها تأثير ملحوظ على كتاب الدراما المختلفين على مدى العصور المتوالية . ولعلنا الآن نكون قد أصبحنا فى حالة ذهنية ونفسية ملائمة لقراءة ثلاث مسرحيات من أروع ماكتب يوريبديدس : عابدات باخوس ، إيون ، هيبولوتوس .

\* \* \*



## حواشي المقدمة :

Vita Eur., 2 (Dindorf) ; Suidas, s.v. Εὐριπίδης Plut., Sump., VIII , 1.1 ; Diog. -١  
Laert., 2,45.

Bury, History of Greece ,pp. 277-78. -٢

Vita Aesch. ; Diod. Sic., II , 27. -٣

Vita Soph., 2 ; Athenaeus, III, 20. -٤

-٥ راجع مقدمتنا لترجمة تراجيديا الفرس لأيسخولوس ، ص ص ٤٨-٤٩ .

Lesky, History of Greek Literature ,p. 360 . -٦

Marmor Parium ,50 . -٧

## ٨- على سبيل المثال :

Norwood, Greek Tragedy, p, 17; Haigh, Tragic Drama ,p. 204 ; Rose, Greek Lit-  
erature, p.177; Murray, Euripides And His Age, p.9.

Suidas, s.v. φλυαία -٩

Vita Eur., 10-11 ; Suidas, s.v. Εὐριπίδης. -١٠

Athenaeus , 424. -١١

Ibid, 3. -١٢

Aristotle, Rhet. , III , 150 -١٣

Lesky, Greek Tragedy, pp. 132 Sq. -١٤

Aristophanes, Thesmophoriazusae, 387, Acharnae, 478; Equites, 19 ;  
Ranae , 947. -١٥

Aul. Gell., Noct. Att., xv, 20 ; vita Eur., 1,10 and 11. -١٦

Aylen, Greek Tragedy And The Modern World , p. 108; Murray, Op. Cit., p.11 -١٧

Haigh, Op. Cit., p. 205. -١٨

Eusebius, Praeparatio Evangelica, V, 33. -١٩

Vita Eur., 2 and 11 ; Aul. Gell. Op. Cit. -٢٠

Vita Eur., 3 ,10 and 12. -٢١

Webster, Tragedies of Euripides, pp. 20 sqq. -٢٢

Eurip., Alceste, 962 - 64 . -٢٣

Diog. Laert., I, 7. -٢٤

Vita Eur., 2 and 10 ; Suidas, s.v. Εὐριπίδης , Aul. Gell., Op. Cit. -٢٥

Norwood, Greek Tragedy, p.17. -٢٦

Lesky, Greek Tragedy, pp. 134 sqq. -٢٧

Vita Eur., loc. cit. : Aul. Gell., Op. Cit. -٢٨

Murray, Op. Cit., pp. 12-13. Webster, Tragedies of Euripides, p.26. -٢٩

راجع العلاقة بين أفكار يوريبيديس وسقراط في :

Claus, Phaedra And The Socratic Paradox, Y.C.S. XXII (1972), pp. 223 sqq.

Aristophanes, Ranae, 1491 - 93. -٣٠

Aelian, Var. Hist., II, 13 ; Diog Laert., IX 54. -٣١

Diog. Laert., II , 18 ; Vita Eur., 2. -٣٢

Murray, Op. Cit., pp. 23-7. -٣٣

٣٤- ولد يوريبيديس عام ٤٨٥ ق.م. ، وولد بروتاجوراس عام ٤٨٠ ، كما ولد سقراط عام ٤٦٨ ، أما أرخيللاوس فقد بلغ سن الخامسة والأربعين في عام ٤٥٠ تقريباً ، بينما بلغ بروديكوس أيضا سن الخامسة والأربعين بعد ذلك التاريخ بعدة أعوام .

Lesky, History of Greek Literature, p. 360. -٣٥

Webster, Tragedies of Euripides , pp. 21-25. -٣٦

Aul. Gell., Op. Cit.; Vita Eur., 4.

-٣٧

Argument to Alcestis.

-٣٨

٣٩- ورد هذا العدد ( إثنان وتسعون مسرحية ) فى "سيرة يوريبديدس" ( vita Eur., 4 and 12 ) ؛ أما أوليوس جلليوس (Aul. Gell. Op. Cit., XVII, 4) فيقول إن يوريبديدس كتب خمس وسبعين مسرحية ، بينما يقول مؤلف الموسوعة البيزنطية ( Suidas, s.v.Ευριπίδης ) إنه كتب خمس وسبعين أو إثنين وتسعين . ومن المؤكد أن الرأى الذى يقول إنه كتب خمس وسبعين مسرحية مرفوض نهائياً ، إذ أن لدينا حتى الآن عناوين حوالى ثمانين مسرحية . وفى مكان آخر من " سيرة يوريبديدس " (Ibid, 11) يرد العدد ثمان وتسعون ، لكن من المحتمل أنه قد ورد نتيجة خطأ من الناسخ . راجع :

Haigh, Tragic Drama, p. 208 n.5; Webster, Tragedies of Euripides, pp.5 sqq.

Vita Eur., 4, 11 and 12 ; Suidas, s.v. Ευριπίδης

-٤٠

٤١- نظم يوريبديدس مسرحية أرخيلائوس - مثلاً - لكى تعرض فى مقدونيا ( Vita Eur., 4 ) ؛ بينما قيل إن تراجيديا أندروماخى لم تعرض فى أثينا (Scholiast to Andromache, 445) . كما يقول أيليانوس ( Aelian., Var. Hist., II, 13 ) إن يوريبديدس كان يعرض أحياناً مسرحياته لأول مرة فى ميناء بيرايوس .

٤٢- ترك يوريبديدس نصوص أربع مسرحيات كتبها قبل وفاته ، وسُح لابه يوريبديدس الأصغر أن يتقدم بها للمنافسة المسرحية التى اقيمت فى العام التالى لوفاة والده (٤٠٦ ق.م) . أنظر ص ١٢ .

-٤٣- أنظر ص ٣١ .

Vita Eur., 11 and 12 ; Aul Gell., Op. Cit .XV. 20; Suidas, s.v.Ευριπίδης

-٤٤

Marmor Parium , 60.

-٤٥

Argument to Euripides' Hippolytus .

-٤٦

Scholiast to Aristophanes' Ranae, 67 ; Suidas ,s.v. Ευριπίδης

-٤٧

Argument to Alcestis .

-٤٨

Aelian, Var. Hist., II, 8.

-٤٩

Vita Eur., 12.

-٥٠

٥١- راجع : Aylen, Greek Tragedy And The Modern World, p. 109; Norwood,

Greek Tragedy, pp. 17-18; Segal, Euripides, p.10 .

٥٢- فاز سوفوكليس فى هذه المنافسة المسرحية بالجائزة الثانية .

٥٣- تروى بعض المصادر القديمة (Suidas, s.v. Ευριπίδης) أن خويرلى (أو خويرنى Choerile) هى الزوجة الأولى ، كما يروى أريستوفانيس أن يوريبديدس لم يتزوج سوى مرة واحدة من ميليتو التى كانت معروفة أيضا باسم خويرلى .

Vita Eur., 4 and 12.

Ibid., 8.

Ibid., 6 and 9 ; Scholiast to Aristophanes' Ranae 944 and Acharnae 394 ;

Aristophanes, Frag. Incert. 4 ( Meineke ).

Vita Eur., 6, 8, 9 and 12 ; Suidas, s.v. Ευριπίδης Aul. Gell., Op. Cit., xv, 20;

Scholiast to Aristophanes' Ranae 975 , 1079 .

٥٨- أنظر ص ٤٥ أعلاه .

Sinclair, History of Classical Literature, pp. 261 sqq.

Aristotle, Rhet., II, 6.

Euripides, Ion, 585 - 647.

Vita Eur., 8 ; Aul Gell., Op. Cit., xv, 20.

٦٣- قارن على سبيل المثال : -Aul., 798; Iph. Aul., 954; 9 - Herc. Fur., 673- 962-64; Alcestis, 800 ; Med., 419-20.

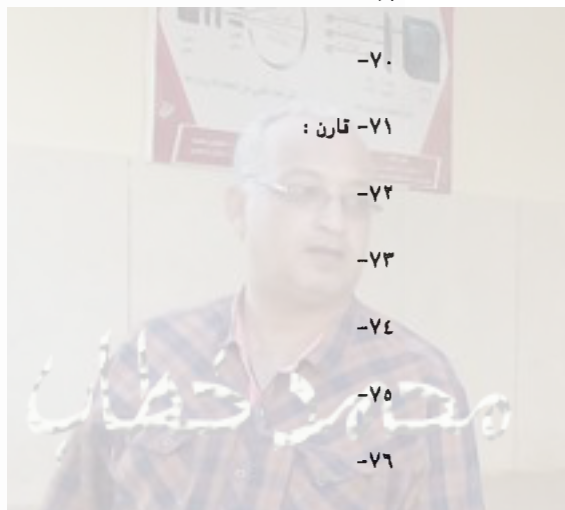
Aristophanes, Ranae, 943 , 1409 ; Athenaeus, 3.

Eur., Frag. 369 (Nauck).

٦٦- Aul. Gell., Op. Cit., xv, 20 ; Vita Eur., 8; Suidas, s.v.Ευριπίδης; see also: Grube, Druna of Euripides, p. 6.

٦٧- Vita Eur., 4 and 9 ; Aristophanes, Thesmophrizusae, 190; Aristotle, Polit., V, 10.

- Plutarch, Vitae decem oratorum . -٦٨
- Vita Eur, 4, 10 and 12; Suidas, s.v. Ευριπίδης -٦٩
- Vita Eur. , 10 and 12. -٧٠
- Sinclair, History of Classical Literature, p. 263. -٧١ : قارئ :
- Segl, Euripides , p. 11. -٧٢
- Vita Eur., 4. -٧٣
- Athenaeus, 61. -٧٤
- Vita Eur. , 4; Solinus, IX, 15. -٧٥
- Diomedes Grammaticus, 488. -٧٦
- Vita Eur., 4. -٧٧
- Aristotle, Polit., V, 10. -٧٨
- Plato, Alcib., 141 d. -٧٩
- Suidas, s.v.Ευριπίδης. -٨٠
- Scholiast to Aristophanes' Thesmophoriazusae, 197. -٨١
- Marmor Parium, 63. -٨٢
- Vita Eur., 5 and 13. -٨٣
- Murray, Euripides And His Age , p. 86. -٨٤
- Athenaeus, 598 ; Stobaeus, Flor., 98, 9; Vita Eur., 5, 10 and 12 ; Suidas s.v. Ευ- -٨٥  
ριπίδης ; Aul. Gell., Op. Cit., xv, 20 ; Anthologia Palatina, 7, 44 ; Val. Max., 9, 12, 4 ;  
Diodorus Siculus, XXII, 103 ; Ovid, Ibis, 595.
- Anthologia Palatina, 7, 51. -٨٦
- Solinus, 9, 15. -٨٧





- Plutarch, Lycurgus, 31 ; Vitruvius, 8, 3; Pliny, Nat. Hit., xxx, 19. -٨٨
- Aul. Gell., Op. Cit., xv, 20. -٨٩
- Vita Eur. , 5 ; Pausanias, I, 2, 2. -٩٠
- Webster, Tragedies of Euripides, p. 29. -٩١
- Vita Eur. , 4 ; Plutarch, Op. Cit., 31. -٩٢
- Haigh, Tragic Drama, pp. 280 sqq. -٩٣
- ٩٤ ماعدا تراجيديا عابذات باخوس التى نالت شهرة واسعة على مدى الأجيال .
- ٩٥ يشير أرسطو أكثر من مرة ( Aristotle , Poet., chaps. 11, 14, 16, 17 ) فى إعجاب إلى تراجيديا إيفيجينيا بين التاورين. تؤكد المصادر القديمة شهرة تراجيديا عابذات باخوس فى العصور القديمة : (Haigh, Tragic Drama, p. 311 n. 6 ; ) Dodds, Bacchae, xiv sqq. من ناحية أخرى تشير المقدمة القديمة لتراجيديا أندروماخي (Argument to Andromache) ولمسرحية ريسوس (Argument to Rhe- sus) إلى أنهما من الأعمال السيئة ليوريبديدس . بل إن البعض يشك فى أن الأخيرة (ريسوس) من نظم يوريبديدس.
- ٩٦ يروى المعلق على كوميديا الضفادع لأريستو فانيس ( Scholiast to Aristophanes' Ranae, 53) أن تراجيديا أندروميديا واحدة من أجمل مسرحيات يوريبديدس ، كما يشير أيضا إلى تراجيديا أنتيوى . كذلك يشير أرسطو ( Aristotle, Poetics, Chapt. 14) إلى تراجيديا كرسفونتييس .
- ٩٧ وذلك طبقا لما جاء فى المقدمات القديمة لكل مسرحية على حدة .
- ٩٨ رأينا استبعاد مسرحية كوكلويس لأنها ليست تراجيديا بل مسرحية ساتورية وريسوس لأن هناك بعض الشك حول نسبتها إلى يوريبديدس .
- Haigh, Tragic Drama, pp. 282- sqq. -٩٩
- Zielinski, Tragodoumenon Libri tres, Krakau, 1925. -١٠٠
- Webster, Tragedies of Euripides, pp. 3 - 5. -١٠١
- Ibid., passim. -١٠٢

Kitto, Greek Tragedy, passim.

-١٠٣

١٠٤- لم يتعرض كيتو في هذا التقسيم لمسرحية واحدة فقط هي مسرحية أطفال هيراكليس .

Conacher, Euripidean Drama, passim.

-١٠٥

١٠٦- راجع في هذا الموضوع - على سبيل المثال :

Norwood, Greek Tragedy ; Lesky , Greek Tragedy ; Lucas, Greek Tragic Poets ; Kitto, Greek Tragedy, Webster, Tragedies of Euripides ; Conacher, Euripidean Drama; Grube, Drama of Euripides , and others.

١٠٧- راجع أحدث الدراسات التي صدرت لهذه المسرحيات المفقودة في :

Webster, Tragedies of Euripides, pp. 31 sqq. ; Lesky, History of Greek Literature, pp. 373 sqq.

١٠٨- حسب الترتيب الزمني الموجود على ص ١٩ .

١٠٩- أنظر المناقشة التفصيلية لهذه التراجيديات على ص ٨٠ ومابعدا .

١١٠- أنظر المناقشة التفصيلية لهذه المسرحية على ص ٦٤ ومابعدا .

١١١- أنظر المناقشة التفصيلية لهذه المسرحية على ص ٥٤ ومابعدا .

١١٢- Sinclair, History of Classical Greek Literature, p. 262; Webster, Op. Cit., pp. 12 sqq.

Segal, Euripides, p. 9.

-١١٣

Ibid., pp. 15 sqq.

-١١٤

Haigh, Tragic Drama, pp. 218 sqq.

-١١٥

١١٦- راجع أرسطو ، فن الشعر ، ١٤٦٠ ب ، حيث يقول سوفوكليس إنه يصور أفراد البشر كما يجب أن يكونوا بينما يصورهم يوريبيديس كما هم .

Sinclair, Op. Cit., p. 262.

-١١٧

Bacon, Barbarians In Greek Tragedy, p. 171.

-١١٨

- ١١٩- إفيجينيا في أوليس ، ٣٤ - ٤٢ ، ٧٣٠ - ٧٥٠ .
- ١٢٠- الطروايات ، ٩٩٣ - ٩٩٧ ، ١٠٠٢ - ١٠٠٩ .
- ١٢١- أندروماخي ، ١٤٧ - ١٥٣ ، ١٦٣ - ١٦٩ ، ٨٢٥ وما بعده .
- ١٢٢- الكترا ، سطر وما بعده .
- ١٢٣- إفيجينيا في أوليس ، ٦٠٧ - ٦٣٠ .
- ١٢٤- إيون ، ١١٢ - ١٨٣ .
- ١٢٥- هيبولوتوس ، ١٢١ - ١٣٤ .
- ١٢٦- الضفادع ، ٩٥٩ .
- ١٢٧- هيليني ، ٤١٥ ، ١٢٠٤ .
- ١٢٨- راجع أريستوفانيس ، أهل أخارناي ، ٤٣٢ وما بعده .
- ١٢٩- *wra, Landmarks In Greek Literature*, p. 150.
- ١٣٠- *len, Greek Tragedy And the Modern World*, pp. 111-12.
- ١٣١- حاملات القرايين ، ١٠٤٨ - ١٠٦٢ .
- ١٣٢- أورستيس ، ٢١١ - ٢٨٢ .
- ١٣٣- هيبولوتوس ، ١٩٨ - ٢٤٥ .
- ١٣٤- أندروماخي ، ٤١٣ - ٤٢٠ .
- ١٣٥- جنون هيراكليس ، ٦٩ وما بعده .
- ١٣٦- المستجيرات ، ١٠٦٤ - ١١٠٤ .
- ١٣٧- إيون ، ٩٥٨ - ٩٦٣ .
- ١٣٨- عابذات باخوس ، ١٣٠٩ - ١٣٢٢ .
- ١٣٩- *ir., Frag. 316 (Nauck)*.
- ١٤٠- إفيجينيا في أوليس ، ١٢٢٠ - ١٢٣٢ .
- ١٤١- ألكستيس . ١١٢ - ١٩٥ ، ٧٦٥ - ٧٧١ .

- ١٤٢- Lesky, Greek Tragedy, p. 149.
- ١٤٣- هيبولوتوس ، ١٩٨ ومابعده ، ٢٧٤ ومابعده ، ... إلخ .
- ١٤٤- ميديا ، ٥٢٥ ومابعده ، ٣٦٣ ومابعده .
- ١٤٥- فى المسرحية المفقودة " نساء كريت " أنظر : Webster, Tragedies of Euripides, pp. 37-9.
- ١٤٦- فى المسرحية المفقودة " فونيكس Phoenix " .
- ١٤٧- فى المسرحية المفقودة " سثينيوبيا Stheneboia " ، أنظر : Webster, Op. Cit., pp. 80 sqq.
- ١٤٨- فى المسرحية المفقودة "أيولوس Aiolos" أنظر : Webster, Op. Cit., pp. 157-60.
- ١٤٩- فى المسرحية المفقودة " رجال كريت " ، أنظر : Lesky, History of Greek Literature, p. 372.
- ١٥٠- راجع : Webster, Op. Cit., pp. 192- 99.
- ١٥١- Scholiast to Aristophanes' Ranac 53.
- ١٥٢- Kitto, Greek Tragedy, p. 311; Segal, Euripides, pp. 22-3.
- ١٥٣- Grube, Drama of Euripides, p. 8.
- ١٥٤- الطرواديات ، ٤١٥ ومابعده .
- ١٥٥- ميديا ، ٤٨ ومابعده .
- ١٥٦- ألكستيس ، ٧٧٣ ومابعده .
- ١٥٧- مثل الأجزاء التى تصف بعض مغامرات أوديسيوس والمآزق الطريفة التى يقع فيها ثم يتخلص منها بلباقة وخفة . راجع على سبيل المثال : الأوديسيا ، الأثودا التاسعة ، سطر ٣٦٦ .
- ١٥٨- Lesky, Greek Tragedy, p. 136.
- ١٥٩- Murray, Euripides And His Age, pp. 104 sqq.
- ١٦٠- Vita Eur., 12.
- ١٦١- Aesch., Eum., 1-33.
- ١٦٢- Ibid., 34-63.

- Soph., Trach., 1-48. -١٦٣
- Norwood, Greek Tragedy, p. 19. -١٦٤
- Haigh, Tragic Drama, pp. 247-51. -١٦٥
- Grube, Op. Cit., pp. 64 sqq. -١٦٦
- Vita Eur., 11. -١٦٧
- Aristophanes, Ranae, 1198 - 1247. -١٦٨
- Haigh, Op. Cit., pp. 249 - 50. -١٦٩ راجع :
- ١٧٠. إيفيجينيا فى أوليس ، ١٥٨١ ومابعده .
- Murray, Op. Cit., pp. 113 sqq. -١٧١
- Haigh . Op. Cit., pp. 245 - 47. -١٧٢
- ١٧٣. هيبوليتوس ، ١٣٢٦ ومابعده .
- ١٧٤. إيون ، ٥٢ ومابعده (كلمات هرميس) ، ١٥٥٣ ومابعده (كلمات أثينة) .
- ١٧٥. أورستيس ، ١٦٢٥ ومابعده .
- ١٧٦. إيون ، ١١٢٢ ومابعده .
- ١٧٧. عابدات باخوس ، ٦٧٧ ومابعده ، ١٠٤٣ ومابعده .
- ١٧٨. سطور من ١٠٤٣ - ١١٥٢ .
- ١٧٩. سطور من ١١٧٣ - ١٢٥٤ .
- ١٨٠. سطور من ١١٢٢ - ١٢٢٨ .
- Haigh, Tragic Drama, pp. 278 - 280. -١٨١
- Rose, Handbook of Greek Literature, pp. 181 sqq. -١٨٢
- ١٨٣. لقد فضلنا أن نتعرض هنا للمسرحيات التى وصلتنا كاملة فقط ، لكن ذلك لايعنى أن يوريبيديس لم يتناول المرأة بهذه الصورة إلا فى هذه المسرحيات التى وصلتنا فقط ، بل فعل ذلك أيضا فى أغلب المسرحيات التى لم تصلنا .

Grube, Drama of Euripides, pp. 183-4.

-١٨٤

-١٨٥ هيبولوتوس ، ٦١٦ - ٦٣٧ .

-١٨٦ نفس المسرحية ، ٤٠٦ - ٤٠٧ .

-١٨٧ إيون ، ٣٩٨ - ٤٠٠ .

-١٨٨ راجع مزيداً من الأمثلة في: هيكايي ، ١١٨١؛ أندروماخي ، ٨٥ ، ١٥٢-١٦٦؛ أورستيس ،

١٢٨ .

-١٨٩ أنظر ص ١٠ .

Murray, Op. Cit., pp. 40 sqq.

-١٩٠ .

-١٩١ هيبولوتوس ، ١٦١-١٦٩ .

-١٩٢ ميديا ، ٢٣٠ - ٢٥١ .

-١٩٣ إيون ، ١٠٩٠ - ١٠٩٥ .

-١٩٤ ميديا ، ٤٠٩ - ٤٢٨ .

-١٩٥ اهتم يوريبديدس بالتحليل النفسي لشخصياته المسرحية بوجه عام ، سواء كانت شخصيات نسائية أو رجال - وإن كان قد ركز اهتماماً أكبر على الشخصيات النسائية . أنظر :

Blaiklock, Male Characters of Euripides, pp. 37 sqq.

Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 152-55.

-١٩٦

Grube, Op. Cit., pp. 196-7.

-١٩٧

-١٩٨ إيون ، ٢٥٢ - ٢٥٤ .

-١٩٩ نفس المسرحية ، ٤٣٧ - ٤٥١ .

-٢٠٠ جنون هيراكليس ، ٣٣٩ - ٣٤٧ .

-٢٠١ نفس المسرحية ، ١٣٤١ - ١٣٤٦ .

-٢٠٢ إيفيجينيا بين التاوريين ، ٣٨٠ - ٣٩١ .

-٢٠٣ إيفيجينيا في أوليس ، ٧٩٤ - ٨٠٠ .

-٢٠٤ الكترا ، ٧٣٧ - ٧٤٥ .



- ٢٠٥- إيون ، ١٣١٢ - ١٣١٩ .
- ٢٠٦- نفس المسرحية ، ٦٧ - ٧٣ ، ٨٨١ - ٩٢٢ ، ١٥٥٧ - ١٥٥٨ .
- ٢٠٧- أندروماخى ، ١١٦١ - ١١٦٥ .
- ٢٠٨- إلكترا ، ١٢٤٥ ، ١٣٠٢ ؛ أورستيس ، ٢٨-٣٠ ، ١٦٠ ، ٤١٧ ؛ إفيجينيا بين التاورين ٧١١ - ٧١٥ .
- ٢٠٩- هيلينى ، ٧٤٤ - ٧٥٧ .
- ٢١٠- إفيجينيا بين التاورين ، ٥٧٠ - ٥٧٥ .
- ٢١١- إفيجينيا فى أوليس ، ٥٢٠ ، ٩٥٦ - ٥٨ .
- ٢١٢- إيون ، ٦٨٥ .
- ٢١٣- Norwood, Greek Tragedy, pp. 190 sqq. ; Verrall, Euripides The Rationalist, pp. 284 sqq.
- ٢١٤- Clair, History of Classical Greek Literature, pp. 284 sqq.
- ٢١٥- istophanes, Thesmophoriazusae, 451.
- ٢١٦- atarch, de Audiend. Poet. , 4.
- ٢١٧- istotle, Rhet. , III, 15.
- ٢١٨- راجع بصفة خاصة مؤلفات كل من Norwood, Verrall ( أنظر قائمة المراجع ) .
- ٢١٩- أطفال هيراكليس ، ٩٠١ - ٩٠٣ .
- ٢٢٠- نفس المسرحية ، ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٧٦٦ - ٧٦٩ .
- ٢٢١- المستجيرات ، ٥٩٤ - ٥٩٦ .
- ٢٢٢- على سبيل المثال : جنون هيراكليس ، ٧٥٧ - ٧٥٩ ، ٧٧٢ ؛ هيلينى ، ١٠٢٤ - ١٠٢٧ .
- ٢٢٣- إيون ، ١٥٩٥ - ١٦٢٢ .
- ٢٢٤- أورستيس ، ١٦٦٥ ؛ إفيجينيا بين التاورين ، ١٤٧٥ .
- ٢٢٥- len, Greek Tragedy And The Modern World, pp. 114 sqq.
- ٢٢٦- al, Euripides, pp. 34-50.

- Lucas, Greek Tragic Poets, pp. 39 sqq. -٢٢٧
- Thucydides, I, 118. -٢٢٨
- Plutarch, Nicias, XIII. -٢٢٩
- Thucydides, VIII, 1. -٢٣٠
- ٢٣١ راجع ص ٥٩ وما بعدها ، ص ٨١ وما بعدها .
- Kitto, Greek Tragedy, p. 377, n.1; cf. Bowra, Landmarks In Greek Literature, -٢٣٢  
p.153.
- Dodds, Bacchae, pp. xii sqq. -٢٣٣
- Frag. 153 ( Sandys ) . -٢٣٤
- Plutarchus, Isis et Osiris, XXXV. -٢٣٥
- ٢٣٦ التسنخ هو السائل الذي يجري في أوعية النبات حاملاً الماء والغذاء .
- ٢٣٧ لم يتعرض هوميروس لذكر الإله ديونوسوس إلا نادراً : راجع مقالنا :
- Homer's Silentium of Dionysus , B.F.A., pp. 34 sqq.
- Odes, II, 19; III, 25 -٢٣٨ نلاحظ ذلك في بعض قصائد ، مثل :
- Frazer, Golden Bough, Vol. III, pp. 248 sqq. ; Benedict, Patterns of Cul- -٢٣٩ راجع :  
ture. p. 85.
- James, The Varieties of Religious Experience, p. 287. -٢٤٠
- ٢٤١ يوريبديدس ، عابדות باخوس ، ٧٠٤ وما بعده .
- ٢٤٢ نفس المسرحية ، ٧٣ وما بعده ، ٦٨٠ وما بعده .
- Dodds, The Greeks And the Irrational , pp. 270 sqq. -٢٤٣
- ٢٤٤ يوريبديدس ، عابדות باخوس ، ١٣٣ .
- Pausanias. X, 32,5. -٢٤٥
- Plutarch, De primo Frigido, XVIII, 953 d. -٢٤٦
- Diodorus Siculus, IV, 3. -٢٤٧
- Aldus Huxley , Ends And Means, p. 232, p. 235. -٢٤٨

٢٤٩- American Shakers : طائفة دينية أمريكية اشتراكية ، وتعرف هذه الطائفة باسم الهزّازين لأن حركات الجسد تشكل جزءاً من العبادة عندها .

٢٥٠- يوريبديدس ، عابدات باخوس ، ٦٥ ومابعده .

٢٥١- نفس المسرحية ، ٧٧٨ .

Dodds, Bacchae, pp. xiv-xvi.

-٢٥٢

Idem, Maenadism In the Bacchae, pp. 159 sqq.

-٢٥٣

Rhode, Psyche , chapter 9 especially n. 21 ; Farnell, Cults of The Greek States, -٢٥٤  
V, p. 120.

٢٥٥- يوريبديدس ، عابدات باخوس ، ٧٣٤ ومابعده : ١١٢٥ ومابعده .

٢٥٦- نفس المسرحية ، ١٣٨ .

Plutarch, de defectu oraculorum, xiv, 417C.

-٢٥٧

Frazer, Op. Cit., vol. V, chapter 12.

-٢٥٨

Aristophanes, Ranae, 357 and Scholium ; Euripides, Bacchae, 743 sqq.

-٢٥٩

Euripides, Op. Cit, 138 ; Amobius, Adversus Nationes, V. 19.

- ٢٦٠

Photius, s.v. νεβριξεν

-٢٦١

Galen, Libr. Propr., I, 6, 14.

-٢٦٢

٢٦٣- يوريبديدس ، عابدات باخوس ، ١١٤٢ : أورستيس ، ١٤٩٢ .

Eurip., Bacch., 1017-19; cf. also : Plutarch, Quaest.Graec. xxxvI, 299 b ; Ho-٢٦٤  
meric Hymn to Dionysus, 44.

Theophrastus (apud Porph., abst., II, 8).

-٢٦٥

Pausanias, IX, 8, 2.

-٢٦٦

Eupolis of Carystos (apud Porph., Op. Cit., II, 55) .

-٢٦٧

Clement , Protr., III, 42.

-٢٦٨

٢٦٩- يروي بلوتارخوس ( Plutarch, Them., XIII ) عن أحد تلاميذ أرسطو - يدعى فانياس

Phanias - أن ضحية بشرية قُدمت للإله ديونوسوس قبيل معركة سلاميس . يروي تيتوس ليفيوس

(Livy, XXXIX, 13) أيضا أن عادة قتل البشر كشعبيرة من شعائر عبادة الإله ديونوسوس في إيطاليا قد قُضيَ عليها في عام ١٨٦ ق.م. .

Aelian, Nat. Hist., XII, 34. -٢٧٠-

-٢٧١- يوربيديس ، عابدات باخوس ، ٧٥ ، ١٨٧ ، ومابعده ، ١٩٤ ، ٩٤٥ - ٩٤٦ .

Herodotus, II, 49. -٢٧٢-

Homer, Iliad, VI, 130 sqq. -٢٧٣-

Soph., Ant., 955. -٢٧٤-

Herodotus, V, 7, VII, 111 (see also IV, 108) ; cf. Eur Hec., 1267, Rhesus, 972. -٢٧٥-

-٢٧٦- يوربيديس ، عابدات باخوس ، ١٣ ، ٥٥ ، ٨٦ ، وغيره .

Nilsson, Minoan- Mycenaean Religion, pp. 567 sqq. -٢٧٧-

Farnell, Op Cit., V, p. 109 sqq. ; Foucart, Culte de Dionysus en Attique, chap. 3. -٢٧٨-

Ventriss & Chadwick, Documents in Mycenaean Greek, p. 127; Lorimer, Homer -٢٧٩-

And the Monuments , pp. 471 sqq. ; Puhvel, Eleuther and Oinoatis, pp. 161 sqq.

Nilsson, Op. Cit., pp. 575 sqq. : ٢٨٠- راجع على سبيل المثال :

-٢٨١- راجع ص ٥٤ ومابعدها .

Dodds, Bacchae, pp. xxii sqq. ; Farnell, Cults, V , pp. 208 sqq. -٢٨٢-

Thucydides, II, 38. -٢٨٣-

-٢٨٤- يروي بلوتارخوس (Plutarh, Alex.2) أن عبادة ديونوسوس في مقدونيا قد ظلت محتفظة

ببعض شعائرها البدائية حتى القرن الرابع .

Dodds, Maenadism In the Bacchae, pp. 171 sqq. : Nilsson , Greek Popular -٢٨٥-

Religion, pp. 130 sqq.

Aristophanes, Lysistrata, 388; Demosthenes, de Corona, 248; 259 sqq -٢٨٦-

-٢٨٧- من بين هؤلاء أريستوفانيس وأبولوفانيس وبوليس وأفلاطون (الشاعر الكوميدي)

وديموستينيس ، كما يؤكد ذلك أيضا المفكر المعروف أفلاطون في إحدى محاوراته المعروفة :

(Plato, De Legibus, x, 910 b c)

٢٨٨- أنظر ص ٦١ وما بعدها .

٢٨٩- Homer, Iliad, vi, 130 sqq. تناولت مصادر قديمة أخرى هذه القصة واختلفت حول مصير

لوكورجوس . راجع : Ant. , 955 sqq. ; Hyginus, Fabula, 132, Soph., : Apollodorus, III, 5, 7; Servius on Virgil's Aeneid, III, 14.

Diodorus Siculus, V, 50.

Plutarch, Quaest. Graec. xxxviii .

Apollodorus, II, 2, 2.

Suidas, s.v. Μελαύ.

Nilsson, History of Greek Religion, pp. 206 sqq..

Guthrie, The Greeks And Their Gods, pp. 172 sqq ; Jeanmaire, Dionysos, pp. 86 sqq.

٢٩٦- راجع التحليل النفسى الذى يجريه بعض العلماء المحدثين على شخصية بنثيوس :

Winnington - Ingram, Euripides And Dionysus, pp. 84 sqq.; Sale, The Psychoanalysis of Pentheus, Y.C.S. xxii (1972), pp. 63 sqq.

٢٩٧- راجع أحداث تراجيديا عابدات باخوس .

Lesky, Greek Tragedy, p.48; Idem, History of Greek Literature, p. 229.

Argument to Aeschylus' Seven Against Thebes.

٣٠٠- Suidas, s.v. Ιωφων. : من المحتمل أن تكون الإشارة هنا إلى مسرحية واحدة ذات عنوانين

Suidas, s.v. Κορκυος; Scholiast to Aristophanes' Peace, 778.

Suidas, s.v. Κλεοφων .

كليوفون شاعر تراجيدى عاش فى القرن الخامس الميلادى (؟) ، ورد ذكره مراراً عند أرسطو (Aristotle, Poet., 1448a; Rhet., III, 7.)

Suidas, s.v. Κλεοφων.

Murray, Aeschylus, Creator of Tragedy, pp. 153-60; Smyth, Aeschylus'

Plays, vol. II, pp. 378-9; Dodds, Bacchae, pp. xxix - xxxii ; Webster, Tragedies of

Euripides, p. 269.

Murray, Euripides And His Age, p. 184.

Kitto, Greek Tragedy, pp. 377 sqq.

٣٠٥- راجع الدراسة الحديثة لأناشيد الكورس في المسرحية في :

Arthur, The Choral Odes of the Bacchae, Y.C.S. XXII (1972), pp. 145 sqq.

Aristotle, Poet., 1456 a.

Kitto, Op. Cit, p. 380.

Dodds , Bacchae, pp. xxxvii- xxxviii .

Lucas, Greek Tragic Poets, p. 176; Murray, Euripides And His Age, p. 196.

Tyrrell, Bacchae, pp. xxxvi - xxxvii ; Haigh, Op. Cit., pp. 313 - 14; Goodell,

Athenian Tragedy, pp. 269-70.

٣١٣- أهم هؤلاء العلماء والنقاد هم : Paley, Schoene, Sandys, K.O. Muller, Mahaffy, Lo-

Dodds, Bacchae, p. xi; Sandys, Bacchae, pp. : beck, Tyrwhitt,

Ixxiii-ixxvi .

٣١٤- إعتنى هذا الرأي مجموعة ضخمة من العلماء تجد آراء بعضهم في :

Verrall, Euripides the Rationalist, passim ; Idem, The Bacchants, pp. 1-63; Norwood,

Riddle of the Bacchae, pp. 16 sqq. ; Idem, Greek Tragedy, pp. 314 - 15 ; Goodell,

Athenian Tragedy, pp. 246 sqq. ; Sheppard. Greek Tragedy, p. 132, pp. 137-8 ;

Rose, Handbook of Greek Literature, p. 135.

Verrall, the Bacchants, pp. 34 - 5, pp 18 - 19, and pp. 144 sqq. ; Norwood Rid-

dle of the Bacchae, pp. 16 - 17 ; cf. Lucas, Greek Tragic Poets, p. 192.

٣١٦- باستثناء قلة قليلة من العلماء المعاصرين ، مثل :

Winnington - Ingram, Euripides And Dionysus, p. viii.

Murray, Euripides And His Age, pp. 188 - 191, p. 194; cf. Lucas, Op. Cit.,

pp. 30-31.



- ٣١٨- من بين هذه المجموعة نذكر : Wasserman , Nihard Lesky, Schmid, Kitto, Grube ,  
Sedgwick, Rosenmeyer, D.W. Lucas, Blaiklock, Martinazzoli, Dodds, Barrett  
(أنظر قائمة المراجع ) .
- ٣١٩- Whitman, Euripides And The Full Circle of Myth, pp. 106 sqq.
- ٣٢٠- إيون ، ٧٤ .
- ٣٢١- Athenaeus, xv حيث يروى - نقلاً عن نيكاندر Nicander أن مجموعة من الحوريات الأيونية  
Ἰωνιάδες νύμφαι اعتدن أن يقدمن أزهار البنفسج τὰ ἰάπερα إلى إيون .
- ٣٢٢- Pausanias, II, 6,5 ; Apollodorus, III, 15.
- ٣٢٣- إيون ، راجع أيضا مسرحيته المفقودة اريخثيوس .
- ٣٢٤- إيون ، ٦٣ .
- ٣٢٥- هيسiodوس ، شذرة رقم ٧ . فى هذه الشذرة يرد ذكر كسوئوس ودوروس وإيولوس كأبناء  
لهللين . واما أن هيسiodوس يذكر فى هذه الشذرة سلالة إيولوس ، فمن المحتمل أنه يذكر سلالة  
كسوئوس أيضا راجع : Owen, Ion, p. x.
- ٣٢٦- Herodotus, VII, 94; VIII, 44.
- ٣٢٧- Frag. Hist. Graec., I, p. 26, no. 342.
- ٣٢٨- Pausanias, VI, 22, 7.
- ٣٢٩- Homer, Iliad, XIII, 685.
- ٣٣٠- Apud Aristotle, de Respiratione , 5.
- ٣٣١- كان إيون حارس أرض أيونيا Πατρίδος :
- Aristotle, de Respiratione, 55; Diodorus Siculus, xvi, 57;  
(Pausanias, I, 3, 4.) Keramicus .
- ٣٣٢- Strabo, VIII, 7,1 . كانت المدينة الرابعة الأتيكية تتكون من أونوى Oenoe ، ماراثون  
Marathon ، بروبالينثوس Probalinthus ، تريكوروثوس Tricorythus .
- ٣٣٣- Farnell, Cults of the Greek States , IV, p. 157.

- Owen, Op. Cit., p. xii . -٣٣٤
- Webster, Tragedies of Euripides, p. 147. sqq. -٣٣٥
- ٣٣٦- لدينا عنوانان : الأول كريوسا Creusa والثاني إيون Ion . ومن المحتمل أنهما عنوانان مختلفان لمسرحية واحدة .
- Plato, Euthydemus, 302 d. -٣٣٧
- Arrianus, Anabasis, VII, 29. -٣٣٨
- Scholiast to Aristophanes' Aves, 1527. -٣٣٩
- Strabo, VIII, 7, 1. -٣٤٠
- Frag. Hist. Graec.I, p. 99, no. 119. -٣٤١
- Callimachus, Hymn to Apollo, 69. -٣٤٢
- Owen, Op. Cit., pp. xv sq., p. 73. -٣٤٣
- Pausanias, II, 14, 1. -٣٤٤
- Norwood, Greek Tragedy, pp. 240 - 41; Whitman, Euripides And the Full Circle of Myth, pp. 69 - 71. -٣٤٥
- Kitto, Greek Tragedy, p. 311 : ثم قارن :
- Norwood, Op. Cit., pp. 17 - 18 . -٣٤٦
- Mur- Segal, Euripides, p. 10 : Owen, Op. Cit., pp. xvii sqq. -٣٤٧
- ray, Euripides And His Age, pp. 59-60 ) أن قصة الطفل المفقود وعودته إلى أمه كانت إحدى الشعائر الدينية ، وأنها تظهر في مسرحية إيون ، ثم تظهر بعد ذلك في الكوميديا مع استبدال المقتصب برجل من أفراد البشر .
- Whitman, Op. Cit., p.70 : أنظر مقارنة بين هذه المسرحيات الثلاث في : -٣٤٨
- ٣٤٩ الكترا ، ٥٧٣ - ٥٧٤ .
- ٣٥٠ نفس المسرحية ، ٥٢٤ - ٥٤٤ .
- ٣٥١ إيفيجينيا بين التاورين ، ٥٨٢ وما بعده .
- ٣٥٢ نفس المسرحية ، ٨١٢ وما بعده .

٣٥٣- هيليني ، ٥٩٧ وما بعده .

Burnett, Catastrophe Survived, pp. 105 sqq.

Grube, Drama of Euripides, p.262.

Aristotle, Poet., 1453 b.

٣٥٧- إيون ، ١٥٦٦ - ١٦٦٨ .

٣٥٨- نفس المسرحية ، ٦٩ - ٧٣ .

Murray, Op. Cit., p.62.

Norwood, Op. Cit., pp. 238.

Burnett, Op., pp. 127-129, Grube, Op. Cit., p. 277. Murray, Op. Cit., p.59.

٣٦٢- إيون ، ١٣٢٠ وما بعده .

٣٦٣- نفس المسرحية ، ٧٦١ - ٧٦٢ .

Grube, Op. Cit., p. 267 n. 1.

٣٦٥- إيون ، ٥٩٥ - ٦٠٦ .

٣٦٦- نفس المسرحية ، ١٤٧٩ .

٣٦٧- نفس المسرحية ، ١٤٨٢ .

٣٦٨- نفس المسرحية ، ٤٩٢ - ٥٠٢ .

٣٦٩- نفس المسرحية ، ٨٥ .

٣٧٠- نفس المسرحية ، ٤٩٧ .

٣٧١- نفس المسرحية ، ٨ .

٣٧٢- نفس المسرحية ، ٣٠ ، ٢٦٢ ، ٥٩٠ ، ١٠٣٨ .

٣٧٣- نفس المسرحية ، ٤٥٣ - ٤٥٦ .

٣٧٤- نفس المسرحية ، ٩٨٨ - ٩٩٧ .

٣٧٥- نفس المسرحية ، ٢٧٠ .

Horace, Ars Poetica, 194 - 200 .

-٣٧٦

Webster, Tragedies of Euripides, p. 204.

-٣٧٧

-٣٧٨- إيون ٦٦٦ - ٦٦٧ .

-٣٧٩- يرى جلبرت نوروود ( Norwood, Greek Tragedy, p. 237 ) أن سبب تجاهل القدماء المسرحية إيون وعدم الاقبال عليها هو أن موضوعها يقوم على فكرة القسوة والتعذيب .

Norwood, Op. Cit., pp. 242-3 ; Grube, Op. Cit., p. 278.

-٣٨٠

-٣٨١- إيون ، ٨٢ - ١٨٣ .

-٣٨٢- نفس المسرحية ، ٨٥٩ - ٩٢٢ .

Kitto, Op. Cit, p. 326 ; Whitman, Op. Cit., p. 83.

-٣٨٣

Murray, Op. Cit., pp. 108 - 111 .

-٣٨٤

-٣٨٥- إيون ، ١١٢٢ - ١٢٢٨ .

Burnett, Op. Cit., p. 117 .

-٣٨٦

Kitto, Op. Cit, pp. 323 - 4 .

-٣٨٧

-٣٨٨- إيون ، ٩٢٢ وما بعده .

-٣٨٩- نفس المسرحية ، ١٢٢٧ - ١٢٢٨ .

-٣٩٠- نفس المسرحية ، ٥٨٥ - ٦٤٧ .

-٣٩١- نفس المسرحية ، ٣٣١ ، ١٢٧٦ ، ١٣٠٧ .

Lesky, Greek Tragedy, p. 136, pp. 186 - 7 .

-٣٩٢

-٣٩٣- إيون ، ٥١٧ .

-٣٩٤- نفس المسرحية ، ١١٨٩ وما بعده .

-٣٩٥- نفس المسرحية ، ١١٩٦ وما بعده .

-٣٩٦- نفس المسرحية ، ١٣٢٠ .

٣٩٧- نفس المسرحية ، ١٥١٢ - ١٥١٤ .

٣٩٨- نفس المسرحية ، ٤٣٥ .

٣٩٩- نفس المسرحية ، ١١٣٠ - ١١٣١ .

٤٠٠- نفس المسرحية ، ٨٠٥ - ٨٠٦ .

٤٠١- نفس المسرحية ، ١١٣٢ وما بعده .

٤٠٢- نفس المسرحية ، ٥٠٢ .

٤٠٣- نفس المسرحية ، ١٠ وما بعده .

٤٠٤- نفس المسرحية . ٨٩١ وما بعده .

٤٠٥- إن كلاً من شخصية إيون وكسوثوس مقنعة ، أما شخصية كريوسا فهي قطعة فنية رائعة :

Whitman, Op.Cit., p. 82.

٤٠٦- يرى وتيمان ( Whitman, Op. Cit., pp. 78 sqq. ) في شخصية إيون معالم البطل التراجيدي

الذي يسعى وراء المعرفة - تماماً مثل شخصية أوديب في مسرحية أوديب ملكاً لسوفوكليس .

Lesky, Greek Tragedy, p. 182.

٤٠٧-

٤٠٨- إيون ، ٥٢٤ .

٤٠٩- نفس المسرحية ، ٢٦٥ وما بعده .

٤١٠- نفس المسرحية ، ١٥٠٠ وما بعده .

٤١١- نفس المسرحية ، ١١٧٠ وما بعده .

٤١٢- نفس المسرحية ، وخاصة سطر ١٣١٠ .

٤١٣- نفس المسرحية ، ٥٤ وما بعده .

٤١٤- نفس المسرحية ، ١٣١ - ١٣٣ .

٤١٥- نفس المسرحية ، ١٢٨ - ١٣٥ .

٤١٦- نفس المسرحية ، ٥٢٢ .

٤١٧- نفس المسرحية ، ٤٣٦ وما بعده .

٤١٨- نفس المسرحية ، ٥٨٥ - ٦٠٦ ، ٦٢١ - ٦٣٢ .

٤١٩- أنظر ص ص ١٤ - ١٥ .

٤٢٠- إبرون ١٣١٢ وما بعده .

Burnett, Op. Cit., pp. 120 - 21 .

٤٢١- قارن :

٤٢٢- إبرون ، ٦٠٧ - ٦٢٠ .

٤٢٣- يعتبر ويتمان ( Whitman, Op. Cit., p. 82 sq. ) كريوسا - وليس إبرون - الشخصية الرئيسية في المسرحية ، وذلك بالرغم من عنوان المسرحية الذي يحمل اسم إبرون ؛ كما يعتبرها جروب ( Grube, Op. Cit., p.262 ) شخصية مأساوية .

Burnett, Op. Cit. , p. 113.

٣٣٤-

Murray, Op. Cit., p. 60

٤٢٥- كريوسا امرأة قاسية القلب :

٤٢٦- إبرون ، ٩٧٥ .

٤٢٧- نفس المسرحية ، ٩٧٩ وما بعده .

Whitman, Op. Cit., p. 83.

٣٢٨-

٤٢٩- إبرون ٨٢٨ - ٨٢٩ .

٤٣٠- نفس المسرحية ، ١٠٥٦ وما بعده .

٤٣١- نفس المسرحية ، ١٢٩١ وما بعده ؛ وأيضا قبيل المؤامرة : ١٠٣٤ - ١٠٣٥ .

٤٣٢- نفس المسرحية ، ٨٥٩ وما بعده ؛ ٩٣٦ وما بعده .

٤٣٣- نفس المسرحية ، ٤٦٨ وما بعده .

٤٣٤- نفس المسرحية ، ٥٦٧ - ٥٦٨ .

٤٣٥- نفس المسرحية ، ٦٧٨ وما بعده .

٤٣٦- نفس المسرحية ، ٦٦٦ - ٦٦٧ .

٤٣٧- نفس المسرحية ، ٧٦٠ وما بعده .

٤٣٨- نفس المسرحية ، ٨٥٧ - ٨٥٨ .



٤٣٩- نفس المسرحية ، ٨٠٨ ومابعده .

٤٤٠- نفس المسرحية ، ٨٥٠ ومابعده .

٤٤١- نفس المسرحية ، ١٠٤٠ ومابعده .

٤٤٢- نفس المسرحية ، ٧٣٨ ومابعده ، ١٠٤١ - ١٠٤٢ .

٤٤٣- راجع : Owen, Ion, p. xxviii.

٤٤٤- إيون ، ٢٣٧ - ٢٣٨ .

٤٤٥- نفس المسرحية ، ٣٣٢ ومابعده .

٤٤٦- نفس المسرحية ، ١٦-١٧ .

٤٤٧- نفس المسرحية ، ٣٩٨ - ٤٠٠ .

٤٤٨- يري جلبرت موري ( Murray, Op. Cit., p. 60 ) أن كسوثوس رجل كذب عليه الإله ، خدعته

زوجته ، وتعصى خادمااته أمره .

٤٤٩- إيون ، ١٢٩٨ .

٤٥٠- نفس المسرحية ، ٤١٣ .

٤٥١- نفس المسرحية ، ٤١٧ .

٤٥٢- نفس المسرحية ، ٦٦٦ - ٦٦٧ .

٤٥٣- نفس المسرحية ، ٥٤٤ .

Whitman, Op. Cit., p. 89 .

٤٥٤-

٤٥٥- إيون ، ٤٠١ - ٤٠٢ .

٤٥٦- نفس المسرحية ، ٤٢٢ - ٤٢٤ .

٤٥٧- نفس المسرحية ، ٥٣٢ ، ٥٤١ - ٥٤٣

٤٥٨- نفس المسرحية ، ٦٥١ ومابعده .

٤٥٩- نفس المسرحية ، ١١٣٠ - ١١٣٢ .

٤٦٠- نفس المسرحية ، ٤٠٢ - ٤٠٣ .

٤٦١- نفس المسرحية ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ .

٤٦٢- نفس المسرحية ، ٥٣٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ .

٤٦٣- نفس المسرحية ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٤ .

٤٦٤- نفس المسرحية ، ١٦١٧ .

٤٦٥- نفس المسرحية ، ٩٨٢ .

٤٦٦-

٤٦٧-

٤٦٨- إيون ، ٨١٥ ومابعده .

٤٦٩- نفس المسرحية ، ٩٧٤ ومابعده .

٤٧٠-

٤٧١- إيون ، ٨٥٠ ومابعده .

٤٧٢- نفس المسرحية ، ٧٤٢ ومابعده .

٤٧٣- نفس المسرحية ، ١٢١٥ - ١٢١٦ .

٤٧٤- نفس المسرحية ، ٨٥٤ ومابعده .

٤٧٥- نفس المسرحية ، ٤٢ ومابعده .

٤٧٦- نفس المسرحية ، ١٣٣٥ .

٤٧٧- نفس المسرحية ، ٤٨ .

٤٧٨- نفس المسرحية ، ٣٢١ .

٤٧٩- نفس المسرحية ، ١٣٢٥ .

٤٨٠- نفس المسرحية ، ١٣٢٩ .

٤٨١- راجع ص ٣٠ ومابعدها .

Norwood, Greek Tragedy, p. 241.

Grube, Drama of Euripides, pp. 269-70 .

Burnett, Catastrophe Survived, pp. 111-113 .

٤٨٢- راجع ص ٦٨ .

٤٨٣- قارن السبب في عدم ظهور أبوللون وحضور هرميس بدلاً منه في بداية المسرحية وظهور أثينا بدلاً منه في نهاية المسرحية كما يراه ويتمان : Whitman, Op. Cit., p. 100, p. 103.

٤٨٤- هيبوليتوس ، ١٤٢٣ - ١٤٢٩ .

Pausanias, II , 32, 1-4

-٤٨٥

٤٨٦- يمكن معرفة ذلك عن طريق الروايات القديمة حيث يروي باوسانياس (Pausanias, loc. cit.) أن أهل ترويزن يرفضون أن يفصحوا عن مكان قبر هيبوليتوس ويقولون إن الآلهة قد حوكت هيبوليتوس إلى نجم يعرف باسم "ذو الأعنة" Auriga.

Barrett, Hippolytus, pp. 4-6.

-٤٨٧

Pausanias, I, 22, 1 ;

٤٨٨- هيبوليتوس ، ٣٠ وما بعده

Pausanias, II 32, 3 ;

٤٨٩- هيبوليتوس ، ٣٢

Barrett, Op. Cit., p.5 n. 4; pp. 6-9.

-٤٩٠

٤٩١- في كل من هيبوليتوس وميديا تعرض يوربيديس إلى نشأة عبادة من العبادات المحلية :

Whitman, Op. Cit., p.118.

Bowra, Greek Experience, p. 116.

-٤٩٢

٤٩٣- راجع رأياً مخالفاً في 14-209 pp. Norwood Greek Tragedy.

Barrett, Op. Cit., p.6, n.2; Lesky, Greek Tragedy, p. 150; Kitto, Greek Tragedy, -٤٩٤ p. 204.

Barrett, Op. Cit., p.10; Webster, Tragedies of Euripides, p.75.

-٤٩٥

Graves, the Greek Myths, I,p. 359; Lesky, Greek Tragedy,p. 149.

-٤٩٦

Ibid., p. 154.

-٤٩٧

Graves, Op. Cit., I, pp. 252 sqq.

-٤٩٨

Ibid., p. 229.

-٤٩٩-

٥٠٠- وردت الصفة *Καλυπτομενος* عند Pollux, ix, 50 ، وبشيء من التفسير ( *Κατ-* *αΚαλυπτομενος* ) في 10 , II , Scholiast to Theocritus كما وردت الصفة *στεφανιας* في المقدمة التي كتبها أريستوفانيس البيزنطي لمسرحية يوريبيديس الثانية ( Argument to Hippolytus, 28 ) . وردت أيضا الصفة *στεφανηφορος* عند Stobaios, IV 44,34 Hesychius, s.v. *ανασειραξει* ; وذلك للتمييز بين المسرحيتين اللتين كتبهما ولكي تسهل على النقاد الإشارة إليهما . راجع 1 . Barrett, Op. Cit., p. 10 n.

Barrett, Op. Cit., pp. 11-12.

-٥٠١-

Norwood, Greek Tragedy, p. 215.

-٥٠٢-

Webster, Op. Cit., p.15.

-٥٠٣-

٥٠٤- من المحتمل أن الكاتب الكوميدي أريستوفانيس كان يقصد ذلك في مسرحية الضفادع ، سطر

١٠٤٣ .

Webster, Op. Cit., pp. 64-71.

-٥٠٥-

Lesky, Op. cit., p. 150.

-٥٠٦-

٥٠٧- Webster, Op. Cit., p.65 . يحتمل أيضا أن السبب هو وضع القناع على وجه هيبولوتوس عندما يعود إلى المسرح مبتاً بعد أن يصرعه ثور بوسيدون : 2. n. 293 . Haigh, Tragic Drama, p.

Webster, Op. Cit., p.69.

-٥٠٨-

Ibid., pp. 75-6.

-٥٠٩-

Barrett, Op. Cit., pp. 12-13.

-٥١٠-

Ibid, p. 12 n. 1.

-٥١١-

٥١٢- يرى كاتب مقدمة مسرحية يوريبيديس الثانية أن مسرحيته الأولى كانت تحتوى على أشياء كثيرة غير لائقة ومستهجنة : 9-28 Argument to Hippolytus . أنظر : 75. p. Webster, Op. Cit., Lesky, Greek Tragedy, p. 150.

٥١٣- يلاحظ بعض النقاد أن الكاتب الرومانى سينيكا تأثر بمسرحية يوريبيديس الأولى :

Haigh, Op. Cit., p. 293 n.4 ; Webster, Op. Cit, p. 66.

٥١٤- راجع ص ١٢ .

٥١٥- يعتقد العلماء فى العصر الحديث أن ذلك ناتج عن عقدة نفسية يعانيها هيبوليتوس وهو كونه ابن

غير شرعى لسيوس لواحدة من الأمازونيّات : Grube, Op. Cit., p. 184; Sale, The Psychoanalysis of: Pentheus in the Bacchae, Y.C.S ,xxii (1972), pp. 62-4 .

Webster, Op. Cit., pp. 71 sqq.

Lesky, Op. Cit., p. 152.

Barrett, Op. Cit., pp. 13-15.

Webster, Op. Cit., p.74.

Segal, Euripides, pp. 90 sqq.

٥٢١- إنها مأساة هيبوليتوس وليست مأساة فايدرا : Grube, Op. Cit., pp. 18-19.

Lesky, Op. Cit., pp. 151-2.

Grube, Op. Cit., pp. 179. sqq.

Kitto, Op. Cit., pp. 203 sqq.

Lesky, Op. Cit., p. 151.

Whitman, Euripides And the Full Circle of Myth, p. 118.

Haigh, Op. Cit., pp. 292-4.

٥٢٨- Webster, Op. Cit., p. 74: مثل: , وأيضاً النقاد المحدثون , Argument to Hippolytus, 30

Lesky, Op. Cit., p. 154 ; Norwood, Op. Cit., p. 207 ; Grube, Op. Cit., p. 177.

Lesky, Op. Cit., p. 152 .

Norwood, Op. Cit., pp. 213-4 .



تراجيديا  
عابدات باخوس  
BAKXAI





## شخصيات التراجيديا حسب ترتيب ظهورها على المسرح

- ديونوسوس : إله الخمر والمروج الخضراء ، ورمز الحيوية المتدفقة فى الإنسان ؛  
يُعرف أيضا بأسماء : باخوس ، إيثيوس ، إيثوى ، ياخوس ؛  
ويظهر فى صورة بشر .. ثم يتجلى فى صورته الإلهية قرب نهاية المسرحية.
- الكورس : يتكون من نسوة آسيويات حضرن من منطقة لوديا بمصاحبة الإله ديونوسوس وهو فى صورته البشرية .
- تيريسياس : عراف مُسنّ أعمى ، يتمتع بشهرة ومكانة عالية بين أهل طيبة .
- كادموس : والد سميلي ، التى أنجبت الإله ديونوسوس لزيوس .
- بنثيوس : ابن أجاثى شقيقة سميلي ، وهو أيضا حفيد كادموس ، وابن خالة الإله ديونوسوس .
- تابع : أحد مَنْ كَلَّفهم بنثيوس بالقبض على ديونوسوس .
- الرسول الأول : يأتى من جبل كيثيرون طائعا ليروى مارآه هناك .
- الرسول الثانى : يرافق بنثيوس إلى جبل كيثيرون ، ثم يعود ليروى ماحدث لبنثيوس هناك .
- أجاثى : والدة بنثيوس ، وابنة كادموس .

[ الإله ديونوسوس ... فى هيئة بشرية ]

أجاقسى : والدة بنثيوس ، وابنة كادموس .

المكان : مدينة طيبة عاصمة إقليم بيوتيا .

الزمان : أثناء حكم الملك الشاب ينثيوس .

المنظر : أمام القصر الملكى . يوجد على المسرح قبر يتصاعد من مكان

مجاور له أعمدة من الدخان (راجع سطر ٦) ؛ ويلتف

حول أعمدة السور المحيط به فروع خضراء من نبات العنب

(راجع سطر ١١ ومابعده) . أما واجهة القصر الملكى

فهى على الطراز الدورى ذات أعمدة تحمل السقف

(راجع سطر ٥٩١ ، ١٢١٤) .

ديونوسوس : ها قد أتيتُ إلى أرض الطبييين هذه ، (١)

ها أنا ذا ، ديونوسوس ، ابن زيوس ،

مَنْ ولدْتُني سِمْبِلِي ، ابنة كادموس ،

بمساعدة شعلة ملتهبة - بدلا من قابلة . (٢)

خَرَجْتُ من هيئة إله ، إلى هيئة بشرٍ فان .

أَتَيْتُ إلى يَنابيع دِيرَكِي (٣) ، وإلى نهر إيسمينوس (٤) .

وها أنا أرى قبر والدتي ، التي صَرَعتها صاعقة بَرْقِية ،

أراه قريبا من القصر ، ومن أطلال مسكنها ،

ما زال مشتعلاً بجذوة زيوس ، التي لاتخبو ،

ويَحْقِدُ هيرا الأبدى على والدتي (٥) .

إنني أَحَبُّ كادموس ، مَنْ حافظ على قدسيَّة المثلوى ،

محراب ابنته . أما أنا فقد كَسَوْتُهُ بكرمة خضراء مورقة .

تركْتُ ورائي أراضى اللوديين والفروجيين

الخصبة ، وذهبتُ إلى سهول فارس

المتوهجة بأشعة الشمس ، وإلى مدن

باكتريا ذوات الأسوار ، وإلى أرض الميديين

حيث الزمهرير ، وإلى بلاد العرب السعيدة ،

وإلى جميع مناطق آسيا ، الواقعة عبر البحر المالح ،

والتي يسكنها خليط من الاغريق وغير الاغريق ،

وحيث توجد مدن ذات أبراج عتيقة (٦) .

وبعد أن أقمْتُ هناك شعائري الدينية ،

وثَبَّتُ جذورها - كي أبدو إلهاً في نظر البشر -

أَتَيْتُ أولاً إلى هذه المدينة الاغريقية (٧) .

إن طيبة هي أول بقعة من هذه الأرض الاغريقية

أدفع بنسائها إلى الصراخ ، وألقى على أجسادهن جلود الغزلان ،

٥

١٠

١٥

٢٠

وأضع فى أيديهن المخاصر - حرايى المعروشة بأغصان اللبلاب ..

تَزُغُمُ شَقِيقَاتِ والدَتى - وكان أُخْرَى بهنَّ أَلَا يَفْعَلُن -

أُننى ، أنا ، ديونوسوس ، كَسْتُ ابْنَا لزيوس ،

وَأَن سَمِيلَى - بعدما اعتدى عليها بشرٌ فأن -

أَلَقْتُ بِلَاثِمَةِ حَبِّهَا الخاطِىءِ على زيوس ،

وَأَن ذَلِكَ كان من اختلاق كادموس . لذلك فَهْنُ يَدْعِيَن

أَن زيوس قد قضى على مَنْ أَدْعَتْ الزَّوْاجَ منه <sup>(٨)</sup> .

ومن أَجل ذلك دَفَعْتُ بأولئك الشَّقِيقَاتِ إلى خارج القصر ،

مَخْيُولَات ، فَهْنُ يَسْكُنُ الجبال وقد ذهبت عقولهن <sup>(٩)</sup> .

أَلْبَسْتَهُنَّ عُنُودَ لباس شعائرى الصاخبة ،

كما أَصَبْتُ جميع نسوة أهل كادموس -

وما أَكثرهن عدداً - بالجنون ، وأخرجتهن من المنازل .

أَخْتَلَطْنَ بِنات كادموس ، ولجأن إلى المناطق

الجبليَّة العارية ، وَمَكَّنْتُ تحت أشجار الشربين النضرة .

إذ يجب على هذه المدينة أَن تتأكَّد - وإن لم ترغب فى ذلك -

من أَنها لم تعرف بَعْدَ أسرار مذهبى الباخى ،

ومن أَننى فى موقف الدفاع عن سَمِيلَى ، التى أُنْجِبَتْنى من زيوس ،

كى أَبْذُو إِلْها فى نظر البشر .

لقد سلَّم كادموس السلطة والسلطان

إلى بنثيوس ، وكَدِ ابنته ، الذى يتحدَّى

الآلهة - مُثَلَّة فى شخصى - ويتجاهلنى أثناء

تقديم القرابين ، ويتحاشى ذكرى فى صلواته .

لهذا ، سوف أُثَبِّتُ له ربوبيتى ،

ولجميع الطبييين . ثم أَرْحَلُ إلى أرض

أُخْرَى <sup>(١٠)</sup> ، بعد أَن أنجز كل شىء هنا ،

٥٠. لأفصح عن شخصيتي . وإن أرادت مدينة طيبة -  
 فى سورة غضب - أن تستخدم السلاح فى طرد الباطيات  
 من المناطق الجبلية ، فسوف أقودهن بنفسى أثناء القتال (١١) .  
 لذلك تَمَّصْتُ شخصية بشرٍ فان ،  
 وشكَّلت نفسى فى صورة إنسان .  
 {متجهاً إلى أفراد الكورس المكون من نسوة شابات}  
 يامنَ تَرَكْتُنُ قولوس ، حصن لوديا الحصين ، (١٢)  
 يافرقتى (١٣) ، أيتها النسوة ، يامنَ أحضرتكن من بلاد  
 غير إغريقية كى تقفن بجانبى لحظة الراحة وفترة الترحال ،  
 اضربن الدفوف (١٤) الفرجية الأصيلة ،  
 التى ابتكرتها أنا والأم ربنا ،  
 فلتضربنها وأنثن تطفن حول قصر  
 بنثيوس هذا ، حتى يتجمع أهل مدينة كادموس .  
 أما أنا فسوف أذهب إلى وديان كيثيرون الضيقة .  
 لأقف بجوار الباطيات وأشاركهن الرقصات .  
 [يفغادر ديونوسوس المسرح]  
 الكورس (١٥) : من أرض آسيا ،  
 ٦٥ مارة بتمولوس المقدسة ، أسرع الخطى  
 من أجل بروميوس (١٦) ، نحو الألم اللذيذ ،  
 نحو التعب المريح (١٧) ، وأنا  
 أنادى باخوس (١٨) .  
 - مَنْ هناك فى الطريق ؟ مَنْ هناك فى الطريق ؟ مَنْ  
 يقف عند الأبواب ؟ دَعُهُ يفسح مكاناً ، دَع الجميع  
 يحفظون ألسنتهم طاهرةً ويخلدون إلى السكوت (١٩) .  
 ٧٠. فلسوف أغنى لديونوسوس



أغاني تقليدية عريقة .

- أوو !! أوو !!

مبارك<sup>(٢٠)</sup> مَنْ فى سعادة

قد اطلع على خفايا الآلهة ،

مَنْ يقضى حياته فى ريع ،

مَنْ يحيا بروحه مع الجماعة ،

وهو فى الجبال يشارك الباخيات

بتطهيرات مقدسة .

مبارك مَنْ يعلن على الملأ شعائر

الأم العظيمة كويلي<sup>(٢١)</sup> ،

ويلوح عاليا بالمخصر<sup>(٢٢)</sup> ،

ويتوج رأسه بنبات اللبلاب ،

وهو يغنى لديونوسوس .

- هيا أيتها الباخيات ، هيا أيتها الباخيات ،

وأنتن تحضرن ديونوسوس ،

بروميوس الإله ، ابن الإله ،

من جبال فروجيا

إلى هيلاس حيث الشوارع

الرحبة ، نعم ، وأنتن تحضرن بروميوس .

- بينما كانت أمه تحمله ،

انطلقت صاعقه زيوس ،

فأدركها مخاض غير طبيعى ،

فأخرجته من رحمها قبل الأوان ،

وفارقت الحياة

متأثرة بصدمة برقية<sup>(٢٣)</sup> .

لكن ، سرعان ما استقبله زيوس ،

٧٥

٨٠

٨٥

٩٠

ابن كرونوس ، فى سردابٍ خفيٍّ حيث وُلد ،  
فخبَّاه فى اقْحَده ،

٩٥

وخاطبه بخيوطٍ من ذهب ،  
وأخفاه عن هيرا .

وعندما شابت الأقدار ،  
أنجبَ زيوس إلهاً ذا قَرْنَيْ ثور ، (٢٤)

١٠٠

وتوجَّه بتاج من الأفاعى ،  
لذلك تضع المائتات  
ماحصلن عليه من صيدٍ برى  
بين خُصَلات شعورهن (٢٥) .

- أيا طيبة ، يامنَ تعهَّدتِ سميلى بالرعاية ،  
تُوجى رأسك باللباب .

١٠٥

ولتثري ، ولتثري بنبات  
العليق النضر الجميل ،

ولتمارسى الطقوس الباخية وأنتِ متوجَّة  
بأغصان البلوط أو الشربين .

١١٠

ولتُرِنى ثيابك المُعدَّة من جلد غزال (٢٦)  
أبقِّع بندقات بيضاء من الصوف

المندوف . ولتكونى وقورةً وسط المخاصر

الصارمة . سوف ترقص الأرض على الفور برُمْتها -

عندما يقود بروميوس الجماعة -

١١٥

بين الجبال ، بين الجبال ، حيث يوجد  
جمهور النسوة الزاحف ،

اللاثى هَجَرْنَ الغزل والنسج ،

ووقعن تحت تأثير ديونوسوس .

١٢٠

- أيا سراديب الكُوريتيس الخفيّة (٢٧)،

أيتها المتاهات الكريتية المقدّسة ،

التي أنجبتُ زيوس ،

حيث ابتكرت الكورويانتيس من أجل

فى تلك الكهوف

ذلك الإطار المستدير ذا الرقّ المشدود (٢٨).

ويصنّحة باخية عنيفة

مزجَنَ دقّاته بصوت الناي

الفروجى العذب ، ووضَعته فى يدِ

الأمّ ريا ، ليصاحب صيحات الباخيات الصاخبة .

ثمّ عن طريق الرّبة الأمّ،

حصل عليه الساتوروى الهائجون ،

واستخدموه فى رقصاتهم ،

أثناء أعياد السنة الثالثة ،

حيث يُحتفل بديونوسوس .

- سعيدٌ بين الجبال مَنْ - مِنْ بين الجماعات

المندفعة - يهوى على الأرض ،

مُدثراً فى جلد غزال ، فى الثوب المقدّس ،

مُريقاً لدم تيسٍ مذبوح - بديلاً لأكل لحم البشر -

متجّهاً نحو جبال فروجيا ولوديا ؛

فالقائد هو بروميوس ،

إقوى !! أقوى !!

السهل يفيض باللبن ، يفيض بالنبيذ ،

يفيض بشهد النحل (٢٩) .

والقائد الباخى يرفع إلى أعلى

١٣٠

١٣٥

١٤٠

- ١٤٥ الشعلة المتوهجة ، المعدة من فرع شربين -  
وكأنها أبخرة متصاعدة من كُنْدُرٍ سورى -  
ويَقْدِفُ بها من مخصره ،  
وهو يجرى ويرقص ،  
يشير الهمة فى نفوس الهائمين ،  
ويُؤرِّجُهم بصيحاته .
- ١٥٠ يطوِّحُ بخصلات شعره الناعم فى الهواء (٣٠) ،  
وهو ينشد بصوت جهور هذا النشيد :  
أور ! هيا أيتها الباقيات ،  
برقة قمولوس الشربة  
أنشدن مآثر ديونوسوس ١٥٥  
على دقات الدفوف الرخيمة ،  
وفى بهجة مجدن الإله إيفيوس  
بصيحات ونداءات فروجية ،  
بينما يرسل الناي المقدس ١٦٠  
ذو الصوت العذب  
نغماته المقدسة ،  
التي تصاحب صخبكم  
بين الجبال ، بين الجبال .
- ١٦٥ سعيدة هى - مثل مُهرّة  
فى المرعى بجوار أمها -  
سعيدة تلك الراقصة  
الباخية التي تقفز  
بقدمين سريعتين وأطراف خفيفة .  
[يظهر تيريسياس - شيخ مُسنٌ أعمى]

١٧. تيريسياس : (يطلق الباب) مَنْ هناك عند البوابة ؟

(إلى أحد الخدم في الداخل) فلتنادِ من القصر على كادموس .

بن أجينور ، الذي ترك مدينة سيدونيا

وأقام الحصون حول مدينة طيبة هذه (٣١) .

ليذهب شخصٌ ما ويُقلِّ له إن تيريسياس

يسأل عنه (٣٢) . إنه يعرف تماماً لماذا جئتُ

وعليّ ما اتَّفَقْنَا - شيخٌ وشيخ (٣٣) - :

أن نلفَّ المخاصر ، ونرتدى جلد الغزال ،

ونُتَوِّجَ الرأسَ بأغصان اللبلاب .

[يظهر كادموس - شيخٌ مُسنٌّ]

كادموس : يا أعزُّ صديق ، عندما سمعتُ صوتك ، تعرَّفتُ

على حكمة الرجل الحكيم ، رغم وجودي داخل القصر .

حَضَرْتُ مستعداً ، مرتدياً ثوب الإله .

فلأنَّه وَلَدُ ابْنَتِي ، ديونوسوس ،

الذي أثبَتَ للبشر أنه إله ، يجب علينا

أنْ لا نألُو جهداً في تمجيده .

أين علينا أن نرقص ؟ أين علينا أن نضع أقدامنا

ونطوِّحَ رَأْسَيْنَا الشائِطَيْنِ ؟ فلتتوضَّح لي ذلك -

شيخٌ لشيخ - ياتيريسياس . فأنت العليم .

سوف لا أشعر بالتعب - ليلاً أو نهاراً -

وأنا أضرب الأرض بالمخصر . فلقد نسينا في سعادتنا

أننا شيخان (٣٤) .

تيريسياس : إنك تحسُّ ما أحسَّه تماماً

١٩. إذ أحسَّ أننى فى ريعان الشباب ، وسوف أحاول الرقص .

كادموس : ألا سوف نذهب إلى الجبل بالعربات ؟

تيريسياس : لكن بهذه الوسيلة سوف لا يَلْقَ الإله ما يستحق من تكريم .



- كاداموس : سوف أكونُ مرشداً لك ، شيخاً لشيخ .
- تيريسياس : سوف يقود الإله كلينا إلى هناك ، دون ماتعب (٣٥).
- ١٩٥ كاداموس : هل سيرقص لباخوس كلانا فقط من بين أهل المدينة ؟
- تيريسياس : نعم ، لأن كلينا فقط يفكر بحكمة ، لكن الآخرين ببلاهة .
- كاداموس : إن الانتظار يبعث على الملل ، قَلْتَا خُذْ بيدي حالاً .
- تيريسياس : هاهي ، ضَعُها في يدي ، وأمسِكْ بها .
- كاداموس : لن أحتقر الآلهة ، مادُمْتُ بشراً فانياً .
- ٢٠٠ تيريسياس : إننا لا نُنْطِق ما يَخْتَصُّ بالآلهة .
- فتقاليد آبائنا ، التي ورثناها ، والتي تضارع الزمن في القَدَم ، لا يستطيع أى منطق أن يُطَوِّحها -
- رغم أن الحكمة قد أوجدتها عقول مفكِّرة .
- قد يقول قائلٌ إننى لا أقيم وزناً للشيخوخة
- عندما أذهب للرقص ورأسى متوجَّة باللبلاب .
- ٢٠٥ كلاً ، فلم يحدِّد الإله إن كان الرقص واجباً
- على الشباب أم على الشيخوخ ، (٣٦)
- لكنه يشاء أن يَلْقَى تمجيداً من الجميع
- على حدٍ سواء ؛ كما أنه لا يهتم بمعرفة عدد مُمَجِّديه (٣٧).
- ٢١٠ كاداموس : أى تيريسياس ، طالما أنك لاترى هذا الضوء ،
- فسوف أكون دليلك في تنفيذ ماتقول .
- [ينظر نحو القصر]
- هاهو بنثيوس يأتى نحو القصر مسرعاً ،
- إنه ابن إخيون ، مَنْ سَلَمْتُ إليه مقاليد الحكم .
- كم هو غاضب (٣٩) ، أى أنباء سوف يقولها ؟
- [يظهر بنثيوس]
- ٢١٥ بنثيوس : تصادف أن كنتُ غائباً عن هذه الأرض ، (٤٠)
- [لا يرى تيريسياس أو كاداموس أو الكورس]



سمعتُ عن انتشار مخازٍ جديدةٍ فى هذه المدينة ،  
نساؤنا قد تركنَ بيوتهن

سعيًا وراء طربٍ باخى زائف ، بين الجبال  
المدغلة يرتعن فى ذهول ، يُمجذن بالرقص  
إلها مستحدثًا - ديونوسوس ، مهما تكن شخصيته .  
وسط الجماعات الراقصة دنان حمرٍ  
لا حصر لها ، تسعين - واحدة بعد الأخرى -

إلى أماكن منعزلة ليُرضين شهوات الذكور ،  
تظهرن فى صورة مايناديّات ، كاهنات يقدمن الأضاحى ،  
لكنهن فى الواقع يمجذن أفروديتى - لا باخوس (٤١).

٢٢٥

لهذا ، بقدر ما استطعتُ أن أقبض عليهن من بينهن ، فإن أتباعى  
قد أنقذوهن، ومازالوا يحفظونهن فى السجن العام ، مكتوفات الأيدي.  
أما الأخريات فسوف أطاردهن وأخرجهن من بين الجبال -

أقصد إينو ، وأجافى التى ولدتنى لإخيون ،  
وأوتونوى والدة أكتايون - ، (٤٢)

٢٣٠

سوف أضعهن فى الأغلال الحديدية ،  
فأقضى فى التوُّ على شرِّ ذلك البلاء الباخى .  
يقولون إن غريباً قد حضر

من الأرض اللودية ، مشعوذاً ، محتالاً (٤٣) ،

ذا جدائل ذهبية اللون ذكية الرائحة ،

٢٣٥

له وجه يشبه الورد ، وعَيْنان تشعان بسحر أفروديتى ،  
يرافق النسوة أثناء الليل والنهار

بحجة أنه يقيم شعائر إيثيوس .

آه لو استطعتُ أن أحجزه فى هذه القاعة

٢٤٠ . فأمنعه من أن يضرب الأرض بمخصره ويهزّ

جدائله ، فلسوف أفصل رأسه عن جسده .

ذاك يقول إن ديونوسوس إله ،

يقول إنه كان مخيطاً في فخذ زيوس -

ذاك ، مَنْ احترق بصاعقة بَرْقِيَّة

مع أمّه ، لأنها ادّعتُ الزواج من زيوس (٤٤) . ٢٤٥

ألا تدفع هذه الأشياء إلى الشنق المريع ،

إلى ارتكاب الحماقات ، مهما تكن شخصية الغريب ؟

[يَتَنَبَّه إلى وجود تيريسياس]

ها !! أنظر !! هذه أعجوبة أخرى ، أرى

العُراف تيريسياس مُدَثِّراً في جلد غزال أُبْقِع ،

ووالدَ والدتي - ياله من منظر يثير الضحك - ٢٥٠

[يخاطب كادموس]

يرقص بالمخصر . إنني أربأ - ياوالدي - (٤٥)

أن أرى شيوخنا وقد فقدوا صوابهم .

ألا تلقى بالليلاب ؟ ألا تحرر يدك

من المخصر ، يا والد أُمّي العزيز ؟

[يخاطب تيريسياس]

أنت الذي حرّضته على ذلك ، ياتيريسياس . ٢٥٥

تريد أن تقدّم للبشر إلهاً جديداً حتى تجد

فرصة جديدة للتطير ويزداد دخلك من تقديم الأضاحي (٤٦) .

لإن لم يكنْ شعرك الشائب يحميك (٤٧)

لكُنْتُ الآن في السجن وسط الباخيات

جزاءً ما قَدُمْتُ من طقوس مُخَرَّبة . ٢٦٠

فإذا ما وُجِدَ سِحْرُ الراح في احتفال للنساء

فلا خَيْرَ يُرْجَى من طقوسهن الصاخبة - ذلك هو قولي (٤٨) .

الكورس : يا للإلحاد ، أيها الغريب ، ألا تحترم الآلهة ؟  
ألا تحترم كادموس ، الذى زرع بذرة عمالقة الأرض ؟ (٤٩)

هل تتنكر لهذه الذرية وأنت ابن إخبون ؟

٢٦٥

تيريسياس : إذا وجدَ رجل حكيم موضوعاً صالحاً للمناقشة  
فليس من الصعب عليه أن يناقشه ببراعة (٥٠).

وأنتَ لديك لسان فصيح مثل لسان الحكيم ،  
لكن أحاديثك ليست ذات معنى .

٢٧٠

فالرجل المندفع القوى القادر على الكلام  
مواطن غير صالح - إن كان ينقصه التفكير السليم .

إن هذا الإله الجديد - الذى تسخر أنتَ منه -

قد لا أستطيع أن أوضح لك إلى أى مدى

سوف يكون عظيماً فى هيلأس . إذ أن هناك - أيها الشاب ،

قوتين رئيسيتين بين البشر : الإلهة ديميتير -

٢٧٥

إنها الأرض ، أو سمها بأى اسم تشاء -

التي تقدم للبشر الغذاء فى صورهِ الجافة .

ثم يأتى بعدها ابنُ سميلي ، الذى توصّل إلى استخراج

شراب سائل من الكروم بديلاً للغذاء الجاف ، (٥١)

وقدّمه للبشر ليخلّص النفوس البشرية المعذّبة

٢٨٠

من الأحزان - حالما ترتوى من نبع الراح ،

ويعنّهم النعاس ويساعدهم على نسيان مشاكلهم اليومية -

فليس هناك علاج آخر غيره لإزالة الآلام ، (٥٢)

ورغم كونه إلهاً فإنه يُقدّم قرباناً للآلهة

كى يحقق البَشَرُ عن طريقهِ الخيرَ لأنفسهم (٥٣).

٢٨٥

وهل تسخر منه لأنه قد أُخِيط فى فخذ

زيوس ؟ سوف أوضح لك كم هى جميلة هذه الرواية :

عندما انتزع زيوس بعيداً عن الصاعقة

النارية ، قاده - وهو إله وليد - إلى أولومبوس ،

وأرادت هيرا حينئذٍ أن تقلد به من السماء ،

لكن زيوس أفضل مكيدتها بوسيلة تليق به كإله .

كسر جزءاً من الفضاء الخارجى المحيط بالأرض

ثم أعطى ذلك الجزء رهينة

للربة هيرا - وهكذا استطاع زيوس إنقاذ

ديونوسوس من حقد هيرا . ويروى الزمن قال

البشر إنه قد أُخِيط فى فخذ زيوس ؛

فبعد أن حوِّروا لفظاً ابتكروا رواية أخرى

تقول إن الإله قدّم ذات مرة رهينة إلى الآلهة (٥٤) .

إن هذا الإله يعلم الغيب . إذ للتجلى الباخى

والتقمّص الماينادى ضلع كبير فى التنبؤ بالغيب .

فعندما تلبس روح الإله - وهو فى كامل قوته - جسد

العابد يجعله قادراً على التنبؤ بالمستقبل (٥٥) .

ولما كان يشارك آريس فى مجده فهو يؤدى أيضاً جزءاً من مهمته .

فإذا ما استولى الذعر على جيش مسلّح

منظّم دون أن تمسه حربة واحدة ،

فهذا حَبَل مرسل من عند ديونوسوس (٥٦) .

ولسوف تراه ذات يوم فوق ريوّة دلفى نفسها

يقفز بالمشاعل الصنوبرية وسط السهل ذى التتويّين ،

ويلوِّح بالمخصر الباخى ويهزّه يميناً ويساراً

عظيماً فى بلاد هيلّاس (٥٧) . لكن ، أطلعنى ، يابنثيوس ،

لا تدّع أن للعنف تأثيراً قوياً على البشر ،

ولا تعتقد - إن كنتَ تعتقد - أن حكمك لا بد أن

يكون سليماً . استقبلُ الإله فى أرضك ،

قدّم إليه القرابين ، ولتكن باخياً ، ولتتوجّ رأسك .

٢٩٥

٣٠٠

٣٠٥

٣١٠

إن ديونوسوس لن يرغم النساء على أن يعتدلن  
فى شهواتهن ، فذلك يعتمد على طبيعة المرأة ،

٣١٥

[فالاعتدال يتوقف فى جميع الأحوال على شخصية المرأة]  
وعليك أن تتحقق من ذلك . وحتى أثناء احتفالات باخوس  
فإن المرأة المعتدلة لا يجعلها تحيد عن اعتدالها شىء (٥٨) .

وكما أنك تُسرّ عندما ترى الكثيرين يقفون  
بأبوابك ، ومدينتك تمجد اسم بنثيوس ،

٣٢٠

فإننى أعتقد أن الإله سوف يُسرّ إذا مانال حقّه من التكريم (٥٩) .  
لذلك ، فإننى وكادموس - مَنْ تسخر منه -

سوف نتتوَّج باللبلاب ، وسنرقص ؛

إثنان من الشيوخ ، ومع ذلك ، يجب علينا أن نرقص .

فسوف لا أتأثر بكلماتك وأحارب الآلهة .

٣٢٥

إنك لمعتوه ، معتوه للغاية ، وقد لا تُشفى

بالشراب ، بل إنك سوف تظل معتوها بدونه أيضاً ،

الكورس : أيها الشيخ الوقور ، إنك لا تُحقّر فُرييوس بكلماتك ،

وإنك لعاقِل أيضاً فى تكرّمك لبروميوس ، الإله العظيم (٦٠) .

٣٣٠ كادموس : يابنى ، لقد قدّم إليك تيريسياس نصيحة طيبة (٦١) .

فلتُلبّأ إلينا ، ولا تخرجْ على تقاليد أجدادنا .

فأنت الآن مندفع ، بعيد كل البُعد عن الصواب .

فحتّى إذا لم يكن ذاك إلهاً - كما تقول -

فلتُسمه أنت إلهاً . واكذب كذبة بيضاء ، وقُلْ

عنه ذلك ، كى تبدو سميلى والدة لإله ،

٣٣٥

ويصبح المجد لنا ولجميع ذريتنا (٦٢) .

إنك تذكر مصير أكتايون المؤلم ،

إذ مرّفته بين الغابات كلاب الصيد

آكلة اللحوم ، التى ربّاه بنفسه ، لأنه ادعى

٣٤٠

تفرّقه على أرقميس فى الصيد (٦٣) .  
 وحتى لاتتعرض لنفس المصير ، دَعْنِي أترجّ رأسك  
 باللبلاب ، وتقدّم للإله معنا ووقّه التبجيلا .  
 بنثيموس : لاقدّ يدك نحوى ، إذهبْ ومَارِسْ طقوس باخوس ،  
 ولا تنقلْ إلى حماقتك .

٣٤٥

ولسوف أوقع الجزاء على أستاذك هذا  
 فى الحماقة [إلى أتباعه] ليذهبْ واحد منكم بأقصى سرعة ،  
 حتى يصل إلى الأماكن التى يمارس فيها التطير<sup>(٦٤)</sup> ،  
 وليدمرها بالعتلات ، وليخربها تخريباً ،  
 وليقلبْ كل شىء هناك رأساً على عقب ،  
 ولتذهبْ أكاليله مع الريح والعواصف الثائرة .

٣٥٠

[إلى أتباعه] وليسرّعْ بعضكم عبر المدينة (٦٥) ، وليقتفِ أثر  
 ذلك الغريب ذى الوجه النسائى ، الذى يصيب نساءنا  
 بوباء مستحدث ويدنس أسرّتنا .

٣٥٥

فإذا ما أمسكنكم به ، أحضروه إلى هنا مكبلاً  
 بالأغلال حتى يلتقى جزاءه فيموت رمياً  
 بالحجارة (٦٦) بعد أن يرى النهاية المؤلمة للمذهب الباخى فى طيبة .

تيريسياس : أيها التعس ، إنك لاتدرى ماذا قُلْتَ من كلمات  
 فأنت الآن مجنون ، ولقد سبق أن قَدَدْتَ صوابك .

٣٦٠

[إلى كادموس] فلنذهبْ نحن يا كادموس ، ولنشفعْ  
 لذلك الرجل - رغم شراسته - ولدينته  
 لدى الإله حتى لا يصيبه بسوء .

تعالَ معى ومخضرك عكّاز تتوكأ عليه ،

ساعِدْنِي كى يستقيم قوامى ، وسوف أساعدك أيضاً .

٣٦٥

إنها لمهانة أن يهوى شيخان على الأرض ، ولكن فليكنْ ذلك ،  
 إذ يجب علينا أن نكون فى خدمة باخوس بن زيوس .



وَأَحْذَرُ يَا كَادَمُوسَ حَتَّى لَا يَجْلِبَ بَنْثِيُوسَ الْحَزْنَ (٦٧)  
إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ . أَنَا لَا أَقُولُ ذَلِكَ مُتَّعِبًا بِالْغَيْبِ  
بَلْ تَعْلِيْقًا عَلَى أَفْعَالِهِ . فَهُوَ أَحْمَقُ يَتَحَدَّثُ فِي حُمُقٍ .  
[يَخْتَفِي كَادَمُوسُ وَتِيرِيسِيَّاسُ وَبَنْثِيُوسُ أَيْضًا]

٣٧. الكورس (٦٨) : أَيْتَهَا الْقَدَاسَةُ (٦٩) ، سَيِّدَةُ الرِّبَّاتِ ،

أَيْتَهَا الْقَدَاسَةُ ، يَا مَنْ تَحْمِلِينَ  
جَنَاحًا ذَهَبِيًّا عِبرَ الْأَرْضِ ،  
هَلْ تَسْمَعِينَ كَلِمَاتَ بَنْثِيُوسَ هَذِهِ ؟  
هَلْ تَرِينَ الْإِسَاءَةَ

النِّكَرَاءَ فِي حَقِّ بَرُومِيُوسَ

بِنْ سَمِيلَى ، مَنْ - أَثْنَاءَ الْإِحْتِفَالَاتِ الْمَرْحَةِ

الْمُتَوَجِّةِ الْجَمِيلَةِ - يَكُونُ عَلَى رَأْسِ

الْأَرْيَابِ الْمُبَارَكَةِ ؟ إِنْ مَهْمَتُهُ هِيَ

أَنْ يَجْعَلَ الْجَمَاعَاتَ فَرْدًا وَاحِدًا أَثْنَاءَ الرِّقْصِ ،

وَأَنْ يَجْعَلَهَا تَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ مَعَ نِعْمَاتِ النَّارِ ،

وَأَنْ تَتَخَلَّصَ مِنَ الْأَفْكَارِ السَّيِّئَةِ

عِنْدَمَا يَحُلُّ سِحْرُ الرَّاحِ

أَثْنَاءَ إِحْتِفَالَاتِ تَكْرِيمِ الْآلِهَةِ

وَتَبْعَثُ الدُّنَانُ النَّعَاسَ فِي جَفُونِ

الْبَشَرِ أَثْنَاءَ إِحْتِفَالَاتِ التَّتْوِيجِ بِالْبِلَابِ .

إِنْ الْأَلْسَنَةُ السَّائِبَةُ

وَالْحَمَاقَةُ الْمُتَمَرِّدَةُ

تَجْلِبُ الْكُوَارِثَ فِي النَّهَايَةِ .

لَكِنْ الْحَيَاةُ

الْهَادِثَةُ وَالتَّفَكِيرُ

الرَّزِينُ يَبْقِيَانِ إِلَى الْأَبَدِ (٧٠)

٣٧٥

٣٨٠

٣٨٥

٣٩٠

ويحافظان على كيان الأسرة .

فما زال سكان السماء العالية

يراقبون مصائر البشر من بعيد .

فَلَيْسَتْ المَهارة حكمة (٧١) .

٣٩٥

وَلَيْسَتْ الحِكمة من اختصاص البشر .

فالحياة قصيرة . وعلى ذلك ،

مَنْ يَنْشِدُ ما هو أرفع منه

لَا يَجْنِ شيئاً مما حوله .

هذه هي وسائل البشر المعتوهين

والمخدوعين - على حَدِّ علمي (٧٢) .

- هلْ لِي أن أُلْجَأَ إلى قبرص ، (٧٣) .

٤٠٠

جزيرة أفروديتي ،

حيث تسكن ربّات الحب ،

التي تبهج قلوب البشر ،

إلى فاروس التي ترونها

فروع نهرٍ أجنبي

ذات منابع مائة لا تغذيها الأمطار ،

إلى بيبيريا ذات الجمال

الرائع وموطن ربّات الفنون ،

إلى مُنَحَدِرِ أولومبوس المقدس :

كُنْ قَائِدِي هناك يا بروميوس ، يا بروميوس ،

يا قائد الباخيات ، يا إيفيوس ، يا إلهي .

فهناك ربّات النشوة ،

وهناك ربّات الرغبة ، هناك

يَجْدُرُ بالباخيات أن يمارِسْنَ طقوسهن الصاخبة (٧٤) .

إن إلهنا ، ابن زيوس ،

٤٠٥

٤١٠

٤١٥

يجد السعادة فى المهرجانات ،

يحب السلام ، واهب النعيم ،

والأم المربية المقدسة .

٤٢ .

منح العظيم والحقير على حد سواء

لذة الراح

كى تُخلّصه من الآلام .

لكنه يكره مَنْ لا يتدبّر هذا .

أن يقضى المرء حياته فى سعادة

٤٢٥

أثناء النهار والليل المحبوب ،

وأن ينأ - فى حكمة -

بعقله وتفكيره

عن البشر العاديين .

وإن مايعتبره

٤٣ .

أفراد الطبقة العادية

ذا نفع

أقبله (٧٥) .

[يعود بنثيوس من القصر - ويصل بعض الأتباع فى نفس الوقت]

تابع : أى بنثيوس (٧٦) ، جئنا بعد أن اقتنصنا الفريسة ،

التي أرسلتتنا وراءها ، لم يضع سعيها هباءً .

٤٣٥

كان ذلك الحيوان المفترس (٧٧) أليفاً معنا ، ولم يستحب

قدّمه محاولاً الهرب ، بل مدّ يديه إلينا راغباً

غير مبالٍ . لم يتغير لون وجنتيه المتورّدتين .

كان يبتسم وهو يطلب منى أن أقيدّه وأسوقه أمامى .

ظل فى مكانه ، وهكذا جعل مهمتى سهلة (٧٨) .

٤٤٠

عندئذ قلتُ وأنا أحسن بالخجل : أيها الغريب ، إننى

لا أسوقك برغبتى ، بل تلبية لأوامر بنثيوس الذى أرسلنى (٧٩) .

أما الباخيات ، اللاتي قَبَضَتْ عليهن ، وجمعتن معاً ،  
وشدَدَتْ وثاقهن داخل السجن العام ،

٤٤٥ فقد نَلْنِ حُرَّتِهِنَّ ، وَذَهَبْنَ الْآنَ إِلَى الْأَحْرَاشِ ،  
يَقْفِزْنَ فِي خَفَّةٍ ، وينادين الإله بروميوس .

فلقد تحطمت القيود من تلقاء نفسها وتركت أقدامهن ،  
وَأَنْفَتَحَتْ المزاليج والأبواب دون أن تمسها يَدُ بَشَرٍ (٨٠) .  
لقد أتى هذا الرجل بكثير من المعجزات إلى مدينة  
طبية . لكن عليك أن تتدبر بقية الأمور .

٤٥٠

[إلى التابع]

بثيوس : فكُ يَدَيْهِ ، فمادام تحت رحمة ذلك السيف

فهو غير قادر على أن يسرع الخطى ويهرب مني .

[إلى ديونوسوس]

لكن جسدك ، أيها الغريب ، ليس قبيحاً (٨١) -

[ لنفسه ]

في نظر النساء ، على الأقل - ومن أجل ذلك حضر إلى طبية .

٤٥٥ إذ أن شعرك الطويل - على غير عادة المصارعين -

يغطي هذه الوجنة ، مُفْعِماً بالرغبة .

ويشترك بيضاء ، من فرط العناية بها ،

فهي لا تتعرض لأشعة الشمس ، بل دائماً في الظلام

حيث تصطاد الحبُّ بوسامتك (٨٢) .

٤٦٠ لكن . حَدِّثْنِي أولاً عن أصلك .

ديونوسوس : من السهل أن أتحدث عنه ، ولا فخر في ذلك (٨٣) .

ربما تعرف - بالسمع - قولوس ذات الأزهار (٨٤) .

بثيوس : أعرفها ، فهي التي تحيط بمدينة سارديس على شكل دائرة .

ديونوسوس : أنا من هناك ، ووطني لوديا .

بثيوس : من أين أتيت بهذه الطقوس إلى هيلأس ؟

- ديونوسوس : لقتها لى ديونوسوس ، وهو ابن زيوس .  
 بنثيوس : وهل هناك أيضا مَنْ يسمي زيوس ، أما زال ينجب آلهة جديدة ؟ (٨٥)  
 ديونوسوس : كلاً ، بل إنه هو ، مَنْ تزوج سميلي هنا .  
 بنثيوس : أبالليل أم فى وضح النهار أخضعك لرغبتك ؟ (٨٦)  
 ٤٧٠ ديونوسوس : كنتُ أمامه وجهاً لوجه ، وَمَنْحَنِي طقوساً صاخبة .  
 بنثيوس : مانوع هذه الطقوس فى نظرك ؟  
 ديونوسوس : لا يمكن إقشاء أسرارها لغير الباخيين من بين البشر .  
 بنثيوس : وأى فائدة تقدمها للعابدين ؟  
 ديونوسوس : لا يلقى بك أن تعرفها ، وإن كانت جديرة بأن يعرفها غيرك .  
 ٤٧٥ بنثيوس : لقد تفاديتَ الإجابة عن سؤالى ، فأصبحتُ راعياً فى الاستماع إليك .  
 ديونوسوس : إن طقوس الإله تكره مَنْ يتمادى فى الاتحاد .  
 بنثيوس : تقول إنك رأيت الإله وجهاً لوجه ، فكيف كانت هيئته ؟  
 ديونوسوس : كانت كيفما شاء أن تكون (٨٧) ، فلست أنا الذى قرر ذلك .  
 بنثيوس : لقد هَرَيْتَ من الإجابة على هذا السؤال أيضاً ، وليس فى قولك شىء معقول .  
 ٤٨٠ ديونوسوس : إن قول أشياء حكيمة لشخص جاهل سوف يبدو شيئاً تافهاً .  
 بنثيوس : هل أَتَيْتَ أولاً إلى هنا لتتقدم الإله ؟  
 ديونوسوس : إن كل مَنْ هم غير إغريق يمارسون هذه الطقوس الصاخبة الراقصة .  
 بنثيوس : لأنهم يقلون كثيراً فى مستواهم الفكرى عن الإغريق (٨٨) .  
 ديونوسوس : بل إنهم يفوقونهم فى هذا الشأن ، رغم اختلاف عاداتهم .  
 ٤٨٥ بنثيوس : وهل تمارس هذه الطقوس فى الليل أم فى النهار ؟  
 ديونوسوس : أغلبها فى الليل ، فللظلام هَيْبَتُهُ .  
 بنثيوس : إنها خدعة دنيئة للنساء (٨٩) .  
 ديونوسوس : وحتى أثناء النهار قد يستطيع المرء ممارسة الرذيلة .  
 بنثيوس : يجب أن تُعاقَبَ من أجل ألاعيبك الدنيئة .  
 ٤٩٠ ديونوسوس : وأنت أيضاً من أجل جهلك وكُفْرِكَ بالإله .

بنثيوس : كَمْ هو جرىء ذلك الباخي ! وَكَمْ هو بارع في المناقشة !  
 ديونوسوس : ماذا على أن أقاسي ؟ أخبرني ، وأى ضرر سوف تلحق بي ؟  
 بنثيوس : سوف أَقْصُ شعرك الجميل ! هذا أولاً .  
 ديونوسوس : إنه مقدّس ! أتعهده بالعناية من أجل الإله (٩٠) .  
 ٤٩٥ بنثيوس : بعد ذلك ! ألتي هذا المختصر من يدك .  
 ديونوسوس : انتزعهُ أنت بنفسك من يدي ! إنني أحمله دائماً؛ فهو من عند  
 ديونوسوس .

بنثيوس : سوف تلتقي بجسدك في السجن ، ونحرسه .  
 ديونوسوس : سوف يطلق الإله سراحى بنفسه ، حينما أشاء أنا .  
 بنثيوس : حين تناديه وأنت تأخذ مكانك بين الباخيات .  
 ٥٠٠ ديونوسوس : إنه موجود هنا ، ويرى الآن ما أقاسي .  
 بنثيوس : أين هو ؟ إذ أنه غير ظاهر أمام عيني .  
 ديونوسوس : إنه قريب ، لكنك لاتراه ، لأنك كافر .  
 بنثيوس : أقبضْ عليه ! إنه يسخر مني ومن طيبة [يقولها للتابع]  
 ديونوسوس : إنني أحذركم ، لاتشدوا وثاقي ، إنه تحذير من عاقل لأغبياء .  
 ٥٠٥ بنثيوس : أنا الذي أمتنع بسلطة تفوق سلطتك أمرهم بأن يشدوا وثاقتك .  
 ديونوسوس : إنك لاتعرف الحياة التي تحياها ، ولا العمل الذي تعمله ، بل إنك  
 لاتعرف مَنْ أنت .  
 بنثيوس : بنثيوس ، ابن أجاثي ، ووالدي إخيون .  
 ديونوسوس : أما فيما يتعلق باسمك - بنثيوس أى البؤس - فأنت جدير بأن  
 تكون بانساً .

بنثيوس : إذهبوا ، احبسوه في حظيرة الخيول (٩١)  
 ٥١٠ المجاورة كي يَرَّ ظلاماً دامساً .  
 لَتَرْقُصْ هناك . أما أولئك (٩٢) [يشير إلى بنات الكورس] ،  
 اللاتي تقودهن ،

شريكاتك في الجرائم ، فسوف أبيعهن في سوق الرقيق ،



أو أستولى عليهن فيصبحن إماءً يَقمُن بالغزل ، وبذلك  
سوف أعطل أيديهن عن ضرب تلك الدفوف ذات الصوت الثقيل .

٥١٥ ديونوسوس : إنى ذاهب : فما لا يجب أن يكون لا يجب  
على أن أقاسيه . لكن ديونوسوس ، الذى تنكر  
وجوده ، سوف يعاقبك دون شك جزاء هذه الإساءات .  
فعندما تودعه السجن فإنك تؤذينا .

الكورس : مَرَحًا مَرَحًا !!

[يختفى بثيوس وديونوسوس والأتباع] (٩٣)

أيتها الربة ديركى ، أيتها العذراء الجميلة ،  
يا ابنة أخيلووس (٩٤)

إذ أنك فى ذات مرة استقبلت  
فى ينايبعلك وليد زيوس ، (٩٥)

عندما انتزعه والده زيوس

من بين النيران الخالدة

وأخاطه فى فخذه منادياً :

هيا يا ديثورامبوس ، (٩٦)

لتأتِ إلى رَحِمِي الذَّكَرُ هذا: (٩٧)

وإننى أعلن على طيبة

أنهم ينادونك - أيها الباخى - بهذا الاسم .

أى ديركى السعيدة ، إنك

تعارضيننى عندما أقدم إليك

الجماعات الراقصة ذوات الأكاليل .

لِمَ تعارضيننى ؟ لِمَ تتحاشيننى ؟

أقسم بأغصان الكروم

وبهجة راح ديونوسوس

سوف يأتى يوم تشعرين فيه نحو بروميوس بالاعزاز.

٥٢٥

٥٣٠

٥٣٥

أَيُّ غَضَبٍ ، نَعَمْ ، أَيُّ غَضَبٍ

يُظْهِرُهُ سَلِيلُ الْأَرْضِ ،

حَفِيدُ التَّنِينِ الْعَجُوزِ ،

بَنْشِيُوسَ ، الَّذِي أُعْجِبَهُ

٥٤٠

إِخْيُونُ ، سَلِيلُ الْأَرْضِ ،

الْمَسِيحُ الشَّرْسُ ؛ إِنَّهُ لَيْسَ

بَشَرًا ، بَلْ مَارِدُ مَصَاصِ دِمَاءٍ .

لِذَلِكَ فَهُوَ يَتَحَدَّى الْآلِهَةَ (٩٨) :

سَوْفَ يَضَعُنَا فِي الْأَغْلَالِ -

٥٤٥

وَنَحْنُ رَفِيقَاتُ بَرُومِيُوسَ - ،

إِنَّهُ قَدْ سَجَنَ - بِالْفِعْلِ -

رَفِيقَاتِي فِي قَصْرِهِ ، وَأَلْقَى

بِهِنَّ فِي الْحِظَانِ الْمَظْلَمَةِ .

هَلْ تَرَى هَذَا ، يَا ابْنَ زِيُوسَ ،

٥٥٠

يَادِيُونُوسُوسَ ، : تَابِعَاتُكَ

وَأَقْعَاتُ فِي صِرَاعٍ عَنيفٍ ؟

أَهْطِطُ مِنْ أُولُومِيُوسَ - أَيُّهَا السَّيِّدُ -

وَهَزُّ مَخْصَرِكَ الذَّهَبِيِّ

وَضَعُ حَدًّا لِحِمَاقَةِ رَجُلٍ سَفَّاحٍ .

٥٥٥

- أَيْنَ تَجْمَعُ بِمَخْصَرِكَ ، يَادِيُونُوسُوسَ ،

الْجَمَاعَاتُ الْبَاخِيَةِ الرَّاقِصَةِ ،

أَقَى نَوْسَا ، مَرْتَعُ الْوَحُوشِ الضَّارِيَةِ ،

أَوْ فَوْقَ مَرْتَفَعَاتِ كُورُوكِيَا ؟

أَوْ رُبَّمَا فِي كَهُوفِ أُولُومِيُوسَ

٥٦٠

الْمَلْبِيئَةِ بِالْأَشْجَارِ (٩٩) ، حَيْثُ

جَمَعَ أَوْرَفِيُوسَ حَوْلَهُ ذَاتَ مَرَّةٍ -

حين عزف على قيثارته - جمع  
بموسيقاه الأشجار والروحوش الضارية (١٠٠).

أَيُّ بَيِيرِيا المَباركة ،

إِن إِيْقيوس يُجْلِك ، ولسوف يَأْتِي ،

ويجعلك ترقصين بمصاحبة أناشيد باخية ،

ولسوف يقود المائِنادِيَّات

الراقصات الرشيقات ، بعد أن

يَمُرُّ بنهر أَكسيوس السريع ،

ونهر لوديا الرئيسي ،

واهبِ السعادة والرخاء

للشجر ، الثرى بمياهه

الصافية ، منطقة - كما

سَمِعْتُ - مشهورة بانتاج الخيول (١٠١) .

ديونوسوس : [من الداخل] يووو !!

أَصِحَّ السَّمْعَ إلَيَّ ، إِسْمَعْنِ صَوْتِي ،

يووو !! أيتها الباخيات ، يووو ! أيتها الباخيات .

الكورس : ما هذا ؟ مَنْ هناك ؟ مِنْ أين

ناداني إِيْقيوس ؟

٥٨٠ ديونوسوس : يووو !!! يووو !!! أنا دى ثانياً ،

أنا ابن سميلي ، أنا ابن زيوس .

الكورس : يووو ! يووو ! مولاي ! مولاي !

أَقْبِلْ الآنَ إلَى جماعتنا ،

بروميوس ، بروميوس .

٥٨٥ ديونوسوس : زَلْزَلِي الأرضَ زَلْزَالاً يَارَبَّةَ الزلازل .

الكورس : ياه !! ياه !!

حالا سيهتز قصر بنثيوس

وماله الانهيار .

- ديونوسوس فى داخل القصر

- مجدنه .

- إننا نمجده ، أو .. أو .

٥٩٠

[جميع أفراد الكورس]

أرايتن هذه البوابات الرخامية

فوق الأعمدة تتحطم ؟ سوف يصرخ

بروميوس داخل الأبهاء .

ديونوسوس : لَتَتَوَهَّجُ الشعلة الرعدية الرضاعة ،

ولتلف قصر بنثيوس باللهب .. باللهب .

٥٩٥

الكورس : ياه ! ياه !

ألا تشاهدين اللهب ؟ ألا تلاحظينه

حول قبر سميلي المقدس ؟ إنه لهب تركه

زيوس ، باعث الصواعق ،

منذ فترة طويلة ، ومازال متوهجاً .

إِنْبَطِحْنَ يا مايناديات ، أَلْقَيْنَ بأجسادكن

٦٠٠

المرتعدة على الأرض ، فلقد قلب سيدنا

هذه الديار رأساً على عقب ،

وإنه الآن يدمرها (١٠٣) .

[ يظهر الغريب = ديونوسوس ]

ديونوسوس : أيتها النسوة الآسيويات (١٠٤) ، أهكذا استولى عليكم الفزع

فا نَبْطَحْتُنْ أرضاً ؟ لقد رأيتن - كما يبدو لى - كيف

٦٠٥

زعزع باخوس قصر بنثيوس . ولكن ، هيا ، إزفعلن

أجسادكن ، تَشَجُّعُنْ ، وَخَلَّصُنْ أطرافكن من الفزع .

**الكورس :** أيها الضراء الأعظم المَطْلُ علينا من صخب إيشيوس ،

إننى سعيدة برؤياك ، إذ كُنْتُ وحيدة فى عزلة .

٦١ . ديونوسوس : هل شعرتن بخيبة أمل ، عندما أرسلونى إلى الداخل ،

إعتقاداً منكن أننى سوف أمكث ذليلاً فى سجن بنثيوس المظلم ؟

**الكورس :** لِمَ لا ؟ فَتَنُ حارسى إذا ما أصابك الضرُّ ؟

لكن ؟ كيف نَلَّتْ حرَّتكَ رغم وجودك فى قبضة رجل كافر ؟

ديونوسوس : أنقذتُ نفس بنفسى ، فى سهولة ، دون عناء (١٠٥) .

٦١٥ **الكورس :** أَلَمْ يضع فى يديك أغلالاً حديدية ؟

ديونوسوس : عاملته فى استخفاف شديد ، فبينما خُيِّلَ إليه أنه كان يَقْبِذُنِى

فإنه فى الواقع لم يلمسنى ، ولم يَقْبِذُنِى ؛ إذ كانت تغذيه الأوهام .

وَجَدَ ثوراً فى الحظيرة المجاورة ، حيث كان يقودنى كى يقبِذُنِى ،

وضع القيود حول رُكْبِ ذلك الثور وحوافره

وهو يزفر غضباً ، ويتصبب العرق من جسده ،

وَيَعُضُّ شَفْتَيْهِ بأسنانه . أما أنا فكنت أجلس

بجواره أراقبه فى هدوء . فى ذلك الوقت

جاء باخوس ، وزلزل القصر ، وأشعل النيران

فى قبر والدته . وعندما رأى الملك ذلك ، ظَنُّ أن النار أمسكت بالقصر .

أخذ يسعى هنا وهناك ، ويأمر العبيد بإحضار ماء .

وأصبح كل عبد منهمكاً فى العمل ، وضاعت جهودهم هباءً .

ثم تخلَّص الملك من ذلك العناء ، إذ ظَنُّ أنى هربت ،

فذهب إلى داخل القصر ، وانتزع سيفاً قائماً .

بعد ذلك أرسل بروميوس - كما يبدو لى ، فأنا الآن أُعَبِّرُ

عما رأيت - أرسل شبحاً فى القاعة . ألقى الملك بنفسه

نحوه ، واندفع وأخذ يطعن الهواء اللامع ظنّاً منه أنه كان يقتلنى .

٦٢ .

٦٢٥

٦٣ .

زيادة على ذلك ، ظل الباخي يتمادى فى معاملته السيئة له .  
 طرح القصر أرضاً ، وأصبح كلُّ شيء حطاماً ، وكانت  
 أغلالى - فى نظر الرائي - أكثر مرارة . وألقى السيف من يده  
 وقد أدركه الإرهاق ، لأنه تجاسر ودخل  
 فى حرب مع الآلهة ؛ وهو بشر فان . أما أنا فغادرت القصر ،  
 وأتيتُ إليكن ، غير عابىء ببثيوس .

[ يسمع وقع أقدام ]

وكما يبدو لى ، فإن وقع أقدامه يُسمع فى داخل القصر .  
 إنه الآن فى طريقه إلى الخارج . ماذا قد يقول عن ذلك ؟  
 سوف أستمع إليه فى صبر ، رغم أنه يزفر غضباً .  
 فشيمة الرجل العاقل أن يكون معتدل المزاج .

[ يظهر بنثيوس ]

بنثيوس : لقد قاسيتُ الأمرين . هرب الغرب منى ،  
 رغم أنه كان مغلوباً على أمره وهو فى الأغلال (١٠٦) .

[ يقف نظره على بنثيوس ]

ياى ! ياى ! ياى !

ذاك هو الرجل ! ما هذا ؟؟ كيف تظهر أمام

قصرى بعد أن خرجت منه ؟

ديونوسوس : قف حيث أنت ، ودع غضبك يخطر خطوات وثيدة .

بنثيوس : كيف تخلصت من قيدك وخطوت نحو الخارج ؟

ديونوسوس : ألم أقل لك - أو ألم تسمع - إن شخصاً سوف يطلق سراحى ؟

بنثيوس : مَنْ ؟ إنك تعطى إجابات غريبة على الدوام .

ديونوسوس : إنه مَنْ ينتج للبشر شراباً من الكروم .

بنثيوس : [ لافائدة من ذلك الشراب ]

ديونوسوس : إنك تتناول على مائدة من مآثر ديونوسوس .

٦٣٥

٦٤٠

٦٤٥

٦٥٠



- بنثيوس :** [للاُتباع] آمركم بأن تغلقوا جميع القلاع من حول المدينة .
- ديونوسوس :** لماذا؟ ألا تستطيع الآلهة أن تتخطى القلاع ؟
- ٦٥٥ بنثيوس :** أنت عاقل ، عاقل ، فيما عدا تلك الموضوعات التى يجب أن تكون بشأنها عاقلاً .
- ديونوسوس :** حيث يجب أن أكون عاقلاً فقد كنتُ فعلاً عاقلاً .
- [يدخل رسول]
- إستمع أولاً إلى ذلك الرجل ، وافهم كلماته جيداً (١٠٧) ،  
 إنه آتٍ من الجبال كى يقول لك شيئاً .  
 سوف أنتظرك ، سوف لا أهرب .
- ٦٦٠ الرسول :** بنثيوس ، ياحاكم هذه الأرض الطيبية ،  
 أُتيتُ تاركاً ورائى كيشيرون ، حيث لا يتوقف  
 رزاز البرد الناصع اللامع عن السقوط .
- بنثيوس :** أى أنباء هامة أُتيتُ لتنقلها إلى ؟
- الرسول :** رأيتُ الباحيات الثائرات ، اللاتى دفعهن الجنون  
 إلى خارج هذه الأرض ، ينطلقن وقد شمرنَ عن أطرافهن الناصعة ،  
 لذا جئتُ طائعا لأخبرك ، أيها الحاكم ، وأخبر المدينة  
 كيف يقمن بمعجزات مروعة تثير الدهشة .
- أريد أن أعرف : هل أخبرك صراحة  
 بكل ماحدث هناك ، أم أكتم الشهادة .
- ٦٧٠** إذ أننى أخشى طبيعة شخصيتك المتسرعة ، أيها الملك ،  
 وغضب جلالتكم الزائد عن الحد .
- بنثيوس :** هاتِ ماعندك ، سوف ترحل من أمامى دون أن يمسك أذى (١٠٨) .
- فعلينا ألا نغضب من أتباعنا الأوفياء .
- ويقدر ماسوف تخبرنى من أنباء مروعة عن الباحيات  
 بقدر ماسوف نوقّع من عقوبة على منْ  
**٦٧٥** أوحى إلى النسوة باتباع تلك الوسائل .

الرسول : كانت قطعان الماشية أثناء رَعْيِهَا تصعد نحو

المرعى الجبلى ، ذلك فى الوقت الذى كانت فيه الشمس

ترسل أشعتها فتبعث الدفء على الأرض .

حينئذ رأيتُ ثلاث جماعات من النسوة الراقصات : (١٠٩)

كانت أولاهن تقودها أوتونوى ، وثانيتها والدتك

أجافى ، أما المجموعة الثالثة فكانت تقودها إينر .

كُنَّ جميعاً نائمات وقد استرخين بأجسادهن ،

البعض يتكئ على أغصان صنوبر مورقة ،

والبعض الآخر يسندن رؤوسهن على أوراق البلوط

فوق الأرض دون نظام - فى وقار ، غير مخمورات -

كما تقول - بالنبيذ ويصوت الناي ،

ولا يصطدن الحب وحيدات فى الغابة (١١٠) .

عندئذ هبت والدتك واقفة وسط الباخيات ،

وصرخت فيهن كى يبعذن النوم عن أجسادهن ،

عندما سمعت خوار الشيران ذوى القرون .

عندئذ طردن النوم العميق من أعينهن

وهبتن واقفات - وباله من منظر يثير الإعجاب لجماله - :

كُنَّ نسوة فى سن الشباب ، ونسوة عجائز ، وفتيات لم يبلغن سن الزواج

فككن أولاً شعرهن وأرسلنه حول أكتافهن ،

ثم ربطن جلد الغزال - أولئك من كانت أربطهن

قد حلت - وأحطن الجلد الأبقع

حول وسطهن بحيات كانت تعلق وجناتهن .

كانت بعضهن يحملن فى أحضانهن غزلان أو ذئاباً وليدة

غير مستأنسة ويقدمن لها لبناً أبيض :

فقد كُنَّ أمهات صغيرات خلفن وراءهن رُضْعاً

وكانت أئدهن مازالت مليئة باللبن . توجن رؤوسهن بتيجان

٦٨٠

٦٨٥

٦٩٠

٦٩٥

٧٠٠

من اللبلاب وأغصان البلوط وفروع العُلَيْق المزهرة .  
أخذت واحدة منهم مخصرها وضربت به صخرة ،  
فتفجرت منها مياه صافية جارية .

٧٠٥

ضربت أخرى الأرض بعصاها المعروشة بالأغصان  
فَقَجَّرَ لها الإله ينبوعاً من النبذ .

ومن شعرت منهم برغبة نحو شراب أبيض  
نبشت التربة بأطراف أصابعها

وحصلت على سَيْلٍ من اللبن . ومن المخاصر المعروشة بأغصان  
اللبلاب

٧١٠

كانت تنساب سيول من الشهد الحلو (١١١) .

فلو كُنْتُ هناك ورَأَيْتَ هذه الأشياء لحاولت

أثناء الصلاة التقرب من الإله الذى توبّخه الآن (١١٢) .

واجتمعنا نحن رعاة الأبقار ورعاة الأغنام معاً

لنتناقش ويجادل كل منا الآخر

٧١٥

حول الأعمال المروعة المذهلة التى يقمن بها .

قال واحد من اعتادوا الذهاب إلى المدينة ، وكان متمرساً فى الكلام،

قال لنا جميعاً : يامنُ تسكنون المناطق الصخرية المقدسة

فوق الجبال ، هل ترغبون فى مطاردة

أجاثى ، والدة بنثيوس ، وإبعادها عن الباخيات

٧٢٠

فتصنعون معروفاً فى مليكننا ؟ بدا لنا أنه قد

أجاد الكلام ، فَنَصَبْنَا كميناً وسط أغصان الشجيرات

واختبأنا هناك . وفى اللحظة المتفق عليها

لو حن بالمخاصر كى يبدآن احتفالهن الباخى ،

ونأذنين جميعاً وفى صوت واحد على ياخوس ،

٧٢٥

بروميوس ، بن زيوس . واشترك الجبل برُمته

والوحوش الكاسرة فى النداء ، وتأثر كل شىء بحركاتهن (١١٣) .

فى تلك اللحظة تصادف أن قفزت أجائى فأصبحت قريبة منى .  
فَقَزْتُ رَاغِباً فِى أَنْ أَمْسِكَ بِهَا ،

تاركاً ورائى العشب خالياً حيث كُنْتُ أُخْتَبِىء . ٧٣ .

لكنها صَاحَتْ : " يا كلابى السريعة ، إن  
هؤلاء الرجال يطاردوننا . لكن ، إِتَّبِعْنِى ،  
إِتَّبِعْنِى والمخاطر فى أيديكن ، فائِثُنَّ مسلّحات .  
عندئذٍ وُلِّينَا الإِدْبَارَ ، وَتَحَاشِينَا التمزيق  
على يد الباخيات ، لكنهن إِنْقَضْنَ على بقرات

٧٣٥

كانت ترعى فى المراعى الخضراء بأيديهن الخالية من السلاح .  
كُنْتُ ترى واحدة تمسك بيديها بقرة شابة  
سمينة وتفتح ذراعيها فتخور البقرة ،  
وترى أخريات تمزقن العجول إرباً إرباً (١١٤) .

كُنْتُ ترى ضلوعاً أو أظلالاً ٧٤٠

يُقَذَفُ بها إلى أعلى وإلى أسفل ، وأشلاء ملطخة  
بالدماء تتدلى من أشجار البلوط وتقطر دماً .

وكانت الشيران النزقة ترقى بأجسادها على الأرض -  
بعد أن نَسِيَتْ أن لها قروناً متوازية تهدد بها -

بينما تجرّها أيدي أعداد لاحصر لها من النسوة الشابات . ٧٤٥

لقد انتزعن ما كان يُغَطِّى الأجساد فى سرعة تفوق  
سرعة غمضة عينٍ من جلالتكُم .

عندئذٍ تَقَدَّمْنَ مثل الطيور المحلقة فى الفضاء

عبر السهول الممتدة بالقرب من مجارى أسربوس

التي تنتج المحاصيل الجيدة لطيبة . ٧٥٠

إِنْقَضْنَ - كما يَنْقُضُ الأعداء - على قُرَيْتَى هيساي

وإروثرأى ، اللتين تقبعان عند منحدرات كيثيرون ،

وَالْقَيْنَ بكل شيء هنا وهناك ، إلى أعلى

وإلى أسفل . اختطفن الأطفال من المنازل .

ورغم ما حملنه من أشياء كثيرة فوق أكتافهن

٧٥٥

لم يقع شيء قط على الأرض السمراء ، لامن النحاس ولا من الحديد ،

رغم كونها غير مربوطة فوق أكتافهن . وحملن النيران

بين خصلات شعرهن ، لكنها لم تحرقهن . وسيطر الغضب

على بعضنا لما أتت به الباقيات من أعمال ، فاندفعوا نحو السلاح .

عندئذ بدا مشهد - أيها الملك - يثير الرعب عند رؤيته :

٧٦٠

فالحراب ذات الأسنة الحادة لم تسل دماءهن ،

بينما كانت أولئك النسوة تقذفن بما فى أيديهن من مخاصر

فقتصبن الرجال بالجراح وترغمتهم على الفرار -

ولم يكن ليحدث ذلك دون مساعدة إله ما !!

ثم تحركن مرة أخرى إلى حيث بدأن ،

٧٦٥

إلى تلك الينابيع التى فجرها الإله من أجلهن .

إغتسلن من الدماء ، بينما كانت الحيات تلعق

بأسنتها الدماء المتجلطة من على وجناتهن .

إقبل إذن فى مدينتك هذه - ياسيدى - هذا الإله ،

مهما تكن شخصيته ، إذ أنه عظيم فى كل شيء

٧٧٠

فهم يقولون عنه أيضا - كما سمعت - إنه هو الذى

أعطى للبشر النبيذ المذهب للأحزان .

فلو لم يوجد النبيذ لما وجد الحب

أو أية بهجة أخرى على الإطلاق للبشر (١١٥) .

٧٧٥ الكورس : أخشى أن أقول رأى صراحة

فى حضرة السلطان ، لكن يجب أن أتكلم .

إن ديونوسوس لا يقل شأناً عن أى إله آخر (١١٦) .

بنثيموس : إن هذه الإهانة ، التى توجهها إلينا الباقيات ، نارٌ مشتعلة

لا يفتن لخطرها أحد وضربة عنيفة موجهة ضد الاغريق .

## [إلى الأتباع]

٧٨٠. لكن علينا ألا نتردد ، هيا واذهبوا إلى بوابة ألكترا (١١٧) ، بلغوا أوامري إلى كل حاملي الدروع الثقيلة ، وراكبي الخيول السريعة ، وجميع حاملي الدروع الخفيفة ، ومن يشدون أوتار الأقواس بأيديهم ، إذ أننا سوف نتحرك لمحاربة الباخيات ، فسوف يفلت الزمام من أيدينا إذا تحملنا من النسوة مانتحملة الآن منهن .
- ديونوسوس : إنك لاتلين ، رغم أنك تستمع إلى ما أقول .
- بابثيوس ، رغم أنى أقاسى من سوء معاملتك لى فأنا مازلت أذكرك من حمل السلاح فى وجه الإله ، لكن عليك أن تظل هادئا . فكن يصير بروميوس إذا ما طاردت الباخيات وأخرجتهن من الجبال الإيثنوسية .
٧٩٠. بنثيوس : لاتعلمنى ، لقد تخلصت من قيودك ، إقتنع بذلك ، وإلا سأوقع عليك عقاباً آخر .
- ديونوسوس : لعلى أقدم له الأضاحى أفضل من أن أضرب (١١٩)
- برأسى عرض الحائط ، فأنا بشرقان وهو إله .
- ٧٩٥ بنثيوس : أقدم له الأضاحى نعم ! أضاحى من النسوة ، لاتقتات للتضحية ، عندما أسوقهن دون نظام فى أدغال كيثيرون .
- ديونوسوس : سوف يفرّون جميعاً ، ومن العار أن تتقهقر الدروع النحاسية أمام مخاطر الباخيات .
- ٨٠٠ بنثيوس : إننا نتصارع مع ذلك الغريب الأخرق الذى سوف لايكف عن الحديث سواء عندما يقاسى أو يعمل .
- ديونوسوس : يا صديقى ، قد تتحول هذه الأمور السيئة إلى أفضل .
- بنثيوس : كيف يحدث ذلك ؟ بأن أصبح عبداً لعبيدى ؟
- ديونوسوس : سوف أحضر النسوة إلى هنا دون استخدام السلاح (١٢٠) .



- ٨٠٥ بنثيوس : ها ! ها ! ها ! إنك تدبرُ مكيدة ضدى .  
 ديونوسوس : أية مكيدة ؟ سوف أنقذك بوسائلى - إن أردتَ .  
 بنثيوس : لقد ارتبطتَ بذلك العهد حتى قمارسوا الطقوس الباخية الصاخبة إلى الأبد .  
 ديونوسوس : حقيقة أننى ارتبطتُ .. لكننى ارتبطتُ بالإله .  
 بنثيوس : [إلى أتباعه] أحضروا سلاحى إلى هنا [إلى ديونوسوس] وامسكْ  
 أنتَ عن الكلام .  
 ٨١٠ ديونوسوس : هيه (١٢١) .. أتريد أن تراهنَ وقد اجتمعن فى الجبال ؟  
 بنثيوس : نعم ، وأدفع عدداً لا يحصى من القطع الذهبية ثمناً لذلك .  
 ديونوسوس : ماذا !! هل سيطرتُ عليك رغبة جامحة إلى هذا الحد ؟  
 بنثيوس : سوف أشعر بمرارة لاحتُ لها عندما أشاهدهن مخمورات .  
 ٨١٥ ديونوسوس : وهل تحسن بالسعادة لأنك سوف ترى ما يجعلك تحسن بالمرارة ؟  
 بنثيوس : تأكدُ أننى سوف أجلس فى هدوء تحت أشجار الصنوبر .  
 ديونوسوس : لكن سوف يكتشفن وجودك - حتى لو ذهبتَ إلى هناك سراً .  
 بنثيوس : إذن ، ليكنْ علانيةً ، إذ أنك تقصد ذلك بوضوح .  
 ديونوسوس : هل أقودك إذن إلى هناك وأرشدك إلى الطريق ؟  
 ٨٢٠ بنثيوس : هيا بأقصى سرعة ممكنة ، إننى أعتقد عليك لتباطؤك .  
 ديونوسوس : ضَعُ الآن ثياباً فخمة من الكتان .  
 بنثيوس : ما هذا ؟ أأ تحولُّ من رجل إلى امرأة ؟  
 ديونوسوس : حتى لا يفتُلنك إذا ما رأيتك هناك فى هيئة رجل .  
 بنثيوس : إنك تنطق بالصواب مرة أخرى ، فلقد كُنْتَ عاقلاً طوال الوقت .  
 ٨٢٥ ديونوسوس : علِّمنى ديونوسوس كيف أكون كذلك .  
 بنثيوس : كيف يمكن إذن تنفيذ ما اقترحتَه علىَّ على الوجه الأكمل ؟  
 ديونوسوس : سأذهب إلى القصر وألبسك الثوب فى الداخل .  
 بنثيوس : أى ثوب ؟ ثوب امرأة ؟ لكن فى ذلك إهانة لى .  
 ديونوسوس : إنك لم تعدْ بعدْ شغوراً بمشاهدة الماياندات .

- ٨٣٠ بنثيوس : أى نوع من الثياب تقترح على أن أرتدى ؟  
 ديونوسوس : سأضع جدائل طويلة من الشعر فوق رأسك .  
 بنثيوس : وماذا سيكون الجزء الثانى من ثيابى ؟  
 ديونوسوس : أردية طويلة ، وعصابة سوف تحيط برأسك .  
 بنثيوس : وماذا ستضيف إلى ذلك ؟  
 ٨٣٥ ديونوسوس : مختصراً فى يدك ، وجلد غزال أبقع (١٢٢) .  
 بنثيوس : لا ، لا أستطيع أن أرتدى ثياب امرأة .  
 ديونوسوس : لكنك سوف تتسبب فى إراقة الدماء عندما تشتبك فى حرب مع  
 الباخيات .  
 بنثيوس : هذا صحيح ، يجب أن أذهب أولاً لاستطلاع مواقعهم .  
 ديونوسوس : هذا أفضل من مقابلة الشر بالشر .  
 ٨٤٠ بنثيوس : وكيف أذهب عبر مدينة أهل كادموس دون أن يرنى أحد ؟  
 ديونوسوس : سوف نسلك طريقاً مهجورة ، سوف أقودك بنفسى .  
 بنثيوس : إن أية وسيلة لهى أفضل من أن تسخر الباخيات منى .  
 بعد أن ندخل القصر .. سوف أقرر حسبما يبدو لى .  
 ديونوسوس : فليكن ذلك ، ستجدنى مستعداً فى جميع الأحوال .  
 ٨٤٥ بنثيوس : هيا بنا ، فإمّا أن أذهب إلى هناك ومعى سلاحى ،  
 أو أقبل ما قدّمته لى من مقترحات (١٢٣) .  
 [ يختفى بنثيوس ]  
 ديونوسوس : أيتها النسوة ، لقد وقع الرجل فى الشباك ،  
 سيذهب إلى الباخيات ، حيث يلقي جزاءه موتاً .  
 ياديونوسوس ، هذا هو دورك الآن ، فإنك لستَ ببعيد (١٢٤) .  
 دعنا ننتقم منه . لتذهب عقله أولاً ،  
 ٨٥٠ بأن تُصيبه بجنون مفاجئ ، فإن يكن فى كامل وعيه  
 فسوف لا يرضى بأن يرتدى ثياب أنثى ،  
 أما إن ذهب عقله فسوف يرتديه .

- أَوَدُّ أَنْ يَصْبِحَ مَوْضِعَ سَخْرِيَةِ أَهْلِ طَبِيبَةٍ  
عندما يبدو مَقْروداً عبر المدينة مرتدياً زِيَّ امرأة ٨٥٥
- خاصة بعد تلك التهديدات التى بدا فيها مُرْعِباً .  
سأذهب لألْبِسَ بنشْيوس الثوب  
الذى سيرتديه فيذهب إلى هاديس بعد أن يلقى  
مصرعه على يد أمه . سيعرف حقيقة ديونوسوس ،  
بن زيوس ، الذى هو فى النهاية إله ٨٦٠
- بالغ القسوة بالغ الرحمة على البشر .  
[يختفى ديونوسوس داخل القصر]  
الكورس (١٢٥) : هل لى أن أخطو بقدمى  
الناصعة وأنا أكرِّمُ باخوس  
أثناء الاحتفالات الليلية الراقصة ،  
وأن أطوِّحَ برقبتي فى الهواء الندى (١٢٦) ٨٦٥
- مثل غزال (١٢٧) تترج وسط  
مروج خضراء مبتهجة ،  
إِذْ تُخَلِّصْتُ مِنَ الْإِحْسَاسِ بِالْخَوْفِ  
من الصيد ، وغابت عن أعين المطاردين ،  
وَتَخَطَّتْ الشِّبَاكَ الْمَنْسُوجَةَ ، ٨٧٠
- بينما يصرخ الصياد ويحثُّ  
كلاب الصيد أثناء عَدْوِهَا .  
وبجهد شاقٍ وعَدْوٍ سريعٍ عنيفٍ  
تقفز فى خفة عبر وادى النهر ،  
سعيدة بالأماكن الخالية من الرجال ٨٧٥
- وبحياة الغابة الخضراء المورقة ذات الظلال .  
- ماهى الحكمة ؟ أو أى حق  
لدى الآلهة بين البشر

أشرف من أن تمسك بقبضة

من حديد بأعناق الأعداء .

٨٨ .

الخير مرغوب على الدوام (١٢٨) .

إن بطش الآلهة

يأتى بطيئاً ، لكنه آتٍ

لامحال (١٢٩) . يعاقب مَنْ يحترمون

الحماقة من بين البشر ،

٨٨٥

وَمَنْ بأفكارهم الجنونية

يشجعون على الكفر بالآلهة .

وبوسائل مختلفة تكمن

الآلهة فترة طويلة من الزمن

ثم تنقض على الكفار . فلا

٨٩ .

يجب علينا أن نفكر فيما

يتنافى مع القوانين أو غارسه .

إذ لا يفيد إلا قليلاً

أن تعتبر أى شيء ذا قوة ،

مهما فاق فى قوته قوة البشر ،

أو تعتبر كل ما أقرته الأجيال العديدة حقيقة أبدية

٨٩٥

وراسخاً فى الطبيعة على الدوام .

- ماهى الحكمة ؟ أو أى حق

لدى الآلهة بين البشر

أشرف من أن تمسك بقبضة

من حديد بأعناق الأعداء .

٩٠ .

الخير مرغوب على الدوام .

- سعيدٌ هو مَنْ خرج من البحر ،

وتخلص من العاصفة ، ووصل سالماً إلى الميناء .  
سعيد هو مَنْ بلغ قمة

٩٠٥

الصعاب . بوسائل مختلفة يفوق البعض  
البعض الآخر في الشراء والقوة .

ما زالت هناك آمال لاحتصر لها لأشخاص  
لاحتصر لهم . قد تجلب بعض هذه الآمال

الثروة إلى البشر ، وقد لا تجلب بعضها الآخر إليهم شيئاً .

٩١٠

فَمَنْ يَقْضِ حياته سعيداً يوماً  
بعد يوم أعتزّه أنا سعيداً .

[ يظهر ديونوسوس ]

ديونوسوس : أيها الشغوف برؤية مالا يجب عليك أن تراه ،

يا مَنْ تسعى لنيل ما هو غير جدير بالسمى ، بنثيوس ، إننى أناديك ،

أخرج من القصر ، وامثلُ أمام ناظري ،

مرتدياً زى امرأة ماينادية من تابعات باخوس ،

٩١٥

متلصصاً على والدتك وصاحباتها .

إنك تشبه فى هيتتك واحدة من بنات كادموس (١٣٠) .

[ يظهر بنثيوس ]

بنثيوس : يبدو لى أننى أرى قرص الشمس قرصين ،

ومدينة طيبة ذات البوابات السبع مدينتين ،

ثم إنك تبدو لى ثوراً يقودنى إلى الأمام ،

٩٢٠

وأن قروناً قد نَبَتَتْ فوق رأسك .

لكن ، هل كُنْتُ حيواناً من قبل ؟ فإنك الآن ثور (١٣١) .

ديونوسوس : إن الإله معنا ، ولم يكن من قبل رحيماً بنا ،

إنه الآن حليفنا ، وإنك ترى الآن ما يجب عليك أن تراه .

٩٢٥ بنثيوس : وكيف أبدو أنا ؟ ألا أبدو فى هيئة إينو ،

- أو فى هيئة أجاثى ، والدتى ؟  
 ديونوسوس : عندما أراك يبدو لى وكأننى أراهنّ ،  
 لكن هذه الجداول تزحزحت من مكانها ،  
 إنها ليست كما كانت عندما وضعتها تحت العصابة .  
 ٩٣٠ بنثيوس : بينما كنتُ أميل برأسى إلى الأمام وإلى الخلف فى الداخل  
 وأفعل كما تفعل الباخيات زحزحتها من مكانها .  
 ديونوسوس : لكننى مادمتُ حريصاً على أن أتبعك ، سوف  
 أعيدها إلى مكانها ، إرفع رأسك .  
 بنثيوس : هاهى ، أعدها إلى مكانها ، إننى الآن أعتمد عليك .  
 ٩٣٥ ديونوسوس : إنفكتُ أحزمتك ، كما أن ثنايا ثوبك  
 لا تتدلى فى نظام إلى أسفل حتى كعبيك .  
 بنثيوس : يبدو لى هكذا بالنسبة للكعب الأيمن ،  
 أما فى هذه الناحية فإن الثوب محاذٍ للساق .  
 ديونوسوس : سوف تعتبرنى دون شك من أوفى أصدقائك .  
 ٩٤٠ عندما تشاهد الباخيات وقررات - على غير المتوقع .  
 بنثيوس : هل أمسك بالمخصر فى يدي اليمنى أم فى  
 هذه اليد ، حتى أبدو مثل باخية حقيقية ؟  
 ديونوسوس : باليمنى وعليك أن ترفعه إلى أعلى  
 بقدمك اليمنى ، أحييكَ لأنك غيرتَ ما بنفسك .  
 ٩٤٥ بنثيوس : ألا أستطيع أن أحمل على كتفى  
 أدغال كيثيرون بمن فيها من باخيات ؟ (١٣٢)  
 ديونوسوس : قد تستطيع ذلك ، إن رغبتَ ، فلم تكن  
 روحك عالية من قبل ، لكنها أصبحت الآن كما يجب .  
 بنثيوس : هل نحمل عتلات ؟ أم أننى سوف أمرقها بيدى  
 بينما أضع كتفى أو ذراعى تحت قممها ؟



ديونوسوس : كلا ، حتى لا تدمر محارب الحوريات  
ومقر بان حيث ينطلق صوت مزاميره (١٣٣).

بنثيوس : حسناً قلت ، لا يجب إخضاع النسوة  
بالقوة ، سوف أخفى بين أشجار الصنوبر .  
٩٥٥ ديونوسوس : سوف تختفى بنفس الأسلوب الذى يجب أن يتبعه  
جاسوس ذهب للتخلص على المايناديات . (١٣٤)

بنثيوس : يبدو أن لى كالطيور بين الشجيرات  
وقد وقعن فى حبال الحب اللذيذ .  
ديونوسوس : من أجل ذلك فقط تذهب لتخلص .  
٩٦٠ ربما يقعن فى قبضتك - إن لم تقع أنت فى قبضتهن فى الحال .  
بنثيوس : احملنى وسط الأرض الطيبة ،

فأنا الرجل الوحيد من بين أهلها الذى يجرؤ على ذلك .  
ديونوسوس : أنت وحدك الذى يقاسى من أجل هذه المدينة ، نعم ، أنت وحدك .  
لذلك تنتظر صراعات كان يجب أن تنتظر .  
٩٦٥ إتبعنى . سوف أقودك إلى هناك سالماً ،  
ولسوف يقودك من هناك شخص آخر (١٣٥) .

بنثيوس : آه ! تقصد والدتى ...  
ديونوسوس : ظاهراً للجميع ..  
بنثيوس : لهذا أذهب ..  
ديونوسوس : سوف تعود محملاً ..  
بنثيوس : إنك تتحدث عن رفاهيتى ..  
ديونوسوس : بين يدي والدتك ..  
بنثيوس : حقاً ، لقد صممت أن تفسدنى ..  
ديونوسوس : أنسلك بهذه الطريقة فقط  
٩٧٠ بنثيوس : إننى مقدم على عمل خطير .

ديونوسوس : خطيرٌ ، إنك رجل خطير ، ومُقدِّمٌ على آلام خطيرة ،

لدرجة أنك سوف تجد مجداً يرفعك إلى السماء

[ يتقدم بنثيوس ويتأهب للخروج ]

أفردى ذراعيك ، يا أجاثي ، وأنتن أيتها الشقيقات ،

يابنات كادموس ، إننى أقود ذلك الشاب

نحو صراع خطير . لكن النصر سوف يكون

لى ولبروميوس . فلسوف يوضَّح هذا بقيةً القصة (١٣٦).

الكورس (١٣٧): إذهبى يا كلاب الجنون السريعة (١٣٨) ، إذهبى إلى الجبال .

حيث تقيم بنات كادموس احتفالهن الراقص .

إدفعين فى جنون

نحو معتوه يرتدى ثياب امرأة

ويتلصص على المايناديات .

أمه أول من سيراه متلصصاً

من فوق صخرة ملساء أو من فوق

شجرة ، وسوف تنادى على المايناديات :

مَنْ ذا الذى يراقب بنات كادموس ،

الراقصات ، سريعات الأقدام ؟ مَنْ ذا الذى جاء

إلى الجبل ، إلى الجبل ، أيتها الباحيات ؟ مَنْ أنجبه ؟

إذ أنه لم يولد من دماء

امرأة ، بل أنجبته لبؤة

أو حبة ليبية (١٣٩) .

- فلتأت العدالة سافرة ، فلتأتِ السيف فى يدها (١٤٠)

لتطعن طعنة مباشرة عنق

الملحد ، المتمرد ، الظالم ، ابن اخيون ،

سليل الأرض .

- خرج للقتال ، عن قصد سئ وفى غضب متمرد ،

٩٧٥

٩٨٠

٩٨٥

٩٩٠

٩٩٥

معارضاً لطقوسك ياباخوس ، وطقوس والدتك ،  
خرج بعقل شارد

ونفس ثائرة

١٠٠٠

ليُخضع بالقوة مالا يمكن إخضاعه .  
الموت هو الجزء الرادع لقصده السيء ،  
والاقتناع دون تردد بأمور هي من عند الآلهة  
وخاصة بالبشر يؤدي إلى حياة خالية من الألم .  
أنا لا أضمر العداوة للحكمة الحقيقية .

١٠٠٥

بل أسعد بالسعى ورامها . أما الأمور الأخرى العظيمة  
فواضحة . آه ، لتسير حياتي في هدوء ،  
ولأبحث عن الخير والتقوى في النهار  
وفي الليل ، وأحترم الآلهة وأتحاشى  
كل ما يتنافى مع تقاليد العدالة .

١٠١٠

- لتأت العدالة سافرة ، لتأت السيف في يدها  
لتطعن طعنة مباشرة عنق

الملحد ، المتحرد ، الظالم ، ابن إخيون ،  
سليل الأرض .

١٠١٥

- إظهر في صورة ثور ، أو طل علينا في هيئة أفغوان  
متعدد الرؤوس ، أو قلتبذ في هيئة أسد يزفر لهيباً (١٤١) .

لتأت ياباخوس بوجه مبتسم ، (١٤٢)

١٠٢٠

ولتلق بأنشطة قاتلة حول صياد الباخيات  
بينما هو يسقط وسط

جماهير المايناديات .

[يظهر رسول]

الرسول : أيتها القصر ، الذي نعيم بالسعادة ذات مرة ،

١٠٢٥

يا قصر السيدونى العجوز الذى بذر فى الأرض

بذور ذرية الأرض - حصيلة الحية المقدسة ، (١٤٣)

كيف أنوح من أجلك ، وأنا عبْد ذليل ، لكن

مصائب السادة مصائب للعبيد الأوفياء . (١٤٤)

الكورس : ماذا هناك ؟ هل لديك أنباء من عند الباخيات ؟

١٠٣ . الرسول : مات بنثيوس ، الذى والده إخيون (١٤٥) .

الكورس : أيها السيد بروميوس ، لقد بُتت أنك إله عظيم (١٤٦) .

الرسول : ماذا تقولين ؟ ما هذا الذى تَطَقَّت به ؟ هل تسعدن ،

أيتها النسوة ، لكوارث أصابت سادتنا ؟

الكورس : أجنبية أصرخ بلهجة أجنبية ،

١٠٣٥ فلم أعدُ أرتجف خوفاً من الأغلال .

الرسول : [وهل تعتقدن أن طيبة قد حَلَّت من الرجال ؟ ]

الكورس : ديونوسوس ، إنه ديونوسوس ، وليست

طيبة ، الذى يملك أمرى .

الرسول : تَسْعَدَنَ لكوارث وقعت ، أيتها النسوة ،

١٠٤ . لكنُ العذر فى ذلك ، لكنه عمل غير طيِّب (١٤٧) .

الكورس : قُلْ لى ، تكلم ، كيف مات الرجل

السىء الذى ارتكب السيئات ؟ (١٤٨) .

الرسول : بعد أن تركنا ديار هذه البلاد

الطيبيية ، وعبرنا روافد أسوبوس ،

وصلنا إلى منحدرات كيثيرون ،

١٠٤٥

بنثيوس وأنا - إذ كُنْتُ مرافقاً لسيدى -

والغريبُ الذى كان يقودنا إلى مكان الحادث .

جلسنا فى بادئ الأمر فى نجع معشوشب

لائذين بالصمت : القدم لاتتحرك واللسان

١٠٥٠

لا ينطق ، حتى نستطيع أن نرى دون أن نرى .  
 هناك وادٍ جبليّ تحيط به الصخور ، مبتلّ بالمياه ،  
 ظليل لما فيه من أشجار البلوط ، فى ذلك المكان جَلَسْتُ  
 المايناديّات ، وهن يعملن بأيديهن أعمالاً سارة .  
 إذ كانت بعضهن تتوجنّ مخاصرهن البالية .  
 بباقات نضرة من أغصان اللبلاب ،

١٠٥٥

وأخريات - مثل بقرات تحررت من النيار المنقوشة -  
 تنشدن أناشيد باخية بالتناوب فيما بينهن (١٤٩).  
 ولما لم يستطع بنثيوس المسكين رؤية جمهور النسوة  
 قال : " أيها الغريب ، من حيث نتخذ مكاننا  
 لاتستطيع عيناى رؤية المايناديّات الفاسقات .

١٠٦٠

أما من على ضفاف الوادى - إذا ماتسلقتُ شجرة بلوط عالية -  
 فقد أستطيع رؤية مساخر المايناديّات بوضوح .  
 عندئذٍ رأيتُ معجزة أتى بها الغريب .

١٠٦٥

أمسك بفرع صغير عند قمة شجرة بلوط ضخمة ،  
 جذبته إلى أسفل ، إلى أسفل ، نحو الأرض السوداء ، (١٥٠)  
 حتى أصبح مُنْحَنياً مثل القوس أو مثل خطٍ مُنْحَنٍ يُحْدِثُهُ  
 وَتْدٌ وخيط عند رسم محيط عجلة مستديرة .

١٠٧٠

هكذا جذب الغريب بيديه الفرع الجبلى  
 وثنائه نحو الأرض - لقد أتى عملاً غير بشرى .  
 بعدما أجلس بنثيوس على أغصان شجرة البلوط ،  
 ترك الفرع ينساب إلى أعلى من بين يديه فى اتجاه رأسى ،  
 وفى رِقَّةٍ ويحرص حتى لا يُلْقِيَ الفرع براكيه .  
 وصعد الفرع عالياً نحو السماء العالية ،  
 وهو يحمل سيدى الجالس على قمته (١٥١).

١٠٧٥

وهكذا أصبح مرئياً أكثر منه رائياً للمايناديات .

وإذ جلس فى مكانه المرتفع وأصبح مرئياً

لم نستطع منذ ذلك الحين رؤية الغريب ،

بل إن صوتاً من السماء - ديونوسوس ، كما

يبدو لى - أخذ ينادى : " أيتها النسوة الشابات ،

إنى أقود إليكن مَنْ يستخفُّ بكنَّ ، وى ،

وبشعائرننا الصاخبة ، قُلْتُتَقَمَنَّ منه " .

١٠٨٠

ويتما كان ينادى هكذا إذا بضوء لهبٍ مقدس

ينبعث من الأرض حتى يصل إلى السماء (١٥٢) .

وخيم الصمت على الهواء ، وسكنت أوراق الأشجار

الكائنة فى الوادى ، ولم نعدْ نسمع صرخة أى حيوان .

ولما لم بكنَّ قد استقبلن النداء بوضوح فى آذانهن

فقد هَبَّين واقفات وأخذنَ يَبْعَثُن بنظراتهن فى كل مكان .

وناداهن مرة أخرى (١٥٣) . وعندما تعرَّفت

بنات كادموس بوضوح على نداء باخوس

تحركن فى سرعة لا تقل عن سرعة اليمام (١٥٤)

١٠٩٠

وهو يسعى بقدميه فى خطوات مُتَوَتِّرة .

تحركت والدته أجاثى وأخواتها الشقيقات

وجميع الباخيات . تحركن عَبرَ الوادى المبتل ،

عبر الصخور الوعرة ، وقد جُنَّ بأنفاس الإله .

لكن عندما رأين سيدى جالساً فوق شجرة البلوط ،

١٠٩٥

أخذن فى بادىء الأمر يَقْذِفْنه بالأحجار ، (١٥٥)

- بعد أن اتخذن مكاناً على صخرة عالية مقابلة له -

ثم أخذن يقذفنه بفروع أشجار البلوط .

كما أخذت أخريات تُلقين بمخاصرهن فى الهواء

١١٠٠

نحوه - كان هدفاً مشثوماً ، لكنه لم يُصَبَّ.  
فلقد كان المسكين جالساً على ارتفاع أعلى من أن  
تدركه رغبتهن المحمومة وقد سيطر عليه القلق .  
وأخيراً حَطَمْنَ أغصان شجرة الزان تحطيماً  
ومَزَقْنَ جذورها بعثلات غير حديدية .

١١٠٥

ولكن لما لم يستطعن أن يحققن مأربهن ،  
صاحت أجائى : " هيا ، قِفْنِ فى شكل دائرة  
وَامْسِكْنَ بالجذع ، أيتها الماديناديات ، حتى نستطيع  
أن نقتنص الحيوان المتسلق ، وحتى لا يُفْشَى أسرار  
شعائر الإله الراقصة . عندئذ امتدت ألف يدٍ  
نحو شجرة البلوط واقتلعتها من الأرض .

١١١٠

وهوى من عليائه فى سرعة بالغة ، هوى نحو الأرض ،  
سقط بنثيوس على الأرض تصاحبه آلاف  
من الآهات ، فلقد أُبْقِنَ أنه قد أصبح قريباً من الكارثة .  
كانت أمه - مثل الكاهنة - أول مَنْ بدأت فى قتل الضحية ،  
فانقضت عليه . لكنه انتزع العصاة التى كان  
يضعها فوق رأسه حتى تتعرّف عليه أجائى المسكينة

١١١٥

فلا تقضى عليه ، ثم قال ، وهو يلمس  
وَجَنَّتْهَا ، : " إنه أنا ، يا أماء ، ولذلك  
بنثيوس ، الذى أُتْجِبْتِهِ فى بيت إخيون .

١١٢٠

أشفق على ، يا أماء ، لا تقتلى  
ولذلك من أجل ما ارتكبتُ من خطايا .  
لكنها كانت ترغى وتزيد ، وتحملق بنظرات  
زائغة ، لم تُمَعِنِ الفكر كما يجب ،  
كانت مأخوذة بروح باخوس ، لذا لم يستطع إقناعها .



١١٢٥

أمسكتُ بيدِ زراعَه الأيسر ،  
وضغطتُ بقدمها على جنب السكين ،  
وانتزعتُ الذراع من الكتف-لم تكن تستخدم في ذلك قوتها البشرية،  
لكن الإله هو الذي جعل ذلك سهلاً في يديها -  
كانت إيثو تعمل في الجنب الآخر ،

١١٣٠

تنتزع منه اللحم ، ثم كانت أوتونوى وكل جمهور  
الباخيات ينتظرن دَوْرَهِن . كانت هناك صرخة واحدة مستمرة .  
كان يثن بقَدْر مابقى فيه من أنفاس ،  
وَكُنْ يَصْحَن صيحات النصر . كانت واحدة تحمل ذراعاً ،

١١٣٥

والأخرى قدماً بالحذاء . فلقد انتزعن اللحم من  
الضلوع أثناء تمزيقهن للجثة . كانت يدا كل منهن تقطر دماً  
وهُنْ يتقاذفن أشلاء بنثيوس مثلماً يلعبن بالكرة .

١١٤٠

ورقدت جثته مجزأة ، جزء تحت الصخور  
الحشنة ، وآخر في أعماق الغابة الخضراء ،  
ليس من السهل البحث عنه . أما الرأس المسكين ،  
الذى وقع مصادفة في يَدَيِ الأم ،  
فإنها ثَبَّتَتْهُ في طرف مخصرها وحملته عبْرَ كيثيرون -  
كما لو كانت تحمل رأس أسد جبلى -

١١٤٥

وتركت وراءها شقيقاتها يَرْقُصْنَ مع المايناديات .  
إنها الآن في طريقها نحو أسوار المدينة ،  
تزهو بالصيد المشنوم ، تنادى باخوس  
رفيقها في الصيد ، زميلها في المطاردة ،  
البطل المنتصر ، مَنْ تجلب له نصراً ذاخراً بالدموع .  
لذلك فإننى سوف أهرب من مواجهة هذه  
الكارثة ، قبل أن تعود أجائى إلى القصر .

١١٥٠ إن التفكير المعتدل واحترام الآلهة لهُو  
الشيء الأفضل ، بل إننى أرى أيضاً أنه الشيء الأمثل  
الذى يجب على البشر أن يكتسبوه ويستخدموه (١٥٦).  
[يقادر المسرح]

الكورس : لثرقص تكريماً لباخوس ، (١٥٧)

لنصرخ عالياً من أجل كارثة  
بنثيوس ، سليل الأفعوان ،

الذى تسلّم مخصراً  
مسلّحاً وثوباً نسائياً -  
شارة الموت المحقق -

يقوده ثور نحو مصيره المحتوم .

١١٦٠ أيتها الباخيات الكادميات ،

لقد حققنُ نصراً رائعاً

أدّى إلى التوايح والدموع (١٥٨).

باله من صراع رائع ، حيث تحتضن الأم ولدّها  
ويدها تقطر دماً .

١١٦٥ - آه ، أنظرُن ، إننى أرى أجاثى ، والدة بنثيوس ، (١٥٩)

مسرعة نحو القصر ، عيناها شاردتان ،

فلتستقبلن صَحْبَ إلهنا إيثيوس .

[تظهر أجاثى]

أجاثى : أيتها الباخيات الأسيريات ،

الكورس : إيه ؟ لِمَ تَسْتَحْثِنُنَا ؟

أجاثى : إننا نحمل من الجبال

١١٧٥ غصن لبلاب أخضر (١٦٠) ، نحمل إلى القصر

صيداً طيباً

الكورس : أدري ذلك ، مرحباً بك لمشاركتنا .

أجائى : إصطدته ، دون شباك ،

إنه رضيع لبؤة ضارية ،

كما ترون .

١١٧٥

الكورس : من أية منطقة مهجورة ..

أجائى : من كيثيرون ..

الكورس : كيثيرون ..

أجائى : هو الذى قتله .

الكورس : من الذى طعنه ؟

أجائى : الطعنة الأولى .. أنا التى قتت بها .

الكورس : مباركة أنت يا أجائى .

١١٨٠ أجائى : هكذا يدعوننى بين الجماعات الراقصة .

الكورس : ثم من ؟

أجائى : من نسل كادموس ..

الكورس : من من نسل كادموس ؟

أجائى : بنات كادموس ،

من بعدى ، نعم من بعدى ، قُضَيْن على

هذا الوحش ، إنه صيد سعيد ، على أية حال .

الكورس : .. .. .. .. آه .. آه ،

أجائى : فلتشاركننى الوليمة (١٦١) .

الكورس : ماذا نشاركك ، أيتها التعسة ؟

١١٨٥ أجائى : الثور مازال صغيراً ،

نبت على وَجَّتِهِ شعر طويل

ناعم يتدلى تحت الذؤابة (١٦٢) .

الكورس : نعم ، إنه يشبه الحيوان المفترس ،

أجائى : باخوس الصياد

البارع هو الذى دفع المادينات

فى براعة نحو هذا الحيوان .

الكورس : لأن سيدنا صياد .

أجائى : أتمدحيتنى ؟

الكورس : نعم ، تمدحك .

أجائى : سوف يحضر أهل كادموس فى الحال ..

١١٩٥ الكورس : وابنك ينثيوس ..

أجائى : سوف يمدح والدته ..

الكورس : لأنها حصلت على صيد .

أجائى : على ذلك الشبل .

الكورس : إنه صيد غريب .

أجائى : وتم صيده بطريقة غريبة .

الكورس : أنت سعيدة ؟

أجائى : لقد أحسست بالسعادة ،

إذ أننى أنجزت ذلك العمل بطريقة

رائعة .. رائعة .. وواضحة أيضا .

١٢٠٠ الكورس : قلتري الآن للمدينة ، أيتها التعسة ،

الصيّد الذى حملته وأحضرتة إلى هنا .

أجائى : ياساكنى مدينة طيبة ذات الأبراج الفخمة ،

إحضروا لتشاهدوا ذلك الصيد ، ذلك

الوحش الذى اقتنصناه ، نحن بنات كادموس ،

لا بواسطة أسنة الرماح الشسالية ،

ولا بالشباك بل بأصابع أيدينا

الناصعة . إذن ماهو الدافع إلى التفاخر

أو إلى إنتاج أسلحة عديمة النفع ؟

فلقد اقتنصنا ذلك الوحش بأيدينا ،

١٢١٠

وَمَزَقْنَا أَطْرَافَهُ إِرْباً دُونَ سِلَاحٍ .

أَيْنَ وَالِدِي الْوَقُورِ ؟ دَعُوهُ يَأْتِي إِلَى هُنَا .

وَبَنَثِيُوسَ ، وَلَدِي ، أَيْنَ هُوَ ؟ دَعُوهُ

يَرْفَعُ سَلْماً خَشَبِيّاً عَلَى جِدَارِ الْقَصْرِ

وَيَثْبُتُ بِالسَّامِيرِ فِي الْإِفْرِيزِ رَأْسَ

ذَلِكَ الْأَسَدِ الَّذِي اقْتَنَصْتُهُ وَاحْضَرْتُهُ إِلَى هُنَا .

١٢١٥

[يُظْهِرُ كَادْمُوسَ]

كَادْمُوسُ : إَتْبِعُونِي وَأَنْتُمْ تَحْمِلُونَ جِثَّةَ بَنَثِيُوسِ (١٦٣)

الْبَائِسَ ، إَتْبِعُونِي ، أَيُّهَا الْخَدَمُ ، إِلَى دَاخِلِ الْقَصْرِ ،

إِنِّي أَحْضَرُ جِسْدَهُ هَذَا بَعْدَ أَنْ بَدَّلْتُ مُحَاوَلَاتٍ

عَنِيفَةً لِلْعُثُورِ عَلَيْهِ ، عَثَرْتُ عَلَيْهِ مَزَقاً إِرْباً

فِي أَدْغَالِ كَيْثِيْرُونَ . لَمْ أَعْثُرْ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ

١٢٢٠

فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، بَلْ كَانَ مَبْعَثُراً فِي مَتَاهَاتِ الْأَدْغَالِ .

لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ أَعْمَالِ بَنَاتِي الْجَنُونِيَّةِ ،

عِنْدَمَا كُنْتُ فِي طَرِيقِي بِجَوَارِ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ ،

تَارِكاً جَمَاعَةَ الْبَاخِيَّاتِ ، مُصَاحِباً لِتِيرِيسِيَّاسِ الْمَسِينِ .

عُدْتُ ثَانِيَةً إِلَى الْجَبَلِ وَحَمَلْتُ الْإِبْنَ

١٢٢٥

الَّذِي قَضَتْ عَلَيْهِ الْمَايْنَادِيَّاتُ .

هُنَاكَ رَأَيْتُ أُوتُونُوِي ، الَّتِي أُنْجِبْتُ

أَكْتَايِرُونَ لِأُرِسْتَايُوسِ (١٦٤) ، وَإِيْنُو أَبِضَا ،

بَيْنَ أَشْجَارِ الْمَصْنُورِ مَا زَالَتَا بَائِسَتَيْنِ مَخْبُولَتَيْنِ ،

وَقَالَ لِي قَائِلٌ إِنَّ أَجَافِي أُسْرِعَتْ إِلَى هُنَا

١٢٣٠

بِقَدَمٍ بَاخِيَّةٍ ، وَإِنَّ مَا سَمِعْنَاهُ لَيْسَ كَذِباً .

فَإِنِّي أَرَاهَا الْآنَ ، غَيْرَ سَعِيدَةٍ فِي مَظْهَرِهَا .

أَجَافِي : وَالِدِي ، إِنَّهَا فُرْصَةٌ عَظِيمَةٌ لَكَ لِتَفْخَرَ ،

لَقَدْ أُنْجِبْتَ بَنَاتٍ عَظِيمَاتٍ يَفْقَهُنَّ جَمِيعَ الْبَشَرِ

إلى حد كبير . إننى أقصدهن جميعاً ، وأنا على رأسهن ،

١٢٣٥

فأنا التى تركت الغزل والنسج وحقت

عملاً عظيماً : أقتنص الوحوش بيديّ ،

إننى أحمل بين ذراعىّ - كما ترى - هذه الجائزة

التي حصلت عليها كى أعلقها على جدار

قصرك ، خُذْها أنت ، ياوالدى ، بين يديك .

١٢٤٠

وَإِذْ تَفْخَرُ الْآنَ بِمَا افْتَنَنْتُ

فَلْتَدْعُ الْأَصْدِقَاءَ إِلَى وَلِيْمَةٍ ، إِنَّكَ الْآنَ سَعِيدٌ ،

نعم ، سعيد ، لِمَا حَقَّقْنَا مِنْ أَعْمَالٍ رَاضِيَةٍ .

كادموس : يالها من حسرة لاحد لها ولايكن الإحساس بمثلها ،

ياله من موت حقته هذه الأيدي التلسة .

١٢٤٥

يالها من ضحية جذيرة بأن توضع أمام الآلهة ،

وأن تدعبنى وطيبةً إلى وليمة من أجلها !!

باللحسرة ، حسرتك أولاً ، ثم حسرتى .

كيف حَطَمْنَا الْإِلَهَ بَرُومِيُوسَ - مولانا

بعدلٍ لكن إلى درجة بالغة - رغم أنه واحد مِنَّا . (١٦٥)

١٢٥٠

أجافى : كم هى عبوسة الشيخوخة فى الرجال وكم هى

كثيية فى عيونهم ! ليت ولدى يصبح

صياداً ماهراً ، بعد أن يتبع وسائل أمه ،

فيطارد الوحوش الضارية بصحبة

الشباب الطيبى . لكنه لايفعل شيئاً سوى

١٢٥٥

محاربة الآلهة . عليك أن تنصحه ياوالدى .

مَنْ سِيدْعُوهُ إِلَى هُنَا لِيَحْضُرَ

أمام عينيّ ، ليشاهدنى وأنا أشعر بالسعادة ؟

كادموس : ياه ! ياه ! عندما تشوين إلى رشدك وتعرفين ماذا فعلتِ ،

سوف تشعرين بأسف شديد . أما إذا ظللتِ

١٢٦٠

- بقية حياتك على هذا الحال التي أتت عليها الآن  
فسوف لا تبدئين سعيدة رغم أنك سوف لا تكونى تعسة .
- أجائى : أهنأك ماهر غير خير أو غير سار فى هذا ؟
- كادموس : أولا وقبل كل شىء ، حَمَلْتِ بعينيك هناك ، فى السماء . (١٦٦)
- ١٢٦٥ أجائى : ها قد فعلت ، ماذا تنصحنى أن أنظر إليه ؟
- كادموس : أما زالت تبدو لك كما كانت أم تغيرت بعض الشىء ؟
- أجائى : إنها الآن أكثر لمعانا وشفافية عن ذى قبل .
- كادموس : أما زال الفزع يرتع فى نفسك ؟
- أجائى : إننى لا أنهم حديثك هذا ، لكن ، كيف ! لقد  
ثُبْتُ إلى رشدى ، إن تفكيرى يتغير (١٦٧).
- كادموس : على ذلك ، هل تسمعينى بوضوح وتحجيين على أسئلتى ؟
- أجائى : لقد نسبتُ ما قاله كلاتا من قبل ، ياوالدى (١٦٨).
- كادموس : إلى أى منزل أتيتِ مصحوبةً بأناشيد الزواج ؟
- أجائى : لقد منحتننى لإخيون - سليل الأفعوان ، هكذا يقولون .
- ١٢٧٥ كادموس : وفى منزلك . أى ولد رَزَقَ به زوجك ؟
- أجائى : بنثيوس .. ثمرة مضاجعتى لوالده .
- كادموس : حسناً ، ورأس من هذه التى بين ذراعيك ؟
- أجائى : رأس أسد - هكذا قالتِ مَنْ اقتنصته .
- كادموس : أنظرى الآن بامعان ، وإن كان فى الإمعان بعض المشقة .
- ١٢٨٠ أجائى : ياه ! ماذا أرى ؟ ماذا أحمل بين يدي ؟
- كادموس : أنظرى إليه ، وتَحَقَّقِي منه ؟
- أجائى : يالنعاستى ، إننى أُلح عذاباً أليماً .
- كادموس : لكنه لا يبدو لك الآن بالتأكيد .. رأس أسد .
- أجائى : بلى ، يالنعاستى ، إننى أحمل رأس بنثيوس (١٦٩).
- ١٢٨٥ كادموس : لقد نَعَيْتُهُ قبل أن تتعرَّفِي أنت عليه .
- أجائى : مَنْ قتله ؟ كيف وصل إلى يدي ؟ (١٧٠)



- كما دموس : يالللحقيقة المرة ، التى تظهر فى وقت غير مناسب .
- أجافى : تكلم ، إن قلبى يدق دقات تنذر بالخطر .
- كادموس : أنت وشقيقاتك قتلتنه .
- ١٢٩٠ أجافى : وأين مات ؟ أفى القصر ؟ أم فى مكان آخر ؟
- كادموس : فى نفس المكان حيث مزقت كلاب الصيد أكتايون إربا (١٢٩١).
- أجافى : ولم ذهب ذلك التعس إلى كثيرين ؟
- كادموس : ذهب ليسخر من الإله ومن طقوسكن الباخية .
- أجافى : وما سبب اندفاعنا نحن إلى هناك ؟
- ١٢٩٥ كادموس : أصابكن جنون ، كما أصيبت المدينة بأكلها بمسة باخية .
- أجافى : لقد قضى ديونوسوس علينا ، الآن فقط عرفت ذلك .
- كادموس : أهين إهانة ، إذ لم تعترفن به إلهاً .
- أجافى : أين جثة ولدى العزيز ، ياوالدى ؟
- كادموس : ها أنا ذا أحملها ، بعد أن تعبت فى البحث عنها .
- ١٣٠٠ أجافى : وهل أعيد كل عضو إلى موضعة بالنسبة لباقي الأعضاء ؟
- كادموس : [ هاهى جثته أمامك ، إنك ترينها بنفسك ] .
- أجافى : وماذا كان دور بنثيوس أثناء خبلى ؟
- كادموس : كان مثلكن ، لم يؤمن بالإله . (١٣٢)
- لذلك ، أذاقكم الإله جميعا نفس المصير ،
- أنتن وهو ، حتى أتى نهائيا على البيت
- وعلى أنا الذى أصبحت بلا ذرية من الذكور ، (١٣٣)
- ١٠٣٥ إذ أننى أرى الآن من أخرجت - أيتها التعسة -
- من رحمك ميتاً أشنع ميتة وأفظعها .
- به كان يرى قصرى النور - أى ولدى ، يامن كنت
- تحافظ على كيان منزلى ، ولكونك ابناً لابنتى ،
- ١٣١٠ فقد كنت مصدر خوف للمدينة . لم يكن يجرؤ أحد على
- إهانة شيخوختى عندهما كان ينظر فى

وجهك ، إذ أنك كنتَ توقع عليه ما يستحق من عقاب

لكننى الآن سوف أُطردُ من القصر بازدراء -

أنا كادموس العَظيم ، الذى وضع بذرة

أهل طيبة وجنى أفضل محصول .

١٣١٥

يا أعزُّ الرجالِ إلى - بالرغم من أنك لم تُعدَّ الآن موجوداً ،

فسوف تظلُّ أعزُّ الرجالِ إلى - يابنى - ،

سوف لاتلمس بيدك لحيتى هذه بعد اليوم ، يابنى ،

سوف لاتصرخ وأنت تحدثنى أو تنادىنى قائلاً يا والد

والدتى ، مَنْ أساء إليك ؟ مَنْ أهانك ، أيها الشيخ الوقور ؟

١٣٢٠

إنك حزين ، مَنْ يقلق قلبك ؟

تكنم ياوالدى ، حتى أعاقب مَنْ أساء إليك .

إننى الآن تعس ، وأنت شقى ،

وأُمُّك مشار للشفقة ، وشقيقاتها بانسات .

لأنَّ كان هناك مَنْ يقلل من شأن الآلهة ،

١٣٢٥

فَلْيُؤْمِنْ بِالْآلهَةِ بعد أن شاهد موت ذلك الرجل (١٧٤).

الكورس : إننى أشعر بالحسرة من أجلك ، يا كادموس ، لكن ولد ابنتك

قد لقي جزاءً يستحقه ، وإن يَكُنْ مؤلماً بالنسبة لك (١٧٥).

أجائى : والدى ، هل ترى إلى أى حدٍ انقلب حظى .. ؟ (١٧٦)

ديونوسوس : .. .. .

سوف تتغيرُ هيئتكَ ، سوف تصبح ثعباناً ، وزوجتك ،

١٣٣٠

هارمونيا ، الآدمية ، سليلة أريس ، التى تعاشرها ،

سوف تصبح هى الأخرى ضارية ، وسوف تتحول إلى أفعى .

سوف تسوق مع زوجتك عربة يجرها الشيران ،

بينما تقود جمهوراً من الأجانب ، فهكذا تقول نبوءة زيوس .

سوف تقتحم بقواتك العديدة مدناً

١٣٣٥

كثيرة ، ولكن عندما يسلبون محراب لوكسيوس

المقدس سوف يرتدّون على أعقابهم .

تعساءً . لكن آريس سوف ينقذك وينقذ هارمونيا ،

ويجعل حياتك مستقرة فى أرض المباركين .

إنه أنا ، ديونوسوس ، الذى يتحدث الآن : مَنْ لم ينبجنى

١٣٤٠

رجل من بين البشر ، بل زيوس . فلو أنكم أدرستم

كيف تفكرون بحكمة - وهو مالم ترغبوا فيه - لكنتم الآن

من المباركين ولأصبحتم حلفاء لابن زيوس .

كادموس : ديونوسوس ، إننا نتوسل إليك ، لقد أخطأنا .

١٣٤٥ ديونوسوس : عرفتمنى بعد فوات الأوان - كما يجب - ، إنكم لم تفقهوا .

كادموس : لقد عرفنا ذلك ، لكنك قد بَلَّغْتَ شأواً كبيراً .

ديونوسوس : لأنكم أهنتمنى ، وأنا الإله .

كادموس : لكن لا يليق بالآلهة أن يصبحوا - فى سورة غضب - مثل البشر (١٧٧) .

ديونوسوس : إن والذى زيوس هو الذى وضع هذا العُرْف منذ أمد طويل (١٧٨) .

١٣٥٠ أجائى : وا أسفاه أقدّر علينا - أيها الشيخ - أن نصبح شريدين بائسين .

ديونوسوس : لِمَ تؤخرون - إذن - مالا بد من حدوثه ؟

[يختنفى الإله ديونوسوس]

كادموس : إبنتى ، أى مصير مؤلم لقيناها

جميعا ، إنك تعسة ، وشقيقاتك أيضا ،

وأنا شقى بالمثل . سوف أذهب إلى شعب أجنبى

وأعيش بينه وأنا رجل مُسِن . بل قدّر على أيضا أن أقود

١٣٥٥

جيشاً أجنبياً مختلطاً ضد هيلأس ،

وأصبح ثعباناً فأوجّه ابنة آريس ، هارمونيا ،

زوجتى - بعد أن تكون قد تحوكتْ هى الاخرى إلى حيّة ضارية -

أوجّهما ضد المحارب والقبور الهلينية

مستخدماً فى ذلك الحراب . سوف لا أكفّ عن

١٣٦٠

مراجعة الصعاب ، يالتعاستى ، وسوف لا أعبر أخيراً (١٧٩)

لأنعم بالهدوء أو أشعر بالطمأنينة والسلام .

أجاثى : والدى ، لقد حُرِمْتُ منك ، سأذهب بعيداً .

كادموس : لِمَ تَلْقَيْنِ بذراعَيْكِ حولى ، أيتها الابنة التعسة ،

مثل بجمة صغيرة تعانق طائراً رمادياً كسولاً . ١٣٦٥

أجاثى : إلى أين أذهب بعد أن طُرِدْتُ من وطنى ؟

كادموس : لا أدرى ، يا ابنتى . فوالدك لا يستطيع أن يقدم لك سوى مساعدة

ضئيلة .

أجاثى : وداعاً ، أيها القصر ، أيتها المدينة

الأم . إننى أغادرك فى بؤسٍ

تاركة غرفة العُرس . ١٣٧٠

كادموس : أسرعى الآن ، يا ابنتى ، نحو قصر أريستايوس

.. ..

أجاثى : إننى أنوح من أجلك ، يا والدى ..

كادموس : وأنا أيضاً من أجلك ، يا ابنتى ،

وأذرف الدمع من أجل شقيقاتك ..

أجاثى : نعم إذ ابتلى السيد ديونوسوس

قصرك بإهانة

١٣٧٥

شنيعة

كادموس : لأنه قاسى الأهوال منكن ،

ولم يُكْرَمْ اسمه فى طيبة .

أجاثى : وداعاً يا والدى .

كادموس : أستودعك الخير ، يا ابنتى

الحزينة ، وإن كان من الصعب أن تُنْعَمَ بالخير . ١٣٨٠

أجاثى : يارفيقاتى ، فلتَقْدُننِ إلى شقيقاتى

كى نلقى مصائرنا الباسة .

إلى أين أذهب ؟

فسوف لا يرانى كثيرون الملتُخ بالدماء .

لا ، وسوف لا أرى كثيرون بعينى

١٣٨٥



ولا المكان الذى تبقى فيه ذكرى للمخسر .  
لكنهما مازالا عزيزين على باخيات أخريات  
الكورس :

صور الآلهة كثيرة ،  
والآلهة تنجز أعمالا كثيرة ،  
وماتتوقعه من أحداث لا يقع ،  
وللإله وسيلته فى إنجاز ما هو غير متوقع ،  
وهكذا تنتهى الرواية (١٨٠) .

١٣٩٠

\* \* \*

## حواشي عابدات باخوس :

١- يشبه هذا البرولوج الذي يلقيه هنا الإله ديونوسوس البرولوج الذي تلقىه الربة أفروديتى فى مسرحية هيبولوتوس من حيث الأسلوب والجوهر . إنه يؤكد ألوهية المتحدث وقدسيته ، ويوضح كيف تعرضت هذه الشخصية للإهانة ، ثم يكشف عن الطريقة التى سوف يتم بها الانتقام ممن قلم الإهانة . لكن هناك اختلافاً بين البرولوج فى هذه المسرحية وأمثاله التى تلقىها شخصيات مقدسة فى مسرحيات يوريبديدس الأخرى . ففى هذه المسرحية سوف لا يختفى الإله المتحدث بعد الانتهاء من حديثه ، بل سيعيش بين شخصيات المسرحية ، ويشارك معهم فى تطوير الحدث بعد أن يتخلص من هيئته الربانية ويتنكر فى صورة بشر فان . لقد أحسن يوريبديدس بما قد يشير ذلك من شك بين المتفرجين ، لذا لمجده يؤكد - على لسان الإله ديونوسوس - هذه الحقيقة أكثر من مرة ( راجع سطور ٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ) .

٢- الإشارة هنا إلى قصة مولد الإله ديونوسوس ( راجع حاشية رقم ٢٣ أدناه ) .

٣- ديركى Δίρκη هى زوجة لوكوس ، الذى كان وصياً على عرش طيبة أثناء حكم الملك القاصر لايوس . أسامت ديركى معاملة أنتيوى - ابنة شقيق زوجها . انتقم ولدا أنتيوى - أمفيون وزيشوس - من ديركى . قيدها بحبل ثم ربطا طرف الحبل فى قرنى ثور هائج . ظل الثور يجرها حتى ماتت . ثم ألقيا بجثتها فى مجرى مائى عُرفَ بعد ذلك باسمها ( Robert Graves, Greek Myths, vol. I, pp. 256-7 ) ؛ أنظر أيضا الحاشية التالية .

٤- ديركى Δίρκη وإسمينوس Ξαμηνός ، هما نهران يجريان فى أراضى مدينة طيبة ، وتحيط بمجرئهما قلعة المدينة العتيقة من الجانبين . يرد ذكر هذين النهرين أكثر من مرة فى مسرحيات يوريبديدس عند الحديث عن مدينة طيبة ( أنظر على سبيل المثال : الفينيقيات ، ٨٢٥ ، ٧٢٧ ؛ جنون هيراكليس ، ٥٧٢-٥٧٣ ) ؛ كما ترد فى مسرحية أخرى عبارة Διπτόταμος Πόλις " المدينة ذات النهرين " كناية عن مدينة طيبة ( المستجيرات ، ٦٢١ ) .

٥- عشق كبير الآلهة زيوس واحدة من بنات البشر تدعى سميلى . أثار ذلك غيرة زوجة الشرعية هيرا . دبرت هيرا مكيدة تخلصت بها من عشيقه زوجها ( أبولودوروس ، ٣ ، ٤ ، ٣ ) . طلبت منها أن تسأل عشيقها زيوس أن يظهر لها فى صورته الربانية بدلاً من صورة البشر التى يظهر فيها عندما يكون معها . تردد زيوس عندما سألته سميلى . إذ أن زيوس هو إله الصواعق والبرق ، لذا خشى على عشيقته . لكن سميلى صممت على ذلك ، وفسرت رفض زيوس بأنه لم يعد يحبها . عندئذ ظهر أمامها كبير الآلهة فى صورته الربانية : صاعقة حارقة ، حرقت جسدها وبيتها . وظلت النار مشتعلة فى البيت تشهد على حقد

هيرا التي أوعزت إلى سبلى بتلك الفكرة المدمرة . للأسطورة دلالة دينية . كان الاغريق والرومان يعتقدون أن الشخص أو المكان الذي تصيبه الصواعق شخصاً أو مكاناً ممتازاً خارقاً للطبيعة . ففى مسرحية يوريبيديس المستجيرات ( سطر ٩٣٤ ومابعده ) عندما صرع البرق كابانيوس Capaneus أصبح على الفور جثة مقدسة ἱερός νεκρός وأصبح من الواجب أن يدفن فى مكان خاص . أما المكان الذى كانت تصيبه الصاعقة فكان يسميه الاغريق ἐνθαλάσσιον والرومان bidental ويصبح مكاناً مقدساً موقوفاً للعبادة βατον ( أنظر سطر ١٠ من المسرحية ) تقام فيه الشعائر الدينية وتقدم فيه التقدّمات والقرابين إلى الآلهة . ويبدو أن يوريبيديس يشير هنا إلى معتقد من المعتقدات التي كانت موجودة عند سكان مدينة طيبة . فيحدثنا كل من باسانياس ( ٩ ، ١٢ ، ٣ ) وأريستيديس ( Or.25,2,p.72 keil ) أنه كان فى مدينة طيبة مكان مقدس يزوره السائحون حتى القرن الثانى بعد الميلاد ، ويسمى كل منهما ذلك المكان باسم مخدع سبلى Ὁθαλαμὸς Σεμέλης . لدينا أيضاً نص من نصوص دلفى - يرجع تاريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد - يشير إلى المكان بأنه Σεκὸς Σεμέλης (نصوص دلفى ، ٣ ، ١ ، ١٩٥) . يستخدم نص دلفى نفس الكلمة التي يستخدمها يوريبيديس : Σεκός . ولقد أشارت معظم النصوص الاغريقية إلى سبلى كزوجة لكبير الآلهة زيوس وأماً للإله ديونوسوس وروحاً مقدسة (أنظر على سبيل المثال : هوميروس ، الإلياذة ، أنشودة ١٤ ، سطر ٣٢٣ ومابعده ؛ هيسودوس ، أنساب الآلهة ، سطر ٩٤٠ ومابعده ؛ بنداروس ، القصائد الألومبية ، القصيدة الثانية ، سطر ٢٥) .

٦- فى هذه الأبيات يتتبع يوريبيديس الطريق الذى سارت فيه عبادة ديونوسوس ويبين كيف انتشرت هذه العبادة الباخية انتشاراً واسعاً . كانت أرض اللوذين معروفة بالشراء الفاحش ، أرض فارس بالحرارة الشديدة ، وأرض باكتريا بالحصون العتيقة ، وبلاذ العرب بالشراء والرخاء حيث كانت غنية أيضاً بالتوابل (هيرودوت ، الكتاب الثالث ، فصل ١٠٧) . والمقصود هنا بمناطق آسيا هي المنطقة الغربية من آسيا الصغرى حيث استوطن الاغريق وامتزجوا بالسكان الأصليين .

٧- بدأ الإله ديونوسوس فى نشر عبادته خارج بلاد الاغريق ، ثم توجه نحو بلاد الاغريق نفسها ، فكان من الطبيعي أن يبدأ بمسقط رأسه طيبة .

٨- تلقى العبادة الباخية مقاومة شديدة فى كل مكان يصل إليه الإله ديونوسوس ، لكن النصر للإله فى آخر الأمر . وهنا لا يجد الإله مقاومة فقط ، بل ينكر أهل طيبة رئاسته ويرفضون التصديق بأنه ابن زيوس ، بل يعتقدون أن سبلى ادّعت كذباً أنها حملت من زيوس وأن زيوس عاقبها جزاء ادعائها . إن أهل طيبة يعتقدون فى ذلك وعلى رأسهم شقيقات سبلى .

٩- كانت النسوة دائماً الضحية الأولى التي تسيطر عليها روح الإله ديونوسوس ، ثم يتبع ذلك بنية الضحايا .



١٠- بعد أن نشر ديونوسوس عبادته فى طيبة ، ذهب إلى أرجوس حيث وجد أيضا معارضة شديدة فدفع نساء أرجوس إلى الجنون وأوصى إليهن أن يسكن الجبال كما فعل مع نساء طيبة من قبل ( راجع أبولودوروس ، ٣ ، ٥ ، ٢ ) .

١١- من الواضح أن ديونوسوس قد صمم على الانتقام من سيقف عقبة فى طريق انتشار عبادته ، وخاصة الملك بنشيوخ ، حتى لو أدى ذلك إلى استخدام العنف . كما أنه قد صمم على الانتقام أيضا من شقيقات سميلي ، فدفع بهن إلى خارج القصر مخبولات .

١٢- قولوس Τηωλος ، سلسلة ضخمة من الجبال تمتد فى وسط منطقة لوديا Λυδία وتشكل عمودها الفقرى وتطل على جزيرة سارديس Σαρδεις (الآن سردينيا : كما يظهر من سطر ٤٦٣ ومابعده ) وحوض مجرى نهر هرموس وكايستر . كان قولوس جبلاً مقدساً كما يظهر من سطر ٥٦ من المسرحية (راجع أيضا أيسخولوس ، القرم ، سطر ٤٩ ) ، إذ كانت الباختيات تقمن بالطقوس الباخية فوق قمته (راجع نونوس Nonnos ، ٤٠ ، ٢٢٣ ) . وكانت سفوح قولوس شهيرة ببساتين الكروم ( راجع فيرجيليوس ، الزراعيات ، ٢ ، ٩٨ ، أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٦ ، ١٥ ) .

١٣- يخاطب الإله ديونوسوس أفراد الكورس . من المعروف أن الكورس فى المسرح الاغريقى لم يكن يدخل الأوركسترا إلا بعد أن تنتهى الشخصية التى تلقى البرولوج من حديثها . لكن لباس من أن يبدأ الكورس فى الظهور عند الطرف البعيد لأحد الممرئين الموصلين إلى الأوركسترا والاستعداد للانشاد قرب نهاية البرولوج . بهذه الطريقة يستطيع المؤلف التراجيدى أن يقدم الكورس إلى الجمهور بصورة درامية فعالة . ولقد عرف يوربيديس بهذه الظاهرة - وهى ظاهرة تقديم الكورس إلى الجمهور بواسطة الشخصية التى تلقى البرولوج - ونجح فيها نجاحاً منقطع النظير كما يظهر فى مسرحياته الأخرى ، مثل ، هيبوليتوس ، ٥٤ ومابعده : المستجيرات ، ٨ ومابعده : أورستيس ، ١٣٢ : كوكلويس ، ٣٦ ومابعده . ولقد استطاع يوربيديس بهذه الطريقة وغيرها أن يبرر استمرار تواجد الكورس أثناء العرض .

١٤- كان الدف τὺμπανον آلة موسيقية معروفة عند الاغريق . قيل إنها ذات أصل فروجى ، وإنها من ابتكار الإله ديونوسوس والأم الكبرى ريا (= كويلى ) ( راجع حاشية رقم ٢٧ أدناه ) والشكل المعروف للدف الفروجى هو طوق من الخشب جداره ذو سمك معين ، مشدود على أحد جانبيه جلد حيوان ، وأحياناً كان يعلق من حوله بعض الرقائق المعدنية المستديرة ، فتحدث صليلاً رقيقاً منقماً . كان الدف والنائ من الآلات الموسيقية التى تستخدم خاصة أثناء تأدية الطقوس الصاخبة . راجع يوربيديس ، شذرة رقم ٥٨٦ : بنداروس ، شذرة رقم ٦١ : كاتولوس ، ٦٣ ، ١٠ : أيسخولوس ، شذرة رقم ٥٧ : ديموستينس ، التاج ، ٢٨٤ : أريستوفانيس ، ليسستراتى ، ١ - ٣ ، ٣٨٨ .

١٥- يبدأ الكورس فى الإنشاد بينما يتقدم من الطرف البعيد للممر الموصول إلى الأوركسترا ، ويواصل

الإنشاد بينما يدور في نفس الوقت حول الإطار الداخلى للأوركسترا ، ثم يستقر به المطاف في آخر الأمر إلى وسط الأوركسترا حيث يظل هناك حتى نهاية العرض . ولقد حاول يوربيديس في هذه الأنشودة الكورالية أن يصور الجو الباخى ، ولجح تماماً في ذلك فجاءت الأنشودة باخية شكلاً ومضموناً . كما أن الكاتب التراجيذى قد عاد - بهذه الطريقة - إلى الشكل التقليدى لدخول الكورس فى التراجيذيا الإغريقية . وإن كلمات الأنشودة وتركيبها لتؤكد هذه الفكرة : فالآيات من ٦٨ إلى ٧٠ توحى إلى المتفرج بأنه إنما يشاهد موكباً دينياً ، بل يؤكد الكورس هذه الحقيقة فى البيتين ٧١ ، ٧٢ بكلماته " فلسوف أغنى لديونوسوس / أغانى تقليدية عريقة " . ثم يبدأ الكورس أنشودته الباخية التى تحتوى على كثير من الصيحات الطقسية الباخية مثل " هيا أيتها الباخيات ، هيا أيتها الباخيات " ( ٨٣ ، ١٥٢ ) ، " بين الجبال ، بين الجبال " ( ١١٦ ، ١٦٥ ) ، كما يختتم الكورس كل فقرة من فقرات الأنشودة بما يعرف بالـ no-men sacrum أى الاسم المقدس مثل " فلسوف أغنى لديونوسوس " ( ٧١ ) ، وهو يقضى لديونوسوس ( ٨٢ ) ، " وأنتن تحضرن برومىوس " ( ٨٧ ) ، " ووقعن تحت تأثير ديونوسوس " ( ١١٩ ) ، " حيث يُحتفل بديونوسوس " ( ١٣٤ ) . أما من ناحية المضمون فقد رأى الدارسون أن الأنشودة تحتوى على العناصر الجوهرية الثلاثة التى تتكون منها كل الديانات وهى : العقيدة ( ٧٣-٨٨ ) والأسطورة ( ٨٩-١٠٤ ) .  
١٢-١٣٤ ) والشعيرة ( ١٠٥-١١٩ ) . راجع : Dodds, Bacchae, pp. 71 - 2 .

١٦- برومىوس Βρομῖος ، لقب من ألقاب الإله ديونوسوس ، يرد بكثرة عند شعراء الإغريق . من الواضح أنه مشتق من الفعل Βρέμω بمعنى أرسل الرعد . يرى ديودوروس الصقلى ( ١ . ٥ . ٤ ) أن ديونوسوس اكتسب هذا اللقب بسبب مولده المصحوب بالرعد ( راجع حاشية رقم ٢٣ أدناه ) . بالإضافة إلى ذلك فإن إحدى صفات الإله ديونوسوس - كما وردت عند شعراء الإغريق - هى " الهادر " ؛ فلقبه - على سبيل المثال - فى الأناشيد الهوميرية ( نشيد ديونوسوس ، سطر ٥٦ ) ἐρίβρομος وفى أشعار بنداروس ( شذرة رقم ٦٣ ، سطر ١٠ ) ἐριβοῶς .

١٧- لاشك أن الرحلة التى قامت بها النسوة أفراد الكورس مع الإله ديونوسوس رحلة شاقة مرهقة . لكنها فى نظرهن " ألم لذيد ، وتعب مريح " . إنه إحساس يشعر به كل عابد مؤمن فى جميع الأديان فهو يتحمل المشاق والصعاب ابتغاء مرضاة الله . راجع إيمان إيون فى مسرحية إيون ، سطر ١٣١ ومابعده ؛ ثم قارن عقوق سيلينوس فى مسرحية كوكلوس ، سطر ١ .

١٨- هنا يستخدم يوربيديس الصفة βακχῖος "الباخى" للإشارة إلى الإله ديونوسوس ، بدلاً من لقبه المعروف βακχος "باخوس" .

١٩- عبارات شائعة يطلقها عابدين الإله عند القيام بالموكب الدينية أو تقديم السكائب المقدسة أو الأضاحى . راجع أيسخولوس ، إلهات الرحمة ، ١٠٣٥ ؛ يوربيديس ، شذرة رقم ٧٧٣ ، سطر ٦٦

ومابعده : إيفيجينيا بين التاورين ، سطر ١٢٣ ، أريستوفانيس ، أهل أхарناى ، سطر ٢٣٩ ومابعده .  
 ٢- "مبارك" مَنْ .. "طوبى لمن ... " ؛ عبارات تقليدية عند شعراء الاغريق تعبّر عن السعادة البالغة  
 التى يَعدُّ بها الإله عباده المؤمنين . راجع ألكمان ، أغانى العذارى ، ٢ : الأناشيد الهوميرية ، نشيد ديمتر  
 سطر ٤٨٠ ؛ بنداروس ، شذرة ١٢١ ؛ سوفوكليس ، شذرة ٨٣٧ .

٢١- هنا تظهر علاقة وطيدة بين شعائر الإله ديونوسوس وشعائر الربة كوبيلى . ولعل فى ذلك مايلفت  
 أنظار الدارسين . فمن المرجح أن عبادة الربة كوبيلى لم تصل من آسيا إلى أثينا قبل القرن الخامس قبل  
 الميلاد . من ناحية أخرى ، اعتاد أهالى آسيا الصغرى وكريت من العصور السحيقة أن يقدموا رقصات فى  
 المناطق الجبلية تكريماً للأم المقدسة والابن المقدس . ولقد اختلفت أسماء الأم والابن باختلاف المناطق : ففى  
 مناطق آسيا الصغرى كانت الأم تسمى كوبيلى  $\text{Κυβέλη}$  أو ديندومينى  $\text{Δινδυμένη}$  أو زميلو  $\text{Ζε-μελω}$  ،  
 بينما كانت تسمى فى كريت ريا  $\text{Ρέα}$  (قارن : Farnell, Cults, vol III, Chapt. vi) . أما  
 الابن فكان يسمى سابازيوس  $\text{Σαβαξίος}$  أو  $\text{βακχος}$  أو ديونيسيس  $\text{Διονυσίς}$  أو زيوس زاجريوس  $\text{Ζεῦς Ζαγρεύς}$   
 الكريتى . ولقد عرف الاغريق فى عصور مبكرة عبادة الأم الكبرى ريا (  $\text{ἡ Μήτηρ τῶν Θεῶν}$  )  
 وعبادة الابن ديونوسوس الفروجى ؛ لكن عبادة كل منهما كانت منفصلة عن الأخرى ، ولم يكن الاغريق  
 يعتبرون ديونوسوس ابناً للأم الكبرى ريا ، إذ أن موطن كل منهما كان يختلف عن الآخر . لكن فى أوائل  
 القرن الخامس ق.م. زحفت على أثينا عبادة الأم كوبيلى والابن سابازيوس ، وأصبحت كوبيلى فى نظر  
 بعض الآثنيين الربة ريا نفسها . أما سابازيوس فلم يصبح ديونوسوس نفسه - وإن تشابهت طقوس  
 عبادتهما فى بعض الأحيان . وهنا نجد أن يوريبديدس قد جمع بين عبادتى ديونوسوس والأم كوبيلى .  
 ٢٢- اعتادت عابدات باخوس أن يتوجن رؤوسهن بالأغصان الخضراء ، وخاصة أغصان اللبلاب ، كما  
 كن أيضاً يسكن بأيديهن مجموعة من الأغصان الخضراء - تعرف بالمخاصر - غالباً ماكنّ يلوحن بالمخاصر  
 عالياً أثناء تأدية شعائر العبادة الباخية .

٢٣- هنا يروى الكورس قصة مولد ديونوسوس ، ويشرح كيف وُلد مرتين : كانت أمه سمبلى تحمله  
 عندما صرعتها صاعقة زيوس (راجع حاشية رقم ٥ أعلاه) ، عندئذ اختطف زيوس الجنين من رحم أمه  
 وأحدث جرحاً فى فخذه حيث وضع الجنين وأخاط فخذه بخيوط من ذهب . وهكذا وُلد الإله ديونوسوس  
 مرتين : مرة من رحم أمه سمبلى ، ومرة أخرى من فخذ أبيه زيوس . ولقد تناولت عدة مصادر قديمة مولد  
 الإله ديونوسوس من فخذ زيوس ، وخاصة المؤرخ هيرودوتوس ( الكتاب الثانى ، فصل ١٤٦ ، فقرة ٢ )  
 وأريانوس ( ٣ ، ٥٩٢ ) والشاعر السكندرى ثيوكريتوس ( ٢٦ ، ٣٣ ) . راجع أيضا A.B.Cook, Zeus, vol. III, pp. 80 sqq .

٢٤- تخيل الاغريق الإله ديونوسوس فى صورة ثور ذى قرنين ؛ فسوفوكليس (شذرة رقم ٩٥٩ طبعة

بيرسون ( مثلاً يصفه بأنه βούκερος ، وإيون الخيوسى (شذرة رقم ٩ ، طبعة بيرج ) بأنه Ταυρωπόος . كما اعتاد إغريق العصر الهلينيستى والرومان تصويره فى أعمالهم الفنية فى صورة شاب وسيم ذى قرنين . ٢٥- ارتبطت الحية بطقوس الإله باخوس ، فكما تُوجت رأس الإله بالأفصاعى لحظة مولده كانت الباختيات تتوجن رؤوسهن بالأفصاعى أثناء تأدية الطقوس الباختية . راجع ديموستينيس ، التاج ، ٢٩٥ ؛ بلوتارخوس ، الاسكندر ، ٢ ) .

٢٦- اعتاد الشعراء والرسامون الإشارة إلى جلد الغزال كشياب تقليدية ترتديها الباختيات أثناء تأديتهن للطقوس الباختية ، ربما ارتدينه لكى يدفع عن أجسادهن البرد القارس أثناء وجودهن فوق الجبال أو لأنه يسبغ على مَنْ تلبسه الفضيلة الباختية التى يتصف بها الغزال ( راجع سطر ٨٦٦ من المسرحية ) . على أية حال كان جلد الغزال ثوباً مقدساً بالنسبة لأتباع الإله باخوس ( راجع سطر ١٣٧ من المسرحية ) .

٢٧- فى هذه الفقرة يشرح الكورس قصة ابتكار الدف . ابتكرته جماعة الكورويانتيس التى كانت تصاحب الربة ريا أثناء وضع وليدها زيوس فى أحد كهوف جزيرة كريت . ابتكرته لتخفى بصوت دقاته صرخات المولود حتى لا يفتن والده كرونوس إلى مكانه فيقضى عليه لحظة ولادته . ثم قدمه الكورويانتيس بعد ذلك ومعه الناي الفروجى إلى الربة ريا كى يصاحبها طقوسها . بعد ذلك حصل عليه جماعة الساتوروى واستخدموه فى طقوسهم الصاخبة التى كانوا يؤدونها للإله ديونوسوس مرة كل ثلاث سنوات . بالإضافة إلى هذه الأسطورة فإننا نلاحظ أن الكورس فى هذه الفقرة يناجى كهوف كريت مسقط رأس زيوس والد ديونوسوس ، وذلك بعد أن ناجى مدينة طيبة مسقط رأس والدته سمبلى ( سطر ١٠٥ وما بعده ) .

٢٨- المقصود هنا هو الدف ( راجع حاشية رقم ١٤ أعلاه ) .

٢٩- هكذا كان يتخيل عابدين وعابدات الإله ديونوسوس ( راجع سطر ٧٠٦ وما بعده ) .

٣٠- فيما يتعلق بخصلات شعر الإله ديونوسوس الناعمة الطويلة أنظر حاشية رقم ٩٠ أعلاه .

٣١- كاداموس Κάδμος ابن أجينور Ἀγινωρ ملك سيدونيا (= صور فى العصر الحديث) ؛ أرسله والده أجينور لبحث عن شقيقته يوروبا . عندما وصل كاداموس إلى دلفى نصحته النبوءة أن يستقر حيث تقوده بقرة سوف يجدها عند مفادرتة للمعبد . قادته البقرة إلى مكان مدينة طيبة ، وهناك أنشأ كاداميا Καδμεια التى أصبحت فيما بعد قلعة لمدينة طيبة . ولكى يحصل على الماء اللازم لمدينته كان عليه أن يصرع مسخاً من أحفاد إله الحرب آريس . بعدئذٍ نصحته الربة أثينة أن يزرع أسنان ذلك المسخ ، فظهر على سطح التربة عمالقة مسلحون تخلص منهم كاداموس فيما بعد بأن جعلهم يحاربون بعضهم بعضاً . لم يبق من هؤلاء العمالقة المسلحين سوى خمس رجال - أطلق عليهم اسم Σπάρτοι - وأصبحوا فيما بعد أجداد طبقة النبلاء فى طيبة . ( أنظر . Rose, Greek Mythology, pp. 183. sqq. ) .

٣٢- هكذا يقدم الشاعر التراجيديدى يوريبديدس شخصية كاداموس إلى رواد المسرح . لقد استخدم يوريبديدس نفس العبارات تقريباً فى إحدى مسرحياته الأولى (فريكسوس ، شذرة رقم ٨١٩) .

٣٣- يؤكد الشاعر شيخوخة كل من كادموس وتيريسياس ، راجع سطور ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ٣٢٤ ، ٣٦٥ . بالرغم من ذلك فإن كلا منهما قد عقد العزم على أن يشارك في طقوس باخوس الصاخبة وأن يكون بين الراقصين والراقصات .

٣٤- يلتقى سطر ١٨٩ كل من كادموس وتيريسياس . تعرف هذه الوسيلة الدرامية ἀντιλαβή .  
إستخدم يوربيديس هذه الوسيلة بصورة لافتة للنظر عندما أراد أن يصور لحظات القلق على المسرح .  
٣٥- راجع حاشية رقم ١٧ أعلاه .

٣٦- هكذا قيل دائماً عن مشاركة أتباع ديونوسوس في الرقصات الصاخبة : لافرق بين شاب وشيخ .  
أنظر على سبيل المثال : أيسخولوس ، شذرة رقم ٢١٦٢ (مجموعة برديات البهنسا) ، سطر ٧٣ ومابعده .  
٣٧- من المعروف أن العبادة الباخية كانت عبادة جماعية يذوب فيها الفرد في المجموعة ويزداد رضا الإله وسعادته كلما ازداد عدد أتباعه وكلما أحس كل واحد منهم بسعادة جماعية . أنظر على سبيل المثال : ألكمان ، أغاني العذارى ، الأغنية الثانية : الأنشيد الهوميرية ، نشيد ديمتر ، سطر ٤٨٠ ؛ بنداروس ، شذرة رقم ١٢١ (طبعة باورا) ؛ سوفوكليس ، شذرة رقم ٨٣٧ (طبعة بيرسون) .

٣٨- بنثيوس Πενθεύς ابن إخيون Ἰχίων (أحد العمالقة المسلحين الذين عرفوا بلقب Σπαρτοί راجع حاشية رقم ٣١ أعلاه) من أجافى ابنة كادموس . عندما زحفت عبادة الإله ديونوسوس نحو طيبة كان بنثيوس شاباً في مقتبل العمر وكان قد تسلّم السلطة حديثاً من جده الملك كادموس .

٣٩- وسيلة درامية لتقديم الشخصية للمشاهدين . أولاً تعريف بالشخصية التي سوف تظهر على المسرح ( أنظر الحاشية السابقة ) ، ثم وصف لحالتها النفسية . يظهر بنثيوس أثناء المسرحية كلها غاضباً ثائراً غير قادر على كبت عواطفه بعكس الإله ديونوسوس الذي يظهر دائماً هادئاً رزيناً لا يغضب ولا يشور .

٤٠- يقول بنثيوس هذه الفقرة ( سطور من ٢١٥ إلى ٢٤٧ ) محدثاً نفسه فور ظهوره على المسرح وقبل رؤيته لكل من تيريسياس وكادموس . هذه الفقرة تعتبر برولوج ثانياً في المسرحية . ففي البرولوج الأول ( سطور من ١ إلى ٤٥ ) يصف يوربيديس خطة الإله ديونوسوس ، وفي هذا البرولوج الثاني يصف لنا خطة خصمه بنثيوس . يظهر هذا البرولوج الثاني في مسرحيات أخرى لشاعرنا يوربيديس مثل : هيليني ، ٣٨٦ ومابعده ؛ أورستيس ، ٣٥٦ ومابعده . بل إن منيلاوس - الذي يلتقى البرولوج الثاني في المثال الأخير لا ينتبه إلى وجود الشخصيات الأخرى على المسرح تماماً كما يفعل بنثيوس في هذه المسرحية .

٤١- أثناء الربع الأخير من القرن الخامس ق.م. وأثناء حياة الشاعر التراجيدي يوربيديس كان يزحف على أثنين بعض العبادات الصاخبة التي تشبه إلى حد كبير عبادة الإله ديونوسوس . وفي نفس الوقت كانت الاتهامات التي توجه إلى أتباع وتابعات الآلهة القادمة إلى أثينا تشبه إلى حد كبير الاتهامات التي يطلقها بنثيوس في هذه الفقرة ضد تابعات الإله ديونوسوس . أنظر على سبيل المثال : أريستوفانيس في



إحدى كوميدياته التي لم تصلنا كاملة بعنوان الفصول Horai ؛ وقارن أيضا Lucian, adv indoct. 27. وسوف يواصل بنثيوس ترديد هذه الاتهامات ؛ راجع سطور ٢٣٧ وما بعده ؛ ٢٦٠ وما بعده ؛ ٣٥٣ وما بعده ؛ ٩٥٧ وما بعده . ولقد فسّر النقاد المحدثون ترديد بنثيوس لهذه الاتهامات تفسيرات مختلفة .

٤٢- يرى بعض النقاد والناشرين حذف البيت ٢٢٩ و ٢٣٠ بحجة أن الأبيات السابقة تعنى أن بنثيوس سوف يقبض على جميع نساء طيبة ومن بينهما إينو وأجاثى وأوتونوى . والمعروف أن أجاثى هي والدة الملك بنثيوس ( راجع حاشية رقم ٣٨ أعلاه ) وأن إينو وأوتونوى هن شقيقتا والدته أجاثى . وإذا صح هذا الاعتقاد فإنه يعنى أن هذين البيت ٢٢٩ قد أضيقا بعد عصر يوريبديدس بواسطة بعض الناشرين القدامى أو المثلثين . لكن من المحتمل أن يكون هذان البيت ٢٢٩ من نظم يوريبديدس نفسه إذ أن تركيبهما اللغوى والأدبى قد يرجع ذلك . بالإضافة إلى هذا ، فإن ذكر بنثيوس لوالدته وشقيقتها قد يحقق الأهداف التالية : تهريب غضب بنثيوس وثورته العارمة ، مساعدة المشاهدين على التعرف على عائلة بنثيوس إذ لم يكن الآثينيون يعرفون جيدا أسرة بنثيوس كما يعرفون الشخصيات الأسطورية العريقة الأخرى كأسرة أوديب أو أترئوس مثلاً . ويمكن أن نضيف أيضا أن ذكر أكتايون ابن أوتونوى يهدد لحديث كادموس فيما بعد ( سطر ٣٣٧ وما بعده ) حيث يتعرض كادموس للمصير المؤلم الذى لقيه أكتايون بسبب تحديده للآلهة .

٤٣- هنا يتهم بنثيوس ديونوسوس بالشعوذة والاحتفال . إنه واحد من الاتهامات التى كانت غالباً ماتوجه إلى من يحاول ترويع العبادات الصوفية الزاحفة على أثينا فى ذلك الوقت . راجع مسرحية هيبولوتوس ( سطر ١٠٣٨ ) حيث يوجه نثيوس إلى البطل هيبولوتوس نفس الاتهام ؛ وقارن أيضا أفلاطون الجمهورية ، ٣٦٤ أ، ب .

٤٤- يهاجم بنثيوس قصة مولد الإله ديونوسوس ، إن الهدف من ذلك الهجوم هو التشكيك فى ألوهية الإله ( راجع حاشية رقم ٢٣ أعلاه ) .

٤٥- يستخدم بنثيوس كلمة Πῶτερ . لكن ليس المقصود بهذه الكلمة هنا معناها الحرفى " والد " - إذ أن كادموس كان جده لوالدته . من الواضح أن هذه الكلمة تعبر عن تقدير بنثيوس لجده وإعزازه الشديد له ( أنظر سطر ١٣١٦ وما بعده ، ولاحظ أيضا استعمال كلمة Πῶτερ بنفس المعنى فى سطر ١٣٢٢ ) .

٤٦- يتهم بنثيوس العراف تيريسياس بأنه هو الذى حُرّض كادموس على اعتناق الديانة الباخية . إن بنثيوس بهذه الطريقة يحاول تبرير موقف جده كادموس ، ويهاجم فى نفس الوقت العراف تيريسياس بالانتهازية : فكلما انتشرت عبادة جديدة ازداد دخل العراف . كان هذا الاتهام شائعاً ضد العرافين على مدى العصور الاغريقية منذ عصر هوميروس (راجع الأوديسيا ، الأنشودة الثانية ، سطر ١٨٦ ) ولقد وجه كل من كريون وأوديب نفس الاتهام للعراف تيريسياس فى مسرحيتى سوفوكليس أنتيجونى ( سطر ١٠٥٠ وأوديب ملكاً ( سطر ٣٨٨ ) على التوالى .

٤٧- كان التقدّم فى السن مبرراً ودافعاً لاستخدام الرحمة والرأفة . لقد سلك أوديب نفس السلوك تجاه العراف تيريسياس فى مسرحية أوديب ملكا ( سطر ٤٠٢ ومابعده ) لسوفوكليس .

٤٨- يؤكد بنثيوس فى ختام حديثه على دنس الباحيات بعد أن أشار إليه فى بداية حديثه ( أنظر سطر ٢١٤ ومابعده ) .

٤٩- راجع حاشية رقم ٣١ أعلاه .

٥٠- بعد حديث بنثيوس الشائر الأرعن يأتى حديث تيريسياس الهادئ اللبق . من الملاحظ أن حديث تيريسياس يشبه إلى حد كبير الخطب المنسقة التى كانت منتشرة فى عهد يوربيديس . إنه يتكون من مقدمة ( سطر ٢٦٦ - ٢٧١ ) ثم مجموعة من الفقرات يفتد فى كل منها إتهاماً من الاتهامات التى أطلقها بنثيوس : ألوهية ديونوسوس ( ٢٧٢ - ٢٨٥ ) ، قصة مولده ( ٢٨٦ - ٢٩٧ ) ، جبروته وقوته ( ٢٩٨ - ٣١٣ ) ، أخلاقياته ( ٣١٤ - ٣٢١ ) ، مشاركة كل من كادموس وتيريسياس فى أداء الطقوس الباحية ( ٣٢٢ - ٣٢٧ ) . لم يكن يوربيديس راضياً عن الخطباء الذين حرصوا على خداع المستمعين بالخطب الرنانة والألفاظ البراقة بالرغم من عدم اعتناقهم لما يروجون من مبادئ . أنظر على سبيل المثال : ميديا ، ٥٨٠ ومابعده ؛ هيبوليتوس ، ٤٨٦ ومابعده ؛ هيكابى ، ١١٨٧ ومابعده ؛ الفينقيات ، ٥٢٦ ومابعده ؛ أورستيس ، ٩٠٧ ومابعده .

٥١- يشير يوربيديس فى هذه الفقرة ( ٢٧٤ - ٢٨٥ ) إلى فكرتين هامتين : الأولى : أن العالم يتكون من عنصرين متضادين هما عنصر سائل το υγρον وعنصر صلب το ξηρον . والثانية : تماثل كل من الربة ديميتر والإله ديونوسوس بأهم صورتين من صور السائل والصلب وهما الخبز والنبذ على التوالى . الفكرة الأولى نادى بها فلاسفة أيونيا الأوائل ، أما الفكرة الثانية فقد نادى بها فلاسفة القرن الخامس المعاصرون ليوربيديس وخاصة الفيلسوف السوفسطائى بروديكوس . ومن المعروف أن يوربيديس كان من أبرز الكتاب المسرحيين المثقفين الذين درسوا جميع فروع العلم والأدب وتناولوها فى مسرحياتهم ( أنظر المقدمة ، ص ١٠ ) .

٥٢- منذ أقدم العصور الاغريقية والرومانية كان النبذ وسيلة ناجعة للنوم ونسيان الهموم والتخلص من الآلام ( راجع : كوكلويس ، ٥٧٤ ، أريستوفانيس ، الزنانير ، ٩ ؛ هوراتيوس ، الأناشيد ، الكتاب الثالث ، نشيد رقم ٢١ ، سطر ٤ ) .

٥٣- تعكس كلمات تيريسياس الفكرة الاغريقية عن الإله ديونوسوس : إنه إله النبذ ، وهو - فى نفس الوقت - النبذ بعينه . ولعل هذه الفكرة تجعلنا نعود إلى الورا حيث اعتقد أهل الهند أن سوما soma إله يقدم إليه تابعوه الصلوات والابتهالات كما أنه فى نفس الوقت سكية مقدسة يسكبها البشر أثناء أداء الطقوس الدينية لأغلب الآلهة الهندية لكى ينالوا رضائهم وعفوهم .

٥٤- فى هذه الفقرة ( ٢٨٦ - ٢٩٧ ) يربط الكاتب التراجيدى يوربيديس بين التفسير التقليدى



لأسطورة مولد الإله ديونوسوس والتفسير المعاصر . إنه يرى أن سبب الاختلاف في تفسير الأسطورة يرجع أصلاً إلى تحوير كلمة "Ὅμηρος" رهينة " إلى Ὀμῆρος " فخذ " . ولقد حاول كتاب آخرون الربط بين التفسيرات المختلفة لكل من الأسطورتين مثل بنداروس ، القصائد الألومبية ، القصيدة الأولى ، سطر ٤٦ ومابعده ( و هيرودوتوس ( الكتاب الأول ، فصل ١٢٢ ) .

٥٥- كانت دائماً القدرة على التنبؤ بالمستقبل من صفات الإله أبوللون . لكن الإله ديونوسوس - بعد أن أصبح إلهاً إغريقياً - أصبح يشارك أبوللون في هذه الصفة راجع : هيرودوتوس ، الكتاب السابع ، الفصل الثالث ؛ هيكابي ، سطر ١٢٦٧ ؛ ريسوس ، سطر ٩٧٢ ؛ باوسانياس ، الكتاب التاسع ؛ فصل ٣ . فقرة ٩ ؛ الكتاب العاشر ، فصل ٣٣ ، فقرة ١١ ) .

٥٦- يهد تيرسياس بهذه الأبيات (٣٠٢-٣٠٥) لما سوف يرويهِ الرسول فيما بعد (٧٦١-٧٦٤) عن قوة عابدات باخوس والذعر الذي يثرنه بين صفوف من يجرو على الهجوم عليهن .  
٥٧- لم يكن تيرسياس كاذباً فيما يقول ، إذ أن يوربيديس يتناول هنا حقيقة تاريخية . فلقد انتشرت عبادة ديونوسوس فيما بعد حتى سادت كل مناطق بلاد الإغريق ، وأصبحت طقوس باخوس تُمارس جنباً لجنب مع طقوس أبوللون حتى فوق ربوة دلفي - أي في عقر دار الإله أبوللون .

٥٨- يدفع تيرسياس في هذه الأبيات (٣١٤-٣١٨) إتهام بنشيو للعبادة الباخية بالفساد الأخلاقي . يعلن تيرسياس أن باخوس لعلاقة له بسلوك البشر ، بل إن طهارة المرأة أو فساد خلقها يتوقف على شخصيتها وتكوينها ، وهي فكرة أصبحت سائدة في القرن الخامس ق.م . بفضل السوفسطائيين ( أنظر : Farnell, Cults, vol. V, p, 238 sq.; Dodds, Classical Review, xliii (1929), p.99. وراجع أيضاً : هيبولوتوس ، ٧٩ ومابعده ؛ شذرة رقم ٨١٠ ) .

٥٩- لم تكن آلهة الإغريق تختلف عن ملوكها وحكامها : كان الإله يشعر بالسعادة عندما ينال حقه من التكریم والاحترام . أنظر هيبولوتوس ( سطر ٥ ومابعده ) حيث تقول أفروديتي :  
أبارك منهم من يقدس سلطاني ،  
وأسحق منهم من يتحداني .  
فلآلهة أيضاً هذه الطباع :  
يسعدون إذا ما بجّلهم البشر .

وانظر أيضاً ألكستيس ( سطر ٥٣ ) حيث يسعد إله الموت Θάνατος عندما ينال حقه من التقدير والاحترام .

٦٠- في هذين البيتين (٣٢٨-٣٢٩) يعلق الكورس على حديث تيرسياس : إن تكريم تيرسياس للإله ديونوسوس لايعنى تحقيره للإله أوللون .

٦١- ينقسم حديث كادموس إلى جزأين : الأول ترغيب (٣٣٠-٣٣٦) والثاني تهديد (٣٣٧-٣٤٠)

ثم يختتم بدعوة إلى مشاركة أهل طيبة في إقامة الشعائر الباخية (٣٤١-٣٤٢).

٦٢- لقد حاول رجل الدين تيرسياس إقناع بنثيوس من الناحية الدينية ، وهنا يحاول كادموس الملك السابق وعاهل أسرة ملوك طيبة إقناعه من الناحية السياسية والاجتماعية : لو لم يكن ديونوسوس إلهاً فليقل عنه بنثيوس إنه إله ، وليقل عنه إنه ابن خالته سمبلي ، فإن ذلك يضيف مجداً إلى أمجاد الأسرة ويسبغ مزيداً من الهيبة والجلال على بنثيوس نفسه .

٦٣- أكتايون Ἀκταίων بن أريستايوس من أوتونوى ابنة كادموس ؛ صياد ماهر . أثناء إحدى رحلات الصيد فاجأ الربة أركيس غارية وهى تستحم فى الغدير . غضبت منه الربة ، حوكتها إلى أيل ، ثم دفعت نحوها كلابه التى يستخدمها فى الصيد فمزقتها إرباً . هكذا يروى باوسانياس (٩ ، ٢ ، ٣) - نقلاً عن الشاعر الغنائى ستسيخوروس - قصة أكتايون (أنظر أيضاً أوثيديوس ، مسخ الكائنات ، ٣ ، ١٣٨ ومابعده) . لكن هناك أسباباً أخرى متعددة كانت سبباً فى هلاكه . قيل إنه نafs كبير الآلهة زيوس فى حب خالته سمبلي (أبولودوروس ، ٣ ، ٣) ، قيل إنه أراد أن يتزوج من الربة أركيس (ديودوروس الصقلى ، ٤ ، ٨١ ، ٤) ، ثم قيل هنا - على لسان كادموس - إنه كان يفاخر بأنه يفوق الربة أركيس فى الصيد (أنظر : Rose, Greek Mythology, p. 185) . لكن مهما اختلفت الروايات ، فإن ذكر اسم أكتايون هنا كفيل بإثارة غضب بنثيوس وإعداد المشاهدين نفسياً لما سيشيخ بنثيوس فيما بعد . فلقد مَزَّقَ جسد أكتايون إرباً فوق جبل كيشيرون ، وسوف يُمزَّقَ جسد ابن خالته بنثيوس فوق نفس الجبل .

٦٤- التطير هو ملاحظة حركات الطيور وسماع أصواتها ثم تفسيرها . لقد نال العراف الضير تيرسياس شهرة واسعة بين الاغريق فى مجال هذا الفن . كان مرهف السمع ، يسمع ويميز أصوات الطيور (سوفوكليس ، أنتيخونى ، ١٠٠١ ومابعده) كان يصف له أحد مساعديه حركات الطيور (نفس المسرحية ١٠١٢ ومابعده) . كان مقر تيرسياس الذى يمارس فيه التطير مكاناً معروفاً جذب السياح والأجانب لزيارته على مدى الأجيال (راجع : باوسانياس ، ٩ ، ١٦ ، ١) .

٦٥- عبّر مدينة طيبة حتى يصلوا إلى جبل كيشيرون حيث يوجد الغريب (= الإله باخوس) وسط عابدات باخوس .

٦٦- كان الموت رمياً بالأحجار عقاباً لمن يتعدى حدود الآلهة. أنظر : أورستيس ، ٥٠ ؛ إيون ، ١٢٣٧ ؛ هيرودوتوس ، الكتاب التاسع ، فصل ١٢٠ ؛ باوسانياس ، ٨ ، ٥ ، ١٢ ؛ أطفال هيراكليس ، ٦٠) .

٦٧- يستخدم يوريبيديس فى هذا البيت وسيلة من أشهر الوسائل اللفظية فى المسرح الاغريقى وهى التورية أو التلاعب اللفظى بأسماء الأعلام  $\epsilon\tau\upsilon\mu\omicron\lambda\omicron\gamma\epsilon\iota\nu$  أنظر :

( Peter Arnott, An Introduction to Greek Theatre, pp. 184-5) . يستخدم اسم العلم Πενθεύς

" بنثيوس " واللفظ المشتق منه الاسم وهو Πενθος ويعنى "الحزن" أو "النحس" . راجع على سبيل المثال أسماء الأعلام التالية : ثواس (إيفيجينيا بين التاورين ، ٣٢ ؛ ثيونى ( هيلينى ، ١٣-١٤ ) ؛ إيون (إيون ، ٦٦١-٦٦٣)؛ أوديب (الفينيقيات ، ٢٦ - ٢٧) ؛ بولونيكيس (نفس المسرحية ، ٦٣٦-٦٣٧)؛ أتريوس (إيفيجينيا فى أوليس ، ٣٢١) ؛ دولون (ريسوس ، ١٥٨ - ١٥٩) ؛ بروميثيوس (أيسخولوس، بروميثيوس ، ٨٥-٨٦) ؛ هيلينى (أيسخولوس، أجاممنون ، ٦٨٨) ؛ ديكى (أيسخولوس ، حاملات القرايين ، ٩٤٩) لم تكن هذه الوسيلة وسيلة لفظية فقط بل أثراً واضحاً من آثار معتقد إغريقى قديم يرى وجود علاقة واضحة بين طبيعة الشخص واسمه . من هنا جاءت خاتمة حديث العراف تيرسياس حيث يقول إنه لا يتنبأ بمصير بنثيوس لكنه يستنتج ذلك أى أن اسم بنثيوس مرتبط بالحزن والنحس والمصير المشؤم .

٦٨- أنشودة الكورس الأولى (٣٧٠-٤٣٣) حيث يعلق الكورس بالانشاد على المشهد السابق . يدين الكورس غطرسة ὕβρις بنثيوس ويتضرع إلى روح القداسة Ὁσία (٣٧٠-٣٨٥) ، يعبر عن رأيه فى علاقة البشر بالآلهة (٣٨٦-٤٠١) ، يتمنى الهروب من طبية ليتمتع بحرية العقيدة فى أماكن أخرى (٤٠٢-٤١٦) ، ثم يعود مرة أخرى ليبدى رأيه فى علاقة البشر بالآلهة (٤١٧-٤٣٣).

٦٩- القداسة Ὁσία . اعتاد الاغريق منذ عصورهم الأولى أن يشخصوا المعنويات . فالقداسة Ὁσία والعدالة Δίκη والرغبة Πόθος وغيرها من الموضوعات المعنوية تظهر فى أعمال الاغريق كأرواح أو آلهة أو ربات . ولقد تمادى يوربيديس فى ذلك إلى حد كبير حتى وصفه الشاعر الكوميدي أريستوفانيس (الضفادع ، ٨٩٣) بأنه يصلّى إلى "ربات خاصة" Ξύνεοις . راجع على سبيل المثال : سطر ٤١٥ (Πόθος الرغبة) ، سطر ٩٩١ (Δίκη = العدالة) ؛ راجع أيضاً : الفينيقيات ، سطر ٧٨٢ (Εὐλαβεία الورع) ؛ أورستيس ، سطر ٢١٣ (Λήθη النسيان) ، سطر ٣٩٩ ( الحزن) .

٧٠- فى هذه السطور إشارة إلى الإله ديونوسوس الذى يتصف دائماً بالهدوء والرزانة (راجع سطور ٤٣٥ ومابعده ، ٦٢٢ ، ٦٣٦) بعكس بنثيوس الذى يبدو دائماً ثائراً غاضباً مندفعاً (راجع سطور ٢١٤ ، ٦٤٧ ، ٦٧٠ ومابعده ، ٦٨٩ ومابعده) .

٧١- يشير الكورس هنا أيضاً إشارة غير مباشرة إلى أحداث المشهد السابق . إنه يدين الحكمة الزائفة للبشر مثل تلك الحكمة الزائفة التى يظهرها بنثيوس ( راجع سطور ٣٣٢ ، ٢٦٦ ومابعده ، ٣١١ ومابعده) وعلى عكس الحكمة الحقيقية التى يتصف بها تيرسياس ( سطر ١٧٩ ، ١٨٦) .

٧٢- حياة الانسان قصيرة وطاقة الانسان محدودة ، لذا يجب عليه أن لا يهفو إلى تحقيق ما هو فوق طاقة البشر ( راجع نفس الفكرة فى شذرة رقم ١٠٧٦ ليوربيديس ، وشذرة رقم ١٩١ لديموقريطوس ) ، لكن بعض أفراد البشر المعتوهين لا يفتنون إلى هذه الحقيقة : هكذا يدلى الكورس برأيه - "على حد علمي" ( سطر ٤٠١) . يستخدم الكورس هنا كلمة μαينوμένων ( سطر ٣٩٩ ) التى تذكر المشاهدين بكلمة μαίνη ( سطر ٣٢٦) ، وكلمة μέμνησ ( سطر ٣٥٩) فى أحاديث تيرسياس .

٧٣- أنشودة هروب (سطور ٤٠٢-٤١٦) : أى أنشودة يحاول الكورس أثناء إنشادها الهروب من لواقع الأليم ويلجأ إلى الخيال. مثل هذا النوع من الأناشيد شائع عند يوربيديس. أنظر على سبيل المثال: سيبولوتوس ، سطور ٧٣٢-٧٥١ ؛ هيليني ، ١٤٧٨ - ١٤٨٦ . إختلف النقاد حول تبرير وجود مثل هذه لأناشيد . قيل إنها جاءت نتيجة للحروب التى كان يقاسى الآثينيون أهوالها . قيل إنها تعبّر عن أمل يوربيديس نفسه فى الهروب من أثينا واللجوء إلى أماكن هادئة مثل قبرص أو مقدونيا . لكن من الأفضل لاعتقاد فى وجود صلة بين موضوع الأنشودة والموقف الدرامى . فالكورس يأمل فى الهروب من تهديدات نثيوس ومعارضته لعبادة الإله باخوس ويتمنى الذهاب إلى مناطق تنتشر فيها عبادة الإله ويتمتع فيها عابدات باخوس بحرية تامة فى تأدية طقوسهن الصاخبة بل يمكن القول أيضا إن ذكر يوربيديس لكل من نيرص وأولومبوس يشير بطريقة غير مباشرة إلى ازدهار عبادة الإله باخوس وانتشارها : فجزيرة قبرص تمثل الحد الشرقى للعالم الاغريقى وجبل أولومبوس يمثل الحد الشمالى ، ومن المعروف أن الإله باخوس إله انتشرت عبادته فى الشرق وفى الشمال . بالإضافة إلى ذلك يجدر الإشارة إلى واحد من الأناشيد الهرميرية (نشيد ديونوسوس ، سطر ٢٨) حيث يقترح القراصنة ، الذين اختطفوا ديونوسوس ، الذهاب به إلى مصر أو قبرص أو إلى أبعد من ذلك .

٧٤- فى هذه الفقرة يشير الكورس إلى أكثر من مكان : جزيرة قبرص (سطر ٤٠٢) ، جزيرة فاروس (سطر ٤٠٦) ، منطقة بيبيريا (سطر ٤١٠) ، جبل أولومبوس (سطر ٤١١) ؛ ويذكر أكثر من إله وربة : أفروديتى (سطر ٧٠٣) ، ربات الحب Ἐρωτες (سطر ٤٠٥) ، ربات النشوة (سطر ٤١٤) ، إله الرغبة (سطر ٤١٥) . ولقد اختلف النقاد حول تفسير ما جاء فى هذه الفقرة ، كما اختلف الناشرون حول قراءتها (أنظر : Dodds, Bacchae, pp. 122 sqq. ) .

٧٥- مرة أخرى يشير الكورس بطريقة غير مباشرة إلى نثيوس . إنه واحد من الأشخاص الذين يفوق تفكيرهم تفكير أفراد البشر العاديين والذين يرفضون الاعتراف بالقيود التى تفرضها الآلهة على أفراد البشر . راجع تحذير المريية لفايدرا (هيبولوتوس ، ٤٤٥) وتوبيخ نثيوس لهيبولوتوس (نفس المسرحية ، ٩٤٨) . لقد كان يوربيديس مغرماً بالمقارنة بين أفكار الطبقة العادية φαῦλοι والطبقة المشقة σοφοί . راجع على سبيل المثال : أندروماخى ، ٣٧٩ ؛ الفينيقيات ، ٤٩٥ ؛ إيون ، ٨٣٤ وما بعده .

٧٦- فى هذا المشهد يتم أول لقاء بين الإله والبشر : ديونوسوس (فى صورة الغريب) ونثيوس (٣٣٤-٥١٨) . فى هذا المشهد يتظاهر القوى (ديونوسوس) بالضعف ويعتقد الضعيف (نثيوس) أنه قوى . وينتهى المشهد بانتصار البشر على الإله . لكن هذا المشهد لا يمثل سوى جولة واحدة للصراع بين الإله والبشر . فى الجولة الثانية (٦٤٢-٨٦١) يتغير الموقف بالتدريج : يبدأ كل من نثيوس وديونوسوس فى الظهور على حقيقتيهما حتى يظهر فى النهاية ضعف نثيوس وقوة ديونوسوس . فى الجولة الثالثة (٩١٢-٩٧٦) يحقق الإله انتصاراً ساحقاً على الملك المخدوع .

٧٧- يشير التابع إلى ديونوسوس (فى صورة الغريب ) بلفظ فريسة  $\alpha\rho\rho\alpha\nu$  (٤٣٤)، ثم حيوان  $\Theta\eta\rho$  (٤٣٦) ، ثم يتخيله بنثيوس فيما بعد ثوراً ذا قرون (٩٢٠-٩٢١) . وفى نهاية التراجيديا ينقلب الوضع فبطارد عابدات باخوس بنثيوس ويصطدنه كما يُصَاد الحيوان (١١٠٧ ومابعده) . هنا نجد التحول التراجيدى مؤثراً للغاية .

٧٨ - فى الخمس أبيات السابقة يصف التابع ديونوسوس بمجموعة من الصفات : لم يكن مفترساً بل أليفاً ، لم يحاول الهرب بل استسلم فى هدوء ، لم يكن خائفاً شاحب الوجه بل متورد الوجنتين ، لم يكن حزيناً بل كان مبتسماً . إنها مجموعة من الصفات تشير إلى قوة وثبات وثقة فى النفس مع اتزان وروانة وهدوء . ابتسامه ديونوسوس معروفة بين الاغريق ( راجع الأناشيد الهوميرية ، نشيد ديونوسوس ، ١٤) . إن ابتسامته هنا (سطر ٤٣٩) تختلف عنها قرب نهاية المسرحية (سطر ١٠٢١) ؛ فالابتسامه الأولى ابتسامه الشهيد ، أما الثانية فهى ابتسامه المدمر .

٧٩- يمثل التابع هنا شخصية الرجل البسيط العادى الذى سبق أن امتدحه الكورس فى الأنشودة الكورالية السابقة (راجع حاشية رقم ٧٥ أعلاه) .

٨٠- يشير التابع إلى الباشيات اللاتى سبق أن وضعهن بنثيوس فى السجن مكتوفات الأيدى (٢٢٦-٢٢٧) . إن كلمات التابع هنا تحذير لبنثيوس وإشارة إلى إيمان التابع بالإله ديونوسوس .

٨١- هذه الصفات الأنثوية للإله ديونوسوس (٤٥٣-٤٥٩) ليست من ابتكار يوريبديدس . فلقد تخيل إغريق القرن الخامس ق.م. الإله فى صورة شاب مخنث . أنظر أيسخولوس ، شذرة رقم ٦١ (= أريستو فانيس ، النساء فى عيد الشسموفوريا ، سطر ١٣٤ ومابعده) ؛ أريستوفانيس ، الضفادع ، سطر ٤٦ ؛ كراتينوس ، شذرة رقم ٣٨ . ربما يرجع ذلك إلى تأثير العبادات التى وصلت فى ذلك الوقت إلى بلاد الاغريق من الشرق والشمال راجع : Farnell, Cults, vol. V, Chap III; Frazer, Golden Bough, vol. IV. : p. 253 sqq.

٨٢- لعل هذه الأبيات والحوار الذى يليها تكشف عن رغبة جنسية مكبوتة تسيطر على بنثيوس الشاب .

٨٣- تبدأ فقرة من الحوار الساخن السريع الملىء بالانفعالات ، عرفت مثل هذه الوسيلة الدرامية عند الاغريق باسم Stichomythia حيث كانت تنطق كل شخصية بيتاً واحداً فقط . إعتاد يوريبديدس بدء مثل هذا الحوار مستخدماً لفظ  $\sigma\theta\alpha$  " ربما تعرف " (سطر ٤٦٢) على لسان الشخصية الأولى ثم لفظ  $\sigma\delta\alpha$  على لسان الشخصية الثانية . أنظر المستجيرات ، ١١٦ ؛ إيون ، ٩٣٦ ، ٩٨٧ ؛ إفيجينيا فى تاوريس ، ٥١٧ ، ٨١٢ ؛ أورستيس ، ١١٨٣ ؛ أنظر أيضاً سوفوكليس ، نساء تراخيس ، ١١٩١ ، ١٢١٩ .

- ٨٤- كانت تمولوس مركزاً هاماً من مراكز عبادة ديونوسوس . راجع حاشية رقم ١٢ أعلاه .
- ٨٥- يرد نفس المعنى فى مسرحية هيلينى (٤٨٩-٤٩١) حيث يستبعد منبلاووس وجود زيوس فى مصر وإنجابه لذرية جديدة هناك . لعل ذلك يعبر عن وجهة نظر إغريق القرن الخامس ق.م. حيث كانوا يعتقدون أن إنجاب آلهة جديدة من الإله زيوس معجزة وأن عصر المعجزات قد مضى .
- ٨٦- من المعروف أن البشر يخضع لرغبة الآلهة : أنظر الفينيقيات ، سطر ١٠٠٠ ؛ إفيجينيا فى أوليس ، سطر ٧٦٠ . لكن بنثيوس يسخر هنا من الغريب ، إذ يتهمه بأنه إنما حضر إلى طيبة ليس خضوعاً لرغبة إله بل ليشبع غرائزه وشهواته .
- ٨٧- فى إجابة ديونوسوس إشارة غير مباشرة إلى قدرته على تغيير هيئته حينما يشاء ، لكن بنثيوس لا يظن إلى ما يقصده ديونوسوس .
- ٨٨- إعتبر الإغريق الأوائل أنفسهم أرقى شعوب العالم . لكن هذه النظرة تغيرت فى القرن الخامس ق.م. نتيجة للحركة السوفسطائية . لذا فإن بنثيوس (سطر ٤٨٣) يمثل نظرة الإغريق الأوائل بينما يمثل ديونوسوس (سطر ٤٨٤) نظرة إغريق القرن الخامس . تماماً كما تمثل الأميرة هرميونى (أندروماخى ، سطر ٢٤٣) كبرياء الإغريق الأوائل بينما تمثل الملكة أندروماخى (سطر ٢٤٤) تواضع إغريق القرن الخامس ، أنظر أيضا إفيجينيا بين التاورين (سطر ٥٥٨ وما بعده) ، هيرودوتس ( الكتاب الثالث ، فصل ٣٨) .
- ٨٩- يبدو أن الطقوس الليلية لم تكن تلقى تأييداً لدى الإغريق . أنظر أيضا هيبولوتوس ، ١٠٦ ؛ إيون ، ٥٥٠ وما بعده ، وأنظر أيضا أغلب المسرحيات التى وصلتنا من الكوميديا الإغريقية فى مرحلتها الأخيرة .
- ٩٠- من العادات الإغريقية القديمة تقديم خصلات شعر العابد تقدمه للإله . أنظر أيسخولوس ، حاملات القرايين ، ٦ ؛ فرجيليوس ، الإنيادة ، الكتاب السابع ، سطر ٣٩١ .
- ٩١- كانت الحظائر تستخدم أحياناً كسجن . أنظر على سبيل المثال : أورستيس ، ١٤٤٩ .
- ٩٢- يستدعى الموقف الدرامى ألا يتنبه بنثيوس إلى وجود الكورس إلا فى هذه اللحظة . فإن أفراد الكورس كُنْ يَلْدُنْ بالصمت طول الوقت ، لكن تهديد بنثيوس لقائدهن (٥٠٩-٥١١) يجعل الحرف يستولى عليهن فيضرن الدفوف التى يحملنها فى أيديهن (٥١٤) . وهنا يتنبه بنثيوس إلى وجودهن فيطلق تهديده . لكن ليس من الممكن تنفيذ وعيده ؛ فالتقاليد المسرحية عند الإغريق لاتسمح بمغادرة الكورس للأوركسترا طول فترة العرض .
- ٩٣- أنشودة الكورس الثانية (٥١٩-٥٧٥) حيث يطلب الكورس من مدينة طيبة للمرة الأخيرة أن ترحب بالإله وتفتح صدرها لعبادته ، يؤكد إيمانه بقصة مولد الإله ديونوسوس الذى ولد مرتين



(٥١٩-٥٣٦) ، ثم يدين بنثيوس الشرس الذي يتحدى الآلهة ويهدد أفراد الكورس بالسجن بعد أن سجن رفيقاتهن (٥٢٠-٥٤٩) ، ثم دعاء حار للإله ديونوسوس كي يخفّ لنجدتهن (٥٥٠-٥٥٥) وتصوير عاطفى لطريقة وصوله إليهن (٥٥٦-٥٧٥) . الأثشودة بأكملها ذات طابع دينى لها علاقة مباشرة بالمشهد السابق حيث يهدد بنثيوس ويتوعد ، وبالمشهد اللاحق أيضا حيث تحدث "معجزة القصر" ويتحرر ديونوسوس وأتباعه من الأغلال .

٩٤- أخيلووس Ἀχιλλεύς النهر الإله الذى نافس هيراكليس فى الزواج من ديانيرا . قيل إنه كان قادراً على الظهور فى صورة ثور أو حية أو إنسان ذى رأس ثور . قيل أيضا إن الأنهار والمجارى المائية كانت تنبع من بين شعر لحية الشعثاء ، لذلك أطلق عليه لقب "والد" (أوفيدىوس ، مسخ الكائنات ، ٩ ، سطر ١-١٠٠ ؛ أبولودوروس ، ١ ، ٨ ، ١ ؛ سوفوكليس ، نساء تراخيس ، سطر ومابعده ) . نهر أخيلووس هو نهر أسبيروبوتموس فى العصر الحديث ، ومنه يتفرع مجرى ديركى ذات البنابيع الصافية (راجع حاشية رقم ٣ ، ٤ أعلاه) .

٩٥- تربط الأساطير بين ديركى والإله ديونوسوس ، فهو مثلاً الذى انتقم من أنتيوس لأنها حرضت ولديها على قتل ديركى أثناء عبادتها للإله ديونوسوس فوق جبل كيشيرون ( Graves, Greek Myths, vol. I, p. 257 ) . لكن يوربيديس هو المصدر الوحيد الذى يقول إن ديركى استقبلت الإله ديونوسوس فى ينابيعها فور ولادته .

٩٦- ديثورامبوس διθυραμβος لقب من ألقاب الإله ديونوسوس ، تطلق الكلمة أيضا على نوع من الرقصات الكورالية كانت تقام تكريماً للإله . راجع :

Pickard - Cambridge, Dithyramb, Tragedy And Comedy, pp. 37 sqq

٩٧- سبق أن أشار الكورس إلى قصة مولد الإله ديونوسوس (راجع حاشية رقم ٢٣ أعلاه) ، كما سبق أن فسر العراف تيريسياس هذه القصة (راجع حاشية رقم ٥٤ أعلاه) .

٩٨- هناك أكثر من إشارة واحدة إلى أصل الملك بنثيوس (سطر ٢٦٥ ، ٥٠٧ ، ٩٩٥ ومابعده ، ١٠٢٥ ومابعده ، ١١٥٥ ، ١٢٧٤ ومابعده) . إنه ليس بشراً عادياً ، بل واحد من أحفاد هؤلاء العمالقة الذين نبشروا من أسنان التين الشرس (راجع حاشية رقم ٣١ أعلاه) .

٩٩- نوسا ، كوروكيا ، أولومبوس : كلها مناطق جبلية كانت تُمارَس فيها الطقوس الباخية . أنظر : هوميروس ، الإلياذة ، أثشودة ١٦ ، سطر ٥١٤ ومابعده ؛ أيسخولوس ، ريات الرحمة ، سطر ٢٩٢ ومابعده ؛ أريسترفانيس ، السحب ، سطر ٢٦٩ ومابعده ؛ ثيوكريتوس ، القصيدة الأولى ، سطر ١٢٣ ومابعده .



١٠٠- أورفيوس *Ὀρφεύς*، المغنى والعاظم البارح الذى كان قادراً على جمع الوحوش الضارية والأشجار حوله فى خشوع ورهبة بواسطة نغمات قيثارته (أنظر : إيفيجينيا فى أوليس ، ١٢١١ ومابعده ؛ أيسخولوس ، أجاثون ، ١٦٢٩ ومابعده ؛ سيمونيدس ، شذرة رقم ٢٧ (طبعة ديل) ؛ هوراتيوس ، الأغاني ، الكتاب الأول ، قصيدة ١٢ ، سطر ٦ ومابعده ، الكتاب الثانى ، قصيدة ٣ ، سطر ١٣ ومابعده). كان أورفيوس متحمساً لعبادة ديونوسوس ، وكان يعمل على نشر هذه العبادة أينما ذهب وجيشاً حل . أنظر . Rose, Greek Mythology, pp. 254 sqq.

١٠١- اكسيوس (= فاردار فى العصر الحديث ) ولودياس (= ماثرونيرو فى العصر الحديث ) نهرا ن يجريان فى مقدونيا ، كان على القادم إلى بيرييا من الشمال أن يعبرهما . إهتم يوربيديس بالنهر الثانى فوصفه بأنه نهر رئيسى ، واهب السعادة والرخاء للبشر ، ثرى بمياهه الصافية ، يجرى فى منطقة مشهورة بانتاج الخيول . لعل ذلك هو سبب من الأسباب التى دفعت النقاد إلى الاعتقاد أن يوربيديس إنما نظم مسرحيته فى ساحة الملك المقدونى أرخيلادوس ، إذ أن نهر لودياس يجرى بالقرب من أسوار مدينته أبجاي عاصمة مملكة أرخيلادوس (راجع المقدمة ص ٥٩) .

١٠٢- هذا هو أطول مشهد فى التراجيديات (٥٧٦-٨٦١) ، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء :  
الأول : معجزة القصر (٥٧٦ - ٦٥٦) ، الثانى : خطاب الرسول الأول (٦٥٧-٧٨٦) ، الثالث : إغراء بنثيوس (٧٨٧ - ٨٦١) . وينقسم الجزء الأول بدوره إلى ثلاثة أجزاء . الأول : الزلزال (٥٧٦ - ٦٠٣) ، الثانى : رواية الغرب (٦٠٤ - ٦٤١) ، الثالث : اللقاء بين بنثيوس والغريب (٦٤٢ - ٦٥٦) .  
١٠٣- آثار مشهد الزلزال (٥٧٦ - ٦٠٣) جدلاً ونقاشاً حاداً بين الدارسين والنقاد على مدى الأجيال والمصور . راجع على سبيل المثال : Dodds, Bacchae, pp. 147 - 9 ; Norwood, The Riddle of the: Bacchae, pp. 83 sqq., Verrall, The Bacchanus of Euripides, pp. 26 sqq. ; Haigh, Attic Theatre, pp. 218 sqq. ; kitto, Greek Tragedy, pp. 379 .

١٠٤- الأسىيات : يستخدم ديونوسوس لفظ *βαρβαροι* الذى يعنى غير إغريقى . كثيراً ما يتحدث الكورس عن نفسه مستخدماً نفس اللفظ : عابداً باخوس ، ١٠٣٤ : الفينيقيات ، ١٣٠١ . كما يستخدمه الفرس أيضاً عندما يتحدثون عن أنفسهم : أيسخولوس ، الفرس ، ٢٥٥ ، ٣٣٧ وغيره . لذا فإننا لا نتفق مع النقاد الذين يرون أن استخدام ديونوسوس لهذا اللفظ فيه تحقير لأنفراد الكورس ، وانبطاحهم أرضاً ، وهى عادة غير إغريقية بل شرقية . أنظر : Dodds, Op. Cit, p. 152 .

١٠٥- هكذا نفد ديونوسوس تهديده لبنتيوس فى سطر ٤٩٨ من المسرحية .  
١٠٦- اللقاء الثانى بين الإله ديونوسوس (فى صورة الغرب ) والملك بنثيوس (٦٤٢ - ٦٥٩) .

لقاء قصير جداً يربط بين المشهد السابق (معجزة القصر) والمشهد اللاحق (خطاب الرسول). إنه لا يساهم في تطوير الحدث الدرامي، لكنه يمهّد له.

١٠٧- إشتهرت خطبة الرسول عند يوربيديس لما لها من تأثير كبير في الحدث الدرامي، لذا كان يمهّد لكل خطاب حتى يلتفت أنظار المشاهدين. إن كلمات ديونوسوس الأخيرة (٦٥٧ - ٦٥٩) وما يتبعها من حوار بين بنثيوس والرسول (٦٦٠ - ٦٧٦) ليست إلا مقدمة لخطاب الرسول الأول في المسرحية (راجع المقدمة ص ٣٨).

١٠٨- لقد جاء الرسول طائفاً متطوعاً (سطر ٦٦٦) ليروي المعجزات التي يقوم بها الباخيات خارج أسوار طيبة (سطر ٦٦٧)، لكنه يخشى غضب الملك (سطر ٦٧٠). وبطريقة بارعة يستطيع الرسول أن يضمن الأمان والسلامة لنفسه (سطر ٦٧٢) بعد أن يؤكد للمشاهدين أنه سوف يقول الصدق ولا يخفي شيئاً (٦٦٨ - ٦٦٩).

١٠٩- ارتبط عدد الفرق الدينية Θύασοι الباخية بالرقم ثلاثة: في طيبة كان هناك ثلاث فرق باخية رسمية؛ في مغنيسيا أحضر المغنيسيون ثلاث مايناديات من طيبة لينشئوا ثلاث فرق دينية باخية في مغنيسيا؛ في جزيرة رودس كان هناك أيضاً ثلاث فرق باخية؛ في أورخومينوس يدفع ديونوسوس بنات مينياس الثلاث إلى الجنون؛ في أرجوس يدفع بنات بروتيسوس الثلاث؛ وهنا في طيبة يدفع بنات كادموس الثلاث (أنظر المقدمة، ص ٦٠).

١١٠- يدفع الرسول هذا الاتهام الذي سبق أن أعلنه بنثيوس على المسرح (٢٢١ - ٢٢٥). إنه لا يشير إلى اتهام بنثيوس بطريقة غير مباشرة، لكنه يستخدم الجملة الاعتراضية "كما تقول ὡς σὺ φηῖς" (سطر ٦٨٦). وجدير بالذكر هنا أن الرسول لم يكن موجوداً على المسرح أثناء حديث بنثيوس، ومن المستبعد أيضاً أن يكون حديث بنثيوس قد وصله بهذه السرعة وهو خارج طيبة حيث قابل الباخيات فوق جبل كيشيرون. لكنها متطلبات الحدث الدرامي.

١١١- هناك من الكتاب الاغريق والرومان من تحدث عن مثل هذه المعجزات التي كانت الباخيات قادرات على تحقيقها: أفلاطون، إيون ٥٣٤ أ؛ هوراتيوس، الأناشيد، الكتاب الثاني، قصيدة ١٩، سطر ٩ ومابعده؛ نونوس، ٤٥، ٣٠٦ ومابعده؛ يوربيديس، الشذرتان رقم ٥٧، ٥٨ (طبعة أرنيم)؛ سوفوكليس، شذرة رقم ٥. كان الإله ديونوسوس نفسه صانعاً للنبذ (الأناشيد الهوميرية، نشيد ديونوسوس، سطر ٣٥)، ويبدو زمام جميع السوائل الطبيعية (بلوتارخوس، إيزيس وأوزيريس، فصل ٣٥)، وقادراً على أن يضرب الأرض بعصاه فتتفجر جميع السوائل: ينبوع كويارسا كان ظهوره بناءً على طلب ديونوسوس (باوسانياس، ٤، ٣٦، ٧)؛ أول من اكتشف غسل النحل هو ديونوسوس (أرفيديوس، التقويم، ٣، ٧٣٦ ومابعده)؛ يستطيع الإله أن يستخرج اللبن من الأخشاب (أنطونيوس ليبيراليس، ١٠).

١١٢- ملحوظة يديها الرسول بعد أن قدم لخطابه مجموعة من المعجزات : ألا يؤمن بالإله مَنْ شاهد بعينى رأسه كل هذه المعجزات ؟ هذا هو رأى الراعى الساذج البسيط الذى يسكن الجبال ( سطر ٧١٨ ) ، لكن الموقف يختلف بالنسبة للشخص المثقف الذى يزور المدينة ويختلط بأهلها ( سطر ٧١٧ ) .

١١٣- كانت للإله ديونوسوس قدرة عجيبة على التأثير على جميع المخلوقات الطبيعية : راجع : إيفيجينيا بين التاورين ، ١٢٤٢ ومابعده : إيون ، ١٠٧٨ ومابعده : سوفوكليس ، أنشيجونى ، ١١٤٦ ؛ بنداروس ، شذرة رقم ٧٠ ب ( طبعة برونسئل ) .

١١٤- يشير خطاب الرسول إلى شعيرة التمزيق . راجع المقدمة ص ٥٦ .

١١٥- هذه السطور ( ٧٦٩ - ٧٧٤ ) هى مغزى خطاب الرسول : إنها عقيدة الرجل العادى المؤمن بالقوة الخارقة التى صنعت كل هذه المعجزات مهما كانت هذه القوة : بالإضافة إلى هذه المعجزات فإن ديونوسوس واهب النبيذ الذى لولا وجوده لما وُجد الحب ( سطر ٧٧٣ ) . عن العلاقة بين النبيذ وأحزان البشر راجع حاشية رقم ٥٢ أعلاه ، وعن العلاقة بين إله النبيذ وربة الحب كوبريس (= أفروديتى ) راجع حاشية رقم ٧٤ أعلاه والمراجع المذكور هناك .

١١٦- من الواضح أن الخوف يستولى على الكورس تماماً كما كان يستولى على الرسول الأول . إن يوريبديدس يعمل الآن على تحويل تعاطف المشاهدين من جانب بنثيوس إلى جانب عابدات باخوس . ومن الواضح أنه قد نجح فى ذلك .

١١٧- طبقاً لرواية باوسانياس ( ٩ ، ٨ ، ٧ ) فإن بوابة الكترا تقع فى جنوب مدينة طيبة عند نهاية الطريق الذى يصل بين المدينة وسهل بلاتايا وجبل كيشيرون . ولما كانت الباخيات يرتعن فوق جبل كيشيرون ، فمن الطبيعى أن يصدر الملك أوامره إلى القوات الموجودة هناك بالتحرك .

١١٨- هنا تصل المأساة إلى الذروة : إن بنثيوس يرفض كل تهديد ، ويتحدى كل المعجزات . فلقد أثبتت "معجزة القصر " أن الإله ديونوسوس قادر على أن يحطم الأغلال ويتخطى الحواجز ( ٦٠٤ - ٦٣٧ ) ، ولقد أكد خطاب الرسول الأول أن الأسلحة غير قادرة على الصمود أمام زحف الباخيات ( ٧٣٤ - ٧٦٤ ) ، ولقد حذر الإله ديونوسوس أكثر من مرة من استخدام القوة ضد الباخيات ( ٥٠ - ٥٢ ، ٧٨٩ - ٧٩١ ) بالرغم من كل ذلك فإن بنثيوس لا يهدأ ولا يلين ولا يتعظ .

١١٩- فى هذا المشهد ذى الحوار السريع الذى يعبر عن الانفعال ( راجع حاشية رقم ٨٣ أعلاه ) يستخدم الإله كل قدراته الروحانية والنفسية كى يقضى على غضب الإنسان الرافض ويتنقذ بروحه القدسيه إلى داخل النفس البشرية فيخضعها لسلطانه ويقودها مستسلمة لتلقى مصيرها المحتوم .

١٢٠- هذا هو آخر عرض يعرضه الإله ديونوسوس على الملك بنثيوس . إن الإله راغب فى حقن الدماء ،

إنه يرغب فى منع صدام بين قوات الملك والباخيات . لكننى قد لا أتفق مع دودز ( Dodds, Bacchae, p. )

(175) فى اعتقاده أن الإله كان مخلصاً فى عرضه ، إذ أن الإله كان يعلم علم اليقين أن بنثيوس سوف يرفض هذا العرض . إنها آخر خطوة يخطوها يوريبديدس نحو تحويل تعاطف المشاهدين من جانب الملك بنثيوس إلى جانب الإله ديونوسوس (راجع كلمات الإله فى آخر سطر ٨٠٦ "  $\epsilon\lambda\omega\theta\epsilon\iota$  " إن أزدتُ  $\epsilon\lambda\omega\theta\epsilon\iota$  " .  
١٢١- هنا يبدأ ديونوسوس فى التأثير النفسى على الملك بنثيوس ، لقد ينس من إقناعه بالمنطق ، وعليه الآن أن يجرب الإغراء الحسى .

١٢٢- سوف يرتدى ثياباً مثل أثواب الباخيات ( راجع سطور ٢٤ - ٢٥ ، ١١١ ، ١٧٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ) ، وسوف يضع العصاة فوق جبهته حتى يصبح فى صورة ضحية من الأضاحى التى تُقدّم للإله ديونوسوس .

١٢٣- بالرغم من الاستسلام الواضح الذى يبديه بنثيوس فى هذا المشهد ، إلا أنه يتظاهر بعدم الاستسلام للإله ديونوسوس وعدم الاقتناع بمقترحاته . يبدو ذلك واضحاً فى سطر ٨٤٣ حيث يتكلم فى صيغة المثنى فى الجزء الأول من السطر : " بعد أن ندخل القصر " ، وفجأة يمنع كبرياؤه وغروره فيغير حديثه من صيغة المثنى إلى صيغة المفرد " سوف أقرر حسبما يبدو لى " . ثم يبدو ذلك واضحاً أيضاً فى سطر ٨٤٥ - ٨٤٦ اللذين ينطق بهما وهو فى طريقة إلى داخل القصر ، إذ أنه سوف يخرج منه بعد ذلك وقد ارتدى ثياب امرأة واستسلم استلاماً كاملاً للإله ديونوسوس ( سطر ٩١٨ وما بعده ) . لكن الإله ديونوسوس يعلم تماماً أن بنثيوس سوف يستسلم ، إذ يبدو ذلك واضحاً فى سطر ٨٤٧-٨٤٨ .

١٢٤- يلقي الإله ديونوسوس هذه السطور ( ٨٤٩ - ٨٦١ ) وهو فى طريقة إلى داخل القصر حيث سبقه الملك بنثيوس .

١٢٥- أنشودة الكورس الثالثة ( ٨٦٢ - ٩١١ ) حيث تعبر الباخيات عن أحاسيسهن بعد التغيير الذى طرأ على شخصية بنثيوس . يعبر الكورس عن أمله فى ممارسة الطقوس الباخية الليلية فى حرية ونشوة ( ٨٦٢ - ٨٧٦ ) ، ثم يعلن أن على الباغى سوف تدور الدوائر ( ٨٧٧ - ٨٨١ = ٨٩٧ - ٩٠١ ) ، ثم يشير بطريقة غير مباشرة إلى العلاقة بين الإله والبشر وأن على البشر الاعتراف بوجود الآلهة ( ٨٨٢ - ٨٩٦ ) ، وأخيراً يصور السعادة التى تنتظر كل من يؤمن بالآلهة ( ٩٠٢ - ٩١١ ) .

١٢٦- كان تطويع الرأس إلى الخلف فى عنف حركة تقليدية يقوم بها الراقصون والراقصات أثناء أداء الطقوس الباخية . أنظر سطر ١٥٠ ، ١٨٥ ، ٢٤١ ، ٩٣٠ : أريستوفانيس ، ليسيستراتى ، ١٣١٢ : أوثيديوس ، مسخ الكائنات ، ٣ ، ٧٢٥ : كاتولوس ، ٦٣ ، ٢٣ : تاكيثوس ، الحوليات ، ١١ ، ٣١ .  
١٢٧- تشبيه الفتاة بالغزالة مألوف فى الشعر الاغريقى . أنظر : الأناشيد الهرميرية ، نشيد ديميتير ، سطر ١٧٤ وما بعده : أناكريبون ، شذرة رقم ٥١ : باخيلديس ، ١٢ ، ٨٧ : الكترا ، ٨٦٠ .

١٢٨- تتكرر السطور ٨٧٧ - ٨٨١ بعد سطر ٨٩٦ (سطور ٨٩٧ - ٩٠١) . يطلق على مثل هذه الفقرة المكررة في الأنشودة الاغريقية لفظ " قرار " أو " لازمة " وكما تتفق الفقرتان في الألفاظ فإنهما تتفقان أيضا في الأوزان .

١٢٩- "إن الآلهة تهمل ولا تهمل " : فكرة ردها الاغريق في أعمالهم الأدبية . راجع : هوميروس ، الإلياذة ، الأنشودة الرابعة ، سطر ١٦٠ وما بعده ؛ سولون ، ١٣ ، ٢٥ وما بعده ؛ سوفوكليس ، أوديب في كولونوس ، سطر ١٥٣٦ ؛ إيون ، سطر ١٦١٥ ؛ شذرة رقم ٢٢٣ ؛ شذرة رقم ٨٠٠ .

١٣٠- اللقاء الثالث والأخير بين الإله ديونوسوس والملك بنثيوس (سطور ٩١٢ - ٩٧٦) . في هذا المشهد يصبح الوضع عكس ما كان عليه أثناء لقائهما الأول (راجع حاشية رقم ٧٦ أعلاه) . لم يعد الإله يلجأ إلى أسلوب الإغراء ، بل يتحدث في لهجة الأمر ؛ لم يعد الملك واثقاً في إرادته وسلطانه بل أصبح يطلب النصيحة من خصمه ؛ لم يعد يرفض في اشمزاز الزى الباخي بل أصبح سعيداً بارتدائه . إن هذا التحول يكاد يكون ظاهرة في مسرحيات يوربيديس التي نظمها في المرحلة الأخيرة من حياته الفنية مثل إيون والفينيقيات وإيفيجينيا في أوليس . يصور هذا المشهد استهزاء الآلهة بالبشر ، وهي طريقة كان يلجأ إليها الآلهة للانتقام من البشر العصاة (قارن سوفوكليس ، آياس ، سطر ٧١ وما بعده) . يتصف هذا المشهد بالمرح والفكاهة . لكن ليس المقصود هنا الفكاهة في حد ذاتها - كما يحدث عند الكاتب الكوميدي أريستوفانيس عندما يرتدى منسيلوخوس ثياب امرأة ( النساء في عيد التسموفوريا ، سطر ٢١٣ - ٢٦٨ ) - بل الفكاهة المُرّة التي تحمل بين ثناياها الرعب والفرع والمصير المشوم .

١٣١- رؤية الشيء . إثنين علامة من علامات الخبل أو الجنون أو فقدان السيطرة على النفس ، لقد تغفلت روح ديونوسوس إلى أعماق بنثيوس فأفقدته ذاته فأصبح يرى قرص الشمس قرصين ومدينة طيبة مدينتين والشخص الذي أمامه (ديونوسوس في صورة الغريب) شخصين . لكن النقطة الأخيرة تختلف عن سابقتها . إن الملك بنثيوس يرى الآن الإله ديونوسوس في صورتين : صورته البشرية كما كان يراه على المسرح من قبل ، وصورته الحيوانية وقد نبت فوق رأسه قرنا ثور . إنها الروح الباخية القادرة عندما تتغلغل إلى النفس البشرية الرافضة فتصيبها بالذهول (راجع فرجيليوس ، الإنبياء ، الكتاب الرابع ، ٤٦٩ - ٤٧٠) ولعل البيتين التاليين (سطر ٩٢٣ - ٩٢٤) اللذين ينطق بهما الغريب يجعلان هذه الفكرة واضحة تماماً .

١٣٢- إنها القوة الباخية التي يشعر بها مَنْ تغفلت روح باخوس إلى أعماقه . لقد ارتدى بنثيوس ثياب الباخيات وطوّح رأسه مثلماً يفعلن فأصبح باخياً يشعر بقوة خارقة ، لا يكل ولا يتعب ، شأنه في ذلك شأن تيريسياس وكادموس وأفراد الكورس والنسوة الهائيات فوق جبل كيشيرون . لكن هناك فارق جوهري بين بنثيوس والنسوة الهائيات فوق الجبل من جهة وبقية شخصيات التراجيديا من جهة أخرى ، فالمجموعة الثانية رحّبت بالإله وآمنت به طائعة مختارة فمنحها الإله السعادة والنعيم . أما المجموعة الأولى فقد



قاومت الإله وتصدت لعبادته ورفضت الإيمان به فصب عليها جام غضبه . إن روح الإله قد لبست كلاً من مؤيديه ومعارضيه ، لكن الفارق كبير . إن روح باخوس الخيرة لبست المؤيد أما روح باخوس الشريرة فقد لبست المعارض .

١٣٣- تبدو السخرية واضحة في كلمات الإله باخوس . فالإله يعلم أن الملك بنثيوس لاحول له ولا قوة وأنه واهم مخبول .

١٣٤- التورية واضحة في أسلوب الإله ديونوسوس . فكلمات الإله تحمل معنيين ، كل منهما عكس الآخر ، إذ أننا عرفنا من قبل مصير مَنْ يتلصص على الباخيات (٧٢١ وما بعده) ؛ أنظر أيضا ٩٤٨ ، ٩٦٣ - ٩٦٦ .

١٣٥- يبعد ديونوسوس بنثيوس وعوداً غامضة تحمل أكثر من معنى . لكن بنثيوس يقاطعه باستمرار من فرط سعادته بما ينتظره من نصر (كاذب) على الباخيات . ولذلك صاغ يوريبديدس الحوار بينهما بطريقة ἀντιλαβή ( راجع حاشية رقم ٣٤ أعلاه ) .

١٣٦- بهذه الأبيات الأربعة (٩٧٣ - ٩٧٦ ) يفصح الإله ديونوسوس عن نواياه ويشير صراحة إلى مصير بنثيوس المشنوم . هنا تصل عقدة التراجيديا إلى الذروة ويبدأ في نفس الوقت مانسميه "الحل" .

١٣٧- أنشودة الكورس الرابعة ( ٩٧٧ - ١٠٣٢ ) . في الجزء الأول من الأنشودة ( ٩٧٧ - ٩٩٠ ) يلتقط الكورس الخيط من الإله ديونوسوس قبل مغادرته للمسرح فيدعو روح الجنون كي تسيطر على النسوة الهائعات فوق جبل كيثيرون ، ثم يروي ماسيحدث عند وصول بنثيوس إلى جبل كيثيرون . في الجزء الثاني ( ٩٩٧ - ١٠١٠ ) يشير الكورس إلى العلاقة بين الآلهة والبشر وكيف يؤدي التمرد على الآلهة إلى مصير مشنوم . وبعد كل جزء من الجزأين ( ٩٩١ - ٩٩٦ ، ١٠١١ - ١٠١٦ ) يدعو الكورس ربة العدالة للحضور وفي يدها سيف لتقضى على المتمرّد . وفي الجزء الثالث والأخير ( ١٠١٧ - ١٠٢٣ ) ينادى الكورس على الإله ديونوسوس ليظهر في هيئته الحيوانية ليعاقب مَنْ أقدم على التجسس على المايناديات .

١٣٨- تستحث الكورس ربة الجنون "ليسا Ἰύσσα " كي تذهب إلى جبل كيثيرون . تخيل الاغريق ربة الجنون ليساً وحولها مجمرة من الكلاب السريعة الشرسة تنهش أجساد الضحايا فتصيبهم بالجنون . أنظر : جنون هيراكليس ، ٨٩٨ ؛ أيسخولوس ، شذرة رقم ١٦٩ .

١٣٩- كان إخيون والد بنثيوس واحداً من الـ Σπαρτοί ( راجع حاشية رقم ٣١ أعلاه ) ، ولفظ إخيون معناه " الرجل الأنقى " ، لذا كان الاغريق يعتقدون أن بنثيوس هو سليل الحيات Γοργόνες ( راجع Rose, Greek Mythology, p. 185 ) . يختلف الكتاب الاغريق حول موطن تلك الحيات (الجورجونات) : في أقصى الغرب (هيسودوس ، أنساب الآلهة ، سطر ٢٧٤ وما بعده ) ، في ليبيا (هيرودوتوس ، الكتاب الثاني ، فصل ٩١) . في الإشارة إلى بنثيوس بهذه الطريقة تلميح إلى أن تصرفه غير إنساني . فلقد رأى

كل من الإغريق والرومان أن التصرفات اللاإنسانية تُنم عن أصل غير إنسانى . راجع هوميروس ، الإلبادة ، أنشودة ١٦ ، سطر ٣٤ ؛ كاتولوس ، قصيدة ٦٤ ، سطر ١٥٤ ؛ ثيوكريتوس ، القصيدة الثالثة ، سطر ١٥ .

١٤٠- راجع الصورة التى يرسمها أيسخولوس للعدالة فى تراجيديا حاملات القرابين (سطر ٦٣٩ ومابعده ) . فالعدالة تحمل دائماً سيفاً قاطعاً تعاقب به المخطئين .

١٤١- كثيراً ماينادى أفراد الكورس الإله ديونوسوس كى يحضر لينتقم من الطفلة والظالمين . راجع على سبيل المثال : سوفوكليس ، أنتيجونى ، ١١٤٩ ومابعده ؛ أيسخولوس ، الفرس ، ٦٦٦ ومابعده . وغالباً ما يظهر الإله ديونوسوس المنتقم فى صورة حيوانية سرشة حتى يرهب أعداءه الظالمين المتغطرسين . راجع على سبيل المثال : الأناشيد الهوميرية ، نشيد ديونوسوس ، سطر ٤٤ ومابعده ؛ أنطونينوس ليبيراليس ، ١٠ ، نونوس ، ٤٠ ، ٤٠ ومابعده . فى هذه الأمثلة يظهر الإله فى صورة أسد أو ثور أو غر أو فهد أو نعبان أرقط .

١٤٢- دائماً وأبداً لا تفارق الإهتسامة شفئى الإله ديونوسوس . لكن إهتسامته هنا تنبئ بالشر والانتقام . راجع حاشية رقم ٧٨ أعلاه .

١٤٣- المقصود هنا هو الملك كادموس . راجع حاشية رقم ٣١ أعلاه .

١٤٤- الرسل فى التراجيديات الإغريقية أوفياء لسادتهم أمناء فى تأدية رسالتهم .

١٤٥- قد تبدو هذه الطريقة غير مقبولة فى المسرح الحديث : فالمتفرج الحديث متشوق لمعرفة مصير بطل المسرحية ، لذلك يحاول الكاتب المسرحى فى العصر الحديث أن يزيد من شوق المتفرج وأن يطيل فترة انتظاره . لكن الوضع يختلف فى المسرح الإغريقى عنه فى المسرح الحديث . ففى المسرح الإغريقى- الذى استمد موضوع مسرحياته من الأساطير - يعرف المتفرج قبل بداية العرض مصير البطل ويقتبة شخصيات المسرحية . لكنه لا يعرف كيف قضى البطل لحظاته الأخيرة وكيف قابل مصيره المحتوم . فما دام المصير معروف للجميع ، فإن كل مؤلف تراجيدى كان يحاول جاهداً أن يستعرض براعته ومهارته الأدبية والفنية من خلال التفاصيل الدقيقة التى يسوقها فى وصف الظروف التى أدت بالبطل إلى ذلك المصير والملاحظات الأخيرة التى مرَّ بها البطل قبل أن يلقى مصيره .

١٤٦- هناك علاقة وطيدة بين موت بنثيوس وعظمة الإله ديونوسوس (برومرس) . لذلك تخرج الكلمات من أفواه فتيات الكورس تلقائية . فقد بلغن قمة السعادة ولم يَعدْنَ يرتجفن خوفاً من الأغلال (راجع سطر ١٠٣٥) بعد موت الملك بنثيوس الذى تحدَّى الإله فلقى الجزاء .

١٤٧- " فليكن قلبك سعيداً أيتها العجوز ، لكن عليك أن تكتفى فرحتك وأن لا تنجهرى بها . فإنه شئ غير مقدس أن يفرح المرء من أجل رجال قُتِلوا " . هكذا يقول البطل أودوسيوس للمربية العجوز يوريكليا ( هوميروس ، الأوديسيا ، أنشودة ٢٢ ، سطر ٤١١ - ٤١٢ ) .



١٤٨- هكذا يتم تقديم خطاب الرسول (راجع حاشية رقم ١٠٧ أعلاه) .

١٤٩- هكذا كان يوريبديدس ينظم خطاباً منمقاً ليلقيه الرسول : يخبرنا الرسول في بداية خطابه أنه قد صاحب سيده بنثيوس ومراقفه ديونوسوس في طريقهما إلى الجبل حيث توجد الباخيات . المقصود من هذه الإشارة بث الثقة في نفوس المشاهدين ؛ إذ أصبح الراوى أمامهم شاهد عيان . يصف الرسول الرحلة ، يصف المكان الذي توجد فيه الباخيات ، يصف الهدوء والسكينة التي تسود الجو هناك ، ثم يصف وصفاً دقيقاً كيف جلس بنثيوس في صمت يتلصص على المايناديات ، ثم يصل في خطابه المنمق تدريجياً إلى كيفية وقوع الحادث .

١٥٠- يعبر الرسول ببراعة لغوية فائقة عن الحركة البطيئة التي يتجه فيها ساق الشجرة الضخمة نحو سطح الأرض . إنه يستخدم فعلاً مركباً ثم يكرر الفعل مرتين في صورته غير المركبة , Κατηγεν , ηγεν, ηγεν . ظهر مثل هذا الاستخدام اللغوي لأول مرة في الحوار التراجيدي في هذه الفقرة ، لكنه غالباً ما يُستخدم في فقرات الكورس ، مثل : ميديا ، ١٢٥٢ ؛ هيبولوتوس ، ١٣٧٤ ؛ هيكابي ، ١٦٨ ؛ أورستيس ، ١٨١ . راجع Dodds, Op. Cit., p. 210 .

١٥١- يمثل جلوس بنثيوس فوق الشجرة جزءاً من تفاصيل الأسطورة كما عرفها الاغريق ، فمن المحتمل أن الضحية كانت تُربط أو تعلق في شجرة بلوط قبل أن يتم تزيقها إرباً أثناء تأدية الطقوس الباخية . راجع Frazer, Golden Bough, vol. V , p. 98 n.5 .

١٥٢- كان الإله ديونوسوس قادراً على إرسال البرق أو إشعال اللهب لكي يشبث ألوهيته في بعض اللحظات الصعبة . راجع على سبيل المثال : أيسخولوس ، شذرة رقم ١٢ ؛ بنداروس ، شذرة رقم ٧٠ ب ، سطر ١٥ (طبعة برونسل) ؛ يوريبديدس ، شذرة رقم ٣١ ، سطر ٢١ (طبعة هنت Hunt) .. وغيرها .

١٥٣- راجع أيضاً سطر ٥٨٠ حيث ينبعث صوت الإله ديونوسوس منادياً للمرة الثانية . راجع أيضاً سوفوكليس ، أياكس ، سطر ٨٩ حيث ينبعث صوت الربة أثينة للمرة الثانية منادياً البطل أياكس ؛ وأيضاً أيسخولوس ، أجاممنون ، سطر ١٠٤٧ حيث يلفت الكورس انتباه كاستندرا بعد أن وَجَّهَتْ كلوتسترا إليها سؤالاً . في كل هذه الحالات تكون الشخصية هائمة تحت تأثير الإله ، لذا فإن الشخصية لا تستجيب للنداء من أول مرة .

١٥٤- تمتاز الباخيات بسرعة فائقة في الجري ورشاقة وخفة في الرقص . راجع سطور ١٦٥ ، ١٦٥ ، ٧٤٨ ؛ راجع أيضاً : هيليني ، سطر ٥٤٣ .

١٥٥- يبدو أيضاً أن عملية قذف الضحية بالأحجار أو بأشياء أخرى أو عملية الرجم بوجه عام كانت ضمن الطقوس التي مارسها الاغريق في عباداتهم . راجع حاشية رقم ١٥١ أعلاه .

١٥٦- هذا هو تعليق الرسول على ما حدث . فالرسول غالباً ما يعلق فى نهاية خطابه على ما ينقله من أنباء .

١٥٧- أنشودة الكورس الخامسة والأخيرة ( ١١٥٣ - ١١٦٤ ) . يبدأ الكورس الأنشودة بداية راقصة مرحة ، لكنه يتحول بسرعة إلى النغمة الحزينة ، إذ يتذكر مصير بنثيوس المشنوم ومأسوف تتعرض له والدته من صدمات فيما بعد . بعد ذلك يهد الكورس بثلاثة أبيات ( ١١٦٥ - ١١٦٧ ) للمشهد المروع الذى سيمر أمام المشاهدين : أجافى وهى تحمل رأس ولدها بنثيوس ظناً منها أنها رأس صيد اقتنصته فى غابات كيثيرون . هذه الأنشودة قصيرة جداً إذا ما قورنت بأناشيد الكورس الأخرى ، لكن يبدو أن الحدث كلما أصبح سريعاً وجب أن تكون الأنشودة قصيرة . فليس هناك وقت يضبطه الكورس فى الانشاد . راجع على سبيل المثال أنشودة الكورس الأخيرة فى كل من تراجيديا هيبوليتوس ( ١٢٦٨ - ١٢٨٢ ) وإيون ( ١٢٢٩ - ١٢٤٣ ) .

١٥٨- نفس المعنى الذى ردده الرسول فى نهاية خطابه ( ١١٤٧ ) والذى يردده الكورس فيما بعد ( ١٣٢٧ - ١٣٢٨ ) .

١٥٩- هنا ( سطر ١١٦٥ ) يبدأ الجزء الأخير من التراجيديا ، الخاتمة exodos . يمكن تقسيم هذا الجزء بدوره إلى خمسة أجزاء . ١ ) لقاء المخبولة أجافى مع الكورس ( ١١٦٥ - ١٢١٥ ) ( ٢٠ ) عودة كادموس بجثة بنثيوس وعودة أجافى إلى وعيها ( ١٢١٦ - ١٣٠٠ ) ( ٣ ) النواح من أجل بنثيوس ( ١٣٠١ - ١٣٢٩ ) ( ٤ ) ظهور الإله deus ex machina ( ١٣٣٠ - ١٣٦٧ ) ( ٥ ) فترة نواح ختامية ( ١٣٦٨ - ١٣٩٢ ) . يرى أغلب النقاد والكتاب أن يوريبديدس أراد فى هذا الجزء أن يجعل المتفرجين يتحوكون من جانب الإله ديونوسوس الذى تمادى فى انتقامه حتى تخطى حدود المعقول ويشعرون بالتعاطف مع بنثيوس والاشفاق على كل من أجافى وكادموس اللذين وقعا ضحية لانتقام إله جبار شديد .

١٦٠- طبقاً لأبولونيوس الرودى ( ١ ، ٥ ، ٣ ) يرى لوكورجوس أثناء خبلة الباخى ابنه فى هيئة غصن من أغصان العنب فيقطع بسيفه الحاد ( راجع أيضاً حاشية رقم ١٦٢ أدناه ) .

١٦١- دعوة أجافى لأفراد الكورس ليشاركنها وليمة تكون فيها جثة بنثيوس طعاماً : يبدو أن هذه الدعوة كانت جزءاً من الطقوس الباخية كما جاءت فى الأساطير الاغريقية . عقاب بنات مينياس اللاتو تصدين لعبادة الإله ديونوسوس فى أورخومينوس هو أن يمزقن جسد ولد إحداهن ويلتهمنه ( Plut., 38 Quaest. Graec., ) ، عقاب من غضب عليهم ديونوسوس أثناء رحلته إلى بلاد الهند هو أن يمزقوا رجلاً ويلتهموه بناء على أوامر الإله ديونوسوس نفسه ( ديونوسيوس ، باساريكا ، شذرة رقم ١٣٤ طبعة هنت ) .

١٦٢- هذه الفقرة تمثل قمة المأساة فى المسرحية : تحمل أجاثى رأس ولدها بنثيوس ، لكنها تعتقد أنها تحمل رأس صيد اقتنته من فوق جبل كيشيرون . إنها تعتقد أنها تحمل رأس صيد طيب (١١٧١) أو رضيع لبؤة ضارية (١١٧٤) أو وحش (١١٨٣) أو ثور مازال صغيراً (١١٨٥) أو حيوان (١١٩٠) أو شبل (١١٩٦) أو أسد (١٢١٥) . وأكثر من ذلك ، تطلب دعوة ولدها بنثيوس ليمتدحها (١١٩٥) وليأخذ منها رأس الصيد ويعلقها على جدار القصر (١٢١٢ - ١٢١٥) وليشاهد والدته وهى سعيدة بصيدها ( ١٢٥٧ - ١٢٥٨ ) . إن كل من يرى أجاثى (الكورس ، كادموس ، المشاهدون ) يعرف الحقيقة كاملة . لكن أجاثى وحدها هى التى لاتعرف الحقيقة المرة . إنها لاتعرف سوى جانب واحد من جوانب تلك الحقيقة المرة : هو أن باخوس هو الذى دفع المايناديات نحو ذلك الحيوان (١١٨٩ - ١١٩١) .

١٦٣- الهدف من ظهور كادموس هو تأكيد الحقائق التالية : أنه كان هناك فى غابات جبل كيشيرون ، أن شقيقات أجاثى مازلن يرتعن مخبولات فوق الجبل ، أن الرأس التى تحملها أجاثى هى رأس بنثيوس الذى أحضر كادموس جثته من مكان الحادث ، أن يعيد كادموس أجاثى إلى وعيها ، أن يعلن بعد ذلك المصير المؤلم الذى لقيه بنثيوس وأفراد أسرته (١٣٠٣ - ١٣٢٤) والأحكام التى أصدرها الإله ديونوسوس ضد العصاة (١٣٥٥ - ١٣٦٢) .

١٦٤- هنا إشارة إلى أن ماحدث لبنثيوس كان شيئاً متوقعاً ، فقد لاقى كل من بنثيوس وأكتايون نفس المصير ( راجع حاشية رقم ٦٣ أعلاه ) .

١٦٥- كان كادموس يتوقع انتقام ديونوسوس ، لكنه لم يكن يتوقع أن يصل الإله فى انتقامه إلى هذا الحد المروع ( أنظر أيضا سطر ١٣٤٦ حيث يخاطب كادموس الإله ديونوسوس ) . نفس الملاحظة بيديها الكورس معبراً عن رأيه فى انتقام الربة أثينا من البطل أياكس (سوفوكليس ، أياكس ، سطر ٩٥١) .

١٦٦- فى هذه السطور يبدو يوريبديدس محللاً نفسياً . إن كادموس يطلب من أجاثى أن تحلق فى شئء لانتهائى (السماء ، سطر ١٢٦٤) ، ثم يوحى إليها بأن هذا الشئء قد تغير (١٢٦٦) ، ثم يوحى إليها أيضاً أن الشئء لم يتغير بل نظرتها إلى ذلك الشئء هى التى تغيرت (١٢٦٨) ، ثم يطلب منها أن تحببه على بعض الاسئلة (١٢٧١) ، ثم يحاول أن يذكرها شيئاً فشيئاً بأشياء مرّت بها فى حياتها (١٢٧٣) ومابعده ) ، ثم يواجهها بالواقع الذى تعيش فيه فتعود أجاثى إلى وعيها وتفزع للحقيقة المرة (١٢٨٢) ومابعده ) . قارن كيف يعود البطل هيراكليس إلى وعيه : جنون هيراكليس ، سطر ١٠٨٩ .

١٦٧- من سطر ١٢٦٣ بدأت فقرة من الحوار الساخن Stychomythia ( راجع حاشية رقم ٨٣ أعلاه) . لكن سرعان مايقطع يوريبديدس الحوار الساخن حيث تنطق أجاثى سطرين (١٢٦٩ - ١٢٧٠) . هنا تعبير عما يطرأ على شخصية أجاثى من تغيير ، إذ تمر أثناء نطقها بهذين السطرين بمرحلة تحول بين ماضيها وحاضرها . راجع أيضا على سبيل المثال ألكستيس ، ١١١٩ : الكترا ، ٩٦٥ : إفيجينيا بين التاورين ،

١٦٨- مرة أخرى تظهر معرفة يوربيديس بالتحليل النفسى . عندما يعود المرء إلى وعيه ينسى ما قاله وما سمعه أثناء غيبوبته . يحدث نفس الشيء للبطل هيراكليس (جنون هيراكليس ، ١٠٩٤ ، وما بعده ) وأورستيس ( أورستيس ، ٢١٥ ، وما بعده ) .

١٦٩- تعرف هذه اللحظة بلحظة التعرف ἀναγνώρισις فى التراجيديات الاغريقية ، حيث ينكشف النقاب عن الحقيقة . لقد صاغ يوربيديس هذا الجزء من التراجيديات صياغة جيدة متقنة جعلت أغلب النقاد يعتبرون هذه التراجيديات من أعظم ما كتب يوربيديس . إن كادموس لا ينطق باسم بنثيوس ، بل يحاور أجافى ببراعة فائقة حتى تنطق هى بالاسم . يحدث ما يشبه ذلك فى تراجيديات هيبولوتوس حيث ترفض فايدرا رفضاً تاماً النطق باسم معشرتها هيبولوتوس وترغم المريضة على النطق به ( ٣٥١ - ٣٥٢ ) .

١٧٠- تبدأ أجافى فى توجيه أسئلة يعرف - بالتاكيد - كل من كادموس والكورس والمُشاهدين إجاباتها لكن الهدف من توجيه هذه الاسئلة تصوير حالة أجافى النفسية وكيف نسبت كل شيء قامت به ، ويوضح كيف تحاول الآن أن تحصل على أكبر قدر من المعلومات .

١٧١- مرة أخرى يربط كادموس بين بنثيوس وأكتايون . راجع حاشية رقم ٦٣ أعلاه .

١٧٢- المقصود بخطاب كادموس ( ١٣٠٣ - ١٣٢٦ ) هو الدفاع عن بنثيوس وإبداء الشفقة نحوه والخرن من أجل مصيره المؤلم . لكن كادموس - بالرغم من ذلك لم يستطع أن ينكر قسوة بنثيوس واستخدامه العنف فى كل تصرفاته . إن كلمات كادموس فى هذا الصدد ( ١٣١٠ ، ١٣٢٢ ) تذكرنا بتصرفات بنثيوس على المسرح قبل أن يلقي مصرعه . كل ما استطاع كادموس أن يقوله دفاعاً عن بنثيوس هو أنه كان يحبه ويدفع عنه الإهانة ويحافظ على مجد الأسرة .

١٧٣- يروى يوربيديس هنا أن كادموس لم ينجب ذكوراً وأن موت بنثيوس معناه انتهاء أسرة كادموس . بهذه الرواية تبدو الفاجعة أكبر والكارثة أعظم . لكن يوربيديس يروى فى تراجيديات الفينيقيات ( سطر ٧ ) أن كادموس أنجب بولودوروس الذى أنجب بدوره لابداً كوس الذى أنجب بدوره أيضاً لاويوس والد أوديب . تتفق رواية يوربيديس الثانية مع ما جاء عند هيسiodوس (أنساب الآلهة ، سطر ٩٧٨ ) وهيرودوتوس (الكتاب الخامس ، فصل ٥٩٠ ) . هكذا كان يوربيديس يتبنى تفاصيل الأسطورة التى تتفق مع موضوع مسرحيته .

١٧٤- يبدو فى هذين البيتين (١٣٢٥-١٣٢٦) أن كادموس عاد إلى حظيرة الإيمان المطلق ، بعد أن كان إيمانه إيماناً ظاهرياً لمجرد الإبقاء على مجد أسرة كادموس .

١٧٥- تبدو فى هذين البيتين اللذين ينطق بهما الكورس ( ١٣٢٧ - ١٣٢٨ ) المشاعر الإنسانية . إن الكورس سعيد جداً لانتصار الإله ديونوسوس ، لكنه حزين أيضاً من أجل المصير المؤلم الذى لقيه كل من كادموس وأجافى وبنثيوس أيضاً .

١٧٦- يرى النقاد أن نص المسرحية ينقصه حوالى خمسين بيتا بعد هذا البيت (١٣٢٩) . إستطاع الناشرون معرفة محتويات هذه الفقرة المفقودة والتي كانت معروفة لدى الدارسين حتى القرن الثانى عشر الميلادى ( راجع : Dodds, Bacchae, p.lv, pp. 234-5 ) : يستولى اليأس على أجائى ، تطلب السماح لها بدفن جثة بنثيوس ، تنوح وتبكى على كل أجزاء الجثة . ثم يظهر الإله ديونوسوس ، يخاطب الحاضرين ، يتحدث عن معارضة أهل طيبة - وعلى رأسهم بنثيوس - لعبادته ، ثم يتنبأ بمصائر أفراد أسرة كادموس ، ويصدر أحكامه ضد كل منهم .

١٧٧- راجع أقوال التابع عندما يتحدث عن أفروديتى فى تراجيديا هيبولوتوس (سطر ١٢٠) : " إذ يجب على الآلهة أن تكون أكثر حكمة من البشر " .

١٧٨- حتى الآلهة تبرر تصرفاتها تجاه البشر : فالإله - كما يراه يوريبديدس - يتصرف داخل إطار محدد وطبقاً لقانون وضعه "كبير الآلهة" أو "القدر" .. إلخ . يظهر ذلك بكثرة لافتة للنظر عند يوريبديدس: هيبولوتوس ، ١٣٣١ ؛ أندروماخى ، ١٢٦٩ ؛ الكترا ، ١٢٤٧ ، ١٣٠١ ؛ هيلينى ، ١٦٦٠ وما بعده ، ١٦٦٩ .

١٧٩- أخيرون هو النهر الذى كان يعبره أفراد البشر الموتى وهم فى طريقهم إلى العالم الآخر . كان الموت فى نظر الاغريق راحة وشيئاً محبباً ، وكان الحكم بالموت أكثر راحة من الحكم بالعذاب . لذلك ينعى كادموس حظه ، إذ أنه سوف لا يشعر براحة الموت ، بل سوف يظل تحت نير العذاب الشديد وسوف يراجه صعوبات كثيرة .

١٨٠- فى التراجيديا الإغريقية . يختتم الكورس المسرحية بعدد من الأبيات تحمل بعض المعانى التى اختلف الدارسون والنقاد حول تفسيرها . على أية حال تتكرر هذه الأبيات الخمسة حرفياً فى تراجيديات أخرى لنفس الشاعر : ألكستيس ، أندروماخى ، هيلينى ، - وشىء بسيط من الاختلاف - فى ميديا .



إيـون

IQN





## شخصيات تراجيديا " إيُون " حسب ترتيب ظهورها على المسرح

هرميس :	رسول الآلهة عند الاغريق وشقيق الإله أبوللون .
إيُون :	خادم معبد أبوللون في دلفي .
الكورس :	يتكون من نساء آثينيات جئن إلى دلفي بمصاحبة سيدتهن كريوسا .
كريوسا :	زوجة كسوثوس .
كسوثوس :	ملك أسطوري من ملوك أثينا .
التابع :	مُربّي كريوسا وهو الذي ربّى والدها من قبل .
الرسول :	واحد من أتباع كريوسا .
الكاهنة :	كاهنة أبوللون في دلفي ، والمكلفة بنقل نبوءات الإله إلى البشر .
أثينة :	الربة بالأس أثينة ، الحارسة لمدينة أثينا .

٢٠٩



المكان : معبد أبوللون في دلفى .  
الزمان : ما قبل التاريخ الاغريقي .

[يدخل الإله هرميس] <sup>(١)</sup>

هرميس : أطلس <sup>(٢)</sup> ، مَنْ على ظهره الفولاذى يحمل

السماء مقر الآلهة العتيق ، أنجب مايا

من إحدى الربات <sup>(٣)</sup> . وبدورها أنجبتنى

أنا هرميس رسول الآلهة لزبوس الأعظم .

ها قد أتيت إلى أرض دلفى هذه حيث يستوى

فؤبوس على سُرَّة الأرض <sup>(٤)</sup> . يتنبأ للبشر ،

ويتكهن دائماً بما هو كائن وما سوف يكون .

هناك مدينة إغريقية ، لا يجدها أحد <sup>(٥)</sup>

تسمى مدينة بالأس <sup>(٦)</sup> ذات الحرية الذهبية <sup>(٧)</sup> .

هناك اعتدى فؤبوس بالقوة على عفاف كريوسا <sup>(٨)</sup>

ابنة اريخثيوس - حيث تقع الصخور المواجهة لريح الشمال

تحت سفح تل بالاس الكائن فى أرض الآثينيين ،

والتي يسميها سكان منطقة أتيكا بالصخور الممتدة <sup>(٩)</sup> ،

ودون أن يدري والدها - فتلك كانت رغبة الإله -

حملت عبثاً ثقيلاً فى أحشائها . وعندما آن الأوان

وضعت طفلاً فى منزلها . ثم حملت المولود

إلى نفس الكهف الذى اغتصبها فيه الإله من قبل ،

وتركته كريوسا هناك <sup>(١٠)</sup> - كى يموت <sup>(١١)</sup>

فى سَفْط أجوف كامل الاستدارة .

ولقد حافظت على عادة أجدادها ولاسيما ابن الأرض

اريخثونيوس <sup>(١٢)</sup> - إذ أن ابنة زبوس قد وَضَعَتْ

بجواره حيتّين اثنتين لتحرساه

وتحافظا عليه قبل أن تسلمه <sup>(١٣)</sup>

إلى بنات أجلاوروس ليتعهذهن بالرعاية . ومنذ ذلك الزمان

اعتادت البنات من سلالة اريخثيوس أن يزيّن أطفالهن

بحيات مصنوعة من الذهب . وإذ كانت ( كريوسا ) تملك تلك الحية

كباقي الصبايا فقد وضعتها بجوار الطفل وتركته كى يموت .

طلب منى فؤبوس فى حديث أخوى <sup>(١٤)</sup> ما أحكيه لكُن الآن إذ قال :

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

٣٠. " أخى " إذهب إلى شعب أثينا المجيدة (١٥)  
وليد الأرض (١٦) - فأنت تعرف مدينة الربة .  
ومن جوف الصخرة التتقطُ الطفل المولود توأ ،  
والسقط وكل ما يخصه من أشياء تميزه .  
واحضره إلى مقر نبوءتى في دلفى .  
ثم ضعه عند مدخل معبدى .  
أما بقية الأمر فسوف أتكفل به أنا . فالطفل طفلى - كما تعلم .  
ولكى أصنع معروفاً فى أخى لوكسياس (١٧) التتقطُ السقط المجدول  
وأحضرته . ثم وضعت الطفل على  
عتبة هذا المعبد . بعد أن رفعت غطاء  
السقط المستدير . حتى يمكن رؤية الطفل .  
وبينما كان إله الشمس ينطلق بخيوله فى طريقه الدائرى  
إذ بكاهنة تدخل إلى مهبط الوحي المقدس فتعثر عليه ،  
وتصيبها الدهشة وهى تلقى بنظراتها على الطفل  
الوديع . كيف تجرؤ واحدة من فتيات دلفى  
أن تلقى فى بيت الإله بنتاج مخاضها الخفى ،  
فكرت أن تقذف به بعيداً عن المعبد ،  
لكن الشفقة تغلبت على القسوة . ووقف الإله  
بجانب الطفل حتى لا يُطرد من داره ،  
فأخذته وتعهده بالرعاية . إنها لاتعلم  
أن فوبوس والده ، ولاتعرف الأم التى أنجبته .  
كما أن الطفل لايعرف والديه .  
وإذ كان صغيراً كان يتجول لاهياً حول الأماكن  
المقدسة التى ترعاه . وعندما اشتد عوده وأصبح يافعاً ،  
نصبه أهل دلفى أميناً على الأموال الخاصة بالإله  
وحارساً مسئولاً عن كل شئ . ومازال يحيا حتى الآن  
حياة صالحة فى معبد الإله .  
أما كريوسا التى كانت قد أنجبت ذلك
- ٣٥  
٤٠  
٤٥  
٥٠  
٥٥

فقد زُفَّت إلى كسوئوس تحت ظروف سَأَحْكِيهَا لَكُمْ كما يلى : (١٨)  
كانت هناك موجة من العداء بين أثينا

والخالكودونيين الذين يسيطرون على منطقة يوبويا ،  
فلما أزرهم ورافقهم فى حمل السلاح أثناء الحرب  
نال شرف الزواج من كريوسا

رغم أنه لم يكن من سلالتهم . بل ابنا لإيولوس بن زيوس (١٩) ،  
أى كان أخياً . وبالرغم من مرور أعوام على الزواج  
فقد ظل بلا أطفال ، وكذلك ظلت كريوسا . من أجل ذلك  
حضر كلاهما إلى نبوءة أبوللون هنا ،

سعيًا وراء الذريرة . إن لوكسياس يقود قدرهما  
إلى هذا الحد . فإنه كما يبدو لم يَنْسَ بعد ،  
فلسوف يعطى ابنه إلى كسوئوس عند دخوله  
هذا المعبد - ولسوف يدعى أنه (٢١)

ابن كسوئوس . فلربما تتعرف عليه أمه كريوسا  
عندما يذهب إلى داره ، ولربما يظل أيضاً زواج  
لوكسياس خفياً ، بينما ينال الولد حقوقه (٢٢) .  
ولسوف يجعله معروفا باسم إيون فى بلاد هيلأس ،  
والمستوطن الأول لأرض آسيا .  
سوف أذهب الآن الى هذا السهل المزروع بنبات القار  
[يظهر إيون]

كى أعرف ماقد تقرر بشأن الولد (٢٣) .

إذ أننى ألمح هنا ابن لوكسياس

متجهاً نحو الخارج كى يجعل مدخل المعبد يتلأأ

مستخدماً فى ذلك أغصان القار . وبالاسم الذى سوف يحمله  
فيما بعد - إيون - فإننى أول إله أناديه .

[أثناء خروج إيون من المعبد يتقابل مع بعض الخدم الذين يخرجون  
من المنظر الجانبى] (٢٤)

إيون : بعجلته تلك المضئته ذات الخيول الأربعة

٦٠

٦٥

٧٠

٧٥

٨٠

يلاً الآن إله الشمس الأرض بالضوء ،  
وأمام أشعته الساخنة تهرب النجوم من الأفق  
إلى ليل خلىء بالأسرار .

٨٥

وقم بارناسوس التى لا يطأها قدم إنسان (٢٥)  
تتلقّف الضوء وتستقبل  
عربة النهار من أجل البشر . (٢٦)  
ورائحة مُرّ الصحراء (٢٧) تتصاعد  
نحو سقف معبد فويبوس (٢٨) .

٩٠

والكاهنة الدلفية تأخذ مكانها فوق المقعد المقدس  
ذى القوائم الثلاثة تنقل إلى الإغريق فى أغنيات تنبؤية  
همسات أبوللون ، التى يخصها بها ،  
إلى مرافقيه . هيه . أيها الدلفيون ، ياخدم فويبوس ،  
إلى ينبع كاستاليا الفضية

٩٥

ومائها الجارى إذهبوا ، وبه تطهروا .  
إغتسلوا . ثم عودوا إلى المعبد .  
أحرصوا على أن تنطق أفواهكم بقال حسن  
ولتضربوا بأحاديث ألسنتكم  
أمثلة طيبة

١٠٠

لمن يطلبون مشورة الإله .  
أما أنا فسوف أقوم بأعمال  
مازلت أمارسها منذ الصبا . فبك أغصان الغار  
وبالأكاليل المقدسة سوف أجعل مدخل  
فويبوس نظيفا (٢٩) . ويقطرات من الماء  
سوف أبلل أرضيته . وجماعات الطيور  
التي تدنس القرابين  
سوف أجعلها تفرّ بقوسى وسهامى .  
طالما أننى بلا أب وبلا أم

١٠٥



١١٠

فإِنِّى أقوم على خدمة  
معبد فويبوس الذى يرعائى .  
هيا ، أيها العرجون النضير ،  
ياخادم الإله ، يا عرجون الغار  
البهى ، الذى يكنس المنصة المقدسة  
أمام معبد فويبوس ،

١١٥

والذى أتى من بساتين خالدة ،  
حيث المياه المقدسة  
تسيل فى جدول مندفع  
متدفق فتروى

١٢٠

أغصان الآس المقدسة ،  
بك أكنس أرضية معبد الإله  
كل الوقت عندما يظهر جناح  
الشمس السريع

١٢٥

وأبدأ عملى اليومى .

أى پايان ، پايان ،

لتكن مباركا ، مباركا ،

يا ابن ليتو .

يالها من مشقة لذيدة ، (٣٠)

يا فويبوس ، عندما أعمل أمام منزلك ،

١٣٠

وأبجل مقر نبوءتك .

إن عملى رائع ،

إذ أعمل بيدى فى خدمة الآلهة ،

لا فى خدمة الفنانين ، بل الخالدين .

فعندما أقوم بأعمال

١٣٥

مجيذة لا أشعر بالتعب .

فأنت الأب الذي ألجبتني يا فوبيوس ،  
إليك أتوجه بحديث الشناء خاشعاً ،  
يامن توليتني بالرعاية ، أطلق لقب الوالد  
على ولى نعمتى ، على فوبيوس  
سيد المعبد .

١٤٠

أى پايان ، أى پايان ،  
لتكن مباركا ، مباركا ،  
يا ابن ليتو .

كفى إلى هذا الحد ، فلسوف أنهى العمل  
بحزمة أغصان الغار ،  
ومن أوعية ذهبية سأصب ماء عذبا  
تقذف به

١٤٥

ينابيع كاستاليا ،  
وأرسل الماء الصافي  
وأنا طاهر عفيف .

١٥٠

ليتنى دائماً من أجل فوبيوس  
أظل هكذا ولا أتوقف عن العمل ،  
وإن توقفت فليكن المانع خيراً .  
[تظهر مجموعة من الطيور فى الأفق وتتجه نحو المعبد]

ياه ! ياه ! حضرت الطيور الآن  
وتركت أوكار بارناسوس . (٣١)

١٥٥

[مخاطباً الطيور]

أمركم ألا تقربوا الطنْفَ  
ولا السقوف المذهبة .

سوف أقهرك أنت أيضاً بسهامى ، يارسول  
زيوس ، يامن تقهر بمخالبك أقرى الطيور (٣٢) .

١٦٠

وهذا طائر آخر - بجعة - تسرع نحو  
المذابح المقدسة . ألا تحركين  
أقدامك القرمزية اللامعة نحو مكان آخر ؟

١٦٥

قد لاتنقذك من سهامى أنغامك  
التي تشبه أنغام قيثارة فوبيوس . (٣٣)  
رفرفى بجناحيك بعيداً ،  
حطى فوق بحيرة ديلوس ،  
فإذا لم تطيعى أوامرى ، فسوف تلطخين  
بدمك أنغامك الشجية هذه .  
ياه ! ياه !

١٧٠

أى طائر جديد هذا الذى حضر ؟  
أستبنى تحت طنفنا أعشاشاً  
من العيدان الجافة لصغارك ؟  
إن سهام قوسى سوف تمنعك .  
ألا تدعن لى ؟ إذهب وانجب صغارا  
عند ينابيع ألفيوس ، (٤٣)

١٧٥

أو في أجمة الإشموس ،  
حتى لاتدنس القرايين

ومعبد فوبيوس ( المهيّب ) .

ومع ذلك فإننى أخشى أن أقتلكم ، (٣٥)  
لأنكم تنقلون رغبات الآلهة

١٨٠

إلى البشر . إننى أهب نفسى لهذه المشاق ،  
سوف أظل ما حييت عبداً لفوبيوس وسوف لا أكفّ  
عن خدمة من يرعاني .

[يعود إيون إلى المعبد ، ثم يدخل أفراد الكورس . تبدى النسوة  
الدهشة عند رؤية التماثيل والصور ومعالم المعبد من الخارج  
والداخل ]

الكورس (٣٦) : ليس إذن فى أثينا المقدسة فقط (٣٧)

١٨٥

تقام قاعات ذات أعمدة فخمة  
للآلهة ولأبوللون حارس الطرق ، (٣٨)  
بل بجوار لوكسياس  
ابن ليتو أيضاً واجهتان اثنتان

تشعان بريقاً رائعاً .

١٩٠ - أنظري ، أنظري هنا (٣٩) ، هذه

حيّة ليرنا يقتلها

ابن زيوس بالسيف الذهبي (٤٠) .

أنظري ، يا صديقتي ، إلى هذا .

- أراه . وبالقرب منه شخص آخر

١٩٥ يرفع شعلة متوهجة -

أهو الذي قصته مصورة

على نسيج ملابسى ،

يولايوس ، حامل الدرع

من قام وشارك ابن زيوس

٢٠٠ فى كل أعماله الشاقة ؟

- بل أنظري إلى هذا الذى

يمتطى فرساً مجنحاً ،

إنه يصرع مسخاً قوياً ثلاثى البدن

يزفر السنة من اللهب (٤١) .

٢٠٥ - ها أنذا أطوف بنظراتى فى كل

اتجاه . أنظري إلى صفوف العمالقة المقاتلين

فوق الجدران المرمية (٤٢) .

- يارفيقات ، لننظر إليها هكذا .

[تقترب النسوة من الصورة]

- هل ترينها فوق جثة أنكلادوس

٢١٠ وهى تطوّح بدرعها المستدير .. ؟

- نعم ، أراها ، بالأس ، ربّئنا .

- وهل ترين أيضاً ؟ تلك الصاعقة العاتية

المشتعلة الطرفين فى يدى زيوس

البارعتين فى الرماية ؟

- أراها . وأرى اللعين

٢١٥ ميماس يحترق بالنيران ،

- وبروميوس (٤٣) الباخى يصرع  
ابنا آخر من أبناء الأرض بمخصره  
المزين بأغصان العليق والذي لم يُصنع خصيصاً للقتال .  
[يخرج إيون من المعبد ، تخاطبه قائدة الكورس] (٤٤)  
- إليك يا من تقف بالقرب من المعبد  
أحدث . أمباح أن نطأ المحراب المقدس بقدم عارية .... ؟ (٤٥)
- ٢٢٠ إيون : غير مباح ، أيتها الغربيات .  
الكورس : هل لنا  
أن نحصل منك على بعض المعلومات ؟  
إيون : ما هذا الذى تطلبينه ؟  
الكورس : هل حقاً يحتوى مقر فويبوس  
على سرّة الأرض ومركزها ؟ (٤٦)  
إيون : نعم ، ومفروشة بالأكاليل ، ومن حولها الجورجونات  
الكورس : هكذا تقول الروايات .
- ٢٢٥ إيون : إذا قدمتن وجبة مقدسة أمام المعبد  
وكنتن فى حاجة إلى معرفة شىء من فويبوس ،  
تقدمن نحو الأعتاب المقدسة . لكن لاتتوغلن  
إلى داخل المعبد دون أن تقدمن أغناما مذبوحة .
- ٢٣٠ الكورس : لقد فهمت ، نحن لانعصى قانون الإله ،  
إن ما بالخارج يبهج أنظارنا (٤٧) .  
إيون : شاهدن بأعينكن كل - كل ماهو مباح .  
الكورس : لقد تركتنى سيدتى  
كى أشاهد محارب الإله المقدسة هذه .  
إيون : فى بيت مَنْ من السادة تخدمن ؟  
٢٣٥ الكورس : البيت الذى نشأت فيه سيدتى  
ويقع مع معبد بالاس تحت سقف واحد .  
بل هاهى ذى مَنْ تسأل عنها ،  
[تظهر كريوسا]  
إيون : [مخاطباً كريوسا] إنك عظيمة ياسيدتى (٤٨) . فهيثتكن

٢٤٠. تدل على شخصيتك مهما تكن ؛  
فغالبا ما يعرف المرء أن الشخص ذو أصل نبيل من مظهره .

يا هـ !  
لكنك خيرتني ، إنك تغمضين عينيك ،  
تبللين وجنتك الجميلة بالدموع  
حين تنظرين إلى نبوءة لوكسياس المقدسة .  
كيف وصلت إلى هذا الحد من القلق ، ياسيدتي ؟  
وبينما يحس الآخرون جميعاً بالسرور وهم ينظرون  
إلى معبد الإله لماذا قتلىء عيناك بالدموع ؟

٢٤٥ كريوسا :  
أيها الغريب لا غرو  
أن تسيطر عليك الدهشة بسبب دموعي ،  
فعندما رأيت معبد أبوللون هذا  
تداعت إلى ذهني ذكرى قديمة ،

٢٥٠ إلى بيتنا طار عقلي رغم أنني موجودة هنا بجسدي .  
يالتعاسة النسوة ، وبالأعمال الآلهة  
الجريرة . أخبرني أرجوك . على من نعرض قضايانا  
إذا كنا نقاسي من ظلم أسبانا ؟

٢٥٥ إيون : أي شيء خفي يقلقك ياسيدتي ؟ (٤٩)  
كريوسا : لا شيء . فلقد أطلقت سهمي . أما عن الباقي  
فلن أتفوه بكلمة ، ولا تفكر فيه أنت أيضاً .

إيون : من أنت ؟ من أي أرض أتيت ؟ أي والد  
أنجبك ؟ وبأي اسم يجب علينا أن نناديك ؟

٢٦٠ كريوسا : كريوسا هو اسمي . أريخثيوس هو  
الذي أنجبني ، ووطني مدينة أثينا .

إيون : يالها من مدينة مجيدة التي تنتمين إليها .

من نبيلين انحدرت . إنني معجب بك ياسيدتي .  
كريوسا : إنني حقاً محظوظة ، لكن في هذا النطاق الضيق لا أكثر .

٢٦٥ إيون : بحق الآلهة أحقاً ما يرويه البشر أن .. ؟  
كريوسا : عمّ تسأل . أيها الغريب (٥٠) . ماذا تريد أن تعرف ؟

- هل نَبَتَ حقاً أبو سلالتكُم من الأرض ؟ (٥١) : إيون :
- نعم : تعنى اريخثونيوس . لكن نسبى لم ينفعنى فى شىء (٥٢) . : كريوسا :
- وهل حقاً تَلَقَّفْتَه أثينة من جوف الأرض ؟ : إيون :
- نعم ، بيديها العذريتَين . إنها لم تنجبه . : ٢٧٠ كريوسا :
- وهل أعطته - كما يظهر فى الصور - إلى .. ؟ : إيون :
- إلى بنات كيكرويس ليتعهدهن (٥٣) ، دون أن يكشفن النقاب عنه . : كريوسا :
- ولكننى سمعت أن البنات فتحن وعاء الربة حيث كان الطفل . : إيون :
- ومن أجل ذلك قُتلن وتلطَّختُ الصخرة الشاهقة بدمائهن . : كريوسا :
- هيه ، نعم ، وهل هذه رواية صادقة أم كاذبة ؟ : ٢٧٥ إيون :
- عم تتساءل ؟ قلدى فسحة من الوقت . : كريوسا :
- هل قدم اريخثيوس شقيقاتك ذبائحاً للآلهة ؟ : إيون :
- لقد أقدم على قتل بناته لتقديمهن قرباناً من أجل وطنه . : كريوسا :
- وكيف لمحوت أنت وحدك دون شقيقاتك ؟ : إيون :
- كنت طفلة حديثة الولادة فى حضن أمى . : ٢٨٠ كريوسا :
- وهل حقاً خبأت الأرض والدك فى جوفها . : إيون :
- صرعته ضربات شوكة البحر الثلاثية . : كريوسا :
- هل توجد هناك منطقة تسمى الصخور الممتدة . : إيون :
- لِمَ هذا السؤال ؟ إنك هكذا تذكرنى بشىء ما . : كريوسا :
- هذه المنطقة يقدهسها الإله والنيران البوئية . : ٢٨٥ إيون :
- يقدهسها ! يقدهسها ! ياليتنى لم أرها أبداً . : كريوسا :
- لِمَ تكرهين أعزُّ شىء لدى الإله ؟ : إيون :
- إنه لايساوى شيئاً ، أنا والكهف نعرف قصة مشينة . : كريوسا :
- مَنْ من الآثينيين اتخذك زوجاً ياسيدتى ؟ (٥٤) : إيون :
- إنه ليس مواطننا (آثينيا) ، لكنه أجنبى من أرض أجنبية . : ٢٩٠ كريوسا :
- مَنْ هو ؟ لابد أنه قد انحدر من أصل نبيل . : إيون :
- كسوثوس ، ولد إيولوس ، سليل زيوس . : كريوسا :
- وكيف تزوجك ، وهو أجنبى وأنت مواطنة آثينية ؟ : إيون :
- هناك مدينة دولة متاخمة لآثينا - يويويا (٥٥) . : كريوسا :
- منفصلة عنها بحدود مائية ، كما يقولون . : ٢٩٥ إيون :



- كريوسا : تلك اقتحمها ( كسوثوس ) بأسلحته وأسلحة أبناء كيكروبس .  
 إيون : حضر حليفا ثم اتخذك زوجة .  
 كريوسا : أخذني صداق المعركة وجائزة السلاح .  
 إيون : وهل أتيت إلى النبوءة مع زوجك أم وحدك ؟  
 ٣٠٠ كريوسا : مع زوجي - لكنه عرج على كهف تروفونيوس (٥٦).  
 إيون : أمن أجل الزيارة أم لاستشارة الإله ؟  
 كريوسا : رغبة في الحصول على كلمة واحدة منه ومن الإله .  
 إيون : أجنثما من أجل محصول التربة أم من أجل الذرية ؟  
 كريوسا : نحن بلا أطفال رغم زواجنا منذ سنوات عدة .  
 ٣٠٥ إيون : ألم تنجبي أطفالا قط ؟ هل أنت عاقر ؟  
 كريوسا : إن فويبوس على علم بعقري (٥٧) .  
 إيون : أيتها التعسة حقاً - لست محظوظة في ذلك بقدر ما أنت محظوظة في النواحي الأخرى .  
 كريوسا : لكن مَنْ تكون أنت ؟ كم هي محظوظة مَنْ أنجبتك (٥٨) .  
 إيون : يدعوتني عبد الإله وأنا عبده ياسيدتي .  
 ٣١٠ كريوسا : قدمتك إحدى المدن هدية أم سلعة باعها أحد الأشخاص ؟  
 إيون : لا أعرف سوى شيء واحد - أننى أوول إلى لوكسياس .  
 كريوسا : إننى بدورى الآن - أيها الغريب . أشفق عليك .  
 إيون : كواحد لا يعرف مَنْ هي الأم التى أنجبته ولا مَنْ هو الأب الذى جاء من صلبه .  
 كريوسا : هل تسكن هذا المعبد أم فى دار مجاورة ؟  
 ٣١٥ إيون : كل معابد الإله هذه منزلى حينما يستولى على الناس .  
 كريوسا : هل كنت صبياً حين أتيت إلى المعبد أم كنت يافعاً ؟  
 إيون : كنت طفلاً - كما يقول مَنْ يبدو أنهم يعرفون .  
 كريوسا : مَنْ من نساء دلفى أرضعتك ؟  
 إيون : أنا لم أعرف الشدى أبداً . لكن مَنْ تعهدتنى ..  
 ٣٢٠ كريوسا : مَنْ ، أيها التعس ؟ فأنا بانسة وجدت بانساً مثلى .  
 إيون : كاهنة فويبوس ، وهى التى أعتبرها والدتى .  
 كريوسا : على أى مورد اعتمدت حتى أصبحت رجلاً ؟

- إيون : أعالتنى المحارب المقدسة وسيل الوافدين الذى لا ينقطع . (٥٩)
- كريوسا : تعسة هى من أنجبتك . مَنْ عساها تكون ؟
- ٣٢٥ إيون : ربما أصبحت مثلاً لخطيئة امرأة (٦٠) .
- كريوسا : لديك ثروة ، إذ أنك ترتدى ثيابا فاخرة .
- إيون : أرتدى ثيابا من عند الإله الذى أقوم على خدمته .
- كريوسا : ألم تقم بمحاولة لمعرفة والدتيك ؟
- إيون : ليس لدى أى دليل ، ياسيديتى .
- ٣٣٠ كريوسا : آه هناك امرأة أخرى أخطأت مثل والدتك .
- إيون : من هى ؟ لئن شاركتنى همومى فلسوف أكون مسرورا .
- كريوسا : من أجلها حضرت إلى هنا قبل أن يحضر زوجى .
- إيون : أى شئ تحتاجين إليه ؟ إننى فى خدمتك ياسيديتى .
- كريوسا : أريد أن أحصل من فوبوس - سرا - على نبوءة .
- ٣٣٥ إيون : تحدثنى ، وسوف أرتب أنا بقية الأمر (٦١) .
- كريوسا : إذن فلتسمع القصة - لكننى أشعر بالخجل .
- إيون : سوف لاتنجزين شيئا هكذا . فالخجل لاينجز عملا . (٦٢)
- كريوسا : قال واحد من أصدقائى إن فوبوس ضاجعها .
- إيون : فوبوس يضاجع امرأة ؟ أخشى ، أيتها الغريبة .
- ٣٤٠ كريوسا : أنجبت للإله طفلا لايعرفه أبوه .
- إيون : مستحيل . إنها تشعر بالخجل من أجل خطيئة واحد من البشر .
- كريوسا : إنها تنكر ذلك . ولقد قاست الأهوال .
- إيون : أى خطيئة ارتكبت إن كان الإله هو الذى عاشرها ؟
- كريوسا : قذفت بالطفل الذى أنجبتته إلى خارج الدار .
- ٣٤٥ إيون : والطفل المنبوذ ، أين هو ؟ أمازال يرى النور ؟
- كريوسا : لا أحد يعرف . فذلك ما أريد معرفته من النبوءة .
- إيون : وإذا لم يكن على قيد الحياة فكيف لقي حتفه ؟
- كريوسا : تتوقع أن تكون الوحوش الضارية قد قتلتها ، المسكين !
- إيون : وأى دليل استخدمته فى سبيل معرفة ذلك ؟
- ٣٥٠ كريوسا : حضرت إلى حيث نبذته ، لكنها لم تجده بعد .
- إيون : هل كانت هناك قطرات من الدم فى الطريق ؟

- كريوسا : إنها تقول : لا . ولقد فحصت التربة مراراً .
- إيون : كم مضى من الوقت منذ أن لقي الطفل حتفه ؟
- كريوسا : لو كان على قيد الحياة لأصبح فى مثل سنك تماماً .
- ٣٥٥ إيون : لقد ظلمه الإله . أما الأم فهي تستحق الشفقة .
- كريوسا : إنها لم تنجب طفلاً آخر بعد ذلك .
- إيون : وماذا كان يحدث لو أن فوبيوس أخذه ورياه سرا ؟
- كريوسا : ليس من العدل أن يتمتع وحده بما يجب أن يتمتع به مع الآخرين .
- إيون : وأسفاه ! إنها حالة تشبه تماماً حالتى .
- ٣٦٠ كريوسا : هو ذا ، نعم ، أيها الغريب ، أعتقد أن أمك أيضاً فى شوق إليك .
- إيون : لاتذكرينى بما نسيتيه .
- كريوسا : سوف أسكت ، وقُلْ أنتَ ما كنت أسألك عنه .
- إيون : هل ترين إذن أن موقفك ضعيف للغاية ؟ (٦٣)
- كريوسا : تعنى تلك المسكينة . وكيف يكون موقفها ضعيفاً ؟
- ٣٦٥ إيون : كيف ستفصح النبوءة عما يريد أن يخبئه الإله ؟
- كريوسا : ألم يجلس على المقعد المقدس ذى القوائم الثلاثة لصالح الإغريق عامة ؟
- إيون : إنه يشعر بالخجل لما فعله ، لالتحاسبيه ،
- كريوسا : وهى أيضاً تشعر بالآلم ، إذ تقاسى ذلك المصير .
- إيون : لن يوجد من يفصح لك عن هذا الأمر .
- ولئن ظهر فوبيوس شريراً فى عقر داره
- ٣٧٠ فلسوف يصيب مَنْ أفصح لك عن ذلك
- بكارثة يستحقها . إذهبي ياسيدتى ،
- فلا يمكن أن تفصح النبوءة عما يتعارض مع رغبة الإله .
- فقد نصل إلى حد كبير من الجهالة
- ٣٧٥ إن حاولنا أن نجعل الآلهة تفصح -
- رغم إرادتها - عما لاتريد ، سواء عن طريق سفك دماء
- ماشية فوق المذابح أو بملاحظة أجنحة الطيور .
- فعندما يتم استجواب الآلهة بالقوة وهى غير راغبة
- فإننا نحصل على نِعَمٍ لافائدة منها ، ياسيدتى .
- ٣٨٠ أما ما تمنحنا الآلهة إياه وهى راغبة فهو جد مفيد .

الكورس : عديد هي الكوارث التى تنزل بكثير من البشر ،  
لكن أشكالها تختلف . وقد لا يجد المرء حالة  
واحدة من السعادة فى حياة الناس (٦٤).

كريوسا : أى فويبوس ، سواء هنا أو هناك لست عادلا (٦٥)

٣٨٥

مع تلك المرأة الغائبة ، التى تناقش قضيتها الآن .  
إذ أنك لم تنقذ ابنك الذى كان عليك أن تنقذه ،  
بل إنك سوف لاتجيب والدته التى تسأل عنه -رغم قدرتك على الإجابة  
حتى يمكن تكريمه بإقامة قبر - إن كان قد مات -  
[هامسة]

أما إذا كان على قيد الحياة (فلعل والدته تنعم برؤياه) .  
آه . لكن على أن أَرْضَى بذلك إن كان الإله نفسه  
هو الذى ينعنى من معرفة ما أريد معرفته .  
[يظهر كسوئوس من بعيد].

٣٩٠

هيه ! أيها الغريب ، إننى ألمح زوجى النبيل  
كسوئوس يقترب منا (٦٦) ، بعد أن ترك كهف  
تروفونيوس . لاتخبر زوجى بما دار بيننا  
من أحاديث حتى لا أشعر بشىء من الحرج  
لناقشتى مسائل خاصة وحتى لا يتطور الأمر  
إلى أبعد مما شرحت لك .

٣٩٥

فموقف النسوة صعب بالنسبة للرجال ،  
وطالما يختلط الخابل بالنايل  
فإننا مكروهات ، فهكذا خُلقنا غير محظوظات .  
[ينخل كسوئوس]

٤٠٠

كسوئوس : أرلا ، فليتقبل الإله أسمى نحياتى ، (٦٧)

إليه التحية ، ثم أنت ، يا زوجتى .

هل أصبتك بذعر إذ تأخرت فى الحضور ؟

كريوسا : كلا ، كنت فى ذعر قبل رصرك . لكن

أخبرنى ، أى نبوة جئت بها من عند تررفونيوس ؟

٤٠٥

وكيف ستتجمع بذور الإنجاب منى ومنك ؟

كسوثوس : رأى أنه لا يليق بنا أن نتوقع إجابة  
من الإله ، لذا قال شيئا واحدا : سوف لا أعود  
أنا ولا أنت من مقر النبوة إلى دارنا بلا ذرية .

٤١٠ كريوسا : يأم فريبوس المبجلة ، ليتنا نعود

فى سعادة ، ليت علاقاتنا السابقة

مع ولدك تتطور إلى أحسن .

كسوثوس : ليكن ذلك - من هنا ينقل نبوة الإله ؟

إيون : فى الخارج أنا ، أما فى الداخل فالأمر موكل إلى آخرين .

٤١٥ مَنْ يجلسون - أيها الغريب - بالقرب من المقعد المقدس ذى القوائم  
الثلاثة ،

أفضل أهل دلفى ، والذين يتم اختيارهم بالقرعة .

كسوثوس : حسنا ، لدى الآن كل ما أحتاج إليه من معلومات

فلأسرع نحو الداخل ، إذ - كما أسمع -

هناك ضحية عامة قد قدمت أمام المعبد

من أجل الزائرين . إننى أريد أن أعرف

٤٢٠

رأى الإله اليوم - نعم اليوم - لأنه يوم مبارك .

وأنت ، يازوجتى ، طوفى حول المحارب المقدسة

محسكة بأغصان الغار ، وتضرعى إلى الآلهة

أن أحصل من أبوللون على وعد بأنجاب طفل جميل .

٤٢٥ كريوسا : سأفعل ذلك ، سأفعل .

[يتجه كسوثوس نحو داخل المعبد]

إن كان لوكسياس يريد الآن فقط

أن يكفر عن الخطايا التى أتاها فيما مضى ،

ورغم أنه لا يصبح بذلك محبوبا لدى تماما ،

فإننى سوف أرضى بمشيتته - ذلك لأنه إله (٦٨) .

[تخرج كريوسا]

إيون : لماذا تتناول هذه الغريبة على الإله ،

تتحدث إليه فى عبارات غامضة ؟

٤٣٠

- لأنها تحب المرأة التي من أجلها تستشير الإله ،  
 أم لأنها تصمت عن ذكر شيء يجب عليها ألا تذكره ؟  
 لكن ، ماذا يهمنى من أمراثة أريخثيوس ؟  
 لا يهمنى أمرها فى شيء ، سوف أذهب <sup>(٦٩)</sup>  
 بالأباريق الذهبية لأصب الماء ٤٣٥  
 فى الأوانى المقدسة . لكن على أن أحذر  
 فويوس عما يضايقه . أيفتصب العذارى عنوة  
 ثم يغرر بهن ؟ أينجب أطفالا خفية  
 ولا يكثرث بموتهم ؟ لا ، ليس أنت (من يفعل ذلك) . <sup>(٧٠)</sup> ومادمت قويا  
 فاتبع الفضيلة . عندما يكون واحد من البشر ٤٤٠  
 شريرا بطبعه ، فإن الآلهة تعاقبه ،  
 فكيف إذن يكون من العدل أن تفرضوا على البشر  
 قوانين ثم تخرجون عليها بوسائل غير قانونية ؟  
 لو كان - وهذا لن يكون لكننى أفترضه -  
 لو كان عليكم أن تردوا الحق إلى البشر تكفيرا عن شهوة غاضبة ٤٤٥  
 لكان عليك أنت ويوسيدون وزيوس الذى يحكم السماء  
 أن تخرّبوا معابدكم حتى تكفروا عما ارتكبتم من خطايا .  
 فأنتم تخطئون حين تلهشون وراء الملذات  
 دون تفكير . ليس من العدل أن تصفوا البشر  
 بالسوء مادمننا نحن نقلد " الأعمال المجيدة " <sup>(٧١)</sup> التى تقوم ٤٥٠  
 الآلهة بها ، بل (يجب أن يوصف بالبشر) هؤلاء الذين يعلموننا ذلك.  
 [يخرج إيون]  
 الكورس <sup>(٧٢)</sup> : إليك يامن ولدت بلا آلام مخاض  
 ودون مساعدة إيليثيا ، إليك  
 ياريتى أثينة أبعث بالدعرات <sup>(٧٣)</sup> ،  
 يامن ولدت بمساعدة التيتن ٤٥٥  
 بروميثيوس <sup>(٧٤)</sup> من أعلى جبهة  
 زيوس ، يارية النصر المباركة <sup>(٧٥)</sup> ،

٤٦٠. إحضري إلى الدار البوذية  
من قاعات أولومبوس الذهبية  
مرفقة بجناحيك نحو المدينة  
حيث موقد فريبوس  
فى سرّة الأرض  
بجوار المقعد المقدس ذى القوائم الذى ترقص حوله الجوقات  
حيث تخرج نبوءات صادقة .  
٤٦٥. إحضري أنت وابنة ليتو ،  
ثنتاكما ريتان ، ثنتاكما عذراوتان  
شقيقتان ميجلتان لفريبوس .  
إبعثا بالدعوات ، أيتها العذراوتان ،  
حتى يفوز - بعد طول حرمان -  
جنس أريخثيوس العتيد بذرية  
تحقيقاً لنبؤات صريحة (٧٦) .  
- إنه لمصدر ثابت  
لسعادة تفوق الحد  
بالنسبة للبشر  
٤٧٥. أن يتألق فى قاعات  
الأجداد عنقوان شباب  
ذرية تبشر بذرية مقبلة ،  
ذات ثروة متوارثة  
عن الآباء ، تتوارثها  
أطفال الأجيال التالية .  
٤٨٠. إنهم قوة فى أوقات العسر ،  
وبهجة فى أوقات اليسر ،  
يحملون السلاح من أجل الوطن  
مدافعين ومنقذين .  
٤٨٥. أعز عندى من الثروة



ومن القاعات الملكية

رعاية أطفال أعزاء .

أكره الحياة بلا أطفال ،

وأحتقر من يستعذبها .

أتمنى ثروة معتدلة

وحياة سعيدة بأطفال .

- أى مَقَرُّ پان ،

أيتها الصخرة المجاورة

لكهوف الصخور الممتدة ،

حيث ترقص بأقدامهن

بنات أجراولوس الثلاث (٧٧)

فوق المروج الخضراء ، أمام معبد

بالأس ، على أنغام

متنوعة من موسيقى

المزامير ، التى تعرفها -

يا پان - فى كهوفك

التي لاتدركها أشعة الشمس .

هناك ، عذراء أصبحت أمّاً -

بالتعاستها - وأنجبت لفوبيوس طفلاً ، (٧٨)

تركته وليمة للطيور

ووجبة دامية للضواري (٧٩) : - خطيئة شهوة

مُرّة - لم أسمع فى الروايات أو بجوار المغزل

أن أطفالاً أنجبته آلهة لبشر

تتمتع بشيء من السعادة . (٨٠)

[يدخل إيون]

٥١٠ إيون : أيتها النسوة التابعات ، يامن تقمن بالحراسة

وتنتظرن سيدتكن عند أعتاب هذا المعبد العطر ،

هل غادر كسوئوس المقعد المقدس ذا القوائم الثلاثة مقر النبؤ

٤٩٠

٤٩٥

٥٠٠

٥٠٥

- أم مازال منتظراً في الداخل ليعرف سرَّ عَقْمِهِ ؟ (٨١)
- الكورس : مازال في الداخل ، أيها الغريب ، لم يخرج من هذه العتبة بعد .  
 ٥١٥ لكن يبدو أن هناك أحداً على الأبواب ، إذ أننا نسمع  
 صرير البوابات ، ها أنا ذا ألمح سيدى الآن خارجاً .  
 [يدخل كسوئوس]
- كسوئوس : ولدى ، أبشر ، فهذه أول كلمة يليق بى أن أنطق بها .  
 إيون : أنا مبشر ، ثُبَّ أنت إلى رشدك ، وسيكون كل منا على مايرام .  
 كسوئوس : إمنحنى تحية من يدك ، ودعنى أحتضنك .  
 ٥٢٠ إيون : هل أنت فى وعيك ؟ أم أصابتك مسّة من إله أيها الغريب ؟  
 كسوئوس : فى كامل وعيى ، لقد عثرتُ على أعز شىء ، ولن أتركه يفلت .  
 إيون : قف مكانك ، لاتلمسنى حتى لاتسرق بيدك أكاليل الإله .  
 كسوئوس : سألمسك . أنا لا أسرق منك شيئاً ، لقد وجدت ماهو عزيز علىّ . (٨٢)  
 إيون : إذهب قبل أن تأخذَ سهماً بين ضلوعك (٨٣) .  
 [يعود خطوة للخلف ويأخذ رضع الاستعداد لإطلاق سهامه]
- ٥٢٥ كسوئوس : لماذا تهرب منى ؟ حين أكتشفتُ أعز مالدريك ..  
 إيون : لست مغرماً بتبصير غرباء أجلاف معترهين .  
 كسوئوس : أقتلنى واحرق جثتى ، فإن قتلتنى لأصبحت قاتل أبيك .  
 إيون : كيف يمكن أن تكون والدى ؟ أهذه نادرة ترويحاً لأسمعها ؟  
 كسوئوس : كلا ، إن الكلمات تنطلق سريعة حتى توضّح لك ما أقول .  
 ٥٣٠ إيون : وماذا سوف تقولى لى ؟ (٨٤)  
 كسوئوس : أنا والدك وأنت ولدى .  
 إيون : من يقول هذا ؟  
 كسوئوس : لوكسياس ، من رباك من أجلى .  
 إيون : إنك تستشهد بنفسك .  
 كسوئوس : بعد أن سمعتُ نبؤة الإله .  
 إيون : سمعتُ أحجية ، وأسات فهمها .

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إيون :

كسوثوس :

إذن فأنا لا أسمع جيداً .

وماهو قول فوبيوس ؟

أن من يقابلنى ..

أن من يقابلك ؟

وأنا أغادر معبد الإله ..

أى مصير يلاقى ؟

يكون ولدى

ولدى حقاً ، أم مجرد هدية ؟

هدية ، لكنه ولدى .

وأول خطوة تخطوها .. هل كانت نحوى ؟

لم تكن نحو أحد غيرك يا ولدى .

ومن أين جاءت هذه المصادفة ؟

كلماته يعجب لمصادفة واحدة .

ياه ، ومن أى أم ولدت لك ؟

ليس عندى ما أقول .

ألم يخبرك فوبيوس ؟

سعدت بما علمت ، فلم أسأله عن شىء آخر .

لقد ولدت إذن من الأم الأرض .

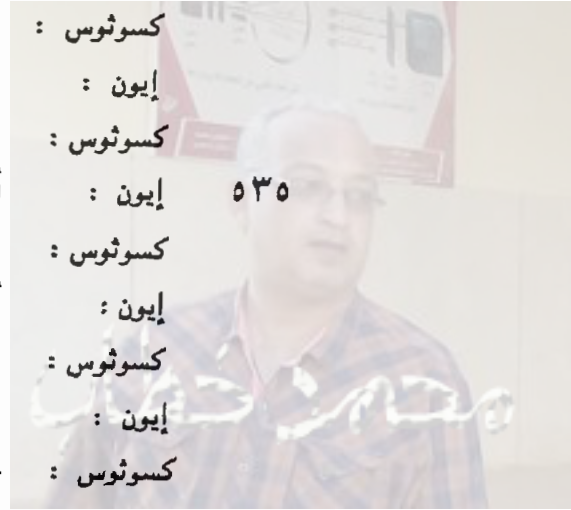
إن الأرض لاتنجب أطفالاً<sup>(٨٥)</sup> .

كيف إذن أكون ولدك ؟

لا أدرى ، لكننى أترك ذلك للإله .

هيا نناقش الأمر بمنطق آخر<sup>(٨٦)</sup> .

يكون أفضل ، يا ولدى .



٥٣٥

٥٤٠

- ٥٤٥ : إيون : هل مارست علاقة غير شرعية ؟  
 كسوئوس : فى طيش الشباب .  
 إيون : أقبِلْ أن تتزوج ابنة أريخثيوس ؟  
 كسوئوس : وليس بعد ذلك على الإطلاق .  
 إيون : وهل حقاً أنجبتنى هناك ؟  
 كسوئوس : الوقت مناسب .  
 إيون : وكيف أتيتُ إلى هنا ؟ (٨٧)  
 كسوئوس : لا أستطيع أن أفسر ذلك .  
 إيون : هل قطعتُ رحلة طويلة ؟  
 كسوئوس : إن ذلك يحيرنى .  
 ٥٥٠ : إيون : هل جئتُ إلى صخرة بوثيا من قبل ؟  
 كسوئوس : نعم ، فى عيد المشاعل الباخي (٨٨) .  
 إيون : هل أقمّت عند أحد المضيفين ؟  
 كسوئوس : نعم ، وإلى فتيات دلفيات هو الذى ..  
 إيون : قدّمك لصحبتهن ، أليس ذلك ماكنتَ تريد أن تقول ؟  
 كسوئوس : نعم ، قدمنى لمايناديات باخوس .  
 إيون : وهل كنت واعياً أم ثملاً ؟  
 كسوئوس : كنت أنعم بملذات باخوس .  
 إيون : هكذا وُضعتُ بذرتى .  
 كسوئوس : وهكذا أكتشفك القدر ، يا ولدى .  
 ٥٥٥ : إيون : وكيف وصلتُ إلى المعبد ؟  
 كسوئوس : ربما ألقت الفتاة بك .  
 [يقولها فى فرح وسعادة]  
 إيون : لقد تخلصتُ من العبودية (٨٩) .  
 كسوئوس : فلتقبل والدك الآن ، يا ولدى .  
 إيون : مهما يكن الأمر ، لا يليق أن أشك فى الإله .  
 كسوئوس : إنك تفكر تفكيراً سليماً .  
 إيون : ماذا أريد أكثر من ..  
 كسوئوس : أنك ترى الآن الأمر كما يجب أن تراها .

إيون : أكثر من أن أكون ابنا لزيوس

كسوثوس : ولقد كان لك ذلك (٩٠).

٥٦. إيون : هل لى أن أحتضن مَنْ أَعْجِبْنِي ؟

كسوثوس : إن كنت تثق فى الإله .

إيون : أحبيك ياوالدى .

كسوثوس : قبلتُ هذه التحية الغالية .

إيون : وأحى هذا اليوم أيضاً .

كسوثوس : لقد جعلنى سعيداً .

إيون : ياوالدتى الغالية ، متى أرى وجهك أنت أيضاً (٩١).

إننى أتوق إلى رؤيتك - مهما تكونين - أكثر من قبل .

٥٦٥ ريمّا تكونين قد مُتْ ، لكنى لا أستطيع أن أفعل شيئاً .

الكورس : إن سعادة القصر سعادة مشتركة بالنسبة إلينا ،

مع ذلك كنت أريد أن تنعم سيدتى أيضاً

بالذرية وتنعم بيت أريخثيوس بأكمله (٩٢).

كسوثوس : ولدى ، فيما يتعلق بالعثور عليك فلقد

٥٧. صدق الإله وعده ، وجمع بينى وبينك ،

فلقد عثرت على أعز مالدبك ولم تكن تعرفه من قبل .

أنت على حق فيما تتوق إليه ، كما أن نفس الرغبة تملكنى ،

لكن كيف ستعثر على والدتك ، ياوالدى ؟

وكيف أعرف أنا أية امرأة ولدتك لى .

٥٧٥ ريمّا نكتشف ذلك إذا تركناه للزمن (٩٣) .

هيمّا واترك أرض الإله وحياتك التى تحياها بلا مأوى ،

واذعن لوالدك وأسرع إلى أثينا ،

حيث ينتظرك صرلجان والدك الشهير

وثرأزه الراسع ، ولسوف لايعبرك أحد

٥٨. بإحدى النقيصتين : الفقر ووضع الأصل ،

بل ستقضى حياتك كريماً ثرياً .

أتصمت ؟ لم توجه نظراتك نحو الأرض ؟

لقد رحّت فى تفكير عميق ، إن اختفاء

بشاشتك يصيب والدك بالذعر .

٥٨٥ : إن مظهر الأشياء عندما تُرى من بعيد

ليس كمظهرها عندما تُرى من قريب (٩٤).

إننى سعيد لما حدث ، فلقد وجدت

فيك والدا ، لكن فيما يتعلق بما أفكر فيه (٩٥)

فلتستمع إلى ، يا والدى ، يقولون إن الجنس الآثينى الشهير

ليس جنساً نازحاً بل نشأ من الأرض .

٥٩٠

لذلك سوف أقع فريسة لتقيصتين أتصف بهما ،

فأنا ابن غير شرعى لوالد نازح .

وطالما أننى أتصف بهذه التقيصة ولست فى مركز القوة

(سوف أكون لا شىء وسوف يعتبرنى الآخرون لاشىء) .

أما إذا تقدمت نحو مكان الصدارة فى الدولة ، (٩٦)

٥٩٥

وأردت أن أكون شيئاً ما فسوف أصبح مكروهاً

مُن لا يستطيعون ذلك ، فالتفوق مثير للكراهية .

ثم هناك أيضاً حكماء مخلصون وقادرون

يركنون إلى الصمت ولا يزجون بأنفسهم فى الحياة العامة ،

سوف أصبح فى نظر هؤلاء غيباً مثيراً للضحك

٦٠٠

لأننى لا أهدأ فى مدينة مليئة بالذعر .

وإذا رشحت نفسى للانتخاب فسأصبح

محاصراً بأصوات معادية من الساسة المعروفين

فى الدولة . فهكذا يحدث دائماً ياوالدى ،

فالمسيطرون على الدولة والمراكز العليا فيها

٦٠٥

أعداء ألداء لمن ينافسونهم فى ذلك (٩٧).

عندما أعود إلى منزل غير منزلى ، وأكون غربياً

على امرأة عاقر شاركتك الهموم

فى الماضى ، وتقاسى الآن بمفردها

وفى مرارة حظها العاثر ،

٦١٠

كيف لا أكون - بحق - مكروهاً منها عندئذ ؟

وعندما أقف فى جانبك ، فلأنها عاقر

سوف تنظر فى مرارة إلى أعز مالديك ،

عندئذ ، أيجب عليك أن تهملنى وترعى زوجتك

أم تحترم مشاعرى وتهدم بيتك وأسرتك ؟

كم من ميتة وكم من اغتيال بواسطة عقاير

مهلكة دبرتة نسوة ضد أزواجهن . (٩٨)

وزيادة على ذلك يا والدى فإننى أشفق على زوجتك

التي تتقدم بها السن وهى عاقر . إنها لاتستحق

أن تقاسى ألماً (٩٩) .

عبثاً يُثنى على السلطة ،

فمظهرها سار وجوهرها محزن .

مَنْ السعيد ؟ مَنْ المحظوظ ؟

أهو مَنْ يستولى عليه الذعر وينظر حوله فى ارتياب

كلما امتد به الأجل ؟ قد يكون من الأفضل لى أن أعيش

مواطناً مغموراً وسعيداً على أن أكون حاكماً

يسره أن يكون أصدقاؤه رجالاً أشراراً

ويكره الأخيار خوفاً على نفسه من الاغتيال .

ربما تقول إن الذهب يتغلب على تلك المخاوف

والثراء يبعث على السرور . إننى لا أحب سماع الضوضاء

ولا أن أقاسى آلاماً بسبب وجود ثروة فى يدى .

فياليت حالتى تكون وسطاً فأكون ميسوراً بلا هموم .

لكن استمع إلى ياوالدى لتعرف المزايا التى كنت أمتنع بها هنا .

قبل كل شىء كنت أمتنع بشىء من الفراغ أحب مايتمناه البشر .

والناس من حولى معقولون ، ليس بينهم شرير يبعدنى

عن طريقي . فذلك شىء لا يَحتمل :

أن تترك الطريق وتستسلم للأشوار مضطراً .

سواء فى صلواتى للآلهة أم فى أحاديثى مع البشر ،

كنت أقدم خدماتى للمسرورين لا للمحزونين .

وكننت على الدوام أودع غرباء لأستقبل غرباء آخرين -

وهكذا كنت وجهاً يشرق ويتجدد ليقابل وجوها مشرقة متجددة .

٦١٥

٦٢٠

٦٢٥

٦٣٠

٦٣٥

٦٤٠



لقد جعل العرف والطبيعة منى خادما عادلا  
للإله - وهو ما يسعى إليه البشر ولو رغم  
إرادتهم . عندما أتدبر هذه الأشياء (١٠٠)  
أرى ياوالدى أن أحوالى هنا أفضل مما قد تكون هناك .  
أتركنى أعيش لنفسى . فالبهجة واحدة سواء عندما  
يتمتع المرء بأشياء عظيمة أم يقنع بأشياء ضئيلة .  
الكورس : لقد قلت قولاً رائعاً . ذلك إن كانت  
كلماتك ستسعد من أحبهم (١٠١) .  
[مخاطباً إيون]

٦٤٥  
٦٥٠ كسوثنوس : كف عن هذه الأحاديث . وتعلم كيف تسعد بحظك .  
فهنا - حيث عثرت عليك - سوف أبدأ ياوالدى  
فى إعداد وليمة عامة ، سوف نحتفل فيها معاً .  
وسوف أقدم الأضياعى ، التى لم أقدمها بعد ، احتفالاً بمولدك .  
سوف أدعوك الآن إلى وليمة وكاننى أصطحب  
صديقاً إلى منزلى ، وسوف أقودك إلى أرض  
أثينا مدعياً أنك مجرد زائر وليس ابناً لى (١٠٢) .  
إذ أننى لا أريد أن أضايق زوجتى  
التى هى عاقر بينما أنعم أنا بالسعادة .  
ويعمر الوقت سوف أنتهز الفرصة فأقدمك  
إلى زوجتى كى تسمح لك بتولى شئون البلاد .  
سوف أدعوك "إيون" - اسماً ملائماً للمناسبة -  
لأنك أول من قابلنى فى طريقى أثناء  
مغادرتى لمحارب الإله . فلتجتمع عدداً  
من أصدقائك للاحتفال البهيج ، ولتقل لهم  
وداعاً وأنت على وشك مغادرة مدينة دلفى .  
٦٥٥  
[مخاطباً أفراد الكورس]  
إياكنَ أمر ، أيتها النسوة ، بالتزام الصمت ،  
ولاً فالمت لكُنْ إن بحثن لزوجتى بذلك (١٠٣) .  
سوف أذهب ، لكن شيئاً واحداً ينقص حظى ،  
٦٦٠ إيون :

٦٧.

فإن لم أعثر ، ياوالدى ، على من أنجبتنى  
فسوف لا أطيق الحياة . إن كان لى أن أتمنى  
فلعل من " أنجبتنى تكون امرأة من أثينا ،  
كى تكون لى حرية الكلام بفضل نسب والدتى .  
فإذا جاء أجنبى إلى مدينة ذات دماء خالصة  
فبالرغم من أنه قد يكون مواطنا بالاسم لكن لسانه  
يظل عبدا ، ولن تكون له حرية الكلام (١٠٤) .

٦٧٥ الكورس (١٠٥) : أتوقع دموعا وصرخات

حزينة وصيحات نحيب  
عندما تعلم سيدتى أن زوجها  
قد أصبح لديه طفل ،  
بينما هى عاقر وبلا طفل .

٦٨.

ياعالم الغيب ياابن ليتو ، أى نبوة  
تلك التى نطقتَ بها ؟

من أين جاء ذلك الصبى الذى تربى  
حول معبدك ؟ ومن أى امرأة ولد ؟  
النبوءة لاتسرنى ،

٦٨٥

أخشى أن تكون هناك خديعة ما ،  
أخشى العاقبة ،

أخشى ماسيصل إليه الأمر .

غريب ينقل إلى قصة غريبة ،

وبأمرنى بالصمت .

٦٩ .

هناك شىء مبهم غير واضح يتعلق بالطفل

الذى انحدر من أم غير معروفة .

من لا يوافقنى على ذلك ؟

- باصديقاتى ، هل نخبر سيدتى

٦٩٥

بهذه الأنباء سراً وبوضوح ؛ (١٠٦)

هل نخبرها أن زوجها - الذى كانت تملكه على الدوام

والذى كان يشاركها آمالها ، مسكينة ..

٧٠. - لقد هوت فى شيخوخة - مادية ، بينما زوجها ..

- لايحترم رفاقة ..

- التمس الذى جاء دخيلا على المنزل ،

على كنز ثمين ، لم يصن النعمة ..

ليته يهلك ، ليته يهلك من خان سيدتى .

٧٠.٥ ليته لا يوفق تجاه الآلهة

عندما يضع على النار المتوهجة الوجبة المقدسة

تكفيرا عما فعل ، سوف يعرف موقفى ،

سوف يعرف كم أنا

مخلصة لسيدتى . (١٠٧)

٧١. - إنهم الآن على وشك إقامة حفل

غريب - الولد ، الذى عُثر عليه أخيرا ، والوالد.

- ياجبال بارناسوس ذات القمم

٧١.٥ الصخرية والرأس الناطحة للسماء ،

حيث يرفع باخوس إلى أعلى شعلات مشتعلة الطرفين

وهو يقفز فى خفة مع الباخيات اللاتى يرتعن أثناء الليل ،

ليت الصبى لا يصل إلى مدينتى أبدا ،

٧٢. ليته يموت ويفارق الحياة الشابة

فإن كانت المدينة فى ضيق لكان ذلك مبررا

لقبولها غزوا أجنبيا -

كما فعل من قبل الملك

القديم إريخثيوس (١٠٨).

[تدخل كريوسا بمصاحبة مربيها الشيخ . تصعد نحو المعبد]

٧٢.٥ كريوسا : أيها المربى الشيخ لوالدى إريخثيوس

فى الماضى عندما كان على قيد الحياة ،

إنهض نحو معبد الإله

حتى تشاركنى فرحتى إذا مانطق

مليكننا لو كسياس بنبوءة عن مولد الأطفال .

٧٣. فمشاركة الأصدقاء فى سعادتهم شئ سار . (١٠٩)

وإذا حدث مكروه - لا قدرُ الإله -  
فمن الجميل أن ينظر المرء في عيني شخص متعاطف .  
إننى - أحبك كوالد - كما أحبت أنت والذى  
من قبل - بالرغم من أننى مولاتك .

٧٣٥ المربى : إبتنى ، إنك تلتزمين بسلوك فاضل  
لأجداد فاضلين ، ولا تحقرين من شأن  
أسلافك الذين نشأوا من الأرض ذاتها (١١٠).  
ساعدينى ، ساعدينى وقودينى نحو الديار .  
شاهق هو مكان النبوة .كونى طيبة

٧٤٠ . لشيوخختى ومعينة لأطرافى .

كويوسا : إتبمنى إذن وفكر لرجلك - قبل الخطو - موضعها .  
المربى : أنظرى ، إن حركة قدمى بطيئة . لكن عقلى نشيط .  
كريوسا : توكأ على عصاك ودُرْ حول الطرقات الأرضية .

[يتعثر العجوز]

المربى : وهذه أيضاً عملية عمياء طالما أن نظرى ضعيف .

٧٤٥ كريوسا : حسنا قلت ، لكن لاتستسلم للتعب .

المربى : رغم إرادتى ، إننى لا أتحكم فى قوتى التى فقدتها .

كريوسا : أيتها النسوة يا جوارى المخلصات بجوار

النول والمغزل . أرى حظ لاقاه زوجى

بشأن الذرية التى جئنا من أجلها ؟

أخبرتنى فإن كنتن تحملن إلى أنباء سارة

٧٥٠ .

فسوف تصنعن جميلا فى سيدتكن لاتنساه لكن أبداً .

الكورس : ياللقدر !

المربى : مقدمة إجابتك ليست سارة .

الكورس : ياللقدر !

٧٥٥ المربى : هل هناك شىء مؤلم فى النبوة التى حصل عليها سيدنا ؟

الكورس : حسنا . ماذا نفعل ؟ ماذا نفعل إن كان الموت يكمن فى أشياء ..

كريوسا : ماهذه اللهجة ، ولم ذلك الخوف ؟

الكورس : هل نتكلم أم نصمت ؟ أم ماذا علينا أن نفعل ؟

كريوسا : تكلمى ، فلديك أخبار سيئة لى ..  
٧٦. الكورس : لابد من الكلام ، حتى لو كنت سأبوت مرتين .

لن يكون لك . ياسيدتى ، أطفال تأخذينهم  
فى حضنك وترضعينهم من ثديك (١١١) .

كريوسا : بالشقائى ، ليتنى أموت (١١٢) .

المربى : إبتنى .

كريوسا : بالشقائى ، بالمصيبتى .

لقد أصبت وقاسيت عذابا أضاع لذة الحياة أيتها الصديقات .

٧٦٥ لقد تحطمت .

المربى : لقد انتهينا أنا وأنت ياطفلتى .

كريوسا : لقد أصابنى جزع نافذ .

فى أعماق صدرى .

المربى : لاتنوحى .

كريوسا : لكن النواح قريب .

المربى : قبل أن نعلم ..

٧٧. كريوسا : وأية أنباء بقيت !

المربى : إن كان زوجك يشاركك - دون علم - سوء الحظ

الذى تقاسينه أم أنك سوف تقاسين وحدك .

الكورس : إياه فقط ، أيها الشيخ ، قد منح لوكسياس

٧٧٥ طفلا ، وهو الآن ينعم بنصيبه الخاص من السعادة وبدون سيدتنا هذه .

كريوسا : لقد أضفت مكروها إلى مكروه وذكرت

كارثة تستوجب النواح .

المربى : هل يجب أن يولد ذلك الطفل الذى تحدثت عنه

من امرأة أم أن النبوة قد أعلنت أنه ولد فعلا ؟

٧٨. الكورس : قد ولد فعلا . ولقد منح لوكسياس

إياه شابا يافعا . كنت موجودة حينئذ .

كريوسا : ماذا تقولين ؟ شئ لا يقال ، لا ينطق به ،

ذلك الذى تعلنينه على .

٧٨٥ المربى : وعلى أيضا . لكن كيف تحققت النبوة .

أخبريني بوضوح أكثر مَنْ هو الصبي ؟

الكورس : أول من قابله زوجك عند مغادرتك للمعبد

الإله ، منحه الإله له ابنا .

كريوسا : آ . آ ، وأسفاه ، وهل حكم على أن تكون

حياتى بلا أطفال ، بلا أطفال ؟ سوف أقيم فى منزل  
مهجورة وبلا أطفال . ٧٩ .

المربى : مَنْ إذن ذُكرَ بواسطة النبوة ؟ من الذى قابله

زوج ( سيدتى ) المسكينه ؟ كيف وأين رآه ؟

الكورس : هل تعرفين ، ياسيدتى العزيزة ، الشاب

الذى كان ينظف هذا المعبد ؟ إنه ذلك الصبي . ٧٩٥

كريوسا : ليتنى أطير فى بحار الأثير بعيدا

عن الأرض الهيلينية نحو النجوم الغربية (١١٣) .

أى عذاب ، أى عذاب ، قاسيت ، يا صديقاتى .

٨٠٠ : وأى اسم سماه والده ؟ هل تعرفين ؟

أم مازال ذلك فى طى الكتمان ولم يحدد بعد ؟

الكورس : إيون ، إذ أنه كان أول من قابل الأب .

المربى : من تكون أمه ؟

الكورس : ليس عندي ما أقوله لك (١١٤) .

وحتى تعرف كل شى منى أيها الشيخ - فقد

ذهب زوج سيدتى خلصة إلى الخيام المقدسة ٨٠٥

ليقدم الأضاحى فى عيد ميلاد ابنه واستقباله من جديد ،

وهو الآن يحتفل مع ابنه ، الذى عثر عليه ، فى حفل عام (١١٥) .

المربى : سيدتى ، لقد خُدعنا - فأنا أيضا أتألم معك ،

خدعنا بواسطة زوجك . ويتدبير دنىء

لحقت بنا المهانة ، ومن منزل إريخثيوس ٨١٠

طُردنا . أقول ذلك لا لأننى أكره

زوجك ، بل لأننى أخبك أكثر مما أحبه هو (١١٦)

الذى أتى إلى المدينة غربا وتزوجك ،

واستولى على بيتك وكل ممتلكاتك ،

- ٨١٥ واستفاد بذلك . ثم أنجب من امرأة أخرى  
أطفالاً فى السر . لكننى سوف أكشف هذا السر .  
عندما أحس أنك عاقر لم يرض أن يكون  
عاقراً مثلك ويقاسمك حظك العاثر .  
٨٢٠ فاصطحب جارية إلى الفراش وضاجعها سرا .  
وأنجب الطفل . ثم سلمه إلى أحد الدلفيين  
لكى يتعهده بالرعاية . وفى معبد الإله  
ظل الولد يكرس نفسه لخدمة الإله ويتلقى العلم حتى لا يشعر به أحد .  
وعندما علم زوجك أنه قد نما وأصبح شابا ،  
حرّضك على الحضور إلى هنا بحجة العقر .  
٨٢٥ إن الإله لم يكذب ، بل هو الذى كذب (١١٧) .  
إذ كان يتعهد الطفل أثناء السنوات الماضية ، ثم دبر  
هذه الخطة حتى إذا انكشف أمره ألقى بالتبعة على الإله .  
وينوى أن يسلم إليه حكم البلاد (١١٨) .  
٨٣٠ ولقد ابتكر الاسم الجديد - إيون ليتفق مع المناسبة ،  
وكانه قد قابله فعلا أثناء ذهابه (١١٩) .  
الكورس : وإننى أكره دائما الرجال الأشرار  
الذين يفعلون الشر ثم يجهلون  
بالألاعيب ، وددت أن يكون لى صديق خيراً  
٨٣٥ وساذج على أن يكون شريراً واسع الخيلة (١٢٠) .  
المربى : سوف تقاسين شراً أسوأ من كل تلك الشرور .  
سوف تصحبين إلى بيتك سيداً ليس له أم ،  
ولا يحسب له حساب ، ومن خادمة مجهولة .  
ربما كان الشر أهون لو أنه اصطحب  
٨٤٠ إلى البيت ابن امرأة نبيلة وأقنعتك بذلك ،  
مشيراً إلى عقمك وإن كان فى ذلك ما يؤلمك .  
كان بوسعه الزواج بواحدة من أسرة إيولوس .  
لذا عليك الآن أن تفعلنى شيئاً يليق بك كامرأة . (١٢١)  
عليك أن تمسكى سيفاً ، أو بواسطة خدعة ،



٨٤٥

أو عقار سام ، عليك أن تجهزى على زوجك  
والصبي قبل أن يحل عليك الموت من جانبيهما .  
( وإن فشلت فى ذلك فقدت حياتك .

فإن جاء عدوكم إلى منزل واحد :

فلا بد من أن يلقى هذا حتفه أو ذلك ) .

وإننى راغب فى أن أساعدك فى القيام بذلك

وأجهز على الصبي بعد أن أدخل المعبد ، (١٢٢)

حيث يستعد للاحتفال . بذلك أردت إلى سادتى

معروف ما قدموه لى من الغذاء . ويستوى عندى أن

أموت أو تظل عيى ترى نور الحياة .

فإن شيئا وحيدا هو الذى يجلب المهانة إلى العبيد :

اللقب . أما من النواحي الأخرى فإن العبد

ليس أسوأ من الأحرار مادام شهماً (١٢٣) .

الكورس : وأنا أيضا ، ياسيدتى العزيزة . راغبة فى أن أشاركك

هذه المأساة . فإما أن أموت أو أحيى حياة كريمة .

كربوسا : يانفس . كيف سأظل صامتا .

كيف أكشف عن علاقة خفية

غير مشروعة . وأتخلص من الحجل ؟

أى عائق مازال أمامى يمنعنى ؟

من يقف بجانبى أثناء صراعى من أجل الفضيلة ؟

ألم يكن زوجى مخادعا ؟ (١٢٤)

حُرمت من البيت . حُرمت من الأطفال .

ضاعت آمال كنت أتوقعها

ولم أستطع أن أحققها

رغم أننى كتبت سر علاقة آثمة .

ولم أبح بعملية وضع محزنة .

لكن بحق عرش زيوس ذى النجوم ،

بحق الربة الكائنة فوق جبالنا ،

بحق الشاطيء المقدس

٨٥٠

٨٥٥

٨٦٠

٨٦٥

٨٧٠

لمياه بحيرة تريونيس . (١٢٥)  
سوف لا أواصل إخفاء علاقة آثمة وأريح نفسي من  
الألم لأخلص صدري من الأعباء .

٨٧٥

إن مقلتي تغورقان بالدموع ،  
ونفسي تتعذب ، إذ كنت هدفا  
لمؤامرات كل من البشر والآلهة . (١٢٦)  
ولسوف أبرهن أنهم

٨٨٠

مخادعون وحاشون بعهود الزواج -  
أى أبوللون ، يامرسل الموسيقى ، (١٢٧)  
يامنّ تخلق من قرون جامدة لحيوانات  
ريفة ألمانا موسيقية وأناشيد شجية ، (١٢٨)  
أنت ، يا ابن ليتو سيب بلواى وشكواى  
التي سوف أبعث بها فى وضع النهار .

٨٨٥

جئت إلى بخصلات شعرك  
اللامعة ، بينما كنت أجمع فى طيات  
ثوبى أزهارا زعفرانية اللون ،  
ترسل بريقا ذهبيا (١٢٩)  
أمسكت برسغى يدي  
الناصعتين ، وقُدتنى إلى الفراش  
داخل الكهف وأنا أطلق صرخة عالية : أمّاه .  
عشيقُ إلهى

٨٩٠

يمارس بلا خجل  
نشوة كوبريس . (١٣٠)  
أنجبتُ لك - يالشمقائى -

٨٩٥

ولدا ، ويسبب خوفى من والدتى  
ألقيت به هناك

٩٠٠

حيث ضاجعتنى أنا المسكينة  
البائسة على فراش بائس (١٣١) .  
وأسفاه ، وأسفاه ، الآن ضاع منى

ولدى ومنك أيها القاسى ،  
بعد أن مزقته الجوارح وجعلته لقمة سائغة .  
أما أنت فما زلت تعزف على القيثارة  
وتنشد أناشيد النصر .

٩٠٥

هيه !  
أناديك يا ابن ليتو ،  
يا من تبعث بالنبوءات المقدسة  
من فوق عرشك الذهبى  
ومقامك عند مركز العالم ،  
فى أذنيك أبعث بهذه الصرخة :  
أيها العاشق الشرير ،

٩١٠

يا من منحت زوجى  
ولدا وجعلته وريثا  
رغم أنك لم تنل منه معروفا .  
لكن ولدى - وولدتك ، أيها القاسى -  
لقى حتفه ومزقته الجوارح ،  
وانتزعته منه أقمطة أمد .

٩١٥

إن ديلوس تكرهك وكذلك فروع  
أشجار الغار وكذا جاراتها من أشجار النخيل ذى الأغصان المورقة  
حيث وضعتك ليتو وضعا مقدسا  
بواسطة بذرة زيوس (١٣٢) .

٩٢٠

الكورس : بالشقائى ، أى منجم ضخم من الشرور هذا الذى ينفتح  
فلا يترك أحدا دون أن يذرف الدمع من أجله (١٣٣) .

٩٢٥ المربى : لقد ملئتُ إشفاقا عليك

وأنا أحملتُ فى وجهك (١٣٤) .

فما أن أطرده موجة الهوم بعيدا عن نفسى  
حتى دهمتنى من الخلف موجة أخرى بفعل كلماتك ،  
لقد تخلّصت من شرور كانت قريبة منك

٩٣٠

لكى تسلكى طرقا صعبة نحو شرور أخرى أصعب .  
ماذا تقولين ؟ أى تهمة تلصقينها بلوكسياس ؟

- أى طفل هذا الذى تقولين إنك أفجيتيه ؟ فى أى مكان من المدينة تركتيه جيفة شهية للضواري ؟ أعيدى على روايتك .
- كريوسا : أشعر بالخجل أمامك ، أيها الشيخ ، ومع ذلك سأتكلم .
- ٩٣٥ المربى : إننى أعرف كيف أشارك الأصدقاء فى أحزانهم مشاركة كريمة .
- كريوسا : إسمع إذن . هل تعرف الكهف الواقع فى شمال الصخور الكوكروبية التى نسميها بالصخور الممتدة ؟
- المربى : أعرفه ، حيث يوجد محراب بان ومذبحه المجاور .
- كريوسا : هناك وقعت فى صراع رهيب .
- ٩٤٠ المربى : أى صراع ؟ أنظري كيف تحجب دموعى على كلماتك .
- كريوسا : التقيت بفريوس - رغم إرادتى - لقاء الأزواج ، وشس اللقاء .
- المربى : إبتنى ، أكان ذلك عندما شعرت أنا بمتاعبك ؟
- كريوسا : لا أدري . إن تصدقنى القول فسوف أصدقك أنا أيضا .
- المربى : أعندما كنت تبكين خلصة من أجل شكوى غير معروفة ؟
- ٩٤٥ كريوسا : حدث ذلك عندما وقعت الشرور التى أروها عليك الآن بصراحة .
- المربى : وكيف أخفيت إذن علاقتك بأبوللون ؟
- لهم المربى بالكلام
- كريوسا : وضعت .. تمالك نفسك أيها الشيخ واستمع إلى كلمتى هذه .
- المربى : أين ؟ من ساعدك فى الوضع ؟ هل تحملت هذه الآلام وحدك ؟ (١٣٥)
- كريوسا : نعم وحدى وفى الكهف الذى شهد اتصال أبوللون (١٣٦) .
- ٩٥٠ المربى : وأين طفلك ؟ فلست بلا ولد بعد .
- كريوسا : مات ، أيها الشيخ ، بعد أن ألقى به فى العراء إلى الضواري .
- المربى : مات ؟ ألم يساعدك أبوللون التذل ؟
- كريوسا : لم يساعدنى ، إنه يقضى صباه فى قصر هاديس .
- المربى : من ألقى به فى العراء ؟ ليس أنت بالطبع .
- ٩٥٥ كريوسا : بل أنا فى الظلام ، بعد أن لففته بأقطة من ملابسى .
- المربى : وهل يعلم أحد بسر إلقائك للطفل فى العراء ؟
- كريوسا : البؤس والخفاء فقط .
- المربى : وكيف استطعت أن تتركى طفلك فى الكهف ؟
- كريوسا : كيف ! من فمى انطلقت كلمات عديدة تشير الشفقة .
- المربى : ياه ، ياه .

٩٦. يالك من جسورة بائسة ، لكن الإله أكثر منك طيشا .  
 كريوسا : آه لو رأيت الطفل وهو يمد يديه نحوى .  
 المري : يبحث عن ثديك ويرقى فى حضنك ؟  
 [تشير إلى صدرها]  
 كريوسا : وهذا مالم ينله فلم أكن عادلة حين أبعدته عنه .  
 المري : أى خاطر راودك وأنت تلقين بالطفل ؟  
 ٩٦٥ كريوسا : أن الإله سوف ينقذ ولده .  
 المري : واسفاه ، أى عاطفة تكتسح سعادة منزلك .  
 كريوسا : لماذا تخفى رأسك أيها الشيخ ، وتذرف الدمع ؟  
 المري : أراك وولدك قد أصابكما الشقاء .  
 كريوسا : هكذا يكون البشر ، لاشئ يظل على حاله .  
 ٩٧. المري : دعينا لا نجترّ همونا ، يا ابنتى .  
 كريوسا : إذن ماذا على أن أفعل ، فالبؤس قليل الحيلة .  
 المري : عليك بالانتقام من أول المسيئين إليك - من الإله .  
 كريوسا : وكيف أقهر الأقوى وأنا بشر فان ؟  
 المري : أحرقى نبوءة لوكسياس المقدسة .  
 ٩٧٥ كريوسا : أخشى عاقبة ذلك ، فلدى حتى الآن من المتاعب مافيه الكفاية .  
 المري : أقدمى الآن على ماهو ممكن ، أقتلى زوجك .  
 كريوسا : أقدس علائق الزواج التى كانت بيننا عندما كان مخلصا .  
 المري : إذن أقتلى الصبى الذى أساء إليك .  
 كريوسا : كيف ؟ إن كان ذلك ممكنا فإنى أتوق إلى تنفيذه .  
 ٩٨. المري : سلّحى أتباعك وضعى سيوفا فى أيديهم .  
 كريوسا : سأبدأ ، لكن أين سيحدث ذلك ؟  
 المري : فى الخيام المقدسة ، حيث يحتفل مع أصدقائه .  
 كريوسا : أسوف يتم القتل أمام الملاء ، العبيد مترددون ؟  
 المري : آه ، تجبنين ، هيا إذن ، خططى أنت .

- ٩٨٥ كريسوس : آه ، لكن لدى خطة بارعة وفعالة .
- المريى : سوف أكون خادما لك فى كلتى الحالتين .
- كريسوس : إسمعنى إذن ، هل تعرف شيئا عن معركة أبناء الأرض ؟
- المريى : نعم أعرف ، فيها وقفت العمالقة فى وجه الآلهة فى فلجرا (١٣٧) .
- كريسوس : هناك أنجبت الأرض الجورجونة الوحش المخيف .
- ٩٩٠ المريى : لتكون حليفة لأبنائها ومناوئة للآلهة ، أليس كذلك ؟
- كريسوس : نعم ، ثم قتلها الربة بالاس (أثينة ) ابنة زيوس .
- المريى : وماذا كانت هيئة ذلك الوحش المخيف ؟
- كريسوس : مسلحة بدرع للصدر وحولها حيّات ملتفة .
- المريى : أهذه هى الرواية التى سمعتها منذ زمن بعيد ؟
- ٩٩٥ كريسوس : نعم ، إن أثينة تضع على صدرها جلد ذلك الوحش .
- المريى : ذلك الجلد الذى يسمونه الأيجيىس - ملبس بالاس أثينة (١٣٨) .
- كريسوس : إكتسبت ذلك الاسم من الآلهة ، عندما اندفعت الربة نحو القتال .
- المريى : لكن أى ضرر لأعدائك فى هذا يا ابنتى ؟
- كريسوس : هل تعرف إريخثونيوس ؟ بالطبع يجب أن تعرفه ، أيها المسن .
- ١٠٠٠ المريى : إنه جدك الأول الذى أنجبتته الأرض .
- كريسوس : وقَوَّرَ ولادته أعطته بالاس وهو فى مهده ..
- المريى : أعطته ماذا ؟ إنك مترددة فى حديثك .
- كريسوس : قطرتين من دماء الجورجونة .
- المريى : وأى تأثير لهما على طبيعة البشر ؟
- ١٠٠٥ كريسوس : الأولى قاتلة والثانية شافية للأمراض .
- المريى : وكيف ربطتهما حول جسد الطفل ؟
- كريسوس : فى سلسلة من الذهب ، ثم تركها إرثا لوالدى .
- المريى : وعندما مات ( والدك ) آلت إليك .
- كريسوس : نعم ، وهاهى أحملها حول معصم يدي .
- ١٠١٠ المريى : وكيف تحدث هدية الربة تأثيرها المزودج ؟
- كريسوس : القطرة التى نزفت من الوريد أثناء القتل .
- المريى : كيف تستخدم ؟ وأى تأثير تحققه ؟

- كريوسا : تقضى على الأمراض وتحفظ للمرء حيويته (١٣٩).
- المريى : هل تحملينها ممتزجة بالأخرى أم منفصلة عنها ؟
- كريوسا : منفصلة ، فالشر والخير لا يمتزجان .
- المريى : يا ابنتى ، لديك إذن كل ما تحتاجين إليه .
- كريوسا : بهذا سوف يموت الصبى ، وأنت الذى سينفذ عملية القتل (١٤٠).
- ١٠٢٠ المريى : أين وكيف ؟ ما عليك إلا أن تأمرى وعلى أنا التنفيذ .
- كريوسا : فى أثينا . عندما يذهب إلى منزلى .
- المريى : لم تحسنى القول فى ذلك ، كما أنك تعارضين رأىى .
- كريوسا : كيف ؟ هل تشك فى راحة ما يدور فى ذهنى ؟
- المريى : سوف تظهرين وكأنك قد قتلت الصبى ، بالرغم من أنك لم تقتليه .
- ١٠٢٥ كريوسا : هذا صواب ، إذ يقولون إن زوجة الأب تكره أطفال (زوجها) (١٤١).
- المريى : أقتليه الآن هنا حيث يمكن أن تتصلبى من قتله .
- كريوسا : على الأقل سوف أنعم بالبهجة فى أسرع وقت (١٤٢).
- المريى : وسوف تخدعين زوجك الذى يحاول الآن أن يخدعك (١٤٣).
- كريوسا : هل تعرف ماذا عليك أن تفعل ؟ خذ من يدى (هذه السلسلة) ، وعاء أثينة الذهبى ، تلك الأداة العتيقة .
- ١٠٣٠
- إذهب إلى حيث يقدم زوجى القرايين خلصة (١٤٤).
- وعندما ينتهون من الاحتفال ويوشكون على صبّ
- السكائب تكرىما للآلهة ، خذ ما تحتفظ به فى ثيابك ،
- وألق به فى كأس الصبى - فى كأسه فقط ،
- وليس فى جميع الكؤوس - وأعدّ شرابا منفصلا
- ١٠٣٥ لمن يريد أن يصبح سيّدا على قصرى .
- فإذا ما مرّ (الشراب) فى حلّقه فإنه لن يبرح المكان
- إلى أثينا المجيدة ، بل سيموت ويبقى هنا .
- المريى : أسرعى الخطى أنت الآن وادخلى بيت الضيافة .
- ١٠٤٠ أما أنا فسوف أنفذ ما اتفقنا عليه .
- [تخرج كريوسا]
- هيا أيتها القدم العجوز ، كرنى شابة (١٤٥)



فى أفعالك بالرغم من أنك لست هكذا بفعل الزمن ،  
إنطلقى نحو ذلك الرجل - عدو سيدتى -  
واقطبه وخلصى المنزل منه .

١٠٤٥

فتقدیس التقوى شىء جميل  
بالنسبة للناجحين ، أما إذ أراد المرء أن ينتقم  
من أعدائه فليس هناك قانون يمنعه من ذلك .  
[يخرج المرء]

الكورس (١٤٦) : إينوديا (١٤٧) ، يابنة ديميتري ، يامن

تهيمنين على رواد الطرقات فى الليل ،  
حققى فى النهار أيضا الهدف المرجو  
من محتوى كؤوس تحمل

١٠٥٠

الموت ، ترسلها إليهم سيدتى ،  
سيدتى الغالية ، من قطرات

سالت من العنق المقطوع للجورجونة .  
ابنة الأرض ، (١٤٨)

١٠٥٥

ترسلها نحو من يسيطر  
على قصر آل أريخيوس (١٤٩) .

ليت أجنبيا من بيت أجنبى  
لا يحكم مدينتى أبدا ،

١٠٦٠

وباليت أحدا لا يحكمها سوى آل أريخيوس النبلاء .  
أما إذا فشلت خطة القتل ومحاولات سيدتى ،  
ولم تكن هناك فرصة للعملية الجريئة ،  
ولا أمل يشتد به أزرها ،

فسوف تغرز سيفنا مستنونا فى حلقها ،  
أو تضع جبل مشنقة حول رقبتها :

١٠٦٥

تنهى متاعبها بمتاعب أخرى ،

وتهبط إلى عالم آخر

بعيدا عن حياة الدنيا .

- إذ أنها لم تحتمل  
أن يسيطر على منزلها ١٠٧٠  
أغراب أو أجانب  
مادامت تعيش تحت ضوء الشمس ،  
إذ أنها من أسرة نبيلة .  
أخجل من مواجهة الإله (١٥٠) الذى يكرم  
بالترايم لو - بجوار ينابيع كاليخوروى (١٥١) - ١٠٧٥  
اشترك (الصبي) فى مشاهدة الشعلة الوضاءة  
المراقبة لأعياد العشرين (١٥٢) وهو ساهر فى الليل ،  
عندما ترقص السماء المقدسة  
ذات النجوم ، (١٥٣)  
ويرقص القمر ، ١٠٨٠  
وبنات نربوس (١٥٤)  
الخمسون اللاتى يرقصن  
فى البحر الذى لا ينضب  
وفى دوامات الأنهار  
تكرما للابنة ذات التاج الذهبى ١٠٨٥  
والأم المهيبة ، (١٥٥)  
هناك حيث يأمل لقيط فويبوس  
أن يصبح ملكا  
ويسطو على جهد الآخرين .  
أنظروا يا أتباع الموسيعة (١٥٦) ، ١٠٩٠  
يامن تتناولون بالأناشيد الإفتراضية  
غرامياتنا وملذات  
كويريس الجامحة الشريرة - أنظروا  
جنس الرجال الشرير ، ١٠٩٥  
فلتنطلق المنشدة الشكسة  
ولتهاجم الموسيعة الرجال

بنشيد يتناول غرامياتهم .

إن واحدا من أحفاد زيوس (١٥٧)

يظهر عقوقا .

١١٠٠

ينجب أطفالا للأسرة

دون مشاركة سيدتى ،

حقق لنفسه البهجة

مع امرأة أخرى

فألجب ابنا غير شرعى .

١١٠٥

[يدخل خادم كريوسا الذى يقوم بدور الرسول]

الرسول : أيتها النسوة ، أين أجد سيدتى الفاضلة ،

ابنة أريخثيوس ؟ لقد ذهبت إلى جميع أنحاء

المدينة أبحث عنها لكننى لم أعثر عليها (١٥٨).

الكورس : ماذا هناك يازميل العبودية ؟ أى لهفة

تسيطر على قدميك ، ماذا تحمل من أنباء ؟

١١١٠

الرسول : إننا مطاردون (١٥٩) ، حكام المنطقة

يبحثون عنها كى تموت رميا بالحجارة (١٦٠) .

الكورس : وامصيبتاه ! ماذا تقول ؟ هل اكتشف أمرنا

ونحن نحاول قتل الصبى فى الخفاء ؟

١١١٥ الرسول : عرفت (الحقيقة) ، ولست آخر من سينال الجزاء .

الكورس : وكيف اكتشفت الخطط السرية ؟

الرسول : إن محاولة نصرة الحق على الباطل

قد كشفها الإله ، إذ أنه لم يشأ أن يدنس معبده .

الكورس : كيف ؟ أرجوك وأتوسل إليك أن تفصح عن ذلك

فإذا عرفناه وإذا كان من الضروري أن نموت

١١٢٠

فسوف نموت ميتة أكثر سعادة أو قد نظل على قيد الحياة .

الرسول : غادر زوج كريوسا محراب الإله ،

بمصاحبة ابنه الذى عشر عليه حديثا ،

إلى الوليمة والقرايين التى أعدها تكريما للآلهة ،

- ١١٢٥ عندئذ توجه كسوثوس إلى حيث تتصاعد السنة نيران  
الإله الباخية (١٦١) كى يبلل صخرتى ديونوسوس  
بدماء الأضاحى احتفالاً بعثوره على الصبى .  
و هناك قال : عليك الآن يا ولدى أن تظل هنا  
لتقيم خيمة محكمة بمساعدة جهد العمال (١٦٢) .  
١١٣٠ وإذا تأخرت أثناء تقديم الأضاحى لألهة الميلاد  
فعليك أن تبدأ الاحتفال من أجل الأصدقاء الحاضرين (١٦٣) .  
أخذ (كسوثوس) العجول وذهب . أما الصبى  
فقد ظل فى ورع يثبت محيط الخيمة المكشوف  
فى الأعمدة القائمة حتى يمنع عنها تماما  
أشعة الشمس فلا يدخلها شعاع  
شمس الظهيرة ولا شمس آخر النهار ،  
وقاس مسافة مائة قدم على كل جانب من زواياه ،  
فأصبحت المساحة من الداخل عشرة آلاف  
قدم مربعة - كما يقول الخبراء -  
١١٤٠ إذ كان يرغب فى دعوة كل شعب دلفى إلى الوليمة ،  
ثم أخذ أقمشة مقدسة من خزانة المعبد (١٦٤) ،  
وجعلها أغطية - روعة لمن يراها من البشر -  
ألقي أولا بجناحين من الأقمشة حول السقف ،  
إنها تقدمت كان قد نذرهما هيراكليس بن زيوس  
للإله ، وهى جزء من أسلاب الأمازونات (١٦٥) .  
١١٤٥ وكان من بينها أيضا أقمشة عليها صور منسوجة :  
إله السماء يحشد النجوم فى دائرة الفضاء ،  
إله الشمس يسوق خيوله نحو ضوء  
النهار الراحل ويحضر ضوء هيسبيروس نجم السماء الساطع ، (١٦٦)  
١١٥٠ ربة الليل ذات الرداء الأسود تطوح عربتها  
ذات الحصانين والنجوم تصاحب الربة .  
البلدياتية تشق طريقها وسط السماء

هى وأوريون<sup>(١٦٧)</sup> والسيف فى يده . وفوق كل ذلك :  
نجم الدب الأكبر يلوى ذيله الذهبى حول قطب الأرض ،  
قرص القمر الكامل الذى يقسم الشهر<sup>(١٦٨)</sup>

١١٥٥

نصفين يطلق أشعته إلى أعلى . الهَيَادِيَّة - العلامة  
التي يشق فيها الملاحون - ، ربة الفجر محضرة الضوء  
تتعقب النجوم ، وعلى الجدران علق

منسوجات أخرى من صناعة أجنبية عليها :

سفن مجهزة بمجاديف تهاجم سفنا إغريقية ،

١١٦٠

مخلوقات نصف حيوانية ، فرسان تطارد

غزلانا أو تصطاد أسوداً مفترسة .

وعند المدخل علق منظرا لكوكرويس بالقرب من بناته

وهو يلف طياته اللولبية - إنه تَقْدِمة

من أحد الآثينيين . وفى وسط مكان الاحتفال

١١٦٥

وضع طاسات ذهبية لخلط النبيذ . ثم مناد يوجه

الدعوة - وهو يشبّ على أصابع قدميه - إلى كل من يريد من أهل

المنطقة

لحضور الاحتفال . وعندما امتلأت الخيمة (بالمدعوين) ،

تزيّنوا بتيجان الغار وأشبعوا بطونهم

بكميات وفيرة من الطعام . ولما تخلصوا من رغبتهم

١١٧٠

تقدم رجل عجوز<sup>(١٦٩)</sup> واتخذ مكانه فى وسط

المكان ، وأثار ضحك المحتفلين إلى حد كبير

لما أبداه من رغبة فضولية . أحضر من الأباريق

ماء لغسل الأيدي ، وتولى وضع بخور

المرّ وتقديم الكؤوس الذهبية .

١١٧٥

لقد فرض على نفسه تحمّل ذلك العبء بمحض إرادته .

وعندما جاء دور المزامير وملء الكؤوس

من الطاس العامة ، قال العجوز : يجب إبعاد

كؤوس النبيذ الصغيرة ، وإحضار كؤوس كبيرة ،

١١٨٠

حتى تنتشى قلوب هؤلاء الرجال سريعاً للغاية .  
عندئذ أصبح هناك عمل شاق لمن يحملون الكؤوس  
الفضية والذهبية . أما هو فقد تناول كأساً من نوع خاص  
كى يدخل البهجة على سيده الجديد . ( ١٧٠ )

١١٨٥

أعطاه الكأس مليثا - بعد أن ألقى فى النبيذ  
سمّاً زعافا قيل إن سيدتنا قد أعطته  
إياه حتى يفارق الصبى الصغير الحياة ،  
ولم يشعر به أحد . وبينما كان الصبى المعثور عليه  
ورقاؤه يحملون كؤوس النبيذ فى أيديهم  
نطق واحد من الخدم بكلمة غير لائقة .

١١٩٠

ولما كان الصبى قد نشأ فى معبد مقدس وسط كهنة مقدسين  
فقد اعتبر ذلك فالاً سيئاً ، فأمر بملء طاس  
جديدة أخرى . فى أول الأمر صب كأسه  
على الأرض تكريماً للإله ، وأمر الجميع أن يصبوا كؤوسهم .  
ومرت لحظة صمت . ثم ملأنا الطاسات  
المقدسة بالماء والنبيذ البويلونى ( ١٧١ ) :

١١٩٥

أثناء ذلك العمل الشاق حطت على الخيمة مجموعة  
من طيور اليمام - إذ أنها تسكن معبد لوكسياس  
دون خوف - وعندما أراق المحتفلون النبيذ  
وضعت مجموعة اليمام المتعطشة للشراب

١٢٠٠

مناقيرها فيه وجعلته يمر فى حلوقها المكسوة بالرياش .  
كانت سكببة الإله غير ضارة بالنسبة لليمامات الأخريات ،  
أما تلك التى حطت حيث سكب الابن الجديد كأسه  
فما كادت تذوق الشراب حتى ارتعش على الفور  
جسدها وترنّحت وصرخت من الألم صرخة

١٢٠٥

لم يفهم العرافون منها شيئاً ، واستولت الدهشة على كل  
جمهور المحتفلين لما كان يقاسيه الطائر من آلام .  
وفارق الحياة وهو ينتفض ، بعد أن تراخت

عضلات ساقيه ذات المخالب القرمزية . عندئذ أزاح ابن النبوة (١٧٣)

الشرب عن ذراعيه وقفز من فوق المائدة ،

وصاح قائلاً : مَنْ مِنَ البشر أراد أن يقتلني ؟

أخبرني أيها العجوز . إنها كانت رغبتك ،

ولقد أخذتُ الشراب من يدك أنت .

وعلى الفور أمسك بذراعه المجعد وأخذ يفحصه

لعله يستطيع أن يضبط العجوز متلبساً وهو يحمل (السم).

بعد أن اكتشف أمره وعُذّب اعترف رغم أنه

بتدبير كريوسا الجريء وحيلة الكأس .

وجرى الشاب - عطية نبوة لوكسياس -

ثم وقف بين السادة البوثيين وقال :

أيتها الأرض المقدسة ، بتدبير ابنة أريخيوس -

المرأة الأجنبية - كنت سأموت بالسم .

عدئذ قرر حكام دلفي - بأغلبية الأصوات -

أن تُلقى سيدتي من فوق صخرة وأن تموت ،

لأنها حاولت أن تقتل كاهنا وترتكب جريمة

قتل في أماكن مقدسة (١٧٣) . إن المدينة بأكملها تبحث

عمن أسرع في شقاء نحو الهاوية في ذلك الطريق الشاق ،

إذ أنها حضرت إلى معبد فويبوس سعياً وراء الذرية ،

لكنها فقدت الأمل في الذرية بل وفقدت حياتها أيضاً . (١٧٤)

[يخرج الرسول]

الكورس (١٧٥) : ليس هناك - ليس هناك شيء يحول

بيني - أنا التعسة - وبين الموت .

إذ أن هذا واضح - واضح الآن

نتيجة لسكيبه ديونوسوس

القاتلة - النبيذ الممزوج بقطرات

من سم حية زعاف .

١٢١٠

١٢١٥

١٢٢٠

١٢٢٥

١٢٣٠



١٢٣٥ قرابين الشراب ، آلهة الموتى ، واضحة :  
الهلاك لى ،

الموت لسيدتى رميا من فوق صخرة ،  
هل أهرب محلقة بجناحين ،  
أم أهبط إلى مخايب الأرض المظلمة  
كى أنحاشى هلاك الموت ١٢٤٠  
رميا من فوق صخرة ، هل أمتطى  
عربة تجرها أربعة جياذ سريعة ،  
أم أصعد على ظهر سفينة ذات شراع ؟ (١٢٦)  
ما من طريقة للاختفاء إلا إذا جاء  
إله رحيم يخفيها . ١٢٤٥

[تظهر كريسوسا ملثمة يبدو عليها الفزع]

أى شر ينتظرك . ياسيدتى البائسة  
كى تقاسيه روحك . لقد أردنا  
أن نقدم الإساءة إلى القريبين منا  
فقاسينا منها . أليس هذا ماتتطلبه العدالة ؟  
١٢٥٠ كريسوسا (١٢٧) : أيتها النسوة ، إننى مطاردة نحو موت محقق .  
قضت على الإرادة البهئية . أصبحت لا أملك من أمرى شيئا .  
الكورس : نحن نعرف متاعبك ، أيتها التعمسة ، وإلى أى حد وصل حظك .  
كريسوسا : إلى أين أهرب ؟ لقد سحبت قدمى بصعوبة إلى خارج المنزل  
قبل أن يدركنى الجلادون . راوغتهم وجئت إلى هنا .  
١٢٥٥ الكورس : إلى أى مكان آخر غير المحراب المقدس ؟  
كريسوسا : وفيما يفيدنى ذلك ؟

الكورس : قتل المستجير ليس مباحاً .  
كريسوسا : لكننى سوف أعدم بحكم القانون .  
الكورس : فى حالة ما إذا رقت فى أيديهم فقط .  
كريسوسا : أنظرون هاهم الأعداء القساة (١٢٨)

« سرشون إلى دسا والمسيرف سي أيديهم »

[يظهر بعيداً إيون وحوله مجموعة من الرجال المسلحين] (١٧٩)

الكورس : خذى مكانك الآن فوق المحراب المقدس

فان قُتِلْتِ وأنت هنا ، فسوف يلاحق دُمك

مَنْ قَتَلَكَ منادياً بالانتقام . علينا أن نتحمل القدر .

١٢٦٠

أيون : أيتها الوالد كيفيسوس (١٨٠) ، يامنْ له هيئة ثور ، (١٨١)

يالها من حُية تلك التى أنجبتها ، يالها من أفعوان

يطلق من عينيه ألسنة من اللهب القاتل

فيها الجراءة كلها . بل إنها ليست أقل خطورة

من قطرات دم الجورجونة التى حاولت أن تقتلنى بواسطتها .

١٢٦٥

أقبضوا عليها حتى تمشط صخورُ

بارناسوس خصلات شعرها الجميلة

عندما يُقَذَّف بها قَذْفاً من فوق الصخور .

[يتنبه إيون لوجود كريوسا ويخاطبها]

لقد حدث ذلك لحسن حظى قبل أن أصل

إلى مدينة أثينا وأقع تحت رحمة زوجة أبى .

١٢٧٠

فلقد فطنت - وأنا بين أصدقائى - إلى مقصدك هذا

والى أى حد أنت عدو خطير لى .

فلو أنك تأمرت ضدى فى منزلك

لأرسلتنى بعيداً إلى مقر هاديس دون شك .

١٢٧٥

لكن المحراب المقدس سوف لا ينقذك ولا معبد

أبوللون . إننى مشفق عليك ، لكننى أكثر إشفافاً على نفسى

وعلى والدتى . فإن كان جسدها قد ذهب

بعيداً عنى فإن اسمها لن يبعد عنى مطلقاً (١٨٢) .

أنظروا إلى هذه المخادعة ، لقد حاكت مؤامرة

١٢٨٠

بعد أخرى ، ثم جثتُ فى معبد الإله ،

حتى لاتنال عقاباً لجرأتها .

[يشير إيون إلى أتباعه بالتقدم نحو كريوسا]

كريوسا : أحذرك ألا تقتلنى ، أحذرك

- باسمى وباسم الإله الذى أقف بجوار محرابه .
- إيون : أية علاقة توجد بينك وبين فوييوس ؟
- ١٢٨٥ كريوسا : أهب جسدى شيئا مقدساً للإله ليملكه (١٨٣) .
- إيون : ثم تحاولين قتل خادم الإله بالسم ؟
- كريوسا : لكنك لم تعد بعد خادما للوكسياس بل ابنا لوالدك (كسوئوس) .
- إيون : لقد أصبحت ابنا لوالدى ، لكننى أعنى أننى تابع للإله .
- كريوسا : كنت ذات مرة ، أنا الآن تابعة للإله ، وليس أنت .
- ١٢٩٠ إيون : لكنك لست ورعة كما كنت أنا ورعاً حينئذ .
- كريوسا : لقد حاولت قتلك لأنك عدو منزلى .
- إيون : أنا لم أهاجم أرضك بالسلاح .
- كريوسا : هذا صحيح ، لكنك حاولت أن تشعل النار فى بيت إريخثيوس .
- إيون : بأى نوع من المشاعل أو بأى نوع من ألسنة اللهب حاولت ؟
- ١٢٩٥ كريوسا : أردت أن تستوطن أرضى وتستولى بالقوة على ممتلكاتى .
- إيون : كان والدى يملك الأرض التى أعطاها إياها .
- كريوسا : أى نصيب لأبناء إيولوس فى أرض بالأس .
- إيون : أنقذها بقوة السلاح لا بالكلام .
- كريوسا : لكن الجندى المرتزق لا يصبح مالكا للأرض .
- ١٣٠٠ إيون : لذلك حاولت قتلى خوفاً مما ينتظر .
- كريوسا : بل خوفاً من أن أموت أنا إذا لم تنتظر أنت .
- إيون : بل حقداً ، لأنك عاقر ولأن والدى قد عثر على .
- كريوسا : وهل ستغتصب منزل من ليس لديهم أطفال ؟
- إيون : ألم يكن لى على الأقل نصيب فى ثروة والدى ؟
- ١٣٠٥ كريوسا : نعم ، درع وحرية ، كل هذه ممتلكات لك .
- إيون : أتركى المحراب والأماكن المقدسة (١٨٤) .
- كريوسا : وجه نصائحك إلى والدتك - أينما وجدت .
- إيون : وهل سوف لاتنالين عقاباً وقد حاولت قتلى ؟

كريوسا : بلى - إلا إذا أردت أن تقتلنى داخل هذه الأماكن المقدسة .

١٣١٠ إيون : بأى لذة ستشعرين وأنت تموتين مكللة بأكاليل الإله ؟

كريوسا : أسبب الحرج لمن سبق أن أخرجنى (١٨٥) .

إيون : ياه !

شئ مفزع أن يضع الإله قوانيناً للبشر

ليس فيها جانب طيب ولا رأى حكيم .

فما كان يجب أن يلجأ الجناة إلى المحراب ،

بل ينبغي إبعادهم عنه . وما كان يليق لمسُ مخصصات

الآلهة بيد أئمة ، بل كان يجدر بالصالحين -

من يقع تحت وطأة الظلم - أن يلجأوا إلى الأماكن المقدسة .

أما فى الأحوال الراهنة هناك تمييز بين الخير

والشر لأنهما يحظيان بنفس التقدير من الآلهة .

[تدخل كاهنة دلفى الهوتية] (١٨٦)

١٣٢٠ الكاهنة : تمهل يارلدى ، تركت مقعد التنبوء ذا

القوائم الثلاثة وأسرعت الخطى عبر هذا السباج -

أنا كاهنة فريبوس ، المختارة من بين جميع أهل دلفى

للمحافظة على تقليد مقعد التنبوء العتيق .

إيون : أهلا بك ، ياوالدتى العزيزة - رغم أنك لم تلدينى .

١٣٢٥ الكاهنة : لكننى أذعى هكذا ، وليس ذلك لقباً مكروها لدى .

إيون : هل علمت أن هذه المرأة قد دبرت خطة لقتلى ؟

الكاهنة : علمت ، (وعلمت) أيضاً أنك ترتكب خطيئة لكونك قاسياً . (١٨٧)

إيون : أليس على أن أقتل من دبوا خطة قتلى ؟

الكاهنة : فى العادة تكره الزوجات أبناء أزواجهن .

١٣٣٠ إيون : ونحن أيضاً إذا ما قاسينا الكثير من زوجات آبائنا .

الكاهنة : كف عن ذلك ، غادر المعبد وعد إلى وطنك .

إيون : ماذا على أن أفعل ويم تنصحيننى ؟

**الكاهنة :** اذهب إلى أثينا بيد طاهرة وفأل حسن .

**إيون :** إنه طاهر اليد مَنْ يقتل أعداءه .

**١٣٣٥ الكاهنة :** لاتفعل ذلك ، بل استمع إلى مالدي من أقوال .

**إيون :** هات ماعندك ، قولى ماتريدين أن تقولى ، فأنت رحيمة .

**الكاهنة :** هل ترى ذلك السفط الذى بين يدي ؟

**إيون :** نعم ، أرى صندوقا عتيقا بين أكاليل مقدسة .

**الكاهنة :** فى هذا السفط وجدتك منذ زمن بعيد طفلا حديث الولادة .

**١٣٤٠ إيون :** ماذا تقولين ؟ إنها قصة غريبة تقولينها .

**الكاهنة :** احتفظت بها فى صمت والآن أكشف عنها .

**إيون :** كيف إذن أخفيت عنى هذا وقد حصلت عليه منذ زمن بعيد ؟

**الكاهنة :** أراد الإله أن تكون خادما فى معبده .

**إيون :** ولا يحتاج إلى الآن . لكن كيف أستطيع التحقق من ذلك ؟

**١٣٤٥ الكاهنة :** أرشدك إلى والدك ، وبذلك فهو يبُعدك عن هذه الأرض .

**إيون :** وهل احتفظت بهذه الأشياء بناء على أوامر صدرت إليك أم لماذا ؟

**الكاهنة :** حينذاك أوحى إلىّ لوكسياس بهذه الفكرة لكى أفعل .

**إيون :** نعم لكى تفعلنى ماذا ؟ تكلمنى ، واصلى روايتك .

**الكاهنة :** لكى أحفظ هذه اللقطة حتى الآن وإلى هذه اللحظة .

**١٣٥٠ إيون :** وهل يقصد بذلك نفعاً لى . . أم ضرراً ؟

**الكاهنة :** هنا خبأت الأقمطة التى تتقمط بها .

**إيون :** وهل تقدمين إلىّ بذلك دليلى إلى معرفة والدتى ؟

**الكاهنة :** نعم ، طالما أن الإله يريد الآن ذلك ، ولم يكن يريد من قبل .

**إيون :** ياله يوم من أيام الرؤيا المباركة بالنسبة لى .

**١٣٥٥ الكاهنة :** خذ هذه الأشياء ، وحاول أن تتعرف الآن على والدتك .

**إيون :** نعم ، حتى لو تجولت فى كل آسيا وجبال أوروبا .

**الكاهنة :** فلتقرر ذلك بنفسك ، لقد ربيتك يا ولدى

من أجل الإله ، وهأنذا أعيد إليك هذه الأشياء

التي أراد الإله - دون أن يأمرنى صراحة - أن أخذها  
وأحافظ عليها . لكن لماذا أراد ذلك فهذا ما ليس لى أن أنطق به (١٨٨) . ١٣٦٠

لم يكن أحد من البشر القاتين يعرف أننى أحتفظ  
بهذه الأشياء ولا أين كانت مخبأة .

وداعا ، أعانقك تماما كما تعانقك والدتك . (١٨٩)

[تهم الكاهنة بفادرة المكان لكن تعرد وكأنها قد نسيت شيئا]

إبدأ من حيث يجب عليك أن تبدأ وأنت تبحث عن والدتك .

عليك أن تسأل أولا إن كانت فتاة من فتيات ١٣٦٥

دلفى قد ولدتك ثم تركتك فى هذا المعبد ،

بعدئذ .. إن كانت فتاة إغريقية . لقد سمعتُ

كل شيء منى ومن فويبوس الذى اهتم بأمرك .

أيون : أذرف الدمع مدرارا من مقلتى

وأنا أفكر فى ذلك اليوم حين أنجبتنى أُمى ١٣٧٠

سرا وتخلصت منى فى الخفاء

وحرمتنى من ثدييها . لكننى عشتُ

خادما مجهولا فى معبد الإله .

كان الإله رحيما ، لكن القدر كان

قاسيا . ففى الفترة التى كان يجب ١٣٧٥

أن أنعم فيها بأحضان أُمى وأستمتع بحياتى

حُرمتُ من رعاية والدتى العزيزة .

بائسة هى أيضا مَنْ ولدتنى . قاست مثلما

قاسيت ، وحرمتُ من بهجة الذرية .

[يهم بالدخول إلى المعبد .. لكنه يتوقف]

وإذا حصَلْتُ الآن على هذا السفظ فسوف أهبه ١٣٨٠

تَقْدِمةً للإله حتى لا أكتشف شيئا لا أريد اكتشافه .

فلو قُرِضَ أن مَنْ أنجبتنى خادمة فسوف يكون

العشور على مثل هذه الأم أسوأ من اللجوء إلى الصمت .  
أيا فويوس ، إلى محرابك أهبّ هذا ..

[بصمت فجأة .. ثم يواصل الحديث]

لكن ماذا يضيرنى ؟ إننى أتحدى مشيئة الإله  
الذى حافظ على متعلقات والدتى من أجلى .

يجب أن أفتح هذا السفط وأقدم على هذا العمل الجرىء .  
لن أهرب مما فرضه على القدر . (١٩٠)

أيتها الأكايل المقدسة ، ماذا خبأت ومازلت تخبئين لى ؟  
وأنت أبتها الأقمطة التى حُفِطَتْ فيها متعلقاتى الغالية ؟

[يقلب الأشياء فى السفط]

هاهى أغطية السفط كامل الاستدارة ،

لم تدركها الشيخوخة بفضل العناية الإلهية ،

لم يمس العفن الجدائل رغم مرور فترة طويلة

من الزمن على هذه الأشياء وهى مخزونة .

١٣٩٥ كريوسا : أى منظر غير متوقع أراه ؟

إيون : إخشىء أنتِ فكثيراً ماعرفت من قبل أننى ...

كريوسا : ليس هناك صمت فى مثل حالتى ، لا ترجع النصح إلى .

فأنا أرى السفط الذى ألقيتك فيه ذات مرة ،

بارلدى ، حين كنت لم تنزل طفلاً رضيعاً ،

فى كهف الكوكروس عند الصخور الممتدة ذات القباء .

سأغادر هذا المحراب - حتى لو كان فى ذلك مرت محقق .

[تغادر المحراب وتعايق إيون]

إيون : أتبضرا على هذه المرأة . لقد انتابها جنون ربانى .

لَتَتَبَعْدَ عن مذبح المحراب . قيدرا ذراعها .

كريوسا : أقتلوني ولا تعفروا عني ، سرف أعانق هذا

١٣٨٥

١٣٩٠

١٤٠٠



السفط وأنت ومتعلقاتك المخبأة بداخله .

إيون : أليس هذا شيئا مفزعا . فلقد أصبحت ملكك بالكلام .

كريوسا : كلا بل عشت عليك أيها الحبيب من تحبك .

إيون : أنا .. عزيز عليك . وقد حاولت أن تقتليني غدرا .

كريوسا : أنت ولدى ، فإن كان الأمر كذلك فأنت أعز مالى والدتك .

١٤١٠ إيون : كفى عن التحايل وإلا فسأستولى عليك بيدى هاتين (١٩١) .

كريوسا : ليتك تفعل . هذا ماأهدف إليه يا ولدى .

إيون : هل السفط خال أم يحتوى على شيء بداخله .

كريوسا : على أقمطتك التى ألقيتك معها ذات مرة .

إيون : هل تقدرين على تسميتها قبل أن ترينها بداخله (١٩٢) ؟

١٤١٥ كريوسا : نعم وإن لم أخبرك بها صحيحة أسلم نفسى للموت .

إيون : تكلمى . فهناك شيء مفزع فى تصميمك .

كريوسا : دققوا النظر . يوجد رداء نسجته بنفسى عندما كنت فتاة .

إيون : مانوعه ؟ هناك أنواع كثيرة من أردية الفتبات .

كريوسا : غير مكتمل . قطعة فنية تشهد بموهبتى حين كنت فتاة .

١٤٢٠ إيون : أى منظر موجود عليه ؟ بذلك سوف لاتخدعيننى .

كريوسا : عليه رسم الجورجونة منسوجا بالخياط وسط الرداء .

إيون : أيا زيوس . أى حظ عاثر يطاردا .

كريوسا : محاظة بافريز من الحبات على طريقة العباءة (أيجيس) .

[يرفع الرداء عاليا وينشره أمام النظارة]

إيون : أنظروا هاهو الرداء . إننا تكتشف صحة النبوءة . (١٩٣)

١٤٢٥ كريوسا : إيه أيها العمل الذى صنعه أيام الصبا ولم أره منذ ذلك الحين .

إيون : هل يوجد شيء آخر أم هذه ضربة عشوائية موفقة ؟

كريوسا : حيات ، شيء عتيق ، من الذهب الخالص ،

عطية من أثينة التى تطلب أن يتحلى بها الأطفال دائما .

إنها صورة من حيات أريخثونايوس القديم .

١٤٣٠ إيون : ماذا تفعل - ماذا تفيد هذه التحفة الذهبية ، أخبرينى .

كريوسا : إنها قلادة يضعها الطفل المولود ، يابنى .



كريوسا : ولدى ، لم يكن مولدك بلا دموع ،  
إنْزَعَتْ من بين ذراعى أملك بين صيحات الحزن ؟

١٤٦٠ أما الآن ووجنتاى قريبتان منك فإننى أتنفس  
ألوانا من السعادة المباركة وأنا أنعم بك .

إيون : إنك تتحدثين بلسانى وتعبرين عن مشاعرى .

كريوسا : لم أعد عاقرا بعد ، لم أعد بلا ذرية .

إلتأم شمل الأسرة ، وأصبح للبلاد حاكم .

١٤٦٥ عاد أريخثيوس إلى شبابه ،

لن تر أسرة أبناء الأرض الظلام بعد الآن ،

بل سيقع نظرها على ضوء الشمس اللامع .

إيون : أماء ، مادام والدى كسوثوس موجوداً فليشاركك

تلك البهجة التى منحتك إياها (١٩٥) .

١٤٧٠ كريوسا : ولدى ، ماذا تقول ؟

كم أشعر بالخجل ، كم أشعر بالخجل !

إيون : ماذا تقولين ؟ (١٩٦)

كريوسا : من رجل آخر أتيت ، من رجل آخر .

إيون : وامصيبتاه ! هل ولدت طفلا غير شرعى دون زواج ؟

كريوسا : لم تصاحب المشاعل ولا الرقصات حفل زفافى

١٤٧٥ التى أنجبك بعدها ، يابنى .

إيون : واحسرتاه ! إننى من أصل ضيع . من أين جئت ، يا أماء ؟

كريوسا : فلتشهد قاتلة الجورجونة .

إيون : ماذا تقصدين بذلك ؟

كريوسا : من فوق مرتفعاتنا .

١٤٨٠ إتخذت لنفسها مكانا ثابتا مزروعا بأشجار الزيتون ..

إيون : تقولين كلمات غامضة غير واضحة .

كريوسا : بالقرب من الصخرة وحيث يشدو العنديلين مع فويبوس ..

إيون : لم تذكرين فويبوس ؟

كريوسا : معه فمت على فراش الزوجية غير المعلن .

- ١٤٨٥ إيون : تكلمى ، أى أنباء غالية سعيدة تنقلينها إلى !  
 كريوسا : ومرت الشهور ، وفى الشهر العاشر  
 أُنحيتك فى الخفاء ابنا لفريبوس .  
 إيون : يالها من كلمات عزيزة تقولينها - إن كنت تصديقين . (١٩٧)  
 كريوسا : دون أن تعرف والدتى لفتتك  
 بهذه الأقمطة العذراوية التى تغطيك ،  
 وهى عمل غير مكتمل من أعمالى .  
 لم أرضعك لبنا ، لم تنعم  
 بصدر أمك ، لم تغتسل بيديها .  
 فى كهف مهجور قذفتُ بك  
 نحو الهلاك ، ضحية ووجبة  
 سهلة لمناكير الجوارح .  
 إيون : أمّاه يامنُ قاسيت الأهوال .  
 كريوسا : الرعب ياولدى  
 سيطر علىّ فأزهقتُ روحك .  
 قتلتك غير راغبة .  
 إيون : وييدى كنت ستموتين أيضا - شىء مناف للطبيعة .  
 كريوسا : كانت أقدارنا حينئذ مفزعة ،  
 لقد كانت اليوم أيضا مفزعة ،  
 تتقاذفنا الأمواج إلى هنا وإلى هناك ،  
 أقدار سيئة ثم أقدار حسنة ،  
 فالرياح تغير اتجاهها  
 وباليتها تظل كما هى الآن ، كانت المتاعب  
 فيما مضى كثيرة ، ولعل الريح الآن تكون  
 مواتية فتنشلنا من المتاعب ، ياولدى .  
 ١٥١٠ الكورس : فليعتقد المرء أنه لا يوجد محال  
 فى حياة البشر ، فله فيما حدث اليوم عبرة .  
 إيون : أيا ربة الحظ ، يامن تغيرين أقدار آلاف

مؤلفة من البشر ، يامن تدفعينهم إلى التعاسة ثم فجأة

إلى السعادة - أى طريق ضيق فى حياتى

أوصلنى إلى محاولة قتل والدتى ومقاساة مالا يستحق أن يقاسى .

يا للعجب !!

١٥١٥

أمن الممكن ملاحظة ذلك يوما بعد يوم

وفى كل مكان وسط عالم تحيط به أشعة الشمس اللامعة ؟

فلقد وجدت فيك ، يا أماء ، كنزا ثميناً ،

وإن هذا النسب ليس - فى رأى - نسباً مشيناً .

لكن هناك أشياء أخرى أود أن أقولها لك على انفراد .

١٥٢٠

تعالى هنا . أريد أن أسرّ فى أذنيك

ما لدى من أحاديث وأن أغلف الظلام بأعمالك .

هل ترين أنك لم تنزلقى نحو علاقة غير شريفة

فى السر - كتلك التى تنزلقى نحوها العذارى -

ثم ألقيت بالتبعة على الإله ،

١٥٢٥

وحاولت التنصّل من عارى ،

فقلت إنك أنجبتنى من فويوس بالرغم من أنك لم تنجبينى لإله ؟

كريوسا : أقسم بأثينة ، ربة النصر ، التى حاربت ذات مرة

فوق عجلتها الحربية جنباً إلى جنب مع زيوس أبناء الأرض العمالقة

ليس أبوك واحداً من البشر ، يابنى ،

١٥٣٠

لكنه هو ، من رباك ، سيدنا الإله لوكسياس .

إيون : كيف إذن أعطى ابنه إلى والد آخر ،

أعلن أننى ابن أنجبه كسوثوس ؟

كريوسا : لم ينجبك ، لكنك مُنحتَ له ابناً ، أما الذى أنجبك

فهو (أبوللون) نفسه ، إذ أن صديقاً قد يمنح

١٥٣٥

ابنه إلى الصديق لكى يرث الابن منزل الصديق الآخر .

إيون : هل الإله صادق أم يبعث بنبوءات كاذبة ؟

الشك يقلق قلبى ، يا أماء ، هناك ما يدعو إلى ذلك .

كريوسا : إسمع الآن يابنى ماتبادر إلى ذهنى :

١٥٤٠

لقد أحسن إليك لوكسياس إذ جعل لك مكانا  
فى منزل عريق ، فلو قيل إنك تنتسب إلى الإله  
لما كان لك أبدا منزل خاص

١٥٤٥

أو اسم والد . إذ كيف (كان يحدث ذلك ) لو أننى أخفيتُ  
علاقتى (بفوبوس) وحاولت أن أقتلك خلصة ؟  
إنه يقدم لك العون إذ ينسبك إلى والد غير والدك .  
إيون : ليس الأمر سهلا هكذا كما أسعى لمعرفة .

١٥٥٠

لكننى سوف أدخل المعبد وأستجوب فوبوس :  
هل جئت من والد من البشر أم من لوكسياس .  
[تظهر الربة أثينة فوق سطح المعبد]  
ياه ! أى إله يعتلى المعبد الذى تنبعث منه رائحة البخور ،  
ويظهر بوجة يضارع الشمس بضوئه ؟ (١٩٨)

١٥٥٥

لنهرب يا أماء حتى لا يقع بصرنا  
على ذلك الإله - إن لم يكن من المناسب لنا أن نراه .  
أثينة : لاتهرى ، فلست عدوا عليكما أن تتحاشياه .  
بل إنى رحيمة بكما هنا وفى أثينا على السواء .  
أنا سميئة أرضكم ، جئت إليكم . (١٩٩)  
بالأمس ، أسرع فى طريقى من عند أبوللون ،  
الذى وجد الأمر لا يستحق أن يحضر بنفسه أمامكما  
حتى لاتتكشف على الملأ مساوىء أعمال مضت (٢٠٠).

١٥٦٠

لكنه أرسلنى كى أبلغكما رسالته :  
إن هذه السيدة أنجبتك لأبوللون أبيك ،  
وقد منحك لمن منحهم إياك لأنهم أنجبوك  
بل ليوصلك إلى منزل عريق .

١٥٦٥

وعندما عُرِف ذلك العمل واكتُشف أمره  
خشى عليك أن تقتلَ بواسطة حيل أمك ،  
أو تقتلَ هى بواسطةك فأنقذك بوسائله .  
لقد أراد الإله السيد أن يخفى عنك ذلك

١٥٧٠. كى يحيطك علما فى أثينا أن هذه المرأة أمك ،  
وهى التى أحبتك وأن والدك هو فوبوس  
ولكى أنهى الآن الأمر وأخبركما بمشيئة الإله -  
وهو ما جهزت من أجله عربتى - عليكما أن تصفيا إلى .  
خذى هذا الصبى واذهبى إلى أرض  
الكوكرويس ، وأجلسيه - ياكريوسا - على العرش  
الملكى . إذ أنه من آل أريخثيوس ،  
وجدير بأن يتولى حكم أرضى تلك .  
١٥٧٥  
وسوف يصبح ذائع الصيت فى هيلاس ، فأولاده  
الأربعة الذين سوف يولدون من سلالة واحدة  
سوف يطلقون أسماءهم على القبائل المختلفة التى تتكون  
منها شعوب المنطقة والتى تسكن فوق صخرتى .  
جيلون سوف يكون الأول ، ثم قبيلة الهويلتيس (٢٠١) .  
ثم الأرجاديس ، ثم الأرجيكوريس التى سوف  
تكتسب لقبها من درعى ، ولسوف يولد لهؤلاء  
أولادٌ يستعمرون فى فترة زمنية محددة  
المدن الواقعة على جزر الكوكلاويس  
وشواطىء المنطقة اليابسة ، وسوف يمنح ذلك قوة  
إلى أرضى . على جانبى المضيق سوف يستعمرون  
سهول قارتين اثنتين : أرض آسيا  
وأوريا . وتكرياً لاسم ذلك (الصبى)  
سوف يسمون أيونيين ويحصلون على شهرة واسعة .  
ولسوف يصبح لك ولكسوثرس على السواء ذرية :  
دوروس : الذى عن طريقه سوف تنعم الدولة الدورية  
١٥٨٠  
فى أرض بيلوس بالشهرة ، وثانياً  
أخايوس ، من سيكون حاكماً على المنطقة الساحلية  
المجاورة لريون ، حيث يسمى الشعب هناك باسمه  
ويصبح معروفاً بذلك الاسم من بعده .  
١٥٨٥  
لقد رتب أبوللون كل شىء ترتيباً حسناً جعلك  
تلدن - أولاً - بسهولة حتى لا يلاحظ رفاقك شيئاً .  
ثم عندما وضعت ذلك الطفل ولفته



فى الأقمطة أمر هرميس أن يأخذ  
الطفل بين ذراعيه وينقله إلى هنا ،  
ولقد ربّاه ولم يسمح أن تخذ أنفاسه ،  
لا تقولى الآن إن ذلك الطفل طفلك  
حتى تسيطر هذه الفكرة الخيالية على كسوثوس فى سعادة ،  
وحتى تنعمين ، أيتها السيدة ، بما لديك من نعم .  
وداعاً ، بعد ذلك الخلاص من الآلام  
أبشركما بحظ سعيد . ١٦٠٥

إيون : بالأس ، يا ابنة زيوس الأعظم ، بلا شك  
تقبّلنا حديثك . أومن الآن بأننى ابن  
للوكسياس من هذه السيدة - ولم أكن مؤمناً بذلك من قبل (٢٠٢) .  
كريوسا : إستمعى الآن إلى : أثنى على فريبوس ولم أكن أثنى عليه من قبل ،  
إذ أعاد إلى ولدى الذى كان يتجاهله فى الماضى . ١٦١٠

عزيزة على هذه البوابات ومحراب الإله  
رغم أنها كانت كريمة من قبل ، إننى الآن أمسك بيدي  
مقرعة الباب فى سعادة وأنا أودع البوابة .  
أثينة : أثنى عليك إذ تحولت نحو مدح الإله ، حقاً  
قد تأتى أعمال الإله متمهلة ، لكنها فى النهاية نافذة غير متمهلة . ١٦١٥

كريوسا : ولدى ، لنعد إلى مدينتنا .  
أثينة : عودا ، ولسوف أرافقكما .  
كريوسا : ونعم مرافق لنا .  
أثينة : إذ أننى أيضاً أحب مدينتكما .  
كريوسا : ولتجلس أنت على العرش العتيق .

[إلى أيون]

إيون : إرث قيم فى نظرى .

[يفادر الجميع المسرح .. ماعدا أفراد الكورس]

الكورس : أبوللون ، يا ابن زيوس . سلاما . إن من تطارد  
المتاعب منزله عليه أن يبجل الآلهة ويتذرع بالشجاعة . ١٦٢٠  
فى النهاية يحصل الأخيار على ما يستحقون ،  
أما الأشرار فحسب ما تقتضى طبيعتهم لا يوفقون  
[يخرج أفراد الكورس]

## حواشى إيون :

- ١- يتكون البرولوج فى هذه المسرحية من جزأين . الأول إنشادى ويلقيه الإله هرميس (سطر ١-٨١) ، والثانى غنائى ويلقيه الفتى إيون (سطر ٨٢-١٨٣) . الهدف من البرولوج هنا هو إعطاء فكرة للمتفرجين عما مضى من أحداث ويهد لبداية الحدث الرئيسى .
- ٢- أطلس هو أحد العمالقة الذين وقفوا ضد زيوس ، فلما استولى زيوس على عرش مملكة أولومبوس عاقب أطلس عقاباً أبدياً : أن يحمل قبة السماء فوق كتفيه .
- ٣- هنا (وأيضاً فى مسرحية ريسوس ، سطر ٣٩٣) لا يذكر هرميس اسم جدته لوالدته ، لكن اسمها يرد فى بعض المصادر القديمة الأخرى . يقول كل من أبوللودوروس (١٠٠٣) وأوفيدوس (التقويم ، ٥ ، ٨٣) إنها كانت تدعى بليونى Pleione ، بينما تقول مصادر أخرى متأخرة إنها كانت تدعى هيسبيريس Hesperis أو أيثرا Aethra .
- ٤- تروى الأساطير أن دلفى كانت تقع فى مركز (سرة) الأرض . شاهد باوسانياس (٣٠١٦٠) هذه السرة ὀμφαλός ووصفها . كانت قائمة مستديراً من الحجر الأبيض ، يشير إلى النقطة التى التقى عندها عقaban أطلقهما كبير الآلهة زيوس لتحديد مركز الأرض . كان هذا القائم موجوداً فى زمن سابق على وجود عبادة الإله أبوللون فى دلفى .
- ٥- بعد أن تحدث هرميس فى إيجاز شديد عن أصله وأسرته والمكان الذى يوجد فيه الآن ، يبدأ فى هذه الفقرة فى شرح السبب الذى من أجله جاء إلى دلفى .
- ٦- بالأس Pallas : لقب من ألقاب الربة أثينة . المدينة التى يشير إليها هرميس هى مدينة أثينا . لكن يوربيدس ينسب المدينة هنا إلى لقب الربة ، لا إلى اسمها . راجع كتابنا : أساطير إغريقية ، ج٢ ، ص ٢١٨ .
- ٧- راجع أريستوفانيس ، النساء فى عيد الشموفوربا ، سطر ٣١٨ حيث توجد إشارة إلى قتال الربة أثينة المقام فوق الأكروبوليس : تحمل أثينة حربة رأسها من الذهب الخالص .
- ٨- لم يكن اسم كريوسα Κρέονσσας مألوفاً لدى الآثينيين ، لذلك يكرر يوربيدس - على لسان هرميس - الاسم ست مرات : سطور ١٠ ، ١٨ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧١ .
- ٩- مجموعة من الصخور الممتدة Μακρὰ على الجانب الشمالى من الأكروبوليس . فى المنطقة الشمالية الغربية من هذه الجبال توجد مجموعة من الكهوف العميقة . يشير هرميس إلى أن اللقاء بين أبوللون وكريوسα قد تم داخل أحد هذه الكهوف .
- ١٠- يتكرر ذكر قصة التخلص من الطفل فى هذه المسرحية خمس مرات : أثناء البرولوج (سطر ١٨

ومابعده) أثناء حديث كريبوسا إلى التابع العجوز (سطر ٩٤١ ومابعده) ، أثناء حديثها الأخير مع إيون (سطر ١٤٧٠ ومابعده).

١١- يوجد تناقض فيما يتعلق بهذه النقطة . هنا (سطر ١٨) يروى هرميس أن كريبوسا تركت الطفل كى يموت ، ثم يؤكد قوله بعد عدة سطور (سطر ٢٧) . لكننا نفهم من كلام كريبوسا فيما بعد (سطر ٩٦٥) أنها تأمل أن يكون الطفل مازال حياً . وبالقرب من نهاية المسرحية نفهم من حديث كريبوسا إلى إيون (سطر ١٤٩٤) أنها تركته ليموت . ربما يكون هذا التناقض مقصوداً من المؤلف ، إذ يريد أن يقول إن كريبوسا أرادت أن تتخلص من القضيحة دون أن تفكر حينئذ في مصير الطفل .

١٢- اريخثونيوس Erichthonius واريخثيوس Erechtheus كان الاثنان لَقَبَيْنِ من ألقاب الإله بوسيدون . قيل إن الشاعر الغنائي بنداروس هو أول مَنْ جعلهما اسمَيْنِ يشيران إلى شخصيتين أسطورتين مختلفتين . طبقاً لرواية يوربيديس في هذه المسرحية كانت الأفاعى تحرس أريخثونيوس . باوسانياس (١٠. ٢٤. ٧) يتحدث عن اريخثونيوس كما لو كان يظهر في صورة أفعى (أنظر حاشية رقم ٥٢ أدناه).

١٣- تزوج كيكروبس ملك أثينا من أجلاوروس ابنة أكتايون (أبولودوروس ، ٣. ١٤. ٢). أنجب منها ثلاث بنات : هيرسى ، باندروسوس ، أجلاوروس . أولئك البنات الثلاث هن اللاتي تعهدن الطفل اريخثونيوس . إعتادت النسوة الأثينيات أن يُقسِمْنَ بأجلاوروس (أريستوفانيس ، النساء في عيد الشمسوفوريا ، سطر ٥٣٣) ، وأيضاً باندروسوس (أريستوفانيس ، ليسيستراتي ، ٤٣٩) ، لكن لم يرد شيء في المصادر القديمة يشير إلى أنهم كن يقسمن بهيرسى .

١٤- أى تحدث إلى أخى أبوللون حديثاً أخوياً .

١٥- المجيدة : تتكرر هذه الصفة لمدينة أثينا في هذه المسرحية : سطر ٥٦٢ ، ٥٩٠ ، ١٠٣٨ (راجع المقدمة ص ٧٨) .

١٦- قيل إن اريخثيوس الملك الأسطوري لأثينا أنجبته الأرض (من الإله هيفايستوس) ورثته الربة أثينة (هوميروس ، الإلياذة ، الأنشودة الثانية ، سطر ٥٤٧ ومابعده) من هنا أصبح شعب أثينا يعرف بلقب وليد الأرض - أى الذى أنجبته الأرض الأم .

١٧- لوكسياس = فوبوس = الإله أبوللون .

١٨- تشاجر كسوئوس مع إخوته ، كانت نتيجة ذلك الشجار نفى كسوئوس من وطنه . لذلك رحل عن وطنه يبحث عن مكان يأويه . كان كسوئوس محارباً مغواراً . آزر اريخثيوس في حروبه ضد أهل إليوسيس . لكن يوربيديس يقول هنا إنه آزره في حروبه ضد أهل يوبويا (راجع المقدمة ص ٦٦) . كان يسيطر على منطقة يوبويا الخالكودونيون - أى آل خالكودون Chalcodon . خالكودون هو ابن أباس

Abas ووالد إيليفينور Elephenor الذى قاد أهل يوبريا أثناء الحروب الطروادية (هوميروس ، الإلياذة، الأنشودة الخامسة ، سطر ٥٤١).

١٩- أنجب زيوس إيولوس ثم أنجب إيولوس بدوره كسوثوس . لكن فى بعض أعمال يوريببديس الأخرى (شذرة رقم ١٤ ، هرولوج مسرحية ميلاتيبى الحكيمة) نجد أن إيولوس هو ابن هيلين ، وأن هيلين هو ابن زيوس . فى هذه المسرحية إيولوس هو والد كسوثوس (راجع أيضا سطر ٢٩٢) ، أما عند هيسودوس (شذرة رقم ٧) فإنه شقيق إيولوس ودوروس ، والثلاثة هم أبناء هيلين .

٢٠- كسوثوس أخياً . قد يتعارض ذلك مع ما جاء فى سطر ١٥٩٢ حيث نعلم أن ابن كسوثوس هو أخايوس Ἀχαιὸς الذى سوف يحكم شعباً يعرف فيما بعد بشعب الآخيين . إذن - كيف يمكن أن يكون كسوثوس أخياً قبل أن يظهر اسم "الآخيين" لأول مرة ؟ لذلك ، من الأفضل الاعتقاد أن كلمة "أخياً" تعنى هنا أن كسوثوس كان أصلاً من إقليم نثيا Phthia الذى كان يحكمه الملك هيلين .

٢١- يقول هرميس هنا صراحة (سطر ٧٠) إن أبوللون سوف يقول إن إيون هو ابن كسوثوس ، ويؤكد كسوثوس فيما بعد (سطر ٣٥٧) أنه سمع ذلك فعلاً من نبوءة الإله . لكن كريوسا تنكر هذا وتقول (سطر ١٥٣٤) إن إيون هو ابن كسوثوس وأن أبوللون هو الذى أعاده له .

٢٢- سوف لايسير كل شيء كما أراد الإله أبوللون . فسوف تعرف كريوسا الحقيقة قبل أن تغادر معبد دلفى .

٢٣- وسيلة درامية اتبعتها كتاب المسرح الاغريقى لتبرير اختفاء شخصية مسرحية وتقديم شخصية أخرى قبل ظهورها أمام المتفرجين . هنا يبرر هرميس رحيله ويقدم إلى المتفرجين إيون الذى يظهر على المسرح لأول مرة .

٢٤- يظهر إيون (ابن لوكسياس) وهو يخرج من المعبد ويتجه نحو الباب الخارجى ، حيث يقابل خدم الإله أبوللون ويتحدث إليهم فيما بعد (سطر ٩٤) ، ثم يخرج بمصاحبتهم (سطر ١٨٣) ثم يعودون معه مرة أخرى (سطر ١٢٦١) .

٢٥- كانت قمم جبال بارناسوس مناطق منذورة للإله أبوللون والإله ديونوسوس ولا يصل إليها إنسان قط .

٢٦- صورة شاعرية جميلة يرسمها الشاعر لشروق الشمس وقدوم الصباح واختفاء الليل بما يصاحبه من نجوم وكواكب .

٢٧- كان الاغريق يجلبون المرء الذى يستخدم فى البخور من بلاد العرب . من هنا جاء التعبير "مرء الصحراء" .

٢٨- يكرر إيون كلمة فريبوس إحدى عشر مرة : سطور ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ، كما يكرر كلمة پايان (= لقب آخر من ألقاب أبوللون) أربع مرات:

مرتين فى سطر ١٢٥ ومرتين فى سطر ١٤١ ، كما يذكر أيضا اسم أبوللون مرة واحدة فى سطر ٩٣ . ولاعجب فى ذلك ، إن إيون فتى صالح متدين نشأ فى كنف الإله أبوللون وترعرع فى رحاب معبده ورعته كاهنة أبوللون فأصبح يعتبر نفسه ابنا لأبوللون (سطور ١٣٦-١٣٩) والكاهنة البوثية (سطر ١٣٢٤) ، لذلك فإن إيون يشعر بلذة عندما يذكر اسم الإله .

٢٩- راجع المقدمة ص ٧٥ وما بعدها ، حيث تشير هذه الفقرة إلى ميل يوربيديس إلى الواقعية . إن إيون يكنس أمام المعبد (١١٢-١٤١) ويرش الماء (١٤٢-١٥٢) ويطارد الطيور (١٥٣-١٨٣) .

٣٠- العمل فى خدمة الإله " مشقة لذيدة "أو" ألم لذيد" . راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية

رقم ١٧ ص ١٨٢ .

٣١- يخرج إيون من المعبد فى الصباح الباكر (راجع حاشية رقم ٢٦ أعلاه) ، لذلك تبدأ الطيور تنشط

بعد قضاء الليل فوق الجبال المهجورة .

٣٢- رسول زيوس من الطيور هو العُقاب (هوميروس ، الإلياذة ، أنشودة ٢٤ ، سطر ٢٩٣) .

٣٣- للجمعية قدمان يميل لونهما إلى الاحمرار ، كما أنها تحدث صوتاً عذبةً أثناء طيرانها . كان يوربيديس مرهف الحس قوى الملاحظة يستخدم قلمه ليرسم صورة شاعرية معبرة كما يستخدم الرسام ريشته .

٣٤- الإشارة هنا إلى معبد زيوس فى أولومبيا الواقع على نهر ألفيوس وإلى معبد يوسيدون وأجمته الواقعين على الإسموس (مضيق كورنشا) . إن الفتى إيون لايهتم إلا بنظافة معبد مخدومه الإله أبوللون ، ولايهمه أن تدنس الطيور معابد الآلهة الأخرى . بل لايهمه أيضا أن تدنس الطيور أى معبد آخر من معابد أبوللون : معبد ديلوس مثلاً (سطر ١٦٧) .

٣٥- كان الاغريق يفسرون حركات الطيور (راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية رقم ٦٤ ص ١٨٩) .

لذلك اعتقدوا أن الآلهة تحمى الطيور (راجع أيضا : أريستوفانيس ، الطيور ، سطور ٧١٦-٧٢٠) .

٣٦- يبدأ الجزء الغنائى الأول من المسرحية وهو البارودوس . راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية

رقم ١٣ ص ١٨١ .

٣٧- يبدى أفراد الكورس الدهشة عند رؤية ضخامة معبد دلفى وفخامته ، إذ كُنْ يعتقدن أن المبانى

الفخمة الضخمة لا توجد سوى فى مدينة أثينا فقط .

٣٨- أبوللون حارس الطرق ἄγυιεύς : لقب من ألقاب الإله أبوللون .

٣٩- يبدأ أفراد الكورس فى مشاهدة واجهة المعبد بما فيها من تماثيل ولوحات ورسوم .

٤٠- ابن زيوس هنا هو هيراكليس الذى قتل حية ليرنا (أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، الجزء الأول ،

ص ٣٩٢) راجع أيضا هيسودوس ، أنساب الآلهة ، ٣١٣ وما بعده ، جنون هيراكليس ، سطر ٤١٩-٤٢١ ؛

باوسانياس ، ٦.١٨.١٠ .

٤١- الإشارة هنا إلى قصة البطل بلليرون Bellerophon والمسخ المجمع بيجاسوس Pegasus والمسخ خيسمايرا Chimaera . يروى القصة هوميروس (الإلياذة ، الأنشودة السادسة ، سطر ١٧٩-١٨٣) دون الإشارة إلى بيجاسوس . كما يرويها أيضا هيسودوس (أنساب الآلهة ، ٣٢٥) حيث يرد ذكر بيجاسوس دون الإشارة إلى أن بلليرون ركبه . لكن بنداروس ( أناشيد الأولومبية ، ١٣ ، ٨٤-٨٦) يروى - ربما لأول مرة - أن بلليرون ، ركب بيجاسوس . بعد ذلك بدأت القصة المعروفة ترد عند أغلب المصادر الاغريقية والرومانية .

٤٢- ربما تكون الإشارة هنا إلى المعركة بين زيوس والعمالقة والتي تعرف باسم Gigantomachia "معركة العمالقة" : الربة أثينة تصرع المارد أنكيلادوس (٢٠٩-٢١١) ، كبير الآلهة زيوس بصرع المارد ميماس بصاعقة حارقة (٢١٢-٢١٥) الإله ديونوسوس بصرع مارداً آخر (٢١٦-٢١٨) .

٤٣- بروميوس : راجع حواشي عابדות باخوس ، حاشية رقم ١٦ ، ص ١٨٢ .  
٤٤- فى نهاية نشيد إيون الافتتاحى (سطور ١٨٠-١٨٣) لا توجد أية إشارة تفيد أن إيون يغادر المسرح بعد الانتهاء من الإنشاد . لكن دخول نساء الكورس (سطر ١٨٤) ونحوالهن فى المنطقة وتحركهن من مكان إلى مكان يؤكد أنهن لا يترنن أحداً على المسرح . ثم فجأة (سطر ٢١٩) يظهر إيون . عندئذ ، تتوجه نساء الكورس نحوه بالحديث . يرى بعض النقاد أن إيون لا يغادر المسرح بل يظهر منزوياً بعيداً عن طريق أفراد الكورس مشغولاً بالقيام ببعض الأعمال حتى يتنبه أفراد الكورس إلى وجوده عند سطر ٢١٩ . لكن من الصعب الأخذ بهذا الرأى . وفى نفس الوقت ليس هناك مبرر يؤخذ به لمغادرة إيون المسرح . لذا فإن هذه النقطة سوف تظل مجال نقاش حاد .

٤٥- نساء جثن من أثينا إلى دلفى لأول مرة . كان من الممكن أن ينشدن نشيداً دينياً تكريماً للإله أبوللون (كما يظهر فى برولوج عابדות باخوس) ، لكن حب الاستطلاع فى هذه المسرحية يكاد يكون سمة تسيطر على أغلب الشخصيات . لعل يوربيديس يقصد بذلك مناقشة بعض الأساطير الاغريقية . لذلك ليس من الغريب أن توجه نساء الكورس الأسئلة التالية إلى إيون . إن سيدتهن كريوسا راضية عن ذلك . بل هى التى أرسلتهن قبلها لمشاهدة محارب الآلهة ويعرفن كل شئ عنها (سطر ٢٣٢-٢٣٣) . راجع أيضاً سطور ٢٤٤ وما بعده حيث يوجه إيون مجموعة من الأسئلة إلى كريوسا ، سطور ٣٠٨ وما بعده حيث توجه كريوسا مجموعة من الأسئلة إلى إيون .. الخ .

٤٦- بالاضافة إلى ماورد فى حاشية رقم ٤ أعلاه ، راجع أيسخولوس ، إلهات الرحمة سطر ٤٩ ؛ سترابون ، ٩ ، ٣ ، ٦ ؛ بنداروس ، أناشيد البايان ، ١١ ، ٩ .

٤٧- لم يكن من المعتاد أن يترك أفراد الكورس الأوركسترا (مكان الكورس فى المسرح الاغريقى) ، لذلك فإن أفراد الكورس فى هذه المسرحية يكتبون بمشاهدة المعبود من الخارج دون محاولة الدخول (أى مغادرة الأوركسترا) .



٤٨- ليس من المعتاد أن توجه شخصية موجودة على المسرح الحديث إلى شخصية أخرى فور وصوله إلى المسرح مباشرة ( وإن كان ذلك يحدث نادراً . أنظر : جنون هيراكليس ، ٥٢ ؛ أورستيس ، ١٣٢١ ) . سبق تقديم شخصية كريبوسا إلى المتفرجين بالتفصيل بواسطة هرميس أثناء البرولوج وباختصار شديد بواسطة الكورس كإجابة على سؤال موجه إليه من إيون ( ٢٣٤-٢٣٧ ) . لكن وصول كريبوسا بعد الكورس على المسرح لم يحاول يوريبديدس أن يجد له سبباً (راجع المقدمة ص ٧٤ ) .

٤٩- تبدأ فقرة من الحوار الساخن stichomythia (راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية رقم ٨٣ ص ١٩٢) . هذه الفقرة هي أطول فقرة حوار ساخن توجد في تراجيديا إغريقية (١٠٥ سطر ؛ من ٢٥٥-٣٦٨) يليها في الطول فقرة أخرى في نفس التراجيديا (٦٥ سطر ؛ من سطر ٩٣٤-١٠٢٨) . أطول فقرة عند أيسخولوس لا تزيد عن عشرين سطر ، بينما توجد فقرة طويلة عند سوفوكليس (الكثرا ، ١١٧٦-١٢٢٦) لكن الحوار ليس مستمراً بل يتخلله ما يعرف بال- ἀντιλογία (راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية رقم ١٣٥ ص ٢٠٠) .

٥٠- أيها الغريب ὦ ξένε لا تعرف كريبوسا حقيقة العلاقة بينها وبين إيون وكذلك أيضا إيون . لذلك تخاطب كريبوسا إيون قائلة "أيها الغريب" أربع مرات في هذا المشهد (سطور ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣١٢ ، ٣٦٠) بينما يخاطبها إيون قائلاً ياسيدتى γύναι ثمان مرات (سطور ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩) . وعندما يغضب إيون يخاطبها قائلاً "أيها الغريبة" (سطر ٣٣٩) . وبالمثل تنادى الكثرا شقيقها أورستيس قائلة "أيها الغريب" ثلاث مرات (سوفوكليس ، الكثرا ، ١١٨٠ ، ١١٨٢ ، ١١٨٤) قبل أن تكتشف أنه أخوها ، وينادى أورستيس شقيقته إيفيجينيا قائلاً "ياسيدتى" (إيفيجينيا بين التاوريين ، سطر ٤٩٦-٤٩٨) قبل أن يكتشف أنها شقيقته .

٥١- إن إيون فتى صغير فضولى محب للاستطلاع (راجع حاشية رقم ٤٥ أعلاه) .

٥٢- اريخثيوس هو والد كريبوسا (سطر ٢٦٠) . قيل إن اريخثونيوس أنجب بانديون Pandion الذى أنجب بدوره اريخثيوس . لكن سؤال إيون غير واضح في الأصل الإغريقى ، لذلك فضلنا ترجمته هكذا .

٥٣- راجع حاشيتين رقم ١٣ ، ١٦ أعلاه .

٥٤- لم يكن إيون يتوقع أن كريبوسا متزوجة من رجل غير آثينى ، لذلك فإنه يكرر سؤاله مرة أخرى (قارن سطرى ٢٨٩ ، ٢٩١) .

٥٥- راجع حاشية رقم ١٨ أعلاه .



٥٦- تبرير لعدم وصول كسوثوس بمصاحبة زوجته كريوسا إلى معبد دلفى بالرغم من أنها جاءا من أثينا معاً (بصاحبهما الأتباع) . من ناحية أخرى يحاول المؤلف تبرير تأخر كريوسا وعدم وصولها بمصاحبة نساء الكورس (راجع حاشية رقم ٤٨ أعلاه) . تروفونيوس هو عراف من بيوتيا ساهم في إقامة معبد الإله أبوللون في دلفى . كانت نبوءته تقع على بعد خمسة عشر ميلاً من دلفى ، وكانت تقام هناك بعض المراسم الخاصة (هاوسانياس ، ٩ . ٣٩ . ٥) . اعتاد الاغريق أن يذهبوا أولاً إلى نبوءة تروفونيوس ثم إلى نبوءة دلفى ، وذلك لزيادة التأكد من صدق مايقال لهم . جعل يوريبديدس كسوثوس يذهب إلى نبوءة تروفونيوس ليتيح الفرصة لكريوسا كي تسأل عن مشكلتها الخاصة قبل وصول زوجها (راجع سطر ٣٣٢ وأيضاً سطور ٣٩٤-٤٠٠) .

٥٧- في إجابة كريوسا تورية مقصودة ، إنها تقصد أن تقول إن فوبيوس يعلم إن كانت عاقراً أم لا .. وبالطبع هي ليست عاقراً لأنها ألحبت من أبوللون نفسه .

٥٨- هنا مفارقة درامية سوف تتكرر أكثر من مرة (راجع حاشية رقم ١٨٢ أدناه) .

٥٩- أى أنه يعيش على الهبات التي يمنحها له الزائرون للمعبد والنبوءة .

٦٠- مفارقة درامية مفتعلة راجع حاشية رقم ١٨٢ أدناه .

٦١- إنه جزء من وظيفة إيون في معبد دلفى : أن يعاونهم في تدبير مكان للإقامة ويرشدهم كيف يقضون وقتهم أثناء إقامتهم ، ويصطحبهم أثناء الإجراءات التي تسبق معرفتهم لرأى النبوءة .. إلخ . راجع أيضاً سطر ٤١١ .

٦٢- كان يوريبديدس مغرمًا بتأليه الخلال المعنوية ، فالخجل ربة (سطر ٣٣٧) ، والعنف ربة (جنون هيراكليس ، سطر ٥٥٧) ، وكذلك الطفيان أيضاً (الفينيقيات ، سطر ٥٠٦) والنسيان (أورستيس ، ٢١٤) . راجع أيضاً حواشي عابدات باخوس ، حاشية رقم ٦٩ ص ١٩٠ .

٦٣- يبدو هنا أن إيون يشك في صدق القصة التي اختلقها كريوسا ، لذلك يتحدث إليها كما لو كانت تقص قصتها وليست قصة صديقة لها . لذلك تنزعج كريوسا وتؤكد أن القصة ليست قصتها لكنها قصة "تلك المسكينة" (سطر ٣٦٤) .

٦٤- تعليق من التعليقات التقليدية التي ينطق بها الكورس بعد كل حوار أو منولوج (راجع حواشي عابدات باخوس ، حاشية رقم ٦٠ ص ١٨٨) .

٦٥- هنا (في دلفى) وهناك (في أثينا) الإله ليس عادلاً ، إذ أنه خدع المرأة وهجرها وسبب لها متاعب أثناء إقامتها في أثينا ومتاعب أخرى أثناء وجودها في دلفى حيث يرفض أن يطلعها على الحقيقة أو يخبرها شيئاً بخصوص طفلها .

٦٦- هكذا تقدم كريوسا للمتفرجين شخصية كسوثوس الذي يظهر على المسرح لأول مرة .

٦٧- يشترك في هذا المشهد (٤٠١-٤٢٨) ثلاثة ممثلين ، لكن إيون لا يتكلم سوى مرة واحدة يقول فيها ثلاثة سطور فقط (٤١٤-٤١٦) . يتكرر نفس الشيء في المشهد الأخير من المسرحية حيث تشترك الربة أثينة وكريوسا وإيون (١٥٥٣-١٦١٨) . في هذا المشهد أيضا لا يتكلم إيون سوى مرتين فقط : المرة الأولى يقول فيها ثلاثة سطور (١٦٠٦-١٦٠٨) ، وفي المرة الثانية ينطق بسطر واحد (سطر ١٦١٨) . يتكرر نفس الشيء أيضا في مسرحية المستجيرات وجنون هيراكليس . لعل ذلك يشير إلى أن مسرحية إيون نظمت في تاريخ مبكر . فإذا رجعنا إلى الوراء قليلاً سوف نجد أن الممثل الثالث لا يظهر في مسرحيتي ألكستيس وميديا وهما سابقتان على مسرحيات إيون والمستجيرات وجنون هيراكليس . أما في مسرحيات يوريبديدس التي نظمها في أواخر حياته مثل أورستيس وعابدات باخوس فنجد أنه يستخدم الممثل الثالث استخداماً جيداً .

٦٨- لا تستطيع كريوسا إخفاء كراهيتها وغضبها من الإله أبوللون ، لذلك يشك إيون فيما تعنيه كريوسا بهذه الكلمات الساخطة (قارن كلمات إيون : سطور ٤٢٩-٤٣٢) .

٦٩- يحاول يوريبديدس أن يجد مبرراً لرحيل إيون (راجع المقدمة ص ٧٤) .  
٧٠- أثارت هذه الفقرة (٤٣٦-٤٥١) نقاشاً حاداً بين الدارسين والنقاد . فالبعض يرى أنها تعبر عن رأى يوريبديدس وموقفه من آلهة الإغريق ، والبعض الآخر يرى أنها لاتلام شخصية إيون الفتى الذى نشأ فى كنف الإله أبوللون وتربى داخل معبده . فى أكثر من مكان من هذه المسرحية ينطق الفتى إيون بأفكار لاتتناسب مع عمره أو بيئته أو مستوى تفكيره (راجع المقدمة ص ٧٥) .

٧١- "الأعمال المجيدة" أى الأعمال التى ترضى عنها الآلهة وتعتبرها أعمالاً رائعة .  
٧٢- الأنشودة الأولى للكورس (٤٥٢-٥٠٩) تتكون من ثلاثة أجزاء . الجزء الأول (٤٥٢-٤٧١) دعاء إلى الربيثين أثينة وأرقيس ، والثانى (٤٧٢-٤٩١) عن الذرية والسعادة التى يشعر بها الوالدان ، والثالث (٤٩٢-٥٠٩) قصة العذراء التى اغتصبها الإله وأنجب منها .

٧٣- تروى الأساطير أن الربة أثينة لم يكن لها أم ، كما أنها لم تكن أمًا فى يوم من الأيام ، إذ خرجت أثينة من رأس زيوس بمساعدة هيفايستوس (راجع الحاشية التالية) . لذلك فإن مولدها لم يكن فى حاجة إلى الربة إيليشيا . كانت الربة إيليشيا تساعد النسوة أثناء الوضع . راجع هوميروس ، الإلياذة ، أنشودة ١١ ، سطر ٢٧٠ ، حيث يرد ذكرها فى حالة الجمع . وراجع أيضا الأناشيد الهوميرية ، نشيد أبوللون ، سطر ١٠٢ ومابعده ، حيث تساعد الربة إيليشيا لبترا أثناء وضع التوأم أركيس وأبوللون . راجع أيضا هيبوليتوس ، سطر ١٦٥-١٦٩ ، حيث يجعل يوريبديدس أركيس تقوم بالمهمة التى تقوم بها إيليشيا .

٧٤- ربما يتبنى يوربيديس هنا أسطورة أتيجية قديمة كانت تروى أن بروميثيوس هو الذى ساعد الربة أثينة فى الخروج من رأس زيوس . راجع على سبيل المثال - أيسخولوس ، إلهات الرحمة ، سطر ١٣ ، حيث يُدعى الآثينيون أبناء هيفايستوس Παῖδες Ἡφαίστου

٧٥- هنا تتساوى الربة أثينة مع ربة النصر Νίκη ، ويتردد نفس المعنى تقريباً فى مسرحية أطفال هيراكليس ، سطر ٣٥٢ .

٧٦- لا ينس أفراد الكورس أثناء الإنشاد أنهم جوارى تابعات لكريوسا ، لذلك لا يسعهن إلا أن يتمنن الثروة والجاه والذرية والحياة السعيدة .

٧٧- أنظر حاشية رقم ١٣ أعلاه .

٧٨- كيف عرف الكورس أن الإله أبوللون اغتصب العذراء فى كهف مجاور لكهوف الصخور الممتدة (راجع المقدمة ص ٧٤) .

٧٩- يتذكر الكورس هنا ما جاء على لسان كريوسا فى سطر ٣٤٨ .

٨٠- ربما يشير الكورس هنا إلى بعض الأبطال الذين أنجبتهم آلهة ثم لقوا مصيراً مشنوماً مثل أخيليوس وهيراكليس وثيسوس . لكن هؤلاء الأبطال ربما جاؤا بعد العصر الذى عاش فيه إيون . فى هذه الحالة يشير يوربيديس إلى أحداث لاحقة وليست سابقة على وقت الحدث ، وهو ما يعرف بال-anachronism .

٨١- ماهو سر اهتمام إيون بمشكلة كسوثوس ؟ ربما يهتم إيون بكسوثوس وكريوسا لأن وظيفته فى دلفى هى الاهتمام بالزائرين الذين يحضرون إلى نبوءة الإله يطلبون المشورة (راجع حاشية رقم ٦١ أعلاه) . ربما يكون مجرد حب استطلاع يسيطر على الفتى إيون (راجع حاشية رقم ٤٥ أعلاه) .

٨٢- كسوثوس على وشك أن يحتضن إيون ، لكن الدهشة تسيطر على الفتى . إن كل اهتمامه هنا هو المحافظة على الأكاليل التى يضعها حول عنقه ، إذ أنها أكاليل مقدسة منسوبة إلى الإله أبوللون .

٨٣- بالرغم من أن إيون فتى صغير نشأ فى معبد الإله إلا أنه تواق دائماً إلى استخدام السلاح ولذيه الرغبة دائماً فى القتل وإسالة الدماء . سوف يقتل الطيور حتى لاتدنس جدران المعبد (سطر ١٥٩ ، ١٧٣) وكسوثوس كى يمنع من الإمساك به (سطر ٥٢٤) وكريوسا أيضاً عقاباً لها على ما ارتكبته من جرم (سطر ١٢٦٦) .

٨٤- مشهد من مشاهد التعرّف (٥١٢-٥٦٥) ، لكنه تعرّف كاذب . فكل من إيون وكسوثوس مخدوع ، وسوف يكتشف كل منهما الحقيقة بعد ذلك . سوف يكتشفها إيون على المسرح وأمام المتفرجين ، لكن كسوثوس سوف يكتشفها وحده بعيداً عنهم .

٨٥- لا يؤمن كسوثوس بأن الأرض تنجب أطفالاً ؛ هذا بالرغم من أن زوجته كريبوسا من سلالة الأرض .  
ربما نستطيع أن نمنع العذر له ، إذ أنه غير أثيني .

٨٦- هنا يتحول الفتى الأرعن المندفع الفضولى إلى شخص رزين يتبع المنطق فى مناقشاته .

٨٧- يقصد إيون هنا أن كسوثوس قد ارتكب جريمته بعيداً عن دلفى وأن ثمرة الجريمة قد نُقِلَتْ إلى دلفى فيما بعد ، ولما لم يستطع أن يتخيّل كيف حدث ذلك وكيف انتقل الطفل إلى معبد دلفى بدأ يغيّر رأيه ويعتقد أن كسوثوس فعل ذلك فى دلفى أثناء الاحتفالات الليلية (سطر ٥٥٠ وما بعده) .

٨٨- كانت هناك احتفالات ليلية تقام تكريماً للإله ديونوسوس فى دلفى - عقر دار الإله أبوللون .  
( راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية رقم ٥٧ ص ١٨٨ ) .

٨٩- اعتقد إيون أن والدته واحدة من تلك الفتيات الآثينيات الحرائر اللاتى كن يشاركن فى احتفالات دلفى الليلية ، وبالتالي فإنه يعتبر نفسه حراً لاعبداً (سطر ٥٥٦) . طبقاً لبعض الروايات القديمة ، سُمِعَ فى العصور الإغريقية المتأخرة للآثينيات بالمشاركة فى هذه الأعباد (باوسانياس ، ١٠ ، ٤ ، ٣) ولنساء مدينة طيبة أيضاً (لوكانوس ، ٥ ، ٧٤) .

٩٠- يقصد كسوثوس هنا أن يكون إيون من سلالة زيوس ، وبالتالي فسواء كان إيون ابناً لكسوثوس أو ابناً لأبوللون فهو فى نفس الوقت من سلالة زيوس .

٩١- كان إيون فى شوق على الدوام لمعرفة مَنْ هى والدته ، لكنه الآن أصبح أكثر تشوقاً عن ذى قبل ليتأكد إن كان سيصبح حراً أم سيظل عبداً .

٩٢- هذا هو التعليق الثانى للكورس (راجع حاشية رقم ٦٤ أعلاه) . إن نساء الكورس تابعات لكريبوسا ويتنصّين لسيداتهن السعادة والهناء مثلما أصبح كسوثوس الآن سعيداً بابنه إيون .

٩٣- يظهر كسوثوس فى هذه المسرحية رجلاً عملياً ، فالإله وعده بأن أول مَنْ سيقابله هو ابنه . لذلك يحتضن أول مَنْ يقابله على أنه ابنه فعلاً . وعندما يفكر الابن فى والدته فإن كسوثوس يعرب عن رغبته الأكيدة فى معرفة الأم ، لكنه لا يحاول أن يبحث عنها أو يفكر كيف يبحث عنها ، بل يترك ذلك للزمن (سطر ٥٧٥) . راجع أيضاً المقدمة ص ٧٨ إن كل ما يهيمه هو أن يجد لنفسه وريثاً يحكم البلاد من بعده (سطر ٥٧٦ وما بعده) .

٩٤- هذا المنولوج (سطر ٥٨٥-٦٥٧) من أشهر المنولوجات التى نظمها يوربيديس . فيه يناقش إيون مسائل لا تتناسب مع عمره أو بيئته أو مستواه الاجتماعى : مقدمة (سطر ٥٨٥-٥٨٩) ، نظام الأحرار والعبيد (٥٨٩-٥٩٤) ، الموقف السياسى فى أثينا (٥٩٥-٦٠٦) ، الصراع التقليدى بين الابن وزوجة الأب (٦٠٧-٦٢٠) الخقد الطبقي فى المجتمع الآثينى (٦٢١-٦٣٢) ، الصراع الطبقي فى المجتمع الآثينى (٦٣٣-٦٤٤) ، خاتمة (٦٤٤-٦٤٧) . راجع حاشية رقم ٨٦ أعلاه ؛ وأيضاً المقدمة ص ٧٥ .

٩٥- إن إيون مدرَك تماماً أنه لم يذهب إلى أثينا وليس له خبرة بالمجتمع الأثيني وأنه في نفس الوقت يتحدث إلى رجل عاش في أثينا وشارك في المجتمع الأثيني . لذلك فهو حريص جداً في تعبيراته . إنه يقول ما "يفكر فيه" (سطر ٥٨٨) ، ثم إنه يفكر ويسمع ("يقولون إن" : سطر ٥٨٩).

٩٦- في هذه الفقرة (٥٩٦-٦٠٣) يقسم إيون المواطنين من ناحية النشاط السياسي إلى ثلاث مجموعات : مجموعة ذات نشاط سياسي محدود أو معدوم ، مجموعة ذات دور كبير وتأثير فعال ، ومجموعة ثالثة ذات قدرة بالغة لكنها تنصف بالسلبية وتفضل البعد عن الميدان السياسي .

٩٧- ربما يقصد يوريبديدس هنا الإشارة إلى حركات الإعدام التي كان يتبعها الأثينيون والمعروفة بالـ Ostracism والتي كان آخرها في عام ٤١٧ ق.م حيث أعدم السياسي هوبولوس Hyperbolus .

٩٨- يرى بعض الناشرين استبعاد السطرين ٦١٦ و ٦١٧ على أنهما ينتميان إلى مسرحية أخرى من مسرحيات يوريبديدس ، إذ لعللاقة لهما هنا بسياق الحديث . قارن هيكابي (سطر ٨٧٦-٨٧٨) حيث يتوقع أجاممنون أن الملكة هيكابي قد تلجأ إلى وسيلة مشابهة .

٩٩- يبالغ إيون هنا مبالغة شائعة في التراجيديا الاغريقية . إن كريوسا لم تصل بعد إلى سن الشبخوخة كما يقول إيون (سطر ٦١٩) ، وكما يدعى الكورس أيضاً (سطر ٧٠٠) لكن أنظر على سبيل المثال سرفوكليس ، الكترا ، سطر ٩٦٢ .

١٠٠- هذا هو الفارق - في نظر إيون - بين حياة المدينة الصاخبة المرهقة المليئة بالصراع والحياة خارج المدينة حيث لا يرى المرء سوى وجوه بشوشة ويتعامل مع نوايا طيبة .

١٠١- يقف الكورس في صف كريوسا دائماً . وهذا التعليق واضح . إن الكورس يوافق على ما جاء في خطاب إيون بشرط أن يكون متفقاً مع رغبة كريوسا التي يَقِفَنَّ في صفِّها .

١٠٢- إن كسوثوس رجل عمل على عسكري (راجع حاشية رقم ٩٣ أعلاه) . فبالرغم من رفض إيون والمبررات التي أبداها لعدم رغبته في الذهاب إلى أثينا إلا أن كسوثوس يضعه أمام الأمر الواقع . سوف بعد العدة كى يذهب معه إلى أثينا (سطر ٦٥٠ وما بعده) .

١٠٣- هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي يتحدث فيها كسوثوس إلى الكورس . إنه يهدد النسوة بالموت إن أفسثن سرَّهُ إلى كريوسا ، لكنهن سوف يفشين السر حتى لو أدى ذلك إلى الموت مرتين (سطور ٧٦٠ وما بعدها) ؛ راجع أيضاً المقدمة ص ٤٢ .

١٠٤- تحدث إيون بحرية تامة في خطابه السابق (٥٨٥-٦٤٧) قبل أن يتأكد من أنه آثيني ، فماذا يحدث لو أنه تأكد من ذلك !!

١٠٥- الأنتسودة الثانية للكورس (٦٧٦-٧٢٤) لها علاقة مباشرة بموضوع المسرحية . الجزء الأول : الشك في نوايا الإله والخوف من تهديد كسوثوس (٦٧٦-٦٩٤) ، الثاني إصرار نساء الكورس على



إخلاصهن لسيداتهن كريوسا (٦٩٥-٧١٠) ، الثالث دعاء إلى الإله باخوس أن يخيب رجاء كسوثوس (٧١١-٧٢٤).

١٠٦- ليس من الشائع في التراجيديات الاغريقية أن يتبادل أفراد الكورس الإنشاد أثناء أداء أنشودة كاملة ، إذ أن الأنشودة الكاملة كان يقوم الكورس بأكملها بانشادها . لكن لأبأس من أن نعتبر هذه الأنشودة استثناءً من هذه الظاهرة . إذ أن القلق والخوف اللذين يسيطران على نساء الكورس - بعد تهديد كسوثوس لهن - والصراع الذي يقمن فيه يجعلهن عاجزات عن الإنشاد معاً كفرد واحد ويدفعهن إلى الدخول فيما يشبه الحوار من أجل تبادل الرأي .

١٠٧- واضح أن أفراد الكورس قد اتخذوا قراراً : سوف يخبرن سيدتهن بما حدث ، وسوف يعرف كسوثوس حينئذٍ كم هن مخلصات لسيداتهن (راجع حاشية رقم ١٠٣ أعلاه).

١٠٨- ينسى أفراد الكورس أنهم جوارى ولسن حرائر ، ويتحدثن بلغة المرأة الأثينية التي تكره الغزو الأجنبي على بلادها .

١٠٩- يظهر التابع العجوز لأول مرة ، لذلك فإن كريوسا تقدمه إلى المتفرجين . يظهر التعاطف واضحاً بين كريوسا والتابع ، كما يظهر - ومازال - بينهما وبين أفراد الكورس ، وسوف يظهر أيضاً فيما بعد بينها وبين الرسول . لقد أراد يوربيديس أن يخلق تعاطفاً بين كريوسا وجميع شخصيات المسرحية تقريباً .

١١٠- هنا تنحدر كريوسا من سلالة الأرض ، إذ أنها ابنة اريخسيوس الذي انحدر بدوره من اريخثونبوس الذي ينتمى بدوره أيضاً إلى الأم الأرض . وبالتالي فإن الأسرة الحاكمة هي التي تنتمي إلى الأم الأرض . أما في سطر ٥٩٠ فإن الجنس الآثيني بأكمله ينتمي إلى الأم الأرض . لعل في ذلك مساواة بين الحاكم والمحكوم وهو ما يمتثل مع المعنى الحقيقي للديمقراطية التي كان ينشدها يوربيديس . أنظر شذرة رقم ٣٦٠ : أريستوفانيس ، الزنابير ، ١٠٧٦ : ليسيستراتي ، ١٠٨٢ .

١١١- لاشك أن أفراد الكورس يشعرون بالخوف الشديد بسبب تهديد كسوثوس ، لكن إخلاصهن لسيداتهن وجهن لها قد منحاهن الشجاعة والجرأة فأفشين السر . من ناحية أخرى ، تخبر النسوة كريوسا بمعلومات أكثر من المعلومات التي سمعنها في سطر ٥٣٠ وما بعده . فالإله لم يقل إن كريوسا سوف تظل بلا ذرّة . إن هذه مبالغة من الكورس وتشويه للحقيقة تماماً كما يفعل التابع العجوز فيما بعد (راجع حاشية رقم ١١٧ أدناه) .

١١٢- هذه الفقرة (٧٦٣-٨٠٣) هي فقرة نواح Κομμός . يشترك فيها الكورس والتابع وكريوسا . كريوسا وحدها هي التي تغنى ، أما التابع والكورس فينشدون .

١١٣- في لحظة الحزن الشديد يزداد بأس الانسان فيتمنى الهروب . هذه هي اللحظة التي تتمنى فيها كريوسا الهروب . إنها تتمنى أن تصبح قادرة على الطيران في الهواء بعيداً عن الأرض بما فيها من شرور

وأحداث محزنة . اختلفت الآراء حول المكان الذى تهرب إليه . قيل إنها تريد أن تهرب نحو الغرب لأن فيه المدخل الذى يوصل إلى العالم الآخر . فكرة الهروب سائدة على لسان شخصيات يوريبديدس . راجع على سبيل المثال : هيبولوتوس ، ٧٣٢ وما بعده ؛ هيكايى ، ١١٠٠ وما بعده .

١١٤- الكورس هنا غير محايد على الإطلاق ، بل متحيز تحيزاً شديداً ضد كسوثوس . إنه يتجاهل هنا مادار من حديث بين كسوثوس وإيون ولا يذكر حادثة الأعياد الليلية التى تحدثنا عنها (سطر ٥٣٢ وما بعده) . فإن مادار بينهما من أحداث يؤكد أن كسوثوس أنجب إيون بطريق الصدفة وقابله أيضاً بطريق الصدفة . وزيادة فى التحيز فإن الكورس لا يعارض التابع العجوز (سطر ٨١٥ وما بعده) حين يتهم كسوثوس اتهاماً يعرف الكورس أنه اتهام باطل .

١١٥- إن الكورس لا يعرف شيئاً عن الخيام التى سوف يقيمها إيون . بل إنه سوف لا يعرف عنها شيئاً حتى يأتي الرسول ويتحدث عن مكان الاحتفال (سطر ١١٢٨ وما بعده) . يرى بعض النقاد أن الكورس فهم ذلك ، إذ أن إقامة خيام للاحتفال فى دلفى كان شيئاً عادياً . لكننا نعرف أن الكورس يتكون من إماء تابعات لكريوسا لم يسبق لهن الحضور إلى دلفى . يرى البعض الآخر أن يوريبديدس نظم خطاب الرسول أولاً ثم نظم المشهد بعد ذلك . وحتى لو كان هذا الاعتقاد صحيحاً فإنه يعتبر اتهاماً ليوريبديدس بعدم مراعاة التناسق بين ما تنطق به شخصيات المسرحية الواحدة .

١١٦- نفس المعنى يتردد على لسان التابع العجوز للملكة كلوقمنسترا فى تراجيديا إيفيجينيا فى أوليس سطر ٨٧١ .

١١٧- إن حب التابع العجوز لسيدته كريوسا جعله يختلق الأكاذيب ويلقى الاتهامات ضد كسوثوس (راجع المقدمة ص ٧٩) .

١١٨- إن الكورس يعرف جيداً أن كسوثوس يجهل تماماً كيف جاء الطفل إلى دلفى ، إذ أنه سمع الحوار بين كسوثوس وإيون (سطر ٥٤٨) . ومع ذلك فإنه لا يعارض التابع العجوز أو يحاول أن يكذبه ، بل يؤيد روايته .

١١٩- يرى بعض النقاد أن هذين السطرين (٨٣٠-٨٣١) مدسوسان على النص الأسمى ، وأن الناسخ الذى أضافها أراد أن يوضح ما جاء على لسان الكورس فى سطر ٨٠٢ .

١٢٠- يتوقف التابع العجوز عند سطر ٨٣١ متوقفاً إجابة من كريوسا ، لكنها تبدو شاردة من هول الصدمة ، فتقف صامتة . فيواصل التابع العجوز حديثه فى سطر ٨٣٦ . وبين لحظة توقف التابع ومواصلة حديثه ينطق الكورس بأربعة سطور (٨٣٢-٨٣٥) لا تقدم ولا تؤخر .

١٢١- أى محاولة الانتقام بحيلة من الحيل التى تجيدها النسوة مثل حيلة ميديا (ميديا سطر ٢٦٤) أو حيلة هرميونى (أندروماخى ، سطر ٩١١) .



١٢٢- هنا يقترح الشيخ القضاء على إيون . لكن - فيما بعد (سطر ٩٧٤ وما بعده) - يقترح حرق معبد الإله أبوللون أو قتل كسوثوس أو قتل إيون . إنه تهور واضح من جانب التابع العجوز .

١٢٣- يناقض التابع العجوز أقواله بأفعاله : فليس من الشبهة الافتراء على البشر واختلاق الأكاذيب وتوزيع الاتهامات القاتلة بلا حساب أو رؤية كما يفعل التابع العجوز نحو كسوثوس .

١٢٤- كان حب كريوسا لكسوثوس وثقتها فيه يمنعانها من أن تبوح بمكنون صدرها ويمنحانها القوة والصبر على مقاومة الصراع الدائر في نفسها . لكن ثبت أن زوجها غير مخلص ، لذا آن الأوان لكى تبوح بكل شيء .

١٢٥- بحيرة واقعة في شمال أفريقيا كانت تعرف بالبحيرة التريتونية Τριτογενεια . قيل إن الربة أثينة ولدت في هذه البحيرة (أيسخولوس ، إلهات الرحمة ، سطر ٢٩٣) أو إنها قفزت في مياهها فور خروجها من رأس زيوس (لوكانوس ، ٩ ، ٣٥٠) . كما تروى بعض المصادر القديمة (هيروdotus ، ٤ ، ١٨٠ : باوسانياس ، ١ ، ١٤ ، ٦) أن الربة أثينة هي ابنة الإله بوسيدون من البحيرة التريتونية .

١٢٩- البشر (= كسوثوس) والآلهة (= أبوللون) .

١٢٧- اشتهر الإله أبوللون بأنه عازف القيثارة المقدس ، ويشير يوريبديدس إلى أنغام موسيقى أبوللون في مسرحية إينيجينيا بين التاورين ، سطر ١١٢٨ وما بعده .

١٢٨- كان الرعاة يصنعون آله موسيقية من قرن الجدى ، وهو حيوان يعيش في الحقول ، فالجدى حيوان حَيٌّ ثم بعد موته يصبح قرنه "بلاحياء" .

١٢٩- عُرِف أبوللون بالإله ذى الجذائل الذهبية . أنظر المستجيرات ، ٩٧٥ : الطرواويات ، ٢٥٤ ؛ إيفيجينيا بين التاورين ، ١٢٣٧ .

١٣٠- كوبريس = أفروديتى . يمارس نشوة كوبريس = إشبع رغبته الجسدية .

١٣١- هنا تدعى كريوسا أنها ألقت بالطفل في نفس الكهف الذى اعتدى عليها فيه الإله أبوللون . راجع المقدمة ص ٧٧ . راجع أيضا حاشية رقم ١٣٩ أدناه .

١٣٢- ربما المقصود هنا هو المقارنة بين مولد أبوللون والحرص عليه ورعايته ومولد ابنه الذى تركه والده فريسة للطيور الجارحة والموت الأكيد .

١٣٣- تعليق من تعليقات الكورس القليلة فى المسرحية والذي يفصل بين حديث شخصيتين . إن هذا التعليق الموجز يمكن أن يعتبر مرحلة انتقال بين حديث كريوسا المليء بالثورة وحديث التابع المليء بالشر .

١٣٤- كان التابع العجوز يحملق في وجه كريوسا أثناء حديثها السابق ويتابع انفعالاتها وثورتها .

١٣٥- قد يتعارض مايقوله التابع هنا مع ماترويه الربة أثينة فى سطر ١٥٩٦ حيث تقول إن الإله أبوللون قد ساعد كريوسا أثناء الوضع وجعلها تلد بسهولة حتى لا يحسن رفاقها بشيء غير عادى .

١٣٦- تدعى كريسوس أنها وضعت مولودها فى نفس الكهف الذى اغتصبها فيه الإله أبوللون . إنه تزييف للحقائق ، أو ربما يمكن اعتبارها مبالغة دوامية الهدف منها زيادة التأثير على المتفرجين وجعلهم يتعاطفون معها .

١٣٧- سهل فلجرا الواقع فى غرب منطقة خالكيدىكى Chalkidike . يشير يوريبديدس فى مسرحية جنون هيراكليس (سطر ١١٩٤) إلى المعركة التى دارت بين الآلهة والعمالقة فى سهل خالكيدىكى (أنظر أيضا ديودوروس الصقلى ، ٣ ، ٧٠) . ألحبت الأم الأرض مسخاً (سُمى جورجوناً Gorgo حول رقبته مجموعة من الحيات تقوم مقام الدرع فى الدفاع عنه أثناء القتال . كانت مهمة هذا المسخ الدفاع عن أبناء الأرض فى قتالهم ضد الآلهة . قضت الربة أثينة على هذا المسخ ، وانتزعت من حول رقبته الدرع الذى كان يقيه . من ناحية أخرى كان هناك مسخ آخر يدعى جورجوناً صرعه البطل برسيسوس . كان يجرى فى شرايين هذا المسخ نوعان من الدماء ، أحدهما سم قاتل والثانى بلسم شافٍ (أبوللودوروس ، ٣ ، ١٠ ، ٣) . يخلط يوريبديدس هنا بين القصتين : إذ يقول إن أثينة قتلت المسخ جورجوناً الذى ألحبت الأرض لمساعدة أبنائها ، وإن المسخ كان يجرى فى شرايينه نوعان من الدماء أحدهما سم قاتل والثانى بلسم شافٍ . بل إنه يجعل من روايته المبتكرة رواية شائعة يرويها الآثينيون منذ زمن طويل (يُفهم ذلك من كلمات التابع العجوز فى سطر ٩٩٤) .

١٣٨- العبادة التى أصبحت رداءً تقليدياً للربة أثينة هى الدرع التى انتزعته من حول رقبة المسخ جورجوناً بعد أن صرعه .

١٣٩- يرى أبوللودوروس (٣ ، ١٠ ، ٣) أن الربة أثينة أعطت الإله أسكليبيوس كميتاً من النوع الأول من دماء الجورجوناً (= البلسم الشافى ، راجع حاشية رقم ١٣٧ أعلاه) .

١٤٠- هنا تأمر كريسوس التابع العجوز أن يقوم بقتل إيون . هذه خدعة تحاول بواسطتها كريسوس أن تتخلص من العقاب فى حالة اكتشاف الجريمة . فالجريمة من تدبيرها (سطر ٩٨٥) ومسئولية التنفيذ تقع على غيرها .

١٤١- فكرة شائعة منذ العصور الاغريقية حتى الآن : زوجة الأب تكره أطفال زوجها . راجع أيضا سطر ١٣٢٩ ؛ ألكستيس ، ٣٠٥ - ٣١٠ .

١٤٢- هنا ترحب كريسوس بقتل إيون فى دلفى . بذلك تكون قد غيّرت رأيها ، إذ أنها لم توافق على ذلك من قبل (سطر ٩٨٣-٩٨٤) .

١٤٣- سوف نتظاهر كريسوس بأنها لا تعلم شيئاً عن حقيقة كسوثوس وابنه إيون ، وسوف تقتل إيون فى نفس الوقت : هكذا تكون كريسوس قد خدعت كسوثوس كما خدعها من قبل حين أخفى عنها الحقيقة .

١٤٤- هنا يلتزم يوريبديدس بالمنطق الدرامى . إذ أن كريوسا لاتعلم أن كسوثوس سوف لا يكون موجوداً فى الاحتفال ، إذ أنه لم يقل ذلك أمامها .

١٤٥- نسى التابع الآن أنه عجوز وتخلص من ضعفه . إن الغضب والحقن على إيون والرغبة فى الانتقام .. كل ذلك جملة ينسى ضعفه ويتخلص من شبخوته ولو لفترة معينة . قارن سطر ٧٤١ وما بعده حيث يشعر التابع بضعفه وشبخوته .

١٤٦- الأثوذة الثالثة للكورس (سطر ١٠٤٨-١١٠٥) . تنقسم إلى أربعة أجزاء : دعا . أن تنجح خطة كريوسا (١٠٤٨-١٠٦٠) ، تصرُّ لما قد يحدث إذا فشلت الخطة (١٠٦١-١٠٧٣) ، إشارة إلى الاحتفال الذى يقيمه كسوثوس (١٠٧٤-١٠٨٩) ، هجوم على تصرفات الرجال ودفاع عن سلوك المرأة (١٠٩٠-١١٠٥) .

١٤٧- إينوديا Εἰνοδία ، ربة مفترق الطرق . كانت قائلها توضع عند مفترق الطرق . هنا يماثلها يوريبديدس بالربة برسيفونى ابنة ديمتر . فى مسرحية الفينيقيات (سطر ١٠٩) يماثلها بالربة أرقميس . فى مسرحية هيلنى (سطر ٥٧٠) يماثلها بالربة هيكاتى . هنا يدعو الكورس الربة إينوديا كى تُنجح خطة كريوسا ويكون مصير إيون الموت المحتوم .

١٤٨- أنظر حاشية رقم ١٣٧ أعلاه .

١٤٩- يؤكد الكورس إخلاصه لكريوسا سليلة اريخسيوس ، لذا يكرر الكورس الاسم مرتين (سطرى ١٠٥٧ ، ١٠٦٠) .

١٥٠- الإله المقصود هنا ليس أبوللون ، بل رجا يكرن الإله ياخوس Iacchus ابن كبير الآلهة زيوس من الربة كورى Kore (= برسيفونى ) والذى يماثل فى بعض الأحيان الإله ديونوسوس (عابدات ياخوس ، ٧٢٥) .

١٥١- كاليوخورى Καλλιχόροι . ينبوع فى قرية إليوسيس تدور حوله الفتيات الراقصات أثناء الاحتفالات الدينية . راجع المستجيرات ، سطر ٤٩٢ : باوسانياس ١٠ ، ٣٨ ، ٦ .

١٥٢- أعياد العشرين αἱ εἰκάδες : كانت احتفالات إليوسيس الكبرى تقام من اليوم الخامس عشر حتى اليوم الثالث والعشرين من شهر بويدروميون βοηδρομιών وهو الشهر الثالث من العام حسب التقويم الاغريقى (= ١٥ سبتمبر إلى ١٥ أكتوبر) . أثناء هذا الاحتفال كان الآثينيون يقيمون موكباً ضخماً يذهب من أثينا إلى إليوسيس . وفى الليلة العشرين من الشهر كان يقام موكب ضخم يحمل فيه المحتفلون المشاعل . هذا هو المقصود هنا بأعياد العشرين . كانت هذه الأعياد - المسماة بويدروميسا βοηδρομία مرتبطة بعبادة إيون .

١٥٣- كل شيء يشارك في الرقص حتى السماء ذات النجوم والقمر اللامع . أيضا في تراجيبديا عابדות باخوس (سطري ٦٢٥-٦٢٦) يشارك الجبل والوحوش الكاسرة الراقصات أثناء تأدية الشعائر .  
أنظر أيضا سوفوكليس ، أنتيجوني ، سطر ١١٤٦ .

١٥٤- بنات نريوس : حوريات مائية ، عدهن في الأساطير الاغريقية خمسون فتاة : أندروماخي ، ١٢٦٧ ؛ إفيجينيا بين التاورين ، سطر ٢٧٤ ؛ إفيجينيا في أوليس ، ١٠٥٦ . أما عند الشعراء الرومان فعددهن مائة : برويرتيوس ، ٣ ، ٧ ، ٦٧ ؛ أوفيدوس ، التقويم ، ٦ ، ٩ ، ٤٩ (أنظر كتابها ، أساطير إغريقية ، ج٢ ، ص ٦٥٦) .

١٥٥- الابنة ذات التاج الذهبي هي كوري (= برسيفوني) والأم هي ديمتر .

١٥٦- أتباع الموسيقى هم الشعراء الذين يتهمون في أشعارهم النسوة ، إنهم يوجهون إليهن الاتهامات افتراءً . (عن الموسيقى وعلاقتهم بالشعراء أنظر المرجع السابق ، ص ٦٦٨) .  
١٥٧- كسوثوس هو المقصود هنا . إنه واحد من أحفاد زيوس (راجع حاشية رقم ٩٠ أعلاه) . وبالرغم من أصله النبيل فإنه يأتي أعمالاً مشينة لاتليق بنبيل مولده .

١٥٨- يظهر الرسول وقد سيطر عليه الرعب والفرع ، إنه يبحث عن سيدته كريوسا كي يحذرها من مصيرها المؤلم . إعتاد يوريبديدس التمهيد لخطاب الرسول في مسرحياته (راجع المقدمة ص ٣٨) . لكن قد يؤخذ على يوريبديدس مايلي : الرسول متلهف لرؤية سيدته ، لكنه سرعان ما ينسى نفسه ويرى قصة طويلة للكورس . الرسول هو أحد تابهي كريوسا ، لكنه لا يعرف أين هي ولا يعرف شيئا عن تحركاتها إذ أنه قد بحث عنها في جميع أرجاء المدينة .

١٥٩- هنا يبدو التآلف واضحا بين كريوسا والكورس وخدم كريوسا (يمثلهم الرسول هنا والتابع العجوز قبل ذلك) . يقول الرسول (سطر ١١١١) "إننا مطاردون" ، ويسأل الكورس (١١١٣) "هل اكتشف أمرنا ونحن نحاول" .

١٦٠- هنا يقول الرسول إن الحكم الذي صدر ضد كريوسا هو "الرجم" أي إلقاؤها بالحجارة حتى الموت . لكن كلمات الرسول فيما بعد (سطر ١٢٢٢) وكلمات الكورس (سطر ١٢٣٧) وكلمات إيون (سطر ١٢٦٨) تؤكد أن الحكم الذي صدر هو إلقاء كريوسا من فوق صخرة مرتفعة .

١٦١- الإشارة هنا إلى احتفالات الإله ديونوسوس التي كانت تقام جنبا لجنب مع احتفالات الإله أبوللون (راجع حاشية رقم ٨٨ أعلاه) . " السنة نيران الإله الباخية" هي المشاعل التي كانت تحملها عابדות باخوس أثناء الاحتفالات الليلية .

١٦٢- سوف يختفى كسوثوس ولا يظهر على المسرح حتى انتهاء العرض . إن فنية المسرح الاغريقي تستدعي ذلك . إذ ليس لدى المؤلف سوى ثلاثة ممثلين فقط . الأول سوف يقوم بدور إيون والثاني بدور

كريوسا والثالث بدور الكاهنة ثم بعد ذلك بدور الربة أثينة . كما أن اعتراف كريوسا قرب نهاية المسرحية (سطر ١٣٩٥ ومابعده) يتطلب عدم وجود كسوثوس .

١٦٣- طلب كسوثوس من إيون أن يدعو إلى الاحتفال مجموعة من أصدقائه (سطر ٦٦٣) ، لكن إيون أراد أن يدعو كل شعب دلفي (سطر ١١٤٠).

١٦٤- كان إيون حارساً مشغولاً عن كل شيء في معبد دلفي (سطر ٥٥) ، وبالتالي كان يوسع أنه يستخدم الكنوز والأدوات الموجودة في مخازن المعبد . لكن هذا الاحتفال احتفال غير رسمي ، إذ أنه احتفال خاص بكسوثوس وولده إيون ، فكيف يسمح إيون لنفسه أن يفعل ذلك ؟

١٦٥- واحد من أعمال هيراكليس الاثنى عشر (العمل التاسع) هو حصول هيراكليس على حزام الأمازونية هيبولوتي (أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، الجزء الأول ، ص ٢٢١ ومابعدها ؛ راجع أيضاً جنون هيراكليس ، سطور ٤٠٨-٤١٨) . عندما نجح هيراكليس في الحصول على الحزام بعد أن هزم الأمازونيات قدم جزءاً من الأسلاب التي حصل عليها تقدمة إلى الإله أبوللون . إذن ، الأقمشة التي استخدمها إيون كسقف للخيمة كانت من بين أسلاب هيراكليس (سطور ١١٣٤-١١٥٨) ، الأقمشة التي استخدمها كجدران لها كانت صناعة شرقية (سطور ١١٥٨-١١٦٢) ، أما الأقمشة التي وضعها عند المدخل فكانت صناعة آثينية (سطور ١١٦٢-١١٦٥).

١٦٦- هيسبيريا هي نجم المساء أو ربة المساء تسير خلف إله الشمس هيلوس أثناء رحلته نحو الغروب لتعلن حلول المساء . راجع كتابنا : أساطير إغريقية ، ج ٢ ، ص ص ٥٩٣-٥٩٤ .

١٦٧- الهليادية (واحدة من مجموعة الهلياديس) : أنظر Rose, Greek Mythology, p.53 . أوريون: شخصية أسطورية تحول بعد موته إلى برج من أبراج السماء يعرف ببرج الجوزاء . راجع كتابنا : أساطير إغريقية ، ج ٢ ، ص ص ٥٩٦ - ٥٩٨ .

١٦٨- الهليادية (واحدة من مجموعة الهلياديس) . والهلياديس مجموعة من خمس نجوم تقع في برج الثور . سميت بالهلياديس أي النجوم الباعثة للمطر . كان الملاحون يسترشدون بها ليلاً . أنظر كتابنا : أساطير إغريقية ، ج ٢ ، ص ص ٥١٠ - ٥١١ .

١٦٩- يعرف الرسول أن الكورس على علم بمؤامرة كريوسا . وبالطبع يعرف المتفرجون أيضاً من هو الرجل العجوز ، إنه التابع العجوز الذي ذهب لتنفيذ مؤامرة كريوسا .

١٧٠- يبدو أن إيون لم يكن يعرف أن ذلك الرجل العجوز هو أحد أتباع كريوسا . فليس من المعقول أن يبدي أحد أتباع كريوسا المخلصين سعادته وفرحته ويشارك في ذلك الاحتفال الذي يقام دون علم كريوسا .

١٧١- اشتهر النبيذ البولوني بين الاغريق ، وارتبط في أغلب الأحيان بمنطقة ثراسيا . راجع أثيناوس ، ١ ، ٣١ ؛ هيسودوس ، الأعمال والأيام ، ٥٨٩ ؛ ثيوكريتوس ، ١٤ ، ١٥ .

١٧٢- يتحاشى الرسول ذكر اسم إيون في خطابه : الابن الذى عشر عليه حديثاً (سطر ١١٢٣) ، الصبى (سطر ١١٣٢) ، الصبى الصغير (سطر ١١٨٦) ، الابن الجديد (سطر ١٢٠٢) ، ابن النبوة (سطر ١٢٠٩) ، كاهن (سطر ١٢٢٤) .

١٧٣- حاولت كريوسا ارتكاب جرئتين : أن تقتل أحد الكهنة ، وأن تدنس المعبد بعملية قتل . ١٧٤- يرى بعض النقاد والناشرين حذف هذين البيتين (١٢٢٧-١٢٢٨) من النص الأصلي ، ويعتقدون أنهما أضيفا فيما بعد كشروح لتوضيح مايعنيه لفظ " الطريق الشاق " (سطر ١٢٢٦) . ويلاحظ هؤلاء النقاد والناشرون أن أسلوب هذين البيتين ولغتهما لا تتفق مع موهبة يوريبديدس .

١٧٥- الأنشودة الرابعة والأخيرة للكورس (سطر ١٢٢٩-١٢٤٩) . إنها أغنية قصيرة تتبعها فقرة من الإنشاد . إعتاد يوريبديدس نظم الأغنية الأخيرة للكورس قصيرة كما يظهر فى تراجيديا هيبولوتوس (١٢٦٨-١٢٨٢) وعابدات باخوس (راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية رقم ١٥٧ ص ٢٠٣) .

١٧٦- هذه أنشودة من أناشيد الهروب التى كان يوريبديدس مغرمًا بنظمها . تشكر مثل هذه الرغبة فى الهروب فى أعمال يوريبديدس الأخرى ، مثل : جنون هيراكليس ، سطر ١١٥٨ ومابعده ؛ هيكابى ، سطر ١١٠٠ ومابعده ؛ ميديا ، ١٢٩٦ ومابعده ؛ المستجيرات ، سطر ٨٢٩ ومابعده .

١٧٧- من هنا تبدأ خاتمة المسرحية Exodos (سطور ١٢٥٠ حتى النهاية) . ينقسم هذا الجزء إلى خمسة مشاهد : الكورس وكريوسا (١٢٥٠-١٢٦٠) ، إيون وكريوسا (١٢٦١-١٣١٩) ، إيون والكاهنة البوئية (١٣٢٠-١٣٦٨) ، إيون وكريوسا (١٣٦٩-١٥٤٥) ثم تنضم إليهما الربة أثينة (١٥٤٨ حتى النهاية) .

١٧٨- هنا تلفت كريوسا أنظار المشاهدين إلى ظهور مجموعة من الرجال المسلحين الذين يصاحبون إيون فى مطاردته لكريوسا . أنظر الحاشية التالية .

١٧٩- يدخل إيون مسرعاً وقد سيطر عليه الاضطراب والغضب الشديد ، يصاحبه مجموعة من الرجال المسلحين الذين يخاطبهم مرة فى سطر ١٢٦٦ ومرة أخرى فى سطر ١٢٧٩ . واضح من خطاب إيون (سطور ١٢٦١-١٢٨١) أنه مضطرب وغاضب ، لذلك فإنه لا يلقى خطاباً منمقاً كالمخطاب الذى ألقاه عندما كان يتحدث إلى كسوئوس (سطور ٥٨٥-٦٤٧) .

١٨٠- كفيسوس Kephisus هو جد كريوسا لوالدتها . كانت والدة كريوسا تدعى براكسيثيا Praxitheia . وهى ابنة ديوجينيا Diogeneia التى كانت بدورها ابنة كفيسوس (أبولودوروس ، ٣ ، ١٥ ، ١) . قد



يبدو غريباً أن إيون ، الفتى الذى نشأ داخل معبد دلفى بعيداً عن حياة المدينة ، كان ملماً بالأساطير الأتيكية عالمياً بنسب كريبوس وجها .

١٨١- يبدو أن أسرة كريبوس - طبقاً للأساطير - انحدرت من ثور أو أفعون . وهناك أشخاص كثيرون آخرون - غير كفيشوس - ظهوروا فى هيئة ثور : أخيلوس Achelous أصبح ثوراً (سوفوكليس ، نساء تراخيس ، سطر ٥٠٩) ، أوكيانوس له رأس ثور (أورستيس ، سطر ١٣٧٨) ، ألفيوس يظهر للرأى فى صورة ثور ( إفيجينيا فى أوليس ، سطر ٢٧٥) . عند الشعراء الرومان أيضا نلاحظ أن أوفيدوس Aufidus له صورة ثور (هوراتوس ، الأناشيد ، ٤ ، ١٤ ، ٢٥) ، إريدانوس Eridanus له وجه ثور (فرجيليوس ، الزراعيات ، ٤ ، ٣٧١) .

١٨٢- تمادى يوريبديدس فى التلميح إلى العلاقة بين إيون وكريبوس . فالمتفرج يعرف حقيقة هذه العلاقة وليس فى حاجة إلى إقحام مثل هذه التلميحات . راجع المقدمة ص ٧٢ .

١٨٣- فى هذا البيت تورية ذكية . إذ تقصد أنها قد وهبت جسدها من قبل إلى الإله أبوللون . لكن المعنى الظاهر للبيت هو أنها مستجيبة بمجراب الإله الآن .

١٨٤- فى الأبيات السابقة مناقشة حامية بين كريبوس وإيون . كل منهما يحاول أن يفهم الآخر بالحجة والمنطق . لكن يبدو أن كلمات كريبوس الأخيرة ( سطر ١٣٠٥) أعجزت إيون عن مواصلة المناقشة . ربما اعتبرها أيضا إهانة موجهة لوالده كسوثوس . لذا نراه هنا يخرج عن الحوار المنطقى ويلجأ للعنف لكى ينهى المناقشة بإصدار الأوامر .

١٨٥- هنا إشارة خفية إلى الإله أبوللون الذى تسبب لكريبوس فى مضايقات لاحصر لها . فالمقصود هنا الإله أبوللون وليس إيون .

١٨٦- تظهر الكاهنة البوثية فجأة دون أن يقوم بتقديمها شخصية من شخصيات المسرحية . لكن الكاهنة تقدم نفسها للمشاهدين بعد ظهورها ( سطر ١٣٢٢-١٣٢٣) . لعل ذلك يحدث عن قصد ، إذ أن يوريبديدس ربما أراد أن يترك المشاهدين وجهاً لوجه مع الكاهنة البوثية ، وأن يكون تجاوب المشاهدين مع شخصية الكاهنة متوقفاً على إحساس المشاهدين أنفسهم دون أى تدخل خارجى .

١٨٧- هذه هى مبررات ظهور الكاهنة البوثية : علمت أن إيون سيرحل مع كسوثوس لذا جاءت لتوديعه ، وقيل أن تودعه أرادت أن تعطيه المهد الذى وجدته فيه وهو طفل رضيع عسى أن يساعده ذلك فى العشر على والدته . جاءت أيضا ل تمنع وقوع جريمة قتل فى المعبد حتى لا يُدّس المكان المقدس نتيجة لتلك الجريمة . لكنها لم تكن تعلم ولم يكن يخطر ببالها قط أن مجيئها سوف يكشف عن الحقيقة المذهلة وهى أن كريبوس هى والدة إيون .



١٨٨- واضح أن الكاهنة البوثية لاتعلم أن الإله أبوللون هو الذى أنجب إيون . لكن بعض النقاد يرون عكس ذلك . يفسرون إشارة الكاهنة على أنها تعلم الحقيقة وتدعى الجهل بها .

١٨٩- يرى بعض النقاد أن حديث الكاهنة يكون أكثر تأثيراً لو أنه انتهى عند سطر ١٣٦٣ حيث تعانق الكاهنة عزيزها إيون . لكن السطور التالية (١٣٦٤-١٣٦٨) تضيف إلى حديث الكاهنة نصائح وإرشادات قد تساعد إيون فى البحث عن والدته .

١٩٠- فكرة الخضوع لما يأتى به القدر شائعة فى المسرح الاغريقى . راجع على سبيل المثال : أطفال هيراكليس ، ٦١٥ وما بعدها .

١٩١- يقصد إيون أنه سيقبض عليها بنفسه ، إذ سبق أن أمر أتباعه بالقبض عليها (سطر ١٤٠٢) ولم ينفذوا أوامره . لكن كريوسا ترحب به وتتوق إلى أحضانه (سطر ١٤١١).

١٩٢- يشبه مشهد التعرف هنا مشهد التعرف فى كوميديا ميناندروس وخاصة كوميديا Perikeromene حيث يستخدم ميناندروس نفس الأسلوب واللغة تقريباً . هكذا كان يوريبديس ذا تأثير كبير على كتاب الكوميديا الاغريق .

١٩٣- اختلف النقاد حول نص هذا البيت (١٤٢٤) ، إذ أنه يبدو غير متناسق مع سياق الحديث . فليس هناك نبوءة بشأن والده إيون . مازلنا فى انتظار مقترحات أخرى لتصحيح نص هذا البيت الذى وصلنا غير واضح المعالم فى أغلب المخطوطات .

١٩٤- هنا تتذكر كريوسا الكاهنة البوثية ، فتوجه إليها الحديث كما لو كانت موجودة أمامها .  
١٩٥- يفكر إيون فى كسوثوس . إنه يعتقد لأول وهلة أن المرأة المجهولة التى قابلها كسوثوس وأنجب منها إيون ليست سوى كريوسا . راجع حاشية رقم ٩١ أعلاه .

١٩٦- منذ البيت رقم ١٤٧١ يعلم إيون من كريوسا أن كسوثوس ليس والده . لكنه يظل فريسة للحيرة وحب الاستطلاع حتى سطر ١٤٨٧ حيث يعلم أن الإله أبوللون هو والده فيستولى عليه الفرح والسرور . وإذا عدنا إلى الوراء نجد أن إيون كان يستنكر فكرة انجاب الإله أبوللون أطفالاً من واحدة من البشر (سطر ٣٣٩) . وعندما يهدأ إيون ويعود إلى صوابه نجد أنه فى سطر ١٥٢٠ يتذكر موقفه السابق فيعبر عن عدم اعتقاده فى صحة رواية كريوسا .

١٩٧- مازال إيون حتى هذه اللحظة غير واثق فى صدق رواية كريوسا ، ومازال متردداً فى قبول فكرة انجاب أبوللون أطفالاً من واحدة من البشر . راجع حاشية رقم ١٩٦ أعلاه .

١٩٨- لابد أن ضوئاً شديداً كان يصاحب ظهور إله . أزعج هذا الضوء إيون ، إذ أنه كان منذ لحظات (سطور ١٥٤٦-١٥٤٨) غير راضٍ عن انجاب أبوللون أطفالاً من امرأة من البشر ، بل إنه كان على وشك

الذهاب لاستجواب الإله (سطر ١٦٠٨) . لذلك يسيطر عليه الرعب والفرع عند ظهور الضوء الشديد . ولعل الربة أثينة لاحظت ذلك فأرادت أن تطمئنه وتطلب منه عدم الهروب (١٥٥٣ وما بعده) .

١٩٩- هناك عدة تفسيرات حول ظهور الربة أثينة بدلاً من الإله أبوللون (راجع المقدمة ص ٦٩) . لم تظهر الربة هنا لتضع نهاية للحدث - كما يعتقد البعض - لكنها تظهر لكي تروي ماسيحدث في المستقبل. إنها سوف تتحدث عن مستقبل إيون وأبنائه وأحفاده ، والمجد الذي سيحققه كل منهم . إن مثل هذا الغرض يتفق مع ما جاء عند أرسطو (فن الشعر ، الفصل الخامس عشر ) بشأن ظهور الإله من الآلة deus ex machina والهدف من ظهوره . يبدو أن يوريبديدس كان مغرماً بمثل هذه النهاية . راجع على سبيل المثال إيفيجينيا في أوليس ، ١٤٣٥ .

٢٠٠- لم يشأ الإله أبوللون أن يحضر بنفسه ، لذا أرسل شقيقته الربة أثينة . لقد أثبتت الأحداث أن نبوة دلفي بشأن إيون كاذبة ، وأن الخطأ التي رسمها أبوللون لإخفاء جريمته قد فشلت . لذلك ليس من المدهش أن تأتي الربة أثينة بدلاً من أخيها وتحاول أن تخفي فشله حيث تقول إنه قد رتب كل شيء أحسن ترتيب (سطر ١٥٩٥) .

٢٠١- يرى بعض الناشرين والنقاد وجود فجوة في النص الأصلي . لكن النص بوضعه الحالي قد يستقيم شكلاً ومضموناً .

٢٠٢- قطع ظهور أثينة الشك باليقين ، وانتهت شكوك إيون . فلقد ظل متردداً بين الشك واليقين منذ بداية المسرحية حتى الآن (١٦٠٨) . إنه مؤمن الآن أن أبوللون أنجب أطفالاً من واحدة من البشر ، وأن أبوللون هو والده الذي أنجبه . يرى بعض النقاد أن الربة أثينة لم تقدم أى دليل على صدق قولها . لكن ، هل يطلب الفتى الذي نشأ في معبد الإله دليلاً على صدق ماترويه الربة أثينة !!

۲۹۳



هیبولوتوس

ΙΠΠΟΛΥΤΟΣ



## شخصيات تراجيديا هيبولوتوس حسب ترتيب ظهورها على المسرح

- |   |               |
|---|---------------|
| ربة الجمال والرغبة .                    | - أفروديتي :  |
| ابن الملك ثسيوس ، من إحدى الأمازونيات . | - هيبولوتوس : |
| أحد أتباع هيبولوتوس .                   | - تابع عجوز : |
| مكون من نساء من مدينة ترويزين .         | - الكورس :    |
| مربية فايدرا .                          | - المريية :   |
| زوجة الملك ثسيوس والد هيبولوتوس .       | - فايدرا :    |
| ملك أسطوري من ملوك أثينا .              | - ثسيوس :     |
| أحد أتباع هيبولوتوس .                   | - الرسول :    |
| ربة الصيد والزهد .                      | - أرقميس :    |



المكان : قصر الملك نسيوس ، فى مدينة ترويزن  
 الزمان : فيما قبل التاريخ الاغريقى  
 المنظر : واجهة قصر فخم ضخم ، فى أحد جانبي المسرح شمال للرية  
 أفروديتى فى الجانب الآخر شمال للرية أرتميس

## [تظهر الربة أفروديتى وسط المسرح]

أفروديتى (١) : عظيمة بين البشر ، شهيرة بين سكان السماء ،

يعرفوننى باسم الربة كوبريس .

جميع من يسكنون بين البحر الأسود والحدود

الأطلسية ، جميع من يرون ضوء الشمس ،

أبارك منهم من يُقدّس سلطانى ،

وأُسحق منهم من يتحدّأنى .

للالهة أيضا هذه الطباع :

يَسْعَدُونَ إذا ما بجلّهم البشر (٢) .

ولسوف أثّرن على صدق قولى فى الحال .

هاهو وُلْدُ ثِسْيُوسَ ، ابن الأمازونية ، (٣)

هيبولوتوس ، من رثاه بِنْثِيُوسَ العفيف ، (٤)

هاهو وحده من بين مواطنى هذه الأرض الترويزية

يقول إننى أسوأ الآلهة جميعاً . (٥)

يحتقر الجنسَ ولا يُقبل على الزواج ؛

يُبْجَلُ أَرْتَمِيسَ ، شقيقة فُوبِيُوسَ ،

وابنة زيوس ، ويعتبرها أعظم الرّبات .

يصاحب العذراء دائماً فى الغاية الخضراء ،

ويُخْلِى المنطقة بِكَلَابِهِ السريعة من الحيوانات ؛ (٦)

فهو يمارس صداقة فوق مستوى البشر .

إننى لا أحقد عليهما ؛ فَلِمَ أفعل ذلك ؟ (٧)

لكن ، من أجل ما ارتكب هيبولوتوس فى حَقِّى

من خطايا ، سوف أعاقبه اليوم . فلقد تَخَلَّصْتُ من عوائق

كثيرة مُزِمَّة ، ولَسْتُ الآن فى حاجة إلى جُهدٍ كبير . (٨)

فَبَيْنَمَا كان يغادر قصر بِنْثِيُوسَ ذات مرة ،

لمتابعة الأسرار الصوفية المهيبة ،

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

٣٠. فى أرض بانديون ، رآته زوجته والده النبيلة -  
فايدرا - فسيطر على قلبها حباً  
مروع - حدث ذلك تنفيذاً لمشيئتي .  
وقبل أن تحضر إلى هذه الأرض الترويزنية ،  
أقامت - بالقرب من صخرة بالأس - (١٠)  
معبدًا لكوبريس ، يُطلّ على هذه الأرض - ؛  
إذ أنها أحبّت حباً بعيد المنال ، ولسوف يسمّيه  
الناس أبداً معبد أفروديتي المقام تكريماً لهيبولوتوس .  
ومنذ أن غادر ثسيوس أرض كوكروس -  
هارياً من جريمة قتلّه لأبناء بالأس -  
وأبحر نحو هذه المنطقة بمصاحبة زوجته -  
راضياً بنفيه عاماً كاملاً بعيداً عن وطنه - ،  
منذ ذلك الوقت ، مازالت المسكينة (١١) تنوح ،  
وتنّخسها مناخيس الحب ، إنها الآن تفتنى  
فى صمت ، وليس هناك من بين وصيفاتها من تعلم سرّ بلائها .  
٤٠. لكن ، لا يجب أن يقف هذا الحب عند هذا الحد ،  
إذ سأكشف الأمر لثسيوس ، وأنشره على الملأ ،  
ولسوف يقتل الوالد الشاب الذى يتحدثانى  
بأن يستنزل عليه لعنات كان سيد البحار  
بوسيدون قد منح ثسيوس حق استنزالها  
ووعده بالاستجابة إلى ما يطلبه من الإله ثلاث مرات .  
٤٥. ستموت فايدرا وهى حسنة السمعة ، لكن يجب  
أن تموت ، فسوف لا أقيم وزناً لعذابها  
فى سبيل إنزال العقاب بأعدائى إلى الحدّ  
الذى يبدو كافياً فى نظرى .  
٥٠. هيه ! أرى الآن ولّد ثسيوس  
يسرع الخطى ، تاركاً وراءه متاعب الصيد ،  
أرى هيبولوتوس ، لذا سأغادر هذا المكان (١٢) .



- ٥٥ برَفَّقَتْهُ مجموعة كبيرة من الأتباع (١٣) ، يسرون خلفه ، يتصايحون ، يكرّمون الربة أرقميس بأناشيدهم . إنه لا يعلم أن أبواب هاديس مفتوحة على مصاربعها ، وأنه يرى هذا الضوء لآخر مرة .  
[تختفى أفروديتي]  
[يدخل هيبولوتوس ، وخلفه جماعة من الأتباع . الجميع فى ملابس الصيد]  
٦٠ هيبولوتوس : [إلى أتباعه] (١٤) : إتبعونى وأنتم تنشدون ، إتبعونى وأنتم تكرّمون ربة السماء ، ابنة زيوس ، التى ترعانا .  
هيبولوتوس : [مع أتباعه] : أيتها الربة ، أيتها الربة المهيبة للغاية ، يا ابنة زيوس ،  
سلاماً ، سلاماً يا أرقميس ،  
٦٥ يا ابنة ليتروزيوس ،  
يا أجمل العذارى بكثير ، (١٥)  
يا مَنْ تسكنين السماء العظيمة ،  
(وتقيمين) فى أبهاء والدك ،  
فى قصر زيوس المحلّى بالذهب الوفير .  
٧٠ سلاماً ، سلاماً يا أجمل  
٧١ العذارى فوق أولومبوس .  
[ينحنى هيبولوتوس أمام تمثال أرقميس ، يخلع إكليل الزهور من على كتفيه ، ثم يضعه عند قاعدة تمثال الربة ، ثم ينشد بمفرده]  
٧٣ إليك ، أيتها الربة ، أحمل هذا الإكليل المجدول ،  
أعدّدته من روضة لم يطأها قدّم ،  
حيث لا يفكر راع أن يرعى أغنامه ،  
٧٥ وحيث لم يصل إليها سلاح قط (١٦) ، روضة نقيّة يرتادها النحل فى فصل الربيع ،  
وترويه ربة النقاء برزازٍ من مياه النهر :

فَمَنْ كَانَ النَّقَاءُ دَائِمًا وَأَبَدًا مِنْ صِفَاتِهِمْ -

لا بالتعلم بل بالفطرة -

٨٠

قَلَّهْمُ حَقُّ الْاِخْتِيَارِ ، أَمَا الْمَدُنُسُونَ فَلَا .

أَبْتَهَا الرِّبَا الصَّدِيقَةُ ، فَلَتَقْبَلِي مِنْ يَدِ  
مُبْجَلَةٍ إِكْلِيلًا (يُزَيْنُ) شَعْرَكَ الذَّهَبِيَّ . (١٧)

فأنا وحدي من بين البشر أنعم بهذا الصنيع :

أَصَاحِبُكَ وَأَتَجَاذِبُ مَعَكَ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، (١٨)

أَسْمَعُ صَوْتِكَ دُونَ أَنْ أَرَى وَجْهَكَ .

ولعل حياتي تنتهي قماماً مثلما بدأت .

تابع عجوز : أبها الأمير - إذ يجب نداء الآلهة فقط بلقب السادة (١٩) - .

هل تقبل منى نصيحة طيبة ؟

٩٠ هيبولوتوس : بلا شك ؛ وإلاَّ بَدَوْتُ غَيْرَ عَاقِلٍ .

تابع عجوز : هل تعرف ، إذن ، العُرفَ الذي فَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْبَشَرِ ؟

هيبولوتوس : كَلَّا ؛ لَا أَعْرِفُهُ ؛ وَلَكِنْ ، عَمَّ تَسْأَلُنِي ؟

تابع عجوز : عن كراهية الناس للكبرياء والعزلة .

هيبولوتوس : هذا صحيح ؛ فهل هناك عَدُوٌّ لِلْبَشَرِ سِوَى الْمُتَكَبِّرِ ؟

٩٥ تابع عجوز : وهل توجد جاذبية خاصة في الأشخاص الودودين ؟

هيبولوتوس : إلى حَدٍّ كَبِيرٍ ؛ فَهَمَّ يُحَقِّقُونَ الْمَكَاسِبَ بَعْنَاءٍ قَلِيلٍ .

تابع عجوز : وهل تتوقع أن يكون الأمر كذلك بالنسبة للآلهة ؟

هيبولوتوس : نعم ؛ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْبَشَرُ نَتَّبِعُ عَادَاتِ الْآلِهَةِ .

تابع عجوز : كيف ، إذن ، لَاتَرْجِهَ دَعْوَاتِكَ إِلَى رَبِّةٍ مَهِيْبَةٍ ؟

١٠٠ هيبولوتوس : إِلَى مَنْ ؟ إِحْذَرُ حَتَّى لَا يُخْطِئَ قَمْلُكَ .

تابع عجوز : إلى كوبريس هذه [يشير إلى قفال أفروديتي] التي تقف عند بوابتك

هيبولوتوس : مِنْ بَعِيدٍ أَحْيَيْهَا ؛ إِذْ أَتْنِي شَخْصٌ عَفِيفٌ (٢٠) .

تابع عجوز : لكنها مَهِيْبَةٌ بَيْنَ الْبَشَرِ جَدِيرَةٌ بِالْاِعْتِبَارِ .

هيبولوتوس : لِكُلِّ اِهْتِمَامَاتِهِ الْخَاصَةِ - سِوَاءِ كَانِ مِنَ الْآلِهَةِ أَمْ مِنَ الْبَشَرِ .

١٠٥ تابع عجوز : لَعَلَّكَ تَكُونُ سَعِيدًا ، إِنْ كَانَ لَدَيْكَ مِنَ الْحِكْمَةِ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ

لَدَيْكَ (٢١) .

هيبولوتوس : لا يعجبني من الآلهة مَنْ يكون بديعاً أثناء الليل . (٢٢)  
 تابع عجوز : علينا ، يا بُنَى ، أن نستخدم ما تَمَنَّه الآلهة .  
 هيبولوتوس : [إلى أتباعه] : تقدّموا ، أيها المرافقون ، أدخلوا القصر ،  
 واهتمّوا بأعداد الطعام ، فالمائدة الذّاخرة بالأطعمة  
 ١١٠ شىء لطيف بعد الصيد . عليكم أيضاً بتدليك  
 الخيول ، حتى إذا ما أخذتُ كفايتي من الطعام رتّطتها  
 فى عريتي وقُمتُ بتدريبات التدرّيات اللازمة .  
 أما عن ربّتك كوبريس [يقولها فى تهكم] فإننى أُنمى لها يوماً سعيداً  
 جداً .

[يغادر هيبولوتوس المسرح ، ومن خلفه الاتّباع]  
 تابع عجوز : لكننا نحن - مَنْ لا يجب علينا أن نقلد  
 ١١٥ الشباب فى تفكيرهم هذا - سوف نصلى  
 مثلكم يليق بالعبيد أمام مثالك  
 أيتها السيدة كوبريس ، بل إنّنا نتوقّع العقوَ منك (٢٣) .  
 فإن تحدّث شاب يحمل بين جَنَبَيْهِ قلباً نَزِقاً  
 حديثاً تافهاً فتظاهرى بأنك لم تسمعى حديثه .  
 ١٢٠ إذ يجب على الآلهة أن تكون أكثر حكمة من البشر .  
 [يخرج التابع العجوز . يدخل الكورس ، يتكون من قسّاء من مدينة  
 ترويزن]  
 الكورس (٢٤) : - هناك هضبة تأتى إليها

المياه - كما يقال - من المحيط ،  
 وتتبعث من بين صخورها الوعرة عَيْنُ  
 جارية يُمكن أن تَغْطَسَ فيها الجرار .  
 ١٢٥ هناك كانت إحدى صديقاتي  
 تَغْسِلُ ملابس أرجوانية  
 فى المياه الجارية ،  
 وتَضَعُها فوق حافة الصخرة الساخنة  
 المعرضة لأشعة الشمس (٢٥) . من هناك

١٣٠

وصلنى أول نبأ عن سيدتى :  
تَحْبِسُ جَسَدَهَا دَاخِلَ الْقَصْرِ ،  
تَقَاسَى الْأَمْرَيْنِ عَلَى فِرَاشِ الْمَرَضِ ،  
وَتُخَفِّى رَأْسَهَا الْأَشَقَرَّ  
بِخِمَارٍ مِنَ النَّسِيجِ الرَّقِيقِ .

١٣٥

- سَمِعْتُ أَنَّهَا -  
مِنْذَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ -

قَدْ مَنَعَتْ قَمَحًا مِنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ  
وَجَسَدَهَا الطَّاهِرَ مِنْ أَنْ يَتَغَذَّى عَلَى قَمَحٍ دِيمِيتر ،  
رَاغِبَةً فِى الْوَصُولِ إِلَى نَهَايَةِ مَرُوءَةٍ -  
إِلَى مَبْنَاءِ الْمَوْتِ - نَتِيجَةً قَلْقَ دَفِينٍ تُحَسِّنُ بِهِ . (٢٦)  
- أَيْتَهَا الزَّوْجَةُ الشَّابَّةُ (٢٧) ، رُبَّمَا مَسَّتْكَ

١٤٠

رُوحُ بَانَ أَوْ هِيكَاتِي ،  
أَوْ الْكُورُوبَانْتِيسِ الْمُرُوءَاتِ ،  
أَوْ الرِّبَّةِ الْأُمِّ سَاكِنَةِ الْجِبَالِ (٢٨) .  
- أَوْ رُبَّمَا تَذَوِّينَ أَسَىً بِسَبَبِ خَطِيئَةٍ ارْتَكَبْتِهَا  
فِى حَقِّ دِيَكْتُونَا ، الَّتِى تَعِيشُ بَيْنَ الْوَحُوشِ الضَّارِيَةِ ،  
لَأَنَّكَ تَجَاهَلْتِ تَقْدِيمَ قَرِيْبَانِ لَهَا ،  
إِذْ أَنَّهَا تَحْبُوبُ الْمُسْتَنْقَعِ  
وَالْحَاجِزِ الرَّمْلِيِّ لِلْبَحْرِ الْوَاسِعِ  
وَسَطَ دَوَامَاتِ الْمِيَاهِ الْمَالِحَةِ (٣٠) .

١٤٥

١٥٠

- أَوْ أَنْ شَخْصًا فِى الْقَصْرِ  
يُغْرِى زَوْجَكَ ، ذَا الْأَصْلِ  
النَّبِيلِ ، عَمِيدَ أُسْرَةِ أَرِيْخْثِيُوسَ ، (٣١)  
سَرَّافٍ بِفِرَاشٍ غَيْرِ فِرَاشِكَ .

١٥٥

- أَوْ أَنْ مَلَأَحًا غَادَرَ  
كَرْبِتَ (٣٢) ، وَوَصَلَ إِلَى الْمِينَاءِ  
الَّذِى يُرْحَبُ بِالْمَلَّاحِينَ ،

فحمل أنباءً سيئةً إلى الملكة ،

فلزمت نفسها الفراش

حزناً من أجل مصائبها .

١٦٠

- للمرأة مزاج حاد ،

لذلك غالباً ما يصاحب

الوضع والهذيان

إحساس سيئ كئيب باليأس .

١٦٥

فلقد انطلقت ذات مرة مثل هذه العاصفة

في رحمتي ، فدعوت ساكنة السماء ، مؤازرةً

المرأة أثناء الوضع (٣٣) ، سيدة القوس والسهم ،

أرتقيس ، فأسرعت نحوي - بفضل من عند الآلهة -

وكنت دائماً محسودةً من الآخرين .

١٧٠

هاهي المربية العجوز أمام البوابة ،

إنها تأتي بها إلى خارج القصر (٣٤) .

[تظهر المربية العجوز أولاً . ثم تظهر مجموعة من الوصيفات يحملن

سريراً تنام عليه فايدرا]

١٧٣

إن نفسي تتوق إلى معرفة السبب

الذي من أجله ذوى

عود ملكيتي وامتق وجهها .

١٧٥

المربية : [إلى فايدرا] : بالمصائب البشر ، ويا لأمرضهم الكريهة !!

ماذا عساي أن أفعل من أجلك ؟ وماذا عساي ألا أفعل ؟

ها أنت قد حصلت على الضوء ، وعلى الهواء الطلق ؛

فها قد أصبح سريرك - فراش مرضك -

خارج القصر (٣٥) .

١٨٠

إن سحابة الحزن فوق حاجبتك تزداد كثابة .

١٧٢

كان كل مطلبك هو الخروج إلى هنا ،

١٨١

ولسوف تسرعين على الفور إلى داخل القصر مرة أخرى ،

إذ أنك تفضين بسرعة ، ولا تسعدين بشيء قط ،

لَا تَقْتَعِينَ بِالشَّيْءِ الْقَرِيبِ ، أَمَا الْبَعِيدِ  
فَقَرَبَتْهُ عَزِيزاً عَلَيْكَ .

١٨٥

مِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ مَرِيضاً لَا مَرَضاً .  
فَالْحَالَةُ الْأُولَى بَسِيطَةٌ ، أَمَا الثَّانِيَةُ فَهِيَ تَجْمَعُ  
بَيْنَ الْقَلْقِ الْفِكْرِيِّ وَالْجُهْدِ الْيَدَوِيِّ .

حَيَاةُ الْبَشَرِ كُلُّهَا ذَاخِرَةٌ بِالْهَمُومِ ،

وَلَيْسَ هُنَاكَ خُلَاصٌ مِنْ تِلْكَ الْهَمُومِ .

١٩٠

وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرُ أَعَزُّ مِنَ الْحَيَاةِ  
فَإِنَّ الظَّلَامَ يَطْوِيهِ بِسَحَائِبٍ وَيَخْفِيهِ عَنَّا .

حَقًّا ، إِنَّا نَبْذُو مَغْرَمِينَ بِذَلِكَ الشَّيْءِ

الَّذِي يَبْدُو بِرَأْفَةٍ فَوْقَ سَطْحِ الْأَرْضِ ،

وَذَلِكَ لَعَدَمِ خَيْرَتِنَا بِحَيَاةٍ أُخْرَى

١٩٥

وَلَعَدَمِ وَجُودِ بَرْهَانٍ لَدَيْنَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَا تَحْتَ سَطْحِ الْأَرْضِ .

فَلَقَدْ ذَهَبَتْ بِنَا الْأَسَاطِيرُ مَذْهَباً آخَرَ . (٣٦)

فايدرا : (إلى الوصيفات) : اِرْقَعْنَ جَسَدِي ، وَاسْتَنْدِنَ رَأْسِي إِلَى أَعْلَى ؛

فَلَقَدْ تَفَكَّكَتْ مَفَاصِلُ أَطْرَافِي .

٢٠٠

أَمْسِكُنْ - أَيْتَهَا الْوَصِيفَاتُ - بِيَدِيْ وَذِرَاعِي الْجَمِيلَتَيْنِ .

العصاة ثَقِيلَةٌ فَوْقَ رَأْسِي ؛

إِنْتَزَعْنَهَا ؛ أَتْرَكُنْ شَعْرِي يَسْتَرْسِلُ حَوْلَ كَتْفِيْ .

المرية : تَشَجَّعِي ، يَا ابْنَتِي ، وَلَا تُحَرِّكِي جَسَدَكَ

هَكَذَا فِي صَعُوبَةٍ بِالْفَعَةِ .

٢٠٥

سَوْفَ تَتَحَمَّلِينَ الْمَرَضَ بِسَهُولَةٍ أَكْثَرَ

إِنْ تَمَسَّكْتَ بِالسَّكِينَةِ وَالشَّجَاعَةِ النَّبِيلَةِ .

فَعَلَى الْبَشَرِ أَنْ يَتَأَلَّمَ .

فايدرا : آه ! آه !

مَاذَا لَوْ تَنَاوَلْتُ شَرَاباً مِنْ مِيَاهِ

نَقِيَّةٍ لَعَيْنٍ جَارِيَةٍ ؟

لَوْ اسْتَلْقَيْتُ تَحْتَ أَشْجَارِ الْحُورِ

٢١٠

فى روضة مورقة فأخسست بالراحة ؟

المريية : ماذا تقولين ، ياابنتى ؟

لاتصرخى هكذا أمام الملاء ،

لاتقذفى بكلمات تُنم عن الجنون (٣٧).

٢١٥ فايدرا : خذونى إلى الجبل ، سوف أذهب إلى الغابة ،

إلى أشجار الصنوبر ، حيث ترتع

كلاب الصيد ، قاتلة الوحوش ،

وتطاردهم الغزلان المزركشة .

بحق الآلهة ، أريد أن استحث كلاب الصيد

وأقذف الحربة الثسالية بجوار

شعرى الأشقر ، وأمسك فى يدي

رمحاً مسنوناً .

المريية : لِمَ تُرهقين عقلك ، ياابنتى ، بهذه الأفكار ؟

لِمَ تهتمين بالصيد ؟

لِمَ تتوقين إلى الينابيع الجارية .

فبجوار أسوار المدينة هضبة ،

بها مياه جارية حيث تستطيعين الحصول على شراب .

فايدرا : [تناهى الربة أرقميس] أرقميس ، ياسيدة البحر بشاطئه الرملى

وحلبات السباق الداخرة بضربات حوافر الخيول ،

ياليتنى كُنتُ الآن فى سهولك

أمسك بزمام الخيول الفينيسية (٣٨).

المريية : ماهذا الكلام الطائش الذى تقولينه مرة أخرى ؟

منذ فترة وجيزة كنت ذاهبة إلى الجبل ، راغبة

فى مطاردة الوحوش الكاسرة ، والآن تعشقين

الخيول على الشواطىء الرملية الساكنة .

إن الأمر يحتاج إلى قدر كبير من العرافة

لمعرفة مَنْ مِنَ الآلهة يجذب عنانك بشدة

وسلبك التفكير السليم ياابنتى (٣٩).

٢٢٥

٢٣٠

٢٣٥



فايدرا : تَعَسَّأُ أَنَا ؛ مَاذَا فَعَلْتُ فِي دُنْيَايَ ؟

٢٤٠ إلى أَيِّ حَدٍّ أُنْعَدُّ عَنِ الرَّأْيِ السَّيِّدِ ؟

لَقَدْ جُنُنْتُ ؛ قُضِيَ عَلَيَّ بِسَبَبِ ضَغِينَةٍ إِلَه .

وَبَحَى ، وَبَحَى ! يَا لَتَعَاسَتِي !

مُرَيْتِي الْعَزِيزَةَ ، غَطَّيْتُ رَأْسِي مَرَّةً أُخْرَى ،

فَإِنَّنِي أَشْعُرُ بِالْخَجَلِ مِنْ أَجْلِ مَا تَفَوَّهْتُ بِهِ ،

٢٤٥ غَطَّيْتُهَا ، فَالِدَمْعِ يَسِيلُ مِنْ عَيْنَيَّ ،

وَتَحَجَّرَتْ مَقَلَّتَايَ مِنْ شِدَّةِ الْخَجَلِ .

فَعَوْدَةُ الْمَرْءِ إِلَى صَوَابِهِ تَوَلَّمُهُ ،

وَإِصَابَتُهُ بِالْجُنُونِ شَرٌّ . لَكِنْ ، مِنْ الْأَفْضَلِ

أَنْ يَمُوتَ الْمَرْءُ وَهُوَ لَا يَدْرِي .

٢٥٠ الْمَرْيِيَّةُ : هَا أَنَا ذَا أُعْطِيهَا . لَكِنْ ، مَتَى سَيُغَطَّى

الْمَوْتُ جَسَدِي ؟

إِنْ الْعُمُرُ الطَّوِيلُ يَعْلَمُنِي الْكَثِيرَ :

عَلَى الْبَشَرِ أَنْ يَقِيمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ

صَدَاقَاتٍ تَقِفُ عِنْدَ حَدِّ الْوَسْطِ

٢٥٥ وَلَا تَصِلْ إِلَى أَعْمَقِ أَعْمَاقِ نَفُوسِهِمْ ،

بَلْ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَاطِفَةً الْقُلُوبِ مَطَّاطَةً ،

بَحِيثٍ يُمْكِنُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا أَوْ الْإِقْبَالُ عَلَيْهَا ،

إِنَّهُ لَعِبَاءٌ ثَقِيلٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ نَفْسٌ وَاحِدَةً

مِنْ أَجْلِ نَفْسَيْنِ مِثْلِمَا أَتَأَلَّمَ أَنَا

٢٦٠ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ (الْمَلَكَةِ) .

فَالاهْتِمَامُ الزَّائِدُ بِشَيْءٍ مَا فِي الْحَيَاةِ

يَجْلِبُ - كَمَا يَقُولُونَ - الْأَلَمَ أَكْثَرَ مِمَّا يَجْلِبُ السُّرُورُ ،

كَمَا أَنَّهُ أَكْثَرُ ضَرَرًا بِالصَّحَّةِ :

وَهَكَذَا ، فَإِنْ مَدَحَى لِلْإِفْرَاطِ

٢٦٥ أَقَلَّ مِنْ مَدَحِي لِلْإِعْتِدَالِ .

وَلَسَوْفَ يُوَافِقُنِي الْعُقْلَاءُ فِي ذَلِكَ . (٤٠)

الكورس : أيتها السيدة العجوز ، أيتها المريية المخلصة للملكة ،  
إننا نرى حَظًّا فايدرا العاثر ،

لكن سبب علّتها غير واضح لنا .

٢٧ . فهل لنا أن نسألك ونسمع منك ؟ (٤١)

المريية : لا أدري ، بالرغم من أنى سألتها . إنها لاتريد أن تفصح عن شيء .

الكورس : حتى ولاكيف بدأت هذه المتاعب ؟

المريية : نَفْسُ الشيء ؛ إذ أنها تلزم الصمت فى كل شيء .

الكورس : أترين كيف خارت قواها وذبل عودها ؟

٢٧٥ المريية : كيف لا ، وهى بلا طعام منذ ثلاثة أيام ؟

الكورس : أبسبب جنون (أصابها) أم لأنها تحاول الموت ؟

المريية : لا أدري . لكن الصوم يؤدى إلى نهاية الحياة .

الكورس : تَنطِقِينَ عجباً - لو كان ذلك يُرْضَى بَعْلُهَا .

المريية : إنها تخفى الألم ولا تقول إنها مريضة .

٢٨٠ الكورس : ألا يكتشف ذلك عندما ينظر إلى وجهها .

المريية : تصادف أنه الآن بعيد عن هذه المنطقة (٤٢) .

الكورس : وأنت ، ألا تحبينها على ذلك ، محاولة

الوقوف على سبب علّتها وشرود عقلها ؟

المريية : بذلتُ جميع المحاولات ، ولم أحقق شيئاً أكثر من هذا .

٢٨٥ ورغم ذلك سوف لاتهدأ الآن رغبتى

حتى تُقَفِّى بجائيتى وتشهدى على مدى إخلاصى لسيدتى أثناء

تعاستها .

هيا ، ابنتى العزيزة ، [إلى فايدرا] وَلَتَنَسَ كُلُّ منا

أحاديشنا السابقة ، كونى أكثر رقة عن ذى قبل ،

فُكِّى جبينك المقطَّب ، وَغَيِّرِى مجرى تفكيرك ،

٢٩٠

وأنا أيضاً - مَنْ لم أكن قبل الآن أصاحبك بصورة مُرضية -

سوف أذهب فى حديثى مذهباً آخر - أفضل من ذى قبل .

فإن كُنْتُ تُقَاسِمِينَ مرضاً لايمكن البَوحُ باسمه (أمام الرجال)

فقد تُخَفِّفُ أولئك النسوة من وطأته عليك ؛ (٤٣)

وإن كُنْتُ تُحْسِنُ مَتَعَبَةً يَكُنْ الْإِفْصَاحُ عَنْهَا لِلرِّجَالِ  
فَتَكَلِّمْنِي حَتَّى يَحَالَ أَمْرُكَ إِلَى الْأَطِبَّاءِ .

ياه ! لَمْ تَصْنَعْتَيْنِ ؟ لَا يَجِبُ أَنْ تَلُوذِي بِالصَّمْتِ ، يَا ابْنَتِي ،  
عَلَيْكَ أَنْ تُفْنِدِي حُجَّتِي - إِنْ كُنْتُ أَقُولُ قَوْلًا غَيْرَ مَعْقُولٍ -  
أَوْ تَوَافَقِي عَلَى مَا قِيلَ لَكَ مِنْ كَلِمَاتٍ مَعْقُولَةٍ .  
قُولِي شَيْئًا : أَنْظِرِي إِلَيَّ . يَا تَعَاسِي .

[إِلَى الْكُورَسِ]

أَيْتَهَا النِّسْوَةُ ، إِنَّا نُكَلِّفُ أَنْفُسَنَا كُلَّ هَذَا الْعَنَاءِ دُونَ جَدْوَى .  
فَمَا زِلْنَا بِعِيدَاتٍ عَنْهَا كَمَا كُنَّا مِنْ قَبْلُ ، إِذْ أَنَّهُ لَمْ تَتَأَثَّرْ  
بِكَلِمَاتِي فِيمَا مَضَى ، كَمَا أَنَّهَا الْآنَ أَيْضًا لَا تَلْتَمِزُ .  
لَكِنْ ، [إِلَى فَايْدِرَا] قُلْتُ لَكُمُ هَذَا - وَبَعْدَهَا فَلْتَكُونِي  
أَكْثَرَ عَنَادًا مِنَ الْبَحْرِ (٤٤) : إِنْ مِتُّ فَقَدْ غَدَرْتُ  
بِأَطْفَالِكَ وَحَرَمْتَهُمْ حَقَّهُمْ فِي قَصْرِ وَالِدِهِمْ ؛  
لَا ... لَا ... بِحَقِّ الْأَمِيرَةِ الْأَمَازُونِيَّةِ الْمَغْرَمَةِ بِالْخَبِيلِ ،  
مَنْ أَنْجَبَتْ سَيِّدًا لِأَطْفَالِكَ -

ابْنُ سَفَاحٍ بِأَصْلِهِ ، لَيْسَ بِتَفَكِيرِهِ - ؛ إِنَّكَ تَعْرِفِينِهِ جَيِّدًا -  
هَيْبُولُوتُوسُ .. (٤٥)

فَايْدِرَا : وَيَلَى !!

الْمَرِيَّة : هَلْ مَسَّكَ هَذَا الْقَوْلُ ؟

فَايْدِرَا : قَضَيْتِ عَلَيَّ ، يَا أُمَّاهُ ، اسْتَحْلِفُكَ بِالْأَلْهَةِ

أَلَّا تَذْكُرِي اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ مَرَّةً أُخْرَى .

الْمَرِيَّة : أَرَأَيْتِ ؟ إِنَّكَ تَفَكِّرِينَ جَيِّدًا ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّكَ تَفَكِّرِينَ

فَإِنَّكَ لَا تَرْتَفِعِينَ فِي مَسَاعِدَةِ أَطْفَالِكَ وَلَا إِنْقَازِ حَيَاتِكَ .

٣١٥ فَايْدِرَا : أَحِبِّ أَطْفَالِي ، لَكِنِّي أُرْزَحُ تَحْتَ وَطْأَةِ كَارِثَةِ أُخْرَى . (٤٦)

الْمَرِيَّة : هَلْ يَدَاكَ ، يَا بَنِيَّتِي ، بَرِيَّتَانِ مِنَ الدَّمَاءِ ؟

فَايْدِرَا : يَدَايِ بَرِيَّتَانِ ، لَكِنْ نَفْسِي مُدْتَسَّةٌ .

الْمَرِيَّة : أَسَبَبُ سَحَرٍ أَصَابَكَ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ ؟

فَايْدِرَا : صَدِيقٌ (٤٧) هُوَ الَّذِي حَطَّمَنِي - لَا بَرِغْبَتِي وَلَا بَرِغْبَتَهُ .

- ٣٢٠ المربية : هل قَدِّمِ ثسيوس إليك إساءةً ما ؟  
فايدرا : ياليتنى أبدو غير مُسَيِّئة إليه .
- المربية : إذن ، أى شىء مروِّع يدفعك نحو الموت ؟  
فايدرا : اتركينى أخطئ . ، فأنا لا أخطئ . فى حَقِّك .
- المربية : لن يكون ذلك برغبتى ، فإن فَشَلْتُ فَعَلَى مَسئوليتك .
- ٣٢٥ فايدرا : ماذا تفعلين ؟ هل ستستخدمين القوة ؟ أتمسكين بيدي ؟  
المربية : وَرُبَّمَا تَكُونُ أيضًا ، سوف لا أتركك أبدًا . (٤٨)
- فايدرا : سوف تصيبك هذه الشرور لو عرفتُها أيتها التعسة .
- المربية : وهل هناك شَرٌّ أكبر من أن أكون بعيدة عنك ؟  
فايدرا : هو أن تموتى ، لكن عملى يُكَسِّبُنِي الاحترام .
- ٣٣٠ المربية : وهل ، إذن ، تخفيه عنى وأنا أسألك مافيه مصلحتك ؟  
فايدرا : نعم ، لأننى أستخرج من الشر خيراً .
- المربية : لِإِنْ أَخبرتِنى ، إذن ، لَبَدَوْتُ أَكْثَرَ احتراماً .
- فايدرا : إذْهَبِ عَنى ؛ بحق الآلهة ، واطركى يُنْصَأُ . (٤٩)
- المربية : لن أفعل ، مادُمْتُ لم تمنحني الهدية التى يجب أن تمنحني إياها .
- ٣٣٥ فايدرا : سوف أمنحك إياها ، إذْ أَنْنِى أَحترم قدسيَّة يدك (المستجيرة) .
- المربية : سوف أَكْفُ عن الكلام ، فالكلمة لك من الآن .
- فايدرا : أيتها التعسة ، أَيْ حُبِّ أَحَبِّتِ يَا أُمَّاهُ ! (٥٠)
- المربية : حُبِّ الشور ، يا ابنتى ؟ أم ماذا تُسَمِّينَ هذا الحب ؟  
فايدرا : وأنت أيضًا ، أيتها الأخت التعسة ، ياعروس ديونرسوس .
- ٣٤٠ المربية : ماذا تُعَانِينِ يا ابنتى ؟ هل تتناولين بالسوء بنات جلدتك ؟  
فايدرا : وبالمثل أموت أنا التعسة الثالثة .
- المربية : لقد أصابنى الذهول ؛ إلى أين أنت ذاهبة بحديثك ؟  
فايدرا : إلى عهدٍ مضى ، لا إلى عهد قريب ، حيث بدأتُ بَلَّوْاى .
- المربية : لم أعرف شيئاً أكثر مما أريد الآن أن أسمع .  
فايدرا : أَنِّ لَكَ ؛
- ٣٤٥ لَيْتَكَ تقولين نيابةً عنى مايجب علىَّ أن أقوله (٥١) .
- المربية : لستُ عَرَافَةٌ حتى أعلم ببواطن الأمور علم اليقين .

فايدرا : ماذا يقصدون عندما يقولون إن الناس .. يحبون ؟

المربية : شيئاً لذيذاً ، يا صغيرتى ، ومؤلاً فى نفس الوقت .

فايدرا : يبدو أننى قد خُبرت الجانب الثانى .

٣٥٠ المربية : ماذا تقولين ؟ هل تحبين يا ابنتى ؟ مَنْ مِنَ الرجال ؟

فايدرا : مهما يكن ، إنه هو ، ابن الأمازونية .

المربية : أتقصدين هيبولوتوس ؟

فايدرا : أنت التى ذكّرتِه ، وكسْتُ أنا .

المربية : ويلى ! ماذا تقولين ، يا ابنتى ؟ لقد قُضيتِ على .

[إلى أفراد الكورس]

أيتها النسوة ، شئىء لا يُحتمل ، سوف لا أحتمله

وأنا على قيد الحياة . يوماً كريهاً ، ضوئاً كريهاً أرى .

سوف أقذف بجسدى ، ألقى به بعيداً ، أتخلص

من الحياة وأنا أموت . وداعاً . فلم أعد على قيد الحياة بعد .

فالعقلاء يحبون - رغم إرادتهم ، لكنهم مع ذلك

يحبون البشر . إن كوبريس ليست ربة على الإطلاق ؛

أما إن كانت شيئاً آخر أعظم من ربة

فهى التى قضت عليها وعلى الأسرة بأكملها .

الكورس : آه ! هل سمعت ! آه ! هل أصغيتِ إلى الملكة

وهى تعبر عن عذابها ويؤسها فى عبارات لا يصح أن تُسمع ؟ (٥٢)

- ليتنى أهلك قبل أن أصل إلى مثل

حالتك النفسية يا عزيزتى . ويلى ، آه ، آه .

- أيتها التعسة ، يا لآلامك هذه .

- يا للآلام التى تسيطر على البشر .

- قضى عليك ، كُشِفَتْ عن شرورك أمام الملائكة .

- ماذا ينتظرك أثناء ساعات هذا اليوم الطويل ؟

- سوف يقع فى القصر حدثٌ غير متوقع .

- لم يعد خفياً بعد إلى أى حدٍ يخبر نجم

حُبِّك أيتها الابنة الكريتية التعسة . (٥٣)

٣٥٥

٣٦٠

٣٦٥

٣٧٠

[تترك فايدرا الفراش وتتقدم ببطء شديد نحو أفراد الكورس]

فايدرا : أيتها النسوة الترويزينات ، يامنَ تَسْكُنُ ذلك

الجزء البعيد المواجه لأرض بلوئس ،

غالباً ما كُنْتُ أَتأملُ أثناء ساعات الليل الطويلة

كيف تنهار حياة البشر بوجه عام .

يبدو لي أن إتيانهم للشر ليس نتيجة لنقصٍ

فطري في تفكيرهم ، إذ أن كثيراً منهم يمتاز بتفكير

سليم . بل علينا أن ننظر إلى هذا الأمر على النحو التالي :

إننا نعرف ماهو نافع ونعترف به ،

لكننا لانفعله <sup>(٥٤)</sup> . فالبعض يفعل ذلك بسبب تكاسله ،

والبعض الآخر بسبب تفضيله لنوع من أنواع اللذة .

الثروة المتواصلة ، والفراغ - وهو شرٌ مُبْهِجٌ - ،

والخجل ، وهو نوعان : نوع غير ضار ،

والآخر يجلب الحزن للأسرة . فلو كان الفرق واضحاً بينهما ،

لما أُطلق نفس التعبير على كلٍّ من النوعين .

على ذلك ، فبينما كُنْتُ أفكرُ على هذا النحو ، <sup>(٥٥)</sup>

لم أصل إلى علاجٍ للتغلب على هذا

التفكير ولا لتغيير شيء من آرائي .

ولسوف أخبرك الآن أيّ مسلكٍ من التفكير سَلَكَتُ .

عندما جرحني الحب حاولتُ التوصلُ إلى الطريقة

المثلى في تحمّله ، لذلك بدأتُ أولاً

بهذه الطريقة : أن ألوذ بالصمت وأخفي الداء ،

فَاللسان لا يُؤْتَمَن ، يعرف

كيف يَنْتَقِدُ رغبات البشر الغريبة ،

ويجلب على نفسه أْقْسَى الآلام .

ثانياً ، فكَرْتُ في أن أتغلب على الطيش

بضبط النفس ، وبذا أستطيع أن أتحمّل (الألم) .

ثالثاً ، لما لم أستطع أن أخضع كوبريس

٣٧٥

٣٨٠

٣٨٥

٣٩٠

٣٩٥

٤٠٠

- بهذه الوسائل بدا لى من الأفضل أن أموت ،  
وأن ذلك هو أنجح الحلول - ولا أحد ينكر ذلك (٥٦).  
ياليت أعمالى الجليلة لا تنسى ، وياليت أخطائى  
لا يشهد عليها نفر كثير ؛ ليت ذلك يكون لى .  
عرفتُ أن ممارسة الحب والاحساس به شيء يجلب العار ،  
وبالإضافة إلى ذلك ، أدركتُ جيداً أننى - لكونى امرأة -  
مكروهة من الجميع . ياليتها هلكتُ شرّاً هلاكٍ  
أول مَنْ دُسَّتْ فراش الزوجية  
مع رجال غريباء . لكن بين أنبل العائلات  
نشأت هذه الخطيئة ووُجِدَتْ بين النسوة .  
وعندما تبدو الأعمال الحقيرة فى نظر النبلاء أفعالاً طيبة  
فإنها سوف تبدو - دون شك - رائعة فى نظر ذوى الأصل الوضع .  
إننى أمقتُ مَنْ تتظاهرن بالعفة فى أحاديثهن  
ثم تأتين فى الخفاء أفعالاً جنونية غير عفيفة .  
كيف - يارئة البحر كوبريس - تنظر أولئك  
النسوة فى وجوه أزواجهن  
ولا ترتعدن خوفاً من أن ينطق الظلام - رفيق الخطيئة -  
ذات يوم أو أن تنطق حُجرات المنازل .  
هذا هو ما يدفعنى إلى الموت ، باعزىزاتى ،  
حتى لا أجلب العار على زوجى العزيز  
وأطفالى الذين أحببتهم . فلعلهم ينعمون  
بحرية التصرف وحرية الكلام وهم يقيمون فى مدينة  
أثينا المجيدة ، ولعلهم ينعمون بسمعة طيبة بسبب والدتهم .  
فإن ما يجعل الرجل يشعر بالذلّ - مهما كان شجاع القلب -  
هو أن يعرف خطايا أمه أو أبيه (٥٧).  
وإن الشيء الوحيد الذى يكسر شوكة الحياة - كما يقولون -  
هو أن يتّصف المرء بتفكير عادل نبيل .  
فى لحظة مَوْقُوتَةٍ يرفع الزمن مرآه فيُظهِرُ

٤٠٥

٤١٠

٤١٥

٤٢٠

٤٢٥



لأشوار البشر شرورهم كما يظهر للعذراء  
وَجْهَهَا فِي الْمَرَاة . وبالبتنى لا أَرَى بين هؤلاء (الأشوار) أبداً . ٤٣ .

الكورس : أف ، أف : التفكير السليم ، كم هو جميل في كل مكان ،  
وأى ثمرة طَيِّبَة يثمرها بين البشر (٥٨) .

المريية : سيدتى ، لقد أصابتنى بلواك  
فى هذه اللحظة برُعب شديد مفاجئ . (٥٩) .

أدرك الآن أُننى كنتُ غُيبَة ، أدرك كيف  
تكون الأفكار الثانية أكثر حكمة بين البشر . ٤٣٥

إن مائتَانيه ليس شيئاً غير عادى  
أو غير معقول ، بل لقد حلُّ عليك غَضَبُ الرِّية .  
إنك تُحبِّين - وأى عجب فى ذلك ؟ تَسْلُكِينَ مثل كثير من البشر .  
وهل بعد ذلك تُزهِقِينَ روحك بسبب الحب ؟ ٤٤٠

ليس هناك فائدة لَمَنْ يحبُّون آخرين - أو يرغبون  
فى حُبهم - إن كان يجب أن يموتوا .

إذ أن كوبريس لا يمكن مقاومتها عندما تندفع بشدة !  
إنها تتسلل فى هدوء إلى داخل مَنْ يخضع لها ،  
أما مَنْ تَجِدُه متعالياً ومتفاخراً إلى حد كبير ٤٤٥

فإنها تسيطر عليه - بل ولعلك تَتَحَلَّلِينَ كيف تعامله باحتقار .  
إن كوبريس تتجولُ عالياً فى الهواء ، إنها موجودة  
فى أمواج البحر ، ومنها ينشأ كل شئ .

هى التى تزرع الحُبَّ وتمنحه - الحُبُّ الذى منه  
نشأنا نحن جميعاً مَنْ نعيش على وجه الأرض . (٦٠) ٤٥٠

إن مَنْ لديهم مؤلفاتُ الكُتَّاب الأقدمين  
وَمَنْ يقضون أوقاتهم بين الموسيقىات (٦١)

يعرفون كيف شُغِفَ زيوس ذات مرة بحبٍ  
سميلى (٦٢) ، يعرفون كيف اخْتَطَفَتْ هِيُوس

ذاتُ الضوء اللطيف كَيْفَالُوسَ وحَمَلَتْهُ إلى الآلهة  
بسبب الحب (٦٣) . ومع ذلك مازالوا يسكنون ٤٥٥

السماء ولا يَفِرُّونَ هَرَباً من الآلهة ،

بل إنهم قانعون - كما أعتقد - بإخضاع القدر لهم . (٦٤)

وأنت ، ألا تَقْنَعِينَ ؟ لابد أن يكون والدك

قد ألجَبَكَ بشروط خاصة أو تحت سيادة آلهة

أخرى إن كُنْتَ سوف لا تَخْضَعِينَ لهذه القوانين .

كم من رجال ذوى تفكير سليم تعتقدون أنهم

يتظاهرون بالجهل وهم يروْنَ خيانات زوجاتهم ؟

كم من آباء تعتقدون أنهم يساعدون أبنائهم

الذين أخطأوا على التخلص من كوبريس ؟ إذ بين عقلاء

البشر يوجد هذا المبدأ : تَجَاهُلُ ما هو غير طيب .

لا يجب على البشر أن يجاهدوا من أجل إصلاح أكثر من اللازم ،

فأنت لا تستطيعين أن تَصْنَعِي باتقان يصل إلى حد الكمال السَقْفَ

الذي يَغْطِي المنزل . وما دُمْتَ قد وَقَعْتَ فى هذه

الدوامة ، فكيف تَتَخَيَّلِينَ أنك سوف تَسْبَحِينَ وتخرجين منها سالمة ؟

أما إن كان مالدك من الحَيَرِ أكثر مما لديك من الشر فإنك

- لَكُونُكَ بشر - تستطيعين دون شك أن تكوني سعيدة .

أتركى الأفكار السيئة ، يا ابنتى العزيزة ،

كُفَى عن العَجَرَفَةِ ، فليس هذا شيئاً آخر

سوى العجرفة : أن يريد المرء أن يكون أقوى من الآلهة (٦٥) .

لَتَكُنْ لديك الشجاعة وأنت تحيَّين ، فإن إلهاً قد أراد ذلك .

وإن كُنْتَ مريضة ، تغلبى على المرض بطريقة حسنة ؛

فهناك أنواع من السحر (٦٦) وكلمات تفيض بالإغراء ،

ولسوف يظهر دواء لهذا الداء .

ولاشك فى أن الرجال سوف لا يَفْطَنُونَ للأمر فى الوقت المناسب

إذا نحن النسوة لم نتوصَّل إلى الوسائل الناجعة .

**الكورس :** فايدرا ، إن هذه المرأة تنطق بما فيه نفع عظيم

لموقفك الراهن الرهيب ، لكننى أثنى عليك ،

بل إن هذا الشناء أكثر مضايقة لك من كلمات

هذه المرأة وأكثر إيلاماً لك حين تسمعيه .

فايدرا : إن ما يدمرُ المدنَ العامرة

٤٦٠

٤٦٥

٤٧٠

٤٧٥

٤٨٠

٤٨٥

ومنازلَ البشر هو الكلمات المنمقة أكثر من اللازم .  
فليس من الضروري أن ينطق المرء بما يَسُرُّ الأذنين  
بل بما يحفظ عليه سمعته الطيبة .

٤٩٠ المربية : لِمَ تتحدثين في حَدَلَةٍ ؟ إنك لَسْتَ في حاجة  
إلى كلمات رقيقة - بل إلى رجل (٩٧) . علينا أن نفهم الموقف بوضوح  
وفى أسرع وقت ، وأن نقول قولاً صادقاً عنك .  
قُلْ لَمْ تكن حياتك قد تعرَّضَتْ لهذه  
الكوارث ، ولو لم تكوني امرأة ذات تفكير سليم ،  
لَمَّا أَوْصَلْتُكِ إلى هذا الوضع أبداً من أجل  
رَغَبَتِكَ ومتعتك . لكن الصراع الآن شديد  
من أجل إنقاذ حياتك ، وليس في ذلك مثار للوم .  
قايدرا : بامْنُ تقولين قولاً رهيباً ، ألا تُفْلِقين فمك (٩٨)  
ولا تُنطِّقين بأقوال مخجلة مرة أخرى ؟

٥٠٠ المربية : مخجلة ، لكنها أكثر نفعاً لك من هذه المبادئ الرائعة .  
فالعمل - إن كان سوف ينقذك - أفضل  
من الاسم الذي تتمسكين به فتموتين .

قايدرا : لا ، لا بحق السماء ؛ تقولين قولاً حسناً لكنه مخجل ؛  
لا تذهبي إلى أبعد من ذلك ، فلقد أعددتُ رُوحِي  
لتتحمل الحب ، أما إذا عبَّرت عما هو مخجل بالفاظ جميلة  
فقد ألقى حتفي فيما أحاول أن أهرب الآن منه .  
المربية : لو كان يروقك ذلك .. لَمَّا كان عليك أن تُخطِئ .

لكن ، ما دُمْتَ قد أخطأت ، أطيعيني ، فهذا معروف آخر أُسَدِّدُ إليك .  
عندي في البيت شراب سحري  
للحب - وَرَدَ الآن فقط في خاطري -

سوف يضع حداً لهذا الداء دون أن يجلب  
العار إليك أو يضرَّ عقلك - هذا إن لَمْ تَجِبْنِي .  
لكن علينا أن نحصل على تذكُّار ما من ذلك الرجل  
الذي تعشقينه : خصلة شعرٍ أو قصاصة

٥١٥ من ملابس ، ثم غمز الاثنتين فنحقق خاتمة سعيدة .

فايدرا : هل الدواء فى صورة دهان أم شراب ؟

المربية : لا أدرى : حاولى يا ابنتى أن تحصلى على معونة لا على معلومات .

فايدرا : تُظهري لى حكمة أكثر من اللازم ، إننى أخشى ذلك .

المربية : فَلْتَعْرِفِ أَنَّكَ الآنَ قد تخافين كلَّ شيء . ماذا تخشين ؟

٥٢. فايدرا : (أخشى) أن تقولى شيئاً عنى إلى ولد ثسيوس .

المربية : دَعِى الأمر ، يا ابنتى ، فسوف أرتب ذلك جيداً .

[تَهَيَّأُ المربية بمغادرة المسرح ، ثم تتوقف أمام قماش أفروديتى ،

وتتوجَّه إليها بالحديث]

أنت فقط ، يارثة البحر كوبريس ،

كونى شريكى فى العمل . أما عن الأشياء الأخرى التى أفكر فيها

فيكفى أن أقولها إلى أصدقائنا فى الداخل .

[تغادر المربية المسرح]

٥٢٥ الكورس (٦٩): إروس ، إروس ، يامنُ تجعل الرغبة

تفيض من العيون ، وتدخل بهجة

حُلوة على نفوس مَنْ تَغزُو ؛

لَيْتَكَ لا تُظهر لى من أجل ضررى

ولا تحلّ على مشاكساً.

ألسنة النيران أو صواعق النجوم

٥٣.

لَيْسَتْ أعنف من صواعق

أفروديتى التى يرسلها

من بين يديه

إروس بن زيوس .

هباء هباء بجوار ألفيوس

٥٣٥

وفى أبهاء فُويُوس البوئية

تُكثِر أرض هيلاس من نحر الماشية ،

هباء .. إذا لم تُبجل إروس -

حَاكِم الرجال ، حَامِلَ مفاتيح

- ٥٤٠ الحُجَرَات الحَبِيبِيَّة -  
حجرات أفروديتي - ،  
ألهلك ، الذي يجلب  
كل أنواع الكوارث  
على البشر إذا ما أتى (٧٠).  
كانت في أَيْخَالِيَا ٥٤٥  
فتاةٌ طليقةٌ في الفراش ،  
بلا زَوْج ، بلا حبيب ،  
لكن كوبريس أخضَعَتْهَا ،  
وأخَرَجَتْهَا من منزل يوروتوس  
مثل نَيَّادة مسرعة ، أو مثل ٥٥٠  
بَآخِيَّة ، وَزَقَّتْهَا إلى ابن أَلْكَمِينِي (٧١)  
بين الدماء وأعمدة الدخان  
والأناشيد العرائسية القاتلة .  
يَالَهَا من زَنْجَةٍ تعسة .  
[تتجه فايدرا نحو باب القصر ، وتسترق السمع . يبدو عليها الذعر ٥٥٥  
عندما تسمع ما يدور في الداخل]  
يا جِدَار طيبة المقدس ،  
أيا يَنْبُوعَ دِيرْمِي ، (٧٢)  
لعلك تؤيِّد روايتي ،  
كيف تتسلل كوبريس :  
فلقد زَوَّجَتْ والدَةَ  
باخوس ذي المولدين ٥٦٠  
إلى صاعقة تُحِيطُ بها النيران ، (٧٣)  
وجَمَعَتْ في الفراش بينها وبين موت قاتل ،  
إنها تلدغ بأنفاسها كل شيء في عُنْف ،  
وتُزَفِّرف بجناحيها كالنحلة . (٧٤)  
٥٦٥ فايدرا : صَهْ ، صَهْ ، أيتها النسوة ! لقد قُضِيَ على .

الكورس : ماذا هناك يا فايدرا ؟ أى شىء مُروَّع فى منزلك ؟  
فايدرا : آنْتَظِرُنْ حتى أستطيع أن أسمع أحاديث مَنْ فى الداخل .  
الكورس : أَقْلَعْتُ عن الحديث ؛ لكن ذلك بداية مفزعة .  
فايدرا : آه ، [لحظة صمت] وأسفاه آى آى آى !

٥٧٠ . يالشفائى ! بالمتاعبى .

الكورس : أى صرخة تطلقينها ؟  
أى معنى تَقْصُدينه بصراخك ؟  
أخبرينى ، أى حديث يزعجك ، ياسيديتى ،  
ويصدم عقلك ؟  
٥٧٥ فايدرا : قُضِيَ علىّ ؛ قَفِي بجوار هذه البُوابَة ،  
وانصتِ إلى هذه الضوضاء التى تحدث فى المنزل .  
الكورس : أنت قريبة من البوابة ،

مُهْمَتُكَ أن تَنْقَلِي إلينا  
مايدور من أحاديث داخل المنزل (٧٥) .

٥٨٠ . أخبرينى ، أخبرينى ،

أى كارثة حَلَّتْ (بنا) ؟

فايدرا : ابن الأمازونية المغرمة بالخيل يصرخ ،  
هيبولوتوس يوجّه عبارات سيئة مروّعة للمربية .  
الكورس : أَسْمَعُ صوتاً ،

٥٨٥ لكن ليس لدى شىء . مؤكّد .

إنه صوت فُرِضَ عليك سماعه  
فوصل إليك ،

وصل إليك عَبْرَ البوابة

فايدرا : نعم ، (وَصَلَّ) بوضوح : صَانَعَةُ الشر -

٥٩٠ . هكذا يَصِفُهَا - خائنة لفراش سيدها .

الكورس : وا أسفاه لهذه الشرور ؛

خُدَعْتُ باعزىرتى .

أى نصيحة أقدمها إليك ؟





فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُبْقِيَ عَلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِي  
بِالتَّنَاسُلِ ، فَمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ تُحَقِّقَ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ النِّسْوَةِ ،

بَلْ كَانَ عَلَى الْبَشَرِ أَنْ يَدْعُوا فِي مَعَابِدِكَ

٦٢٠

نَحَاسًا أَوْ حَدِيدًا أَوْ كِتْلَةً ثَقِيلَةً مِنَ الذَّهَبِ

لِيَشْتَرُوا بِذَوْرِ الذَّرِيَّةِ - كُلُّ حَسَبِ الْقِيَمَةِ

الْمُنَاسِبَةِ لثَرَوْتِهِ ، وَلِيَعِيشُوا فِي مَنَازِلِ

حُرَّةٍ بَعِيدًا عَنِ الْجِنْسِ الْإِنْشَوِيِّ . (٨٢)

٦٢٤

وَفِيمَا يَلِي دَلِيلَ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ شَرٌّ عَظِيمٌ :

٦٢٧

فَوَالِدُهَا الَّذِي أَنْجَبَهَا وَرَبَّانَهَا يَدْفَعُ

صِدَاقًا كَيْ يُبْعِدَهَا عَنْ مَنَزَلِهِ وَيَتَخَلَّصَ مِنْ شَرِّهَا ؛ (٨٣)

أَمَّا مَنْ يَسْتَقْبِلُ الْمَخْلُوقَ الْمُهْلِكَ فِي مَنَزَلِهِ

٦٣٠

فَإِنَّهُ يَفْرَحُ بِهِ ، وَيَقْدِمُ الْحُلَى الرَّائِعَةَ

إِلَى دُمَيْتَةِ شَرِيرَةٍ وَيُزَيِّنُهَا بِالشَّيَابِ -

مَسْكِينٌ ، إِنَّهُ يَبْدُدُ ثَرَوَةَ الْأُسْرَةِ . (٨٤)

٦٣٣

مِنَ الْأَسْهَلِ أَنْ تَكُونَ لِلرَّجُلِ زَوْجَةً تَافِهَةً - لَكِنِّهَا مُؤَذِّبَةً - ،

٦٣٨

امْرَأَةً تُوَضِّعُ بِبَسَاطَةٍ فِي الْمَنْزِلِ .

أَكْرَهُ الْمَرْأَةَ الْمَفْكُورَةَ ؛ وَأَتَمَنَّى الْأَنْ تَكُونَ فِي مَنَزَلِي

٦٤٠

امْرَأَةً عَلَى قَدَرٍ مِنَ التَّفَكُّيرِ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ .

إِذَا أَنْ كَوْبَرِسَ تَضَعُ قَدْرًا أَكْبَرَ مِنَ الشَّرِّ

فِي النِّسْوَةِ الْمَفْكُورَاتِ ؛ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ غَيْرَ وَاسِعَةِ الْحِيلَةِ

تَكُونُ بَعِيدَةً عَنِ الْحِمَاقَةِ بِسَبَبِ قُصُورِ تَفَكُّيرِهَا (٨٥) .

٦٤٥

لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِجَانِبِ الزَّوْجَةِ وَصِيفَةٌ ،

بَلْ يَجِبُ أَنْ تَصَاحِبَ النِّسَاءَ فِي الْمَنَازِلِ حَيَوَانَاتُ تَعُضُّ

وَلَا تَتَكَلَّمُ حَتَّى لَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تُوجِّهَ الْحَدِيثَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ

أَوْ أَنْ تَحْصَلَ عَلَى رَدِّ مُنْهَنٌ .

هَكَذَا تَدْبُرُ النِّسْوَةُ الشَّرِيرَاتُ فِي الدَّخْلِ خِطَطَهُنَّ

الدَّيْنِيَّةَ ، ثُمَّ تَنْقُلُهَا الْوَصِيفَاتُ إِلَى الْخَارِجِ .

٦٥٠

وَهَكَذَا أَنْتِ أَيْضًا - أَبْتَهَا الشَّخْصِيَّةَ الدَّيْنِيَّةَ - ، جِئْتِ إِلَى

- لَتَقِيَمِي عِلَاقَةً بَيْنِي وَبَيْنَ فِرَاشِ وَالِدِي الطَّاهِرِ .  
 لِسَوْفَ أَتَطَهَّرُ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِمِيَاهٍ جَارِيَةٍ مُتَدَفِّقَةٍ ،  
 وَلِسَوْفَ أَغْسِلُ أُذُنَيَّ ؛ فَكَيْفَ إِذْنُ أَكُونُ حَقِيرًا  
 وَأَشْعُرُ أَنَّنِي لَسْتُ طَاهِرًا لِمَجْرَدِ سَمَاعِي لِمِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ؟ ٦٥٥  
 لَتَعَلِّمَنِي جَيِّدًا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ أَنَّ إِيمَانِي بِالْآلِهَةِ هُوَ الَّذِي يَنْقُذُكَ .  
 فَإِنَّ لَمْ أَكُنْ قَدْ ارْتَبَطْتُ دُونَ قَصْدٍ بِعَهْدٍ مُقَدَّسَةٍ  
 لَمَّا أُحْجِمْتُ أَبْدَأُ عَنِ الْبُرُوحِ بِذَلِكَ إِلَى وَالِدِي .  
 وَالْآنَ ، سَأُظِلُّ بِعِيدًا عَنِ الْمَنْزِلِ طَالَمَا أَنَّ ثِسْيُوسَ ٦٦٠  
 غَائِبًا عَنِ الْبِلَادِ ، وَسَوْفَ أَجْعَلُ فَمِي مَغْلَقًا <sup>(٨٦)</sup> .  
 لَكُنَّنِي سَاعُودٌ بِمَصَاحِبَةِ وَالِدِي ، وَأَرَى  
 كَيْفَ سَتَنْظُرِينَ فِي عَيْنَيْهِ - أَنْتِ وَسِيدَتِكَ . ٦٦٢  
 [يَبْدَأُ هِيْبُولُوتُوسُ فِي مَغَادِرَةِ الْمَسْرَحِ .. لَكِنَّهُ يَتَوَقَّفُ بِرَهَةٍ ، ثُمَّ  
 يُوَاصِلُ حَدِيثَهُ]  
 عَلَيْكُمَا اللَّعْنَةُ . سَوْفَ لَا أَشْعُرُ بِالْكَفَايَةِ أَبْدَأُ فِي كِرَاهِيَتِي ٦٦٤  
 لِلنِّسَاءِ حَتَّى لَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّنِي أَتَحَدَّثُ عَنْهُنَّ دَائِمًا . ٦٦٥  
 إِذْ هُنَّ دَائِمًا وَعَلَى الدَّوَامِ شَرِيرَاتٌ  
 فَإِمَّا أَنْ يَعْلَمَهُنَّ شَخْصٌ مَا كَيْفَ يَسْلُكُنَّ سُلُوكًا مُتَّزِنًا  
 أَوْ يَتَرَكْنِي أَهَاجِمُهُنَّ دَائِمًا وَعَلَى الدَّوَامِ .  
 [يَخْرُجُ هِيْبُولُوتُوسُ]  
 عَاطِرُ .. آه .. مَنْحُوسٌ حَظُّ النِّسَاءِ !  
 أَيُّ حَيْلٍ لَدَيْنَا الْآنَ وَقَدْ سُحِقْنَا ، ٦٧٠  
 أَيُّ كَلِمَاتٍ نَحِلُّ بِهَا عُقْدَةً عَقَدْتَهَا الْأَقَاوِيلُ ؟  
 لَقَدْ لَقِيتُ جَزَائِي ؛ أَيَّتُهَا الْأَرْضُ ، أَيُّهَا الضَّرْوُ ،  
 كَيْفَ أَهْرَبُ مِنْ مَصِيرِي ؟  
 كَيْفَ أَخْفِي لَوْعَتِي يَا صَدِيقَاتِي ؟  
 مَنْ مِنَ الْآلِهَةِ أَوْ مَنْ مِنَ الْبَشَرِ ٦٧٥  
 سَيُظْهِرُ مُسَاعِدًا أَوْ مُدَافِعًا أَوْ مُسَانِدًا لِي  
 فِي هَذَا الْعَمَلِ الْجَائِرِ ؟ فَالْبَلَاءُ الَّذِي أَصَابَنِي

يزحف عبّر حياتى ولا يمكن الهروب منه .

إننى أنعس امرأة على وجه الأرض .

٦٨٠ الكورس : وا أسفاه ! واحسرتاه ! قضى الأمر ، لم تنجح

حيلة مريئك ياسيدتى ، كل شىء يسير على نحو سيئ . (٨٧)

فايدرا : يا أسوأ النسوة ، يا محطمة لصدقاتك ،

إلى أى حد حطمتنى ! ياليت جدى زيوس (٨٨)

يحطّمك أصلاً وفرعاً ونسيفك بنيرانه .

٦٨٥ أَلَمْ أَكُنْ لَكَ - أَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ بِرَغبتك مسبقاً -

أَلَا تَبْوَحى بِتلك الأشياء التى أشعر من أجلها الآن بالخجل ؟

لكنك لم تصبرى . لذلك لا أستطيع الآن أن أموت

وأنا طبيبة السمعة [لحظة صمت] لكن لا بد لى من خطة جديدة .

إذ أنه - وقلبه مُقَمَّم بالغضب -

٦٩٠ سوف يوشى بى عند والده بسبب خطيئتك ،

٦٩٢ وسوف يملأ الأرض كلّها بأسوأ الروايات (٨٩) .

عليك اللعنة وعلى كل من يجد فى نفسه رغبة جامحة

لتقديم معونة غير موفقة لأصدقاء غير راغبين فيها .

٦٩٥ المربية : سيدتى ، لك أن تلومى تصرفاتى السيئة -

فإن لوعة الجرح تؤثر فى حكمك على -

لكن لئى ما أقوله - إن قبلت - ردّاً على ذلك .

لقد ربّيتك وأخلصتُ لك ! أردت أن أجد

علاجاً شافياً لبلواك ، فعثرتُ على ما لم أكن أرغب فى العثور عليه .

٧٠٠ فلو أننى قمتُ بعملى على مايرام لكنتُ الآن دون شك بين الأذكىاء .

فإننا نشتهر بالذكاء بقدر مانحقيق من لجاح (٩٠) .

فايدرا : ماذا ! هل هذا عدل ، هل يكفينى هذا :

تجرّحيّنى ، ثم بعد ذلك تصالحينى بالكلمات ؟

المربية : إننا نُضَيّع الوقت فى الحديث ! لم أكن ذكيّة أنا .

٧٠٥ لكن من الممكن الخروج حتى من هذا المأزق ، يا ابنتى .

فايدرا : كُفى عن الكلام . إنك لم تقدّمى إلى فيما مضى

- نصيحة طيبة ، بل اقترحت على رأياً مشثوماً .  
 أغربى عن وجهى ، واهتمى بشئونك  
 أنت ، أما أنا فسوف أرتب أمورى جيداً .  
 [تخرج المريية ، توجه فايدرا الحديث إلى نساء الكورس]  
 وأنتن ، يابنات ترويزن النبيلات ،  
 إليكن أتوسل أن تقدمن لى هذا الجميل :  
 أن تخفين فى صمت ما سمعته هنا . (٩١)  
 الكورس : أقسم بأرتميس الجلييلة ، ابنة زيوس ؛  
 لن أكشف للضوء أبداً شيئاً من سيئاتك .  
 ٧١٥ فايدرا : أحسنت القول ؛ لكن لدى شيئاً آخر أقوله إليك .  
 وصلت الآن إلى حل لهذه المشكلة  
 حتى أستطيع أن أمنح أطفالى حياة كريمة ،  
 وحتى أستفيد أنا من الأحداث التى وقعت حتى الآن .  
 إذ لن ألحق العار بأسرتى الكريتية ،  
 ولن أقف أمام ثسيوس وجهاً لوجه ،  
 ٧٢٠ بعد هذه التصرفات المخجلة ، من أجل حياة رخيصة .  
 الكورس : هلى تنوين أن تقومى بعمل ضار لاسبيل لمعالجته ؟  
 فايدرا : أرغب فى الموت ؛ لكن كيف ؛ سوف أفكر فى ذلك  
 الكورس : لا تنطقى بألفاظ مشثومة .  
 فايدرا : وأنت ؛ قدمنى إلى نصيحة طيبة .  
 ٧٢٥ كوبريس - من حطمتنى -  
 سوف أشرح صدرها بأن أزهد اليوم  
 روحى . أليم ذلك الحب الذى سيقهرنى .  
 لكننى سوف أصبح مصدر شقاء لإنسان آخر ،  
 عندما أموت ، حتى لايعرف كيف يكون فخوراً  
 على حساب متاعبى ؛ بل عندما يشاركنى هذه  
 ٧٣٠ الكارثة ، فإنه سوف يتعلم كيف يتصرف بحكمة  
 [تخرج فايدرا]

الكورس (٩٢) : ليتنى كُنْتُ فى كهوف فوق قمم شاهقة ،

وباليت إلهاً هناك يجعلنى طائراً

ذا جناحين بين جماعة الطيور المجنحة .

لَيْتَنى أخلق فوق الموجة

البحرية لشاطئ ، أدرياس (٩٣)

ونهر إريدانوس ،

حيث - بين الأمواج الداكنة -

ترسل الفتيات التمسات

قطرات من الدموع مثل كهرمان براق

حزناً على قايئون .

ليتنى أصل إلى الشاطئ المزروع بأشجار التفاح -

شاطئ الهسبيريدات المفتيات - ،

حيث لا يمنح سيد البركة الداكنة

طريقاً لراكبى البحر ،

إذْ يَضَعُ للسماء حداً مقدساً

بحرسه أطلس ،

وتتدفق الينابيع المقدسة

بالقرب من فراش زيوس ،

حيث الأرض المقدسة ، واهبة

النعيم ، تضاعف سعادة الآلهة (٩٤) .

أبها الجندول الكرنتى

ذو الأجنحة البيضاء ، يامنْ أخضرتْ ،

عبر موجة البحر المالح

الصاخبة ، سيدتى

من قصرها السعيد

إلى بهجة زواج خالٍ من البهجة .

حقاً ، لقد لحقها سوء الحظ ،

سواء عندما أسرع من أرض مينوس

٧٣٥

٧٤٠

٧٤٥

٧٥٠

٧٥٥

٧٦.

إلى أثينا المجيدة ،  
أو على شواطئ مونيخوس  
عندما ربطوا أطراف الحبال المجدولة  
ونزلوا إلى سطح اليابسة (٩٥).

٧٦٥

لذا ، أُصِيبَتْ فِي قَلْبِهَا  
بداء رهيب لحب غير مقدّس  
أرسلته أفروديتي .  
وإذ تَفَرَّقَ الْآنَ فِي خِصَمِّ  
هائل من الكوارث فإنها سوف تُثَبِّتُ  
في سقف غُرْقَةٍ عُرْسِهَا  
أَنْشُوطَةٌ مَعْلُوقَةٌ ، وتضعها  
حول رقبته الناصعة ؛ (٩٦)

٧٧.

فلقد احتواها الحزنى بسبب  
تصيبها البغيض ، فاختارت لنفسها  
طبيبَ السُّمْعَةِ ، وخُلِصَتْ  
قلبها من حب مؤلم .

٧٧٥

المريية : [من الداخل] يو ! يو !

أسرعوا للنجدة جميعاً .. يامن بالقرب من القصر ؛  
سيدتى ، زوجة ثسيوس ، على حبل المشنقة (٩٧).

الكورس :

وامصيبته ! وامصيبته ! زوجة الملك لم تعد بعد  
على قيد الحياة ؛ شَنَقَتْ نَفْسَهَا بِأَنْشُوطَةٍ مَعْلُوقَةٍ .

٧٨٠ المريية

[من الداخل] : ألا تسرعون ؟ ألا يُحْضِرُ أَحَدٌ سِلَاحاً  
ذا حَدَّيْنِ لِيَقُفَّكَ هَذِهِ الْعَقْدَةُ مِنْ حَوْلَ رَقَبَتِهَا ؟

الكورس :

صديقاتي ؛ ماذا نفعل ؟ أَتَرَيْنِ أَنْ نَدْخُلَ الْقَصْرَ  
وَنَخْلُصَ سَيِّدَتَنَا مِنَ الْأَنْشُوطَةِ الْخَائِنَةِ ؟

— لماذا ؟ أليس بجوارها وصيفات شابات ؟

٧٨٥

إن تَدْخُلُ الْمَرْءَ فِيمَا لَا يُعْنِيهِ يجعله غير آمن في حياته (٩٨).

المريية

[من الداخل] : قَوْمُوا أَطْرَافَهَا ، وَمَدِّدُوا جَسَدَهَا الْبَائِسَ ؛

إن هذا لَعَمَلٌ منزلى أليم بالنسبة لسادتى .

الكورس : ماتتْ - كما سَمِعْتُ - ، ماتت المرأة التعسة ؛

إذ أنهم يمدّدون جسدَها الآن كما الموتى .

[يدخل ثسيوس ، يتوجّ رأسه باكليل من الزهور، خلفه جماعة من

الأتباع]

٧٩ . ثسيوس : أيتها النسوة <sup>(٩٩)</sup> ؛ هل تَعْرِفُن ما هذا الصراخ الذى يدور فى القصر ،

وما هذه الضوضاء الشديدة التى وصلتنى من عند الوصيفات ؟

فالقصر لا يَكْرُمُنى ، وأنا عائد من عند النبوءة ،

ولا يفتح لى بواباته ، ولا يستقبلنى ببشاشة .

لم يقع حادث مشثوم لِثِثْيُوس <sup>(١٠٠)</sup> المِسْن ، أليسَ كذلك ؟

لقد تقدّم به العمر الآن ؛ ومع ذلك سوف يصيبنى

الحزن إن رَحَلَ عن هذا القصر .

الكورس : لم تشمل العجائز مصيبتك هذه

ياثسيوس ، بل سوف يؤلك الصغار بموتهم .

ثسيوس : وتلى لا ، لا ، هل غرّبتْ شمس حياة أطفالى ؟

٨٠ . الكورس : بل أحياء ، ماتت أمُّهم ، يا لأكلم الشديد .

ثسيوس : ماذا تقولين ؟ أماتت زوجتى ؟ كيف ؟

الكورس : شَنَقَتْ نفسها بأنشطة معلقة خانقة .

ثسيوس : هل تحدّثت أطرافها من الحزن ، أم أية كارثة أَلَمَتْ بها ؟

الكورس : ذلك هو كل ما أعرفه ؛ فقد جئتُ توّاً إلى القصر ،

ياثسيوس ، مُعزّية فى مصابكم <sup>(١٠١)</sup> .

٨٠٥

[ينزع الأكاليل من على رأسه]

ثسيوس : ويلتاه ! لماذا - إذن - أكللُ رأسى بهذه

الأكاليل المجدولة مادُمْتُ زائراً تعساً لنبوءة الإله .

حطّموا مزاليج الأبواب ، أيها الأتباع ،

إفتحوا الأقفال كي أرى منظر زوجتى

المحزن ، فلقد قَضَتْ على بموتها

٨١٠

[تفتح أبواب القصر]



[ينقل الأتباع جثة فايدرا ؛ يولول الوصيفات من حولها . فى رسفها

عَلَّقَ لَوْحَ عَلَيْهِ كِتَابَةٌ غَيْرِ وَاضِحَةٍ]

الكورس : وَيَلَى أَيْتَهَا التَّعْسَةُ مِنْ أَجْلِ كُرُوبِكَ الْمَحْزَنَةِ ؛

- لَقَدْ قَاسَيْتِ وَأَقْدَمْتِ عَلَى عَمَلٍ مَذْهِلٍ لِدَرَجَةٍ  
أَنَّهُ قَدْ أَثَارَ الْإِرْتِيَاكَ فِي هَذَا الْمَنْزَلِ .

- وَيَحْيَى مِنْ جِرَاتِكَ ، يَا مَنْ مِتْ مَيِّتَةً عَنِيفَةً وَبَحَثْ  
غَيْرَ مِبَارِكَ ، يَا مَنْ تَلَقَّيْتَ ضَرْبَةَ قَاضِيَةِ بَيْدِكَ الْبَائِسَةِ ،  
- مَنْ ذَا الَّذِى جَعَلَ حَيَاتَكَ - أَيْتَهَا التَّعْسَةُ - مُظْلِمَةً ؟

٨١٥

ثيسوس : وَيَحْيَى مِنَ الْمَتَاعِبِ ؛ لَقَدْ قَاسَيْتِ - يَا لَتَعَاسَتِي -

أَعْظَمَ الْكَوَارِثِ . أَيُّهَا الْقَدَرُ ،

يَا لَهَا مِنْ مَتَاعِبِ جَسَامٍ أَوْقَعَتْهَا عَلَى وَعَلَى مَنْزَلِي ،  
يَا لَهَا مِنْ وَصْمَةٍ مَجْهُولَةٍ لِرُوحٍ مُنْتَقِمَةٍ .

٨٢٠

كَلَّا ؛ بَلْ يَالَهُ مِنْ دِمَارٍ سَاحِقٍ لِحَيَاتِي .

أَرَى - يَا لَتَعَاسَتِي - بَحْرًا مِنَ الْكَوَارِثِ

شَانِعًا ، قَدْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَغَادِرَهُ سَابِحًا ،

أَوْ أَنْ أَطْفُو فَوْقَ مَوْجَةٍ هَذِهِ الْكَوَارِثِ (١٠٢) .

٨٢٤

أَيُّ كَلِمَاتٍ أَصَفُ بِهَا - أَنَا التَّعَسُ - حَظُّكَ

٨٢٦

الْعَائِثِ الْكَثِيبِ - يَا زَوْجَتِي - كَيْ أَكُونَ مُصِيبًا ؟

فَلَقَدْ اخْتَفَيْتِ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ مِثْلَ طَائِرٍ ،

وَأَنْذَقْتِ نَحْوَ هَادِيسٍ فِي قَفْزَةٍ سَرِيعَةٍ .

وَيَحْيَى ! وَيَحْيَى ! يَا لِهَذِهِ الْمَتَاعِبِ الْمُرَوَّعَةِ ! الْمُرَوَّعَةِ !

٨٣٠

مِنْذَ زَمَنِ بَعِيدٍ وَمِنْ مَكَانٍ مَا عَادَتْ إِلَى

لَعْنَةٍ مِنْ أَرْوَاحٍ مُقَدَّسَةٍ

نَتِيجَةُ خَطَايَا شَخْصٍ مَا عَاشَ فِيهَا مَضَى (١٠٣) .

الكورس : لَمْ تُصِيبْكَ وَحَدَّكَ فَقَطْ - أَيُّهَا الْمَلِكُ - هَذِهِ الشُّرُورُ ،

فَلَقَدْ فَقَدَ كَثِيرُونَ آخَرُونَ زَوْجَاتٍ فَاضِلَاتٍ . (١٠٤)

٨٣٥

ثيسوس : فِي جُوفِ الْأَرْضِ ، فِي جُوفِ الْأَرْضِ الْمَظْلَمِ أُرِيدُ

أَنْ أَمُوتَ - أَنَا التَّعَسُ - وَأَقِيمَ فِي الظَّلَامِ ،

إذ أننى قد حُرمتُ من صُحبتك الغالية .  
فلقد أَصَبْتُ غَيْرَكَ بِدمارٍ أَشَدَّ مما أَصَبْتُ بِهِ .  
مِنْ مَنْ أَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ ذَلِكَ الْقَدْرُ الْمَحِيتُ

٨٤٠

الَّذِى أَتَى عَلَى قَلْبِكَ أَيْتَهَا الزَّوْجَةُ التَّعَسَّةُ ؟ (١٠٥)  
لَيْتَ أَحَدًا يَخْبِرُنِي مَاذَا حَدَثَ ، أَوْ هَلْ بَلَا فَائِدَةٌ  
يَأْوِي قَصْرِي الْمَلِكِي جَمْهَوْرًا مِنَ الْخَدَمِ ؟  
وَيَحْيَى لِمَا أَصَابَنِي .. وَأَصَابَكَ ،

٨٤٥

بِالتَّعَاسَتِي ، أَيْ كَارِثَةِ أَرَاهَا تَحُلُّ بِمَنْزِلِي ،  
كَارِثَةٌ لَا تَوْصَفُ وَلَا تُحْتَمَلُ . لَقَدْ قُضِيَ عَلَى .  
أَصْبَحَ مَنْزِلِي خَاوِيًا وَأَطْفَالِي يَتَامَى .  
يَايَ ! يَايَ ! لَقَدْ رَحَلْتُ ، رَحَلْتُ يَا أَعَزُّ  
وَأَفْضَلُ النِّسَاءِ اللَّاتِي يَرَاهُنَّ  
ضَوْءُ الشَّمْسِ السَّاطِعِ

٨٥٠

وَبَرِيقُ لُجُومِ اللَّيْلِ اللَّامِعِ .  
الكورس : أَيُّهَا التَّعَسُ : يَا لَهُ مِنْ حَادِثٍ جُلِّلَ أَصَابَ مَنْزِلَكَ !

بِالْدَمُوعِ تَبْتَلُ مُقَلَّتَايَ

وَتَبْكِيَانِ مِنْ أَجْلِ حَطِّكَ الْعَاثِرِ .

بَلْ إِنَّنِي أَرْتَعِدُ مِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ خَوْفًا مِمَّا سَيَقَعُ مِنْ كَوَارِثِ أُخْرَى (١٠٦) .

٨٥٥

ثسيوس : يَا ه ! يَا ه !

مَا هَذَا اللَّوْحُ الَّذِي يَتَدَلَّى مِنْ يَدِ

زَوْجَتِي الْعَزِيزَةِ ؟ هَلْ يُنْبِئُ بِكَارِثَةِ أُخْرَى ؟

هَلْ كَتَبْتَ إِلَى الْمَسْكِينَةِ رِسَالَةً تَعْبُرُ

عَنْ رَغْبَاتِهَا بِشَأْنِ زَوَاجِي وَبِشَأْنِ أَطْفَالِنَا .

لَا تَخَافِي ، أَيْتَهَا الْمَسْكِينَةُ ، فَكُنْ تَوْجِدُ امْرَأَةً قَطْ

٨٦٠

تَنَامُ فِي سَرِيرِ ثَسْيُوسِ أَوْ تَدْخُلُ مَنْزِلَهُ .

أَنْظُرْ !!! هَاهُوَ خَتَمُ خَاتَمِهَا الذَّهَبِيِّ - خَاتَمُ

مَنْ لَمْ تَعُدْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ بَعْدَ - يُنْظَرُ إِلَى فِي حَنَانٍ ،

دَعْنِي أَحِلَّ خَبِيطَ الْخَتَمِ ،

وَأَرَى مَاذَا يَرِيدُ هَذَا اللَّوْحُ أَنْ يَقُولَ لِي .

٨٦٥

- الكورس :** وَيَحْيى ! وَيَحْيى ! هاهى كارثة أخرى يُضيفها  
الإله إلى ما قد وقع من كوارث . فلم تَعُدْ الحياةُ حياةً  
بالنسبة لى وأنا أواجه ما وقع من أحداث  
- إذ أننى أعتقد أن قصر سادتى - الذى لم يَعُدْ  
له وجود يَعُدْ - وا أسفاه ، وا أسفاه ، قد قُضِيَ عليه .  
- يا إلهى ، لا تَقْضِ على القصر - إن كان ذلك ممكناً -  
استمعِ إلى مُتَوَسِّلَةٍ ، فإننى - مثل عَرَافَةٍ -  
ألمح نذيراً مشموماً يُنذِر بكارثة أخرى .
- ثسيوس :** وامصيبتاه ! هذه كارثة مروعة أخرى تُضَافُ إلى الأولى ،  
كارثة لا توصف ولا تُحْتَمَل ، كم أنا تَعْس !  
**الكورس :** ماذا هناك ؟ أخْبِرْنِى ، إن كان من الممكِن إِيْجَابَارى .  
**ثسيوس :** اللّوح المروِّع يصرخ .. يصرخ . إلى أين أهرب  
من عِبَاءِ هذه الكوارث ؟ فلقد قُضِيَ عَلَى ، قُضِيَ عَلَى قَماماً .  
ذلك النشيد ، ذلك النشيد رأيته -  
يا التماسى - ينطق بالحروف
- الكورس :** وَيَحْيى ، يبدو أن كلماتك تُنذِر بسوء .  
**ثسيوس :** لن أحتجِزَ بعد الآن داخل بوابات فمى  
هذه الجريمة الشنعاء التى ليس من السهل  
البَرِّحَ بها . يا أهل المدينة ! يا أهل المدينة !  
[ يتجمع من حوله بعض المواطنين ]  
لقد جرؤ هيبولوتوس على اغتصاب رفيقة فراشى  
بالقوة ، محترقاً بذلك عَيْنَ زيوس المقدسة .  
كلأ . أيها الوالد بوسيدون ، لقد وَعَدْتَنى ذات مرة بِتَلْبِيَةِ  
ثلاث دعوات منى ، فَلْتَقْضِ عَلَى وِلْدَى  
بواحدة من تلك الدعوات ، لاتتركه اليوم يهرب  
من قَدْرِهِ إن كُنْتَ عند وَعْدِكَ لتلبية هذه الدعوات (١٠٧) .
- الكورس :** أيها الملك ، إِرْجِعْ ، بحق الآلهة ، عن هذه الدعوات ،  
فلسوف تكتشف قريباً أنك كُنْتَ مخطئاً ؛ أظعننى (١٠٨) .
- ثسيوس :** لن يكون ذلك . بل سوف أطرده أيضاً من هذه الأرض ،  
ولسوف يكون مصيره واحداً من مَصِيرَيْن .

٨٩٥

فإما أن يقتله بوسيدون ويرسله إلى مملكة هاديس -  
ويكون بذلك قد أجاب دعواي -

أو أن يُنْقَى من هذه الأرض ، ويهيم على وجهه  
في أرض غريبة ، ويدوق حياة مُرَّة قاسية (١٠٩).

الكورس : هاهو يأتي بنفسه في الوقت المناسب - وكذلك  
هيبولوتوس ! هُدْيء من غضبك العنيف ، أيها الملك  
ثسيوس ، وفكر فيما هو أفضل لمنزلك .

[يدخل هيبولوتوس مندفعاً ، وخلفه بعض الأتباع]

هيبولوتوس : سَمِعْتُ نداءك ياوالدى ، فَجِئْتُ إلى هنا  
على عجل ؛ لكن من أجل ماذا بَعَثْتَ بندائك ،  
لا أدري ، ، إننى لأودُّ أن أسمع منك ذلك . (١١٠)  
[يقع نظره على جثة فايديرا]

٩٠٥

ياه ! ماهذا ؟ أرى زوجتك ياوالدى  
مَيِّتَةً ؛ هذا شيء مثير للدهشة البالغة ؛  
تركَّتها منذ فترة وجيزة ؛ كانت ترى  
ضوء النهار هذا منذ زمن ليس ببعيد .  
ماذا حدث لها ؟ بأي طريقة ماتت ؟

[يصمت ثسيوس ، ويشيح بوجهه عن هيبولوتوس]  
والدى ، أريد أن أعرف ذلك ؛ أعرفه منك .

٩١٠

أَتَصَمُّتُ ؟ لكن ، ليس هناك فائدة من الصمت في أوقات الشدة .  
فإن القلب الذى يتوق إلى سماع كل شيء  
يكون شغوفاً بالاستفسار في أوقات الشدة أيضا .  
ليس من الصواب ياوالدى أن تخفى متاعبك  
عن الأصدقاء وعمَّن هم أكثر من أصدقاء .

٩١٥

[ثسيوس لا ينظر إلى هيبولوتوس]  
ثسيوس : أيها البشر ، يامن تخطئون كثيراً وبلا فائدة ،  
لماذا تعلمون فنوناً لاحصر لها ،

وتبتكرون كل شيء ، وتكتشفون كل وسيلة ،  
بينما لاتعلمون شيئاً واحداً ولا تسعون وراءه ؛  
أن تعلموا الحكمة لمن ليس لديهم الحكمة ؟

٩٢٠

**هيبولوتوس :** أَشَرْتُ فِي حَدِيثِكَ إِلَى حَكِيمٍ بَارِعٍ قَدْ يَكُونُ قَادِرًا عَلَى إِرْغَامِ مَنْ لَا يَحْسُنُونَ التَّفَكِيرَ عَلَى أَنْ يَفْكُرُوا جَيِّدًا .

لَكِنَّكَ يَا وَالِدِي تَتَحَدَّثُ بِبِرَاعَةٍ فِي وَقْتٍ غَيْرٍ مُنَاسِبٍ ، أَخْشَى أَنْ يَكُونَ لِسَانُكَ قَدْ تَعَدَّى حُدُودَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ .

**٩٢٥ ثسيوس :** أَفْ ، كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَدَى الْبَشَرِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ ثَابِتٌ لِمَعْرِفَةِ الْأَصْدِقَاءِ وَالتَّعَرُّفِ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ - إِنَّ كَانَ الصَّدِيقَ مُخْلِصًا حَقًّا أَمْ غَيْرَ مُخْلِصٍ - ، وَأَنْ يَكُونَ لَدَى جَمِيعِ النَّاسِ صَوْتَانِ -

صَوْتٌ عَادِلٌ وَآخَرُ يَكُونُ حَسْبَمَا يَكُونُ - ،

وَذَلِكَ حَتَّى يُدَانَ الصَّوْتُ الَّذِي يَدْبُرُ السُّوءَ

بِوَسَاطَةِ الصَّوْتِ الْعَادِلِ ، وَبِذَلِكَ رُبَّمَا لَا تُخَذَعُ .

**هيبولوتوس :** لَكِنْ ، هَلْ أَسْرُّ وَاحِدًا مِنَ الْأَصْدِقَاءِ فِي أُذُنِكَ

بِوَسَايَةِ ضِدِّي فَأَصْبَحْتُ فِي مَا زُقَ رَغْمَ أَنِّي بَرِيءٌ ؟

لَقَدْ أَصَابَتْنِي الدَّهْشَةُ ؛ فَكَلِمَاتُكَ تُشِيرُ الْفَرْعَ

فِي نَفْسِي ، إِذْ أَنَّهَا طَائِشَةٌ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّوَابِ . (١١١)

**ثسيوس :** أَفْ لِلْقَلْبِ الْبَشَرِيِّ ؛ إِلَى أَيْنَ هُوَ ذَاهِبٌ ؟

مَا هِيَ حُدُودُ الصَّفَاقَةِ وَالتَّهَوُّرِ ؟

فَإِنْ ظَلَمْتَ هَذِهِ الْحُدُودَ تَمْتَدُّ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ،

وَإِنْ فَاقَ الْجِيلُ السَّابِقَ الْجِيلَ الْوَلَايَةَ

فِي الصَّفَاقَةِ ، فَلَسَوْفَ يَكُونُ عَلَى الْآلِهَةِ أَنْ تَضِيفَ

إِلَى الْكَوْنِ أَرْضًا جَدِيدَةً حَتَّى يَكُونَ هُنَاكَ

مُتَّسِعٌ لِمَنْ وَلَدُوا ظَالِمِينَ شَرِيرِينَ .

[إِلَى هِيْبُولُوتُوسِ]

أَنْظَرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، الَّذِي - بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ مِنْ صُلْبِي -

قَدْ دُنُسَ فِرَاشِي ، وَانْكَشَفَ أَمْرُهُ بِوُضُوحٍ

عَلَى يَدِ مَنْ مَاتَ ، وَثَبَّتَ أَنَّهُ سَيِّءٌ لِلْغَايَةِ .

[يَخْفَى هِيْبُولُوتُوسُ وَجْهَهُ بِكَفِّهِ]

اكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ هُنَا أَمَامَ وَجْهِ

وَالدَّكَ طَالَمَا أَنَّنِي الْآنَ قَدْ تَرَدَّدْتُ فِي الدُّنْسِ .

أَنْتَ<sup>(١١٢)</sup> الذى يصاحب الآلهة بحجة أنه رجل

ممتاز ؟ أَنْتَ العاقل المعصوم من الخطايا ؟

لَنْ أَتَخَدَّعَ بتفاخرك الأَجوف ، فإنا

لَسْتُ غَيبِيًّا حَتَّى أَتَّهِمَ الآلهة بالغفلة .

إِذْهَبْ وتفاخر الآن ، ومن خلال غداء نباتي

رَوِّجْ بطعامك بضاعتك الرخيصة ، إِتَّخِذْ أورفيوس سيداً لك ،<sup>(١١٣)</sup>

شاركْ فى طقوس باخوس ، قَدْسْ دخان أقوالك العديدة ؛

فلقد وَقَعْتَ فى الشَّرْكَ . إِنْنى أهيب بكل شخص

[مشيراً إلى هيبوليتوس]

أن يتحاشى مثل هؤلاء الأشخاص ، فهم بصطادون فرائسهم

بعبارات جلييلة بينما يدبرون أعمالاً مخجلة .

هاهى قد ماتت ؛ هل تعتقد أن ذلك سوف ينقذك ؟

وَقَعْتَ فى الشَّرْكَ إلى حَدِّ أكبر - أَنْتَ ما أسوأك !

أَيَّ أَيْمان وأيِّ عبارات يمكن أن تكون

أقوى من هذه [مشيراً إلى جثة فايدرا] كى تَدْفَعَ عنك الاتهام ؟<sup>(١١٤)</sup>

هل ستقول إنها كانت تكرهك وإن الأبناء غير الشرعيين

هم بالفِطْرَةِ أعداءُ للأبناء الشرعيين ؟

إنك تجعل منها تاجرةً فاشلةً فى تجارة أرواح البشر

لو أنها تَخَلَّصَتْ مما هو أعزُّ مَالِديها بسبب عدائها لك .

أو هل ستقول إن الضعف ليس له وجود عند الرجال

وإنه موجود بالفِطْرَةِ عند النساء ؟ إِنْنى أعرف شباباً

ليسوا أكثر مناعة من النسوة

عندما تُرْبِكُ كوبريس قلوبهم الشابة ،

لكن ما يساعدهم هو انتماؤهم إلى جنس الذكور .

والآن إذن ، لِمَ أبذل هذه المحاولات لأرُدَّ على مناقشاتك<sup>(١١٥)</sup>

بينما توجد هذه الجثة هنا شاهداً موثقاً به للغاية ؟

إِذْهَبْ عن هذه الأرض مَنفِيًّا فى التو واللحظة ،

٩٥٠

٩٥٥

٩٦٠

٩٦٥

٩٧٠

- لكن ، لاتذهب إلى أثينا التى شيدتها الآلهة ،  
ولا إلى حدود منطقة تسيطر عليها أسلحتى (١١٦) . ٩٧٥
- إِذْ أَنْنَى لَوْ تَحَمَّلْتُ جَرَائِمَكَ هَذِهِ لَصِرْتُ أَوْضَعُ مِنْكَ ،  
وَلَأَقْبَتَ سَيْنِيسَ الْاسْتِيْمُوسَى بِالْبَرْهَانِ أَنْنَى  
لَمْ أَقْتُلْهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَأَنْنَى أَدْعَى ذَلِكَ كَذِبًا ، (١١٧)  
وَلَأَتَكْرَتُ الصَّخُورَ الْإِسْكِيرونيةَ الْمَلَاصِقَةَ  
لِلْبَحْرِ أَنْنَى شَدِيدَ الْبَطْشِ بِفَاعِلِي الشَّرِّ (١١٨) . ٩٨٠
- الكورس : لا أدري كيف أقول عن أحد أفراد البشر  
إنه سعيد ، فإن من كان على رأس القائمة قد أصبح فى آخرها (١١٩) .  
هيبولوتوس : أبتاه ، إن مزاجك وحدة انفعالك  
مروعة ؛ لكن ، بالرغم من أن القضية ذات معقولية ظاهرة ،  
إن سبوت أغوارها فسوف تظهر غير مقبولة . ٩٨٥
- أنا لستُ بارعاً فى القدرة على الحديث أمام الجمهور ،  
لكننى أكثر براعة فى الحديث مع الأصدقاء - وهم قليلون ؛  
وهذا شىء طبيعى ؛ فَمَنْ يُعْتَبَرُونَ بَسْطَاءَ بَيْنَ الْعُقَلَاءِ  
يُعْتَبَرُونَ أَكْثَرَ لِبَاقَةٍ إِذَا مَا تَحَدَّثُوا أَمَامَ الْجُمْهُورِ .  
وبالرغم من ذلك - طالما أن الكارثة قد حلت - فإننى مضطر  
إلى أن أحل عقد لسانى (١٢٠) . سوف أبدأ أولاً بالكلام  
من حيث هاجمتنى بقصد أن تُخْرِصَنى  
ولا أجد رداً . إنك ترى هذه الشمس  
وهذه الأرض ؛ ليس هناك بينهما رجلٌ  
خَلَقَ أَكْثَرَ مِنِّى عِفَّةً - وَإِنْ كُنْتُ أَنتَ تَنْكَرُ ذَلِكَ -  
إِذْ أَنْنَى أَعْرِفُ أَوَّلًا كَيْفَ أَقْدَسَ الْآلِهَةِ ،  
ثم كيف أتعامل مع أصدقاء لا يحاولون أن يفعلوا السوء ،  
بل يعتبرون من العار أن ينطقوا باللغو ،  
أو أن يقدموا خدمات غير شريفة لمن يتعاملون معهم .  
أنا لستُ مُزْذَرِيًا لِمَنْ يَصَادِقُنِى ، ياوالدى ، ١٠٠٠



كما أتى مخلص بنفس الدرجة للحاضرين والغائبين على السواء .  
 شيء واحد أنا برىء منه - وهو ماتعتقد الآن أنى قد تردت فيه -  
 إن جسدى لم يمارس الجنس حتى هذه اللحظة من اليوم .  
 لا أعرف عن هذه العملية شيئا سوى ما أسمعته من أقوال  
 أو أراه من صُور . وإننى لستُ شغوفاً بفحص

١٠٠٥

هذه الأشياء ، إذ أن لى روحاً عذراء .  
 لكن ، لنفرض أن عفتى ليست بالشىء الذى يُقنعك ، فليكن ذلك ،  
 عندئذ يكون عليك أن توضح كيف دب الفساد فى نفسى .  
 الآن هذه المرأة قاتت بجمال جسدها

١٠١٠

جميع النسوة ؟ أم لأن الأمل راودنى فى أن أسيطر  
 على منزلك باتخاذ وريثتك زوجة لى ؟ (١٢١)  
 لأبد وأننى كنتُ تافهاً عندئذٍ وبعيداً كل البعد عن الصواب .  
 ثم هل ستقول إن الحكم لذة للعقلاء ؟

كلاً - إلا إذا كانت السلطة تفسد

١٠١٥

عقول البشر الذين يُحسبون بلدة الحكم .  
 لكننى أود أن أكون أول الفائزين فى المباريات  
 الاغريقية ، بينما أود أن أكون فى المرتبة الثانية فى الدولة ،  
 سعيداً دائماً بين أصدقاء فاضلين .

إذ هكذا يستطيع المرء أن يباشر نشاطه ، فالبعد عن الخطر  
 يمنح المرء بهجة أعظم من بهجة السلطة .

١٠٢٠

نقطة واحدة من نقاط دفاعى لم تُذكر بعد ، أما الباقي فقد سمعتها  
 لو كان لدى شاهد يشهد أى نوع من الرجال أنا ،  
 ولو كانت هذه المرأة ترى الضوء وأنا أدافع عن نفسى ،  
 لتوصلت بالفعل إلى المجرم وعرفته .

١٠٢٥

أما الآن ، فإننى أقسم لك بزيوس ، الذى يُقسم به الناس ، وبهذه  
 المنطقة

المستوية من الأرض ، أننى لم أعتد أبداً على فراش زوجيتك ،

ولم أرغب فى الوصول إليه ، بل حتى لم يسارونى التفكير فى ذلك.

نَعَمْ ، فَلَا مَتَّ عَدِيمُ السَّمْعَةِ ، مجهول الذِّكْرِ ،

بلا وطن ، بلا مأوى ، طريداً ، هائماً فى الدنيا ،

وَلَيْرَقُضُ الْمَاءِ وَالْيَابِسُ أَنْ يَسْتَقْبِلَا جُثَّتِي ،

بعد أن أموت ، لو أننى كُنْتُ رجلاً مجرماً .

أى شىء كانت تخشاه هذه المرأة فَأَزْهَقَتْ روحها ..

لا أدرى ، فليس لى أن أقول أكثر من ذلك .

تَصَرَّفْتُ بحكمة عندما لم تكن تعرف كيف تتصرف بحكمة ،

أما أنا فقد كُنْتُ أعرف كيف أتصرف بحكمة ، لكننى لم أحسن

استخدامها .

١٠٣٠

١٠٣٥

الكورس : لقد قَدِّمْتَ دفاعاً كافياً لردِّ الاتهام عنك

حين أَقْسَمْتَ أَيْماناً بالآلهة - وهو عهدٌ ليس بالهين - (١٢٢)

ثسيوس : أَلَيْسَ هذا الشخص بطَّبعه ساحراً محتالاً ،

إِذْ يعتقد أنه بهدونه سوف يُخْضَع

روحى بعد أن استهزأ بوالده ؟

١٠٤٠

هيبولوتوس : إننى أعجب عجباً شديداً لوجود نفس الشىء لديك ، ياوالدى ،

فلو كُنْتُ أَنْتَ ولدى وكُنْتُ أنا والدك ،

لَقَتَلْتُكَ ، ولم أكن أعاقبك الآن بالنفى

لو ظَنَنْتُ أنك اغْتَصَبْتَ زوجتى .

١٠٤٥ ثسيوس : مناسبٌ جداً هذا الذى نَطَقْتَ به ، لكنك سوف لاقوت بهذه

الطريقة (١٢٣) ،

سوف لاقوت بهذه الطريقة التى اقترحتها بنفسك .

فالمت السريع أسهل بالنسبة للشخص البائس ؛

لكنك - وأنت شرير منفى من أرض الوطن

إلى أرض غريبة - سوف تقضى حياةً مُرَّةً .

إِذْ أن ذلك هو جزاء الشخص العاق .

١٠٥٠

هيبولوتوس : وَيَحْنِ ، ماذا أنت فاعل ؟ ألا سوف تقبل

- أن يكون الزمن شاهداً علىّ أم ستطردنى من البلاد ؟  
 ثسيوس : فيما وراء البحر وعبرَ حدود الأطلنطى -  
 لو كانت فى استطاعتى - ، إذ أننى أكرهك كرهاً شديداً .  
 ١٠٥٥ هيبولوتوس : دون أن تفحص قَسْماً أو عهداً أو نبوءة  
 عَرَاف ، هل ستطردنى من البلاد هكذا دون محاكمة ؟  
 ثسيوس : إن هذا اللوح - رغم أنه لا يحتوى على نصّ نبوءة -  
 يؤكّد الاتهام الموجه إليك ، أما طيور العَرَافَة التى تُحلق  
 فوق الرؤوس فقد ودّعَتْها منذ أمدٍ بعيد .  
 ١٠٦٠ هيبولوتوس : أيتها الآلهة : لِمَ لا أُكْسَر قَيْد قِمْى  
 وأنا ألقى حَتْفى على أيديكم أنتم الذين أقدمكم ؟  
 لكن كلاً : لا أستطيع أبداً أن أقنع مَنْ يجب إقناعهم ،  
 وليس هناك فائدة فى الحنث بعهودٍ يجب الوفاء بها . (١٢٤)  
 ثسيوس : وَيَحَى ، لشدّ ما يقتلنى مظهرك الوقور ،  
 ١٠٦٥ أقلّ تغادر أرض الوطن فى أسرع وقت ؟  
 هيبولوتوس : إلى أين أتوجّه ، أنا التمس ؟ فى منزل مَنْ  
 من المضيفين سوف أنزل وأنا طريدٌ بسبب تهمة كهذه ؟  
 ثسيوس : فى منزل مَنْ يُبهِجُه أن يستضيف  
 هاتيكى أعراض النسوة ورفقاء السوء .  
 ١٠٧٠ هيبولوتوس : وَيَحَى ، إن هذا يطعن قلبى ويدفعنى إلى البكاء :  
 أن أبدو مجرماً وأن تصدّق أنت ذلك .  
 ثسيوس : حينذاك كان عليك أن تنوح وتفكر فى الأمر  
 عندما أردت أن تُسبىء إلى زوجة أبىك .  
 هيبولوتوس : أيتها القاعات ، فَلْتَنطِقْ بكلمة من أجلى ،  
 ١٠٧٥ ولتُشْهَدْ علىّ إن كُنْتُ شخصاً مجرماً .  
 ثسيوس : إنك تلجأ إلى شهودٍ بكم (١٢٥) - بالليراعة :  
 لكن هذا العمل يشهد أنك مجرماً ، رغم أنه لا ينطق .  
 هيبولوتوس : آه ! آه !

لَيْتَنِي أَقْفُ وَأَنْظُرَ إِلَى نَفْسِي وَجْهًا  
لِوَجْهِ ، فَأَبْكِي مِنْ أَجْلِ مَا أَقَاسَى مِنْ آلامٍ .

١٠٨٠ ثيسوس : لقد اعتدت على تبجيل نفسك أكثر

من تأدية الواجب نحو والدك والالتزام بالحق .

هيبولوتوس : يا أمي التعسة ! يا لحظة ولادتي المرأة ؛

لا أتمنى لأي من أصدقائي أن يكون ابناً غير شرعي .

ثيسوس : أسوف لآخرونه ، أيها العبيد ، ألم تسمعوني

١٠٨٥ منذ فترة طويلة وأنا أمر بأن يُنفى هذا الشخص ؟

هيبولوتوس : سوف يندم من منهم سيلسني ،

أطردني أنت بنفسك من البلاد - لو كانت هذه رغبتك - .

ثيسوس : سوف أفعل ذلك إن لم تُدعِ لأوامري ،

فلا يغمرني إحساس بالشفقة قط من أجل نفيك .

[يقف على المسرح بلا حركة].

١٠٩٠ هيبولوتوس : قضى الأمر ، كما يبدو ؛ بالتعاستى أنا ،

[يتحرك نحو مقامال الربة أرميس ، يقف أمامه]

إذ أننى أعرف هذه الحقائق ، ولا أعرف كيف أنطق بها .

يا أحبّ الربّات إلى ، يا ابنة ليتو ،

يارفيقة الدار ، يارفيقة الغابة ، لسوف أغادر

أثينا المجيدة . والآن ، وداعاً ، أيتها المدينة ،

وداعاً يا أرض أريخثيوس . يأسهل ترويزين ،

١٠٩٥

كم من ألوان السعادة تقدّمينها لمن يتزعزع على أرضك ،

وداعاً . فإننى أخاطبك وأنا أراك للمرة الأخيرة .

هياً شباب هذه الأرض ، يا أنداد عمري ،

[إلى أتباعه]

ودّعوني ، وصاحبوني إلى خارج البلاد .

فكن ترواً على الإطلاق رجلاً أكثر عفة

١١٠٠

منى - بالرغم من أننى لا أبدو هكذا فى نظر والدى .

[يفادر هيبولوتوس المسرح ، وخلفه جماعة من الأتباع والأصدقاء .

ثم يفادر ثسيوس المسرح فى صمت .]

الكورس (١٢٦) : إهتمام الآلهة بالبشر -

عندما يطرأ على فكرى - يذهب عنى كثيراً من الهموم .

بالرغم من أملى الدفين فى المعرفة ،

لا أدركها عندما أشاهد

مقادير البشر وأفعالهم .

إذ أن كل شىء يتغير ،

والحياة بالنسبة للبشر تتبدل ،

وهى غير مستقرة على الدوام (١٢٧) .

- وأنا أتوسل إلى الآلهة

لئبث القدر يحقق لى هذا الرجاء :

حظاً سعيداً ، وثراءً ،

ونفساً غير مثقلة بالأحزان ،

وباليت أفكارى تكون

بعيدة عن التزمت ، بعيدة عن الزئف :

وباليت مزاجى يكون طيباً ،

بتكئف دائماً مع كل غدر ،

فأقضى حياة سعيدة .

- لم يعد ذهنى صافياً ،

إذ أشاهد ما يخيب أملى ،

عندما أرى النجم الأملع ، (١٢٨)

نجم أثينا الإغريقية ،

أراه ، بسبب حنق والده ،

يخرج شريداً إلى أرض غريبة .

يارمال شاطيء المدينة ،

أيتها الأجمة الجبلية ، حيث

١١٠٥

١١١٠

١١١٥

١١٢٠

١١٢٥

- اعتاد أن يصرع الوحوش  
بمساعدة كلابه ذات الأقدام السريعة ،  
بمصاحبة ديكتونا المهيبة (١٢٩) . ١١٣٠
- سوف لا تَعْتَلَى بعد الآن  
العجلة الإنيتية ذات الجياد ،  
سوف لا تَشْقَل الحلبة القريبة من لِمْنَى  
بحوافر خيول السباق (١٣٠) .
- والموسية الأرقّة على إطار الأوتار ١١٣٥  
سوف تترقّف عن الغناء فى منزل والدك . (١٣١)  
وملاحيء ابنة ليتز فى الغابة  
الكثيفة الخضراء سوف تصبح بلا أكاليل .  
برحيلك فَقَدْتُ العذارى  
الرغبة فى المناقشات الغرامية ١١٤٠  
للفوز بحبك .
- أما أنا ، فَيَسْبَبُ مصيرك المُرْسَف ،  
سوف أَقْضَى بين الدموع حياةً  
بائسة . أيتها الأم المسكينة ،  
لقد حَمَلْتُ آلام الوضع بلا فائدة . وَيَحَى ، ١١٤٥  
أنا غاضبة من الآلهة .  
وَيَحَى ! وَيَحَى . ياربّات البهجة ذوات السواعد المتشابكة ، (١٣٢)  
لماذا تَطْرُدُنَّ هذا المسكين -  
وليس له ذَنْب فى هذه الكارثة -  
من أرض وطنه بعيداً عن قصره ؟ ١١٥٠
- [يدخل أحد أتباع هيبولوتوس - وهو يقوم بدور الرسول]  
- هيه ! ها أنا ذا أَلْمَحُ تابعَ هيبولوتوس  
منطلقاً بسرعة نحو القصر مُقْطَبُ الجبين . (١٣٣)  
الرسول : إلى أى مكان من هذه الأرض أذهب لكى أجد

الملك ثسيوس ، أيتها النسوة ؟ أخبرتني  
إن كُنْتُنَّ تَعْرِفُنَّ . أهُوَ فِي هَذَا الْقَصْرِ ؟

١١٥٥

الكورس : هاهو يسير خارجاً من القصر .

[يخرج ثسيوس من القصر]

الرسول : ثسيوس ؛ أَتَقِلْ إِلَيْكَ رِوَايَةً جَدِيدَةً بِالْإِهْتِمَامِ

بِالنَّسَبَةِ إِلَيْكَ وَإِلَى الْمَوَاطِنِ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ  
مَدِينَةَ أَثِينَا وَدَاخِلَ حُدُودِ الْأَرْضِ التَّرْوِيْزِيَّةِ .

١١٦٠ ثسيوس : ماذا هناك ؟ هل حَلَّتْ كَارِثَةٌ مَفَاجِئَةً

عَلَى الْمَدِينَتَيْنِ الْمُتَجَاوِرَتَيْنِ ؟

الرسول : هيبولوتوس لم يَعُْدْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ - بِكُلِّ مَا تَعْنِيهِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ :

ما زَالَ يَرَى الضُّوْءَ ، لَكِنْ حَيَاتُهُ مُتَوَازِنَةٌ بِالْكَادِ مَعَ مَوْتِهِ . (١٣٥)

ثسيوس : بَيِّنْ مَنْ (قُتِلَ) ؟ أَكَانَتْ هُنَاكَ عِدَاوَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَخْصٍ

أَغْتَصَبَ زَوْجَتَهُ عُنْوَةً كَمَا سَبَقَ أَنْ اغْتَصَبَ زَوْجَةً وَالِدِهِ ؟ ١١٦٥

الرسول : قَضَى عَلَيْهِ طَائِفٌ خِيُولٌ عَجَلَتْهُ

وَلَعَنَاتُ فَمِكَ الَّتِي طَلَبْتَ أَنْتَ

مَنْ وَالِدِكَ سَيِّدَ الْبَحْرِ أَنْ يَصُبُّهَا عَلَى وَلَدِكَ . (١٣٦)

ثسيوس : أَيْتَهَا الْآلِهَةُ ؛ أَيُّ بَوْسِيدُونَ ؛ يَا لَكَ مِنْ وَالِدٍ لِي

حَقًّا ، إِذْ أَنْكَ قَدْ اسْتَجَبْتَ لِدَعَوَاتِي . ١١٧٠

ثُمَّ ، كَيْفَ مَاتَ ؟ تَكَلِّمْ ؛ وَكَيْفَ أُلْقَتْ

الْعَدَالَةُ شِبَاكَهَا عَلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيَّ ؟

الرسول : كُنَّا بِالْقَرَبِ مِنَ الشَّاطِئِ الْمَعْرُضِ لِلْأَمْوَاجِ ،

نُمَشِّطُ شَعْرَ أَعْنَاقِ الْخِيُولِ بِالْمَجَارِدِ ، (١٣٧)

كُنَّا نَبْكِي حِينَئِذٍ ؛ إِذْ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا رَسُولٌ يَقُولُ ١١٧٥

إِنْ هِيْبُولُوتُوسُ قَدْ لَا يَطُأُ بَقَدَمِهِ هَذِهِ الْأَرْضَ

بَعْدَ الْآنَ - بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ عَلَى يَدِكَ طَرِيداً بَاسِئاً .

ثُمَّ جَاءَ هُوَ بِأَكْبِيَا ، يَنْقُلُ نَفْسَ الْقِصَّةِ

إِلَيْنَا عَلَى الشَّاطِئِ ، وَحَضَرَ مَعَهُ صُحْبَةٌ



١١٨٠

كبيرة من الأصدقاء ولفيف من أنداد عمره .  
بعد فترة من الزمن تَوَقَّفَ عن البكاء ، ثم قال :

لَمْ يَسِطِرِ القلق على هكذا ؟ على أن أطيع أوامر والدى .  
أوثقوا أعناق الخيول ذات النِيرِ فى عَجَلَتى ،

أيها العبيد ، فلم تَعُدْ هذه المدينة مَدِينَتِي بعد الآن .  
عندئذ أخذ كلَّ قَرْدٍ يدفع نفسه نحو العَمَلِ ،

وبأسرع مما لو نطق المرء بكلمة واحدة ، وَضَعَ النِيرَ  
فوق أعناق الخيول ، وأوقفتها بجوار سيدنا مباشرة .

ثم أخذ بيديه العنان من على سور العجلة ،  
بعد أن ثَبَّتَ قدميه فى المكان المخصص لهما ،

كان فى بادئ الأمر قد قَرَدَ ذراعيه ضارعاً للآلهة وهو يقول :  
أيا زيوس ، ليتنى أغرُبَ عن الوجود لو كُنْتُ شخصاً سيئاً ؛

ليت والدى يدرك إلى أى حَدٍّ قد أساء إلى  
سواء بعد مماتى أو أثناء رؤيتى لضوء النهار .

فى تلك اللحظة ، أخذ المُنَحَّاسَ فى يده ، وَنَحَسَ  
الخيول على الفور . أما نحن العبيد فقد تَبِعْنَا

سيدنا بجوار العجلة وبالقرب من أَعْتَةِ الخيول  
فى الطريق المؤدية مباشرة إلى أرجوس وإبيداوريا .

وإذ وَصَلْنَا إلى منطقة مهجورة

وَجَدْنَا هناك شاطئاً يقع عَبْرَ هذه الأرض

ويتجه مباشرة نحو البحر السارونى . (١٣٨)

من هناك انْبَعَثَتْ ضوضاء أرضية - تشبه صاعقة زيوس - ،  
أرسلت هديرأ قوياً يُقْزَعُ المرء لسماعه .

مَدَّتْ الخيول أعناقها وأذنتها مستقيمة

نحو السماء ، واستولى علينا فزع رهيب -

من أين يأتى ، انْبَعَثَ ذلك الصوت . وعندما نظرنا إلى

الشواطىء المعرضة لياه البحر رأينا مَوْجَةً

١١٩٥

١٢٠٠

١٢٠٥

مَقْدَسَةٌ تَرْتَفِعُ وَتَلْتَصِقُ بِالسَّمَاءِ حَتَّى حَبَبَتْ  
عَيْنِي عَنْ رُؤْيَا شَوَاطِيءِ سَكِيرُونَ ،

وَأَخَفْتُ الْإِسْثِمُوسَ وَقَمَةَ أَسْكَلِيْبِيُوسَ .

ثم أخذ حجمها يزداد ، وأخذت تنفث من حولها  
زبدًا كثيرًا وسط زُمَجَرَةِ الْبَحْرِ ،

١٢١٠

وتقدّم نحو الشاطئ حيث كانت العجلة ذات الخيول الأربع .  
ويفعل الموجة المتكسرة على الصخر والموجة الثالثة الشديدة (١٣٩)  
أَخْرَجَتْ الْأَمْوَاجُ ثُورًا - وَحُشًا شَرَسًا (١٤٠) -

بخواره امتلأت الأرض بأكملها ،

٢١٥

وظلّت تردده بطريقة مُرْعِبَةٍ ، لقد بدا لنا  
ونحن نشاهده ، فكان مَشْهَدًا أقوى من أن تحتمله الأعين .  
على الفور أدرك الخيول فزعٌ شديد .

لكن سيدى - الذى يعرف تمامًا

طَبَاعَ الْخَيْلِ - قَبَضَ بِيَدَيْهِ عَلَى أَعْنَئِهَا ،  
وجذبها ، كما يجذب الملاحُ المجدافَ

١٢٢٠

وقد ألقى بجسمه نحو الخلف ، وهو يمسك بالأعنة .

أما الخيول فقد أَخَذَتْ تَعْصُ الشُّكَاكِمِ الصَّلْبَةِ بِأَسْنَانِهَا ،  
وتطوّح به فى عُنْفٍ دُونَ أَنْ تَعْبَأَ بِيَدَيْ

السائق أو بأعنة الخيول أو بالعجلة التى تتماسك

١٢٢٥

أجزاءها بواسطة الغراء . وإذ قَبَضَ (سيدى) على زمام العجلة  
وحاول أن يوجّه مسيرة الخيول نحو أرضٍ لينة

فقد ظهر الثور أمامهم وحاول أن يعرقلهم ،

بعد أن أصاب طاقمَ الخيول الأربع بفزعٍ شديد .

وإذ كانت (الخيول) تندفع بقوة نحو الصخور ، وقد أصاب سلوكها  
الجنونُ ،

١٢٣٠

فقد اقترب (الثور) فى صمتٍ نحو سور العجلة ، وظلّ يلازمها عن  
قُرْبٍ ،

حتى أوقع العجلة وقلبها رأساً على عقب ،  
بعد أن جعل أطواقَ عجالاتها تصطدم بالصخور .

[لحظة صمت]

كل شيء أصبح مضطرباً : تطايرت إلى أعلى  
صرُورُ العجلات ومساميرُ محاورها (١٤١) .

أما هو - (سيدى) المسكين - فقد كان مُقيّداً بسيور الأعنة ،  
مقيّداً بأغلال لا تُكسّر ، بينما ظلُّ يُسحبُ بقوة ،  
حتى ارتطمت رأسه الغالية بالصخور ،

وتقرّج جسده ، وهو يصرخ صراخاً يروّع المرء لسماعه :  
قفوا ، يامنُ تغذّيتم فى حظائرى ،

لا تحطّمونى : أى لعنات والدى المشنومة !!

أليس هناك مَنْ يرغب فى مساعدة رجل فاضل وإنقاذه ؟  
كثيرون منّا كانوا راغبين ، لكننا بقدم بطيئة  
كُنّا بعيدين عنه . بعدئذ ، حرّز من قيوده ،  
وتقطّعتُ سيور الأعنة - لا أدري كيف - ،

ثم هوى ، ومازال فى صدره قدرٌ ضئيل من الحياة .

أما الخيول فقد اختفتُ ، كما اختفى الوحش المشنوم -

الثور - ولا أدري فى أى مكان من الأرض الصخرية (اختفتُ) .

عبّأ أنا - حقاً - من عبيد منزلك (١٤٢) ، أيها الملك ،

لكننى لا أستطيع أن (أقدم على) مثل ذلك العمل أبداً :

أن أفتنّع بأن ولدك سيّء إلى هذا الحد ،

حتى لو أقدم جنس النسوة بأكمله على الانتحار شتقاً ،

أو امتلأت جميع أشجار الصنوبر فوق جبل إيدا

بالاتهامات . إذ أننى أعرف أنه شخص شريف (١٤٣) .

١٢٥٥ الكورس : آى ! آى ! لقد امتزجت أحداث كوارث جديدة ،

وليس هناك مهرب من القدر المحتوم .

ثسيموس : بسبب كراهيتى للرجل الذى ذاق هذه الآلام

١٢٣٥

١٢٤٠

١٢٤٥

١٢٥٠

١٢٥٥

- سُرِرْتُ بروايتك هذه . أما الآن ، فلأنتنى أحترم  
الآلهة وأقدِّره أيضا - إذْ أنه من صُلْبى - ،
- ١٢٦٠ . فلا أشعر بالسُرور لهذه الكوارث ، ولا أحسَّ بالحزن .  
الرسول : كيفِ إذنْ ؟ هل نُحْضِرُ المسكين هنا ، أمْ ماذا  
يجب علينا أن نفعله كي نشرح صدرك .  
فكَّر في الأمر . وإن عَمِلْتَ بنصائحي ،  
فسوف لا تكون قاسياً على والدك المنكوب .
- ١٢٦٥ ثسيوس : أحضروه إلىَّ حتى أرى أمام عَيْنِي  
مَنْ أنْكَرَ أنه قد دَنَس فراشي ،  
وحتى أفحِّمَه بالقول وبانتقام الآلهة (١٤٤) .
- الكورس (١٤٥) : أنْت ، يا كوبريس ، تُخْضِعِينَ القلوبَ العنيدة ،  
قلوبَ الآلهة والبشر ، بُمَصَاحِبَتِكَ  
١٢٧٠ . يطوِّقُهُم المَجْنَحُ مُتَعَدِّدُ الألوان  
بجناحه السريع الخاطف (١٤٦) .  
يُرْقِرُ فوق اليابس ، فوق  
البحر المالح المزمجر -  
يُرْقِرُ إروس ، المَجْنَحُ ، الذى يَبْعَثُ ضوءاً ذهبياً ،  
١٢٧٥ . فَيَفْتِنُ مَنْ يهاجمه فى قلبه المعتوه ،  
يسحِّرُ أَمْزِجَةَ صغارِ الحيواناتِ  
الجبليَّة والبحريَّة  
وكلَّ ما تُغْذِيهِ الأرض  
وكلَّ ما يلاحقه ضوء الشمس الحارقة  
والرجال أيضاً ، على كلِّ هؤلاء  
١٢٨٠ . تُسَيِّطِرِينَ وَحْدَكَ ، يا كوبريس ،  
فى هَيْلَمَانٍ مَلِكِيٍّ . (١٤٧)
- [تظهر الربة أرقيس فى أعلى المسرح]  
أرقيس (١٤٨) : إِيَّاكَ ، ياسليل النَّبْلِ ، يا ابن أَيْجِيُوس ، (١٤٩)  
أناذى ، فَاسْمَعْ .

١٢٨٥

أنا ابنة ليتو ، أرقيس ، إليك أتحدث . (١٥٠)  
ثسيوس ، لم تفرح ، أيها التمس ، لهذه (الكوارث) :  
قَتَلْتَ وكذلك دون وجه حق ،

وَصَدَقْتَ أشياء غير واضحة بسبب روايات كاذبة  
من زوجتك ؟ وها أنت قد نلتَ جزاءً واضحاً .

١٢٩٠

لِمَ لا تُخْفِي جسدك المَكْلَلَ بالعار  
تحت الأرض في تارتاروس ، (١٥١)

أو تُغَيِّرَ هَيْئَتَكَ إلى طائر في السماء  
وترفع قدمك بعيداً عن هذا العذاب ؟

إذْ بين الرجال السعداء ليس هناك  
مكان لك في الحياة .

١٢٩٥

اسْتَمِعْ يا ثسيوس إلى تقرير عن متاعبك :  
سوف لا أساعدك في شيء ، بل سوف أسبب لك الألم .

جِئْتُ لهذا السبب : لكي أكتشف لك عن تفكير  
وَلَدِكَ السليم لدرجة أنه سوف يموت حَسَنَ السُّعْمَةِ ،  
وعن لَوْنَةِ زوجتك أو - بمعنى آخر -

١٣٠٠

عن نُبْلِها . فبعد أن وُخِزَتْ بِمَنَاحِيسٍ  
أكثر الرِّبَاتِ كراهية إلينا - نحن مَنْ  
نَسْعَدُ بالطهارة والعِفَّة - وَقَعْتَ في حُبٍّ وَلَدِكَ .

لكنها حاولتْ رَاغِبَةً أَنْ تقهر كوبريس  
فَلَقِيَتْ حَقِّقَهَا دون قَصْدٍ بسبب تدبير المريية ،  
التي أَفْضَحَتْ لولدك عن الداء تحت وعود باخفائه .

١٠٣٥

لكنه - إذْ كان شخصاً مستقيماً - لم يَخْضَعْ  
لمقترحاتك ، ولم يَتَرَدَّدْ في الوفاء بوعوده - رغم  
إساءتك إليه - إذْ أنه شخص وَرَعَ .

١٣١٠

أما هي فقد حَشِيَتْ أَنْ يُكْتَشَفَ أمرُها ،  
فَسَجَلَتْ كتابات كاذبة ، وأَهْلَكَتْ  
ولدت بالخدِيعَة ؛ ومع ذلك جَعَلْتِكَ تُصَدِّقُهَا (١٥٢) .

ثيسوس : وا أسفاه ،

أرتميس : هل تؤلك القصة ، يا ثيسوس ؟ بل ، التزم الصمت ،  
واسمّع ما حدث بعد ذلك كي تنوح أكثر .

١٣١٥

ألا تعلم أن لديك من والدك ثلاثة وعود واجبة النفاذ ؟

لقد أسأت استخدام واحد منها - يا أسوأ البشر -  
ضد ولدك ، وكان من الممكن استخدامه ضد عدو من أعدائك .  
لذا ، فإن والدك ، سيد البحر ، على رفاقك معك ،  
ولقد أعطى ما كان عليه أن يُعطى - طالما أنه قد وعد .  
لكنك تبدو في نظري ونظرة شخصاً سيئاً ،

١٣٢٠

إذ أنك لم تنتظر ضماناً ولا أمانة  
من عند الآلهة ، كما أنك لم تحقق في الأمر ولم تترك الدليل  
يظهر مع مرور الزمن ، ولكن - بأسرع مما كان يجب -  
استنزلت اللعنات على ولدك ، فقتلته (١٥٣) .

١٣٢٥ ثيسوس : ليتنى أهلك ، أيتها الربة .

أرتميس : لقد تصرّفت ببشاعة ، ومع ذلك

ما زال من الممكن لك أن تفوز بالغفران .

كوبريس هي التي شئت أن يحدث ذلك ،

كي تُشبع غضبها . فللآلهة هذه العادة :

لا يرغب إله في معارضة مشيئة

إله راغب ، بل دائماً لا يعترض كل منا طريق الآخر . (١٥٤)

١٣٣٠

ولتكن واثقاً من أنني - لو لم أكن أخشى زيوس ،

لما تردّيت في هذه المهانة أبداً : (١٥٥)

أن أسمع بموت رجلٍ من أعزّ أفراد

البشر إلى . أما عن خطيئتك

فإن جهلك - أولاً - لا يعفبك من وزرّها .

١٣٣٥

وثانياً ، إن زوجتك قد منّعت بموتها استقصاء

الحقيقة ، وبذلك اكتسبت ثقتك (١٥٦) .

والآن ، إن هذه الشرور قد لحقت بك على وجه الخصوص ،

- لكنها مؤلمة بالنسبة لى أيضاً . فالآلهة لاتشعر بالسعادة  
عند هلاك الأتقياء : أما الأشرار  
فإننا نُهلِكُهُم جميعاً مع أطفالهم وديارهم .  
الكورس :  
هاهو المسكين يأتى ،  
جسده الشاب ورأسه الأشقر  
قد شُوِّهَتَا . يالبؤس الدار !  
[يدخل هيبولوتوس ، يسير فى خطى بطيئة ، وقد شُوِّهَ جسده  
ووجهه ، وبدأ عليه الإعياء : يعتمد فى سيره على مجموعة من  
الأتباع والمخدم ]  
أى عذاب مزدوج جاء من عند الآلهة  
ليسيطر على أرجاء القصر !  
هيبولوتوس : آه ! آه ! آه ! (١٣٤)  
مسكين أنا ، من والد ظالم  
وسبب لعنات ظالمة تعرّضت لمعاملة مهينة .  
قضى على ، مسكين أنا ، يالشقائى !  
فى رأسى يندفع الألم ،  
فى مخى يقفز التشنج !  
مهلاً : سوف أريح جسدى المنهوك .  
آه ! آه !  
ياطاقم الخيول الكريه ،  
بأمن تغذيت من يدى هذه ،  
قضيت على تماماً ، أهلكتنى تماماً .  
آه ! آه ! بحق الآلهة ! بلطف ، أيها العبيد ،  
امسكوا بأيديكم جسدى المثنخ بالجراح .  
من يقف بجوارى من الناحية اليمنى ؟ (١٣٥)  
بعناية أرقعونى ، بهدوء أحملونى أنا ،  
سئىء الطالع ، الملعون  
بخطايا والدى . زيوس ، زيوس ، هل ترى هذا ؟  
ها أنا ذا الورع المطيع للآلهة ،

١٣٤٥

١٣٥٠

١٣٥٥

١٣٦٠



١٣٦٥ ها أنا ذا مَنْ فاق الجميعَ فى ضَبْطِ النفسِ ،  
ها أنا ذا أَسْعَى إلى هاديس والكلُّ يرانى ، وقد فَقَدْتُ

حياتى عن آخرها ؛ دون فائدةٍ

تَحْمِلُ مشاقَّ وَرَعَى

تجاه البشر . (١٥٩)

آه ! آه ! آه !

١٣٧٠

الألم ، الألم يَسْرِى حتى الآن فى جسدى ،

دعونى أرحل ، أنا البائس ؛

دعوا الموتَ الشافىَ يدركنى .

اقضُوا علىَّ قضاءً مُبَرِّماً ، اقتلونى ، أنا

الشقى ؛ إننى أتوقُّ إلى حُرْبَةٍ ذاتِ حَدَّينِ ،

لأَقْطَعَ نفسى إِرْباً ،

لأُرِيحَ حياتى .

باللَعْنَةِ قَتْلَ شَرِيرَةٍ ،

مَوْرُوثَةٍ عن أجدادى القدامى ،

تَتَعَدَّى حدودها ولا تَتَمَهَّلُ ،

دَاهَمَتْنى - لِمَ (دَاهَمَتْنى) وَلَسْتُ بِمُرْتَكِبٍ

شَرٍّ من الشرور ؟

وَيْحَى ! وَيْحَى ! وا أسفاه ،

ماذا أقول ؟ كيف أحرِّرَ حياتى

دون أَلَمٍ من هذا العذاب ؟

لَيْتَ قَدَرَ هاديس - القَدَرَ المَظْلَمَ الحالِك -

يجعلنى أنا الشقى أَخْلَدَ للراحة (١٦٠) .

أرتميس : إيه أيها التمس ، أى مُصِيبَةٍ تُثْقِلُ كاهلك ،

إن نُبِّلَ أخلاقك قد قُضِيَ عليك .

١٣٩٠

هيپولوتوس : آه ، أيتها النُفْحَةُ المقدَّسة طيِّبَةُ الرائحة ، إذْ - حتى فى شقائى -

أشعر بوجودك وأحسن بالراحة تَسْرِى فى جسدى (١٦١) .

- إن أرقميس الربة موجودة فى هذا المكان .  
 أرقميس : نعم ، موجودة ، أيها المسكين ، وهى أحبّ الربات إليك .  
 ١٣٩٥ هيبولوتوس : هل ترين ياسيدتى ما أنا عليه من شقاء ؟  
 أرقميس : أرى ؛ لكن لا يلىق بنا أن نُذرفَ الدمع من أعيننا .  
 هيبولوتوس : إنتهى صيادك وتابعك ..  
 أرقميس : كلاً ، بل إنك عزيز علىّ حتى بعد موتك .  
 هيبولوتوس : إنتهى حارسُ خيولك وقنايلك .  
 ١٤٠٠ أرقميس : كوبريس رأسُ كلِّ بلاءٍ - هى التى دبّرت ذلك .  
 هيبولوتوس : ويحى ؛ إننى أعرف منّ هى الربة التى حطمتنى .  
 أرقميس : شعرتُ بالمهانة لعدم تقديرك لها ، حقّدتُ عليك لطهارتك (١٦٢) .  
 هيبولوتوس : ثلاثُنا حطمتهم قوّة واحدة - هكذا أحسُّ .  
 أرقميس : والدك ، وأنت ، وثالثتكم زوجة أبيك .  
 ١٤٠٥ هيبولوتوس : بل أنوح أيضاً من أجل سوء حظّ والدى .  
 أرقميس : خُدعَ بواسطة شراكِ روحِ ربّانية .  
 هيبولوتوس : يالك من تعسٍ من أجل هذه الكارثة ياوالدى .  
 ثسيوس : لقد هلكْتُ ياوالدى ، وفارقتنى بهجّة الحياة .  
 هيبولوتوس : أنوح من أجلك أكثر مما أنوح من أجل نفسى لهذه الخطيئة .  
 ١٤١٠ ثسيوس : ليتنى كُنْتُ الآن جثة هامدة بدلاً منك ياوالدى .  
 هيبولوتوس : بالهدايا والدك بوسيدون المرجعة !!  
 ثسيوس : ليتها لم تأتِ على لسانى أبداً .  
 هيبولوتوس : كُنْتُ ستقتلنى بطريقة أخرى ، إذ كُنْتُ غاضباً حينذاك .  
 ثسيوس : كُنْتُ تحت تأثير وهمٍ أصابتنى به الآلهة .  
 ١٤١٥ هيبولوتوس : ليت الجنس البشرى يستطيع استنزال اللعنة على الآلهة .  
 أرقميس : اتركْ ذلك لى ، فبالرغم من أنك سوف تكون فى جوف الأرض المظلم  
 فإن غضب الربة كوبريس الناتج عن رغبةٍ أكيدةٍ  
 سوف لا يَنْقُصُ على جسدك دون انتقام -  
 وذلك بسبب قلبك الورع الطاهر.

١٤٢٠. فإننى - بيدي هذه - سوف أُصِيبُ بهذه السهام -  
التي لا تُخْطِئُ - رجلاً من رجالها ، يكون أعزُّ  
جميع أفراد البشر لديها (١٦٣).  
أما أنتَ ، أيها المسكين ، ففى مقابل هذه المتاعب  
سوف أُمْنَحُكَ أسمى آيات التكریم فى مدينة  
ترويزن (١٦٤) . فالعذارى غير المتزوجات سوف يَقْصُصْنَ  
خُصَلَاتِ شَعْرِهِنَّ تَكْرِماً لك قبل زواجهن ، وعَبَّرَ الدهر اللانهائى  
سوف تُذَرِّقْنَ دموع الحزن العميق تَكْرِماً لك .  
وأبداً سوف تظلُّ أناشيد العذارى تُشَدُّ  
فى شرفك ، وسوف لا يصبح أبداً  
حُبُّ فايدرا لك نَسِياً مَنْسِياً .  
١٤٣٠. وأنتَ ، يا ابن أَيْجِيُوسَ العتيق ، خُذْ  
ولذلك بين ذراعَيْكَ ، وضمِّمْهُ إِلَيْكَ .  
فلقد قُضِيَتْ عليه دون قصد ، فمن الطبيعى أن يخطئ  
أفراد البشر مادامت الآلهة قد قَرَّرَتْ ذلك .  
١٤٣٥. وأنتَ ، يا هيبولوتوس ، أنصحك أن لا تُكَرِّهَ  
والدك ، إذ أنك تعرف بأى قَدَرٍ قد قُضِيََ عَلَيْكَ (١٦٥).  
وداعاً ، إذ ليس من المسموح لى أن أنظر إلى الموتى ،  
أو أن أدنُسَ عَيْنَيَّ بِزَفَرَاتِ الموت (١٦٦).  
وإننى أراك الآن قريباً من هذه النهاية السيئة .  
[تختفى الربة أرميس]  
١٤٤٠. هيبولوتوس : لك الهناء وأنتَ تَرَحَّلِينَ ، أيتها العذراء المباركة .  
بسهولة تَهْجُرِينَ صداقتنا المديدة .  
إننى أُبْرِئُ والدى من اللوم - كما تظليين - ،  
إذ اعتدْتُ فى الماضى أن أَلْبِئى مطالبك .  
آه آه ! الظلام الآن يُكْفِنُ عَيْنَيَّ ،

- ١٤٤٥ : أَمْسِكْ بِي يَا وَالِدِي ، وَارْقَعْ جِسْدِي .  
 : ثَسْيُوس : وَيَحْيَى ، يَا وَلَدِي ، لِمَاذَا تَجْعَلُنِي شَقِيًّا ؟  
 : هَيْبُولُوتُوس : قُضِيَ عَلَيَّ ؛ إِنَّنِي أَرَى بِوَكَايَاتِ الْمَوْتِ .  
 : ثَسْيُوس : هَلْ سَتَتَرِكَ يَدِي مَدْنُوسَةً ؟  
 : هَيْبُولُوتُوس : كَلَّا ، طَالَمَا أَنَّنِي أُبْرِنُكَ مِنْ قَتْلِي .  
 : ١٤٥٠ : ثَسْيُوس : مَاذَا تَقُولُ ؟ هَلْ سَتُبْرِنُنِي مِنْ دَمَكِ ؟  
 : هَيْبُولُوتُوس : إِنَّنِي أَشْهَدُ أَرْقَمِيسَ ، أَمِيرَةَ الْقَوَسِ .  
 : ١٤٥٢ : ثَسْيُوس : يَا أَعَزُّ (مَنْ لَدَيَّ) ، كَمْ تَبْدُو نَبِيلاً فِي نَظَرِ وَالِدِكَ .  
 : ١٤٥٥ : هَيْبُولُوتُوس : أَدْعُ الْآلِهَةَ أَنْ تُنْجِبَ أَطْفَالَ شَرَعِيِّينَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ .  
 : ١٤٥٤ : ثَسْيُوس : وَيَحْيَى لِقَلْبِكَ النَّبِيلُ الْمَفْعَمُ بِالْإِيمَانِ .  
 : ١٤٥٣ : هَيْبُولُوتُوس : وَأَنْتَ أَيْضًا يَا وَالِدِي وَدَاعًا ، وَدَاعًا طَوِيلًا .  
 : ١٤٥٦ : ثَسْيُوس : لَا تَتْرَكْنِي الْآنَ ، يَا وَلَدِي ، بَلْ تَحْمِلْ .  
 : هَيْبُولُوتُوس : لَقَدْ نَفَذْتُ قُوَّةَ تَحْمُلِي ، لَقَدْ مِتُّ يَا وَالِدِي .  
 : غَطُّ وَجْهِي بِالشَّيَابِ عَلَى الْقَوْرِ .  
 : ثَسْيُوس : أَتَيْنَا الْمَجِيدَةَ ، يَا مَمْلَكَةَ بِالْأَسْ ،  
 : ١٤٦٠ : أَيْ نَوْعٍ مِنَ الرِّجَالِ سَوْفَ تَفْقِدِينَ ، يَا تَعَاسْتِي أَنَا ،  
 : سَوْفَ أَتَذَكَّرُ شُرُوكَ يَا كُورِيسَ إِلَى الْأَبَدِ .  
 : الكُورِس : عَلَى جَمِيعِ الْمَوَاطِنِينَ هَذِهِ الْكَارِثَةُ الشَّامِلَةُ  
 : وَقَعَتْ دُونَ تَوَقُّعٍ .  
 : سَوْفَ يَكُونُ هُنَاكَ سَيِّلٌ مِنَ الدَّمْعِ الْغَزِيرَةِ .  
 : ١٤٦٥ : الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَنْتَشِرُ حَوْلَ الْعِظَمَاءِ  
 : تَسْتَحِقُّ مَزِيدًا مِنَ الرِّثَاءِ .

## حواشى هيپولوتوس :

١- فى هذه التراجيديا تلقى الربة أفروديتى البرولوج . راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية رقم ١ ، ص (١٧٩) .

٢- هكذا تقدم أفروديتى نفسها للمتفرجين ، فى هذا التقديم تبدو نوايا الربة واضحة . إنها عظيمة ، شهيرة ، تبارك مَنْ يقدّسها وتسحق مَنْ يعصاها ، وتسعد عندما تشعر بتقدير أفراد البشر واحترامهم بها . راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية رقم ٦٠ ص ١٨٩ .

٣- هيپولوتوس Ἱππολύτους بن ثيسوس Θησεύς من امرأة أمازونية . تروى الأساطير أن الملك ثيسوس غزا بلاد الأمازونيات وحصل على أميرة أمازونية . اختلفت الروايات حول اسم هذه الأميرة . قيل إن اسمها هيپولوتى أو أنتبوى . إن يوريبديدس لا يذكر اسمها فى هذه التراجيديا بل يكتفى بالإشارة إليها بلقب " الأمازونية " ( سطر ١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٥١ ، ٥٨٢ ) . إنه يفعل ذلك لهذه الأسباب أو لبعضها : لأن اسمها غير متفق عليه من الجميع ؛ لأن كلاً من الاسمين لا يتفق بسهولة مع أوزان الشعر ؛ لأن لقب " الأمازونية " أكثر دلالة وأكثر ملاءمة لموضوع المسرحية .

٤- بتثيوس Πιτθεύς هو جد ثيسوس لوالدته أيثرا ، وبالتالي فهو الجد الأول لهيپولوتوس . نشأ هيپولوتوس فى ترويزن ، وربّاه جدّه الأكبر بتثيوس . تروى الأساطير أن بتثيوس كان ملكاً على ترويزن . لكن - طبقاً لما يرد فى هذه التراجيديا - بتثيوس ملك على ترويزن ( سطر ١١٥٣ ) وملك على أثينا ( سطر ١٥١ ) فى نفس الوقت . كما أن بتثيوس العجوز مازال على قيد الحياة أثناء تولى ثيسوس السلطة فى كل من المدينتين . وفاسيدرا أيضاً يدعوها أفراد الكورس الترويزنيات ملكة ( سطر ١٣٠ ، ٣٦٣ ، ٧٥٥ ، ٧٧٨ ، ٧٨٣ ) بينما هى تفكر فى أطفالها الذين يعيشون فى أثينا ( سطر ٤٢٢ ) .

٥- هذه هى الإهانة التى يوجهها هيپولوتوس للربة أفروديتى . إنها تذكرها بالتفصيل فى السطور التالية ( سطر ١٤ - ١٩ ) .

٦- يشير يوريبديدس هنا إلى هوايات هيپولوتوس : الصيد والرياضة . أركيس هى ربة الصيد ، وبالتالي فإن هيپولوتوس يصادق أركيس . وَمَنْ يهوى الرياضة والصيد يصبح عازفاً عن الجنس ومصادقة النساء .

٧- إن غضب أفروديتى ليس سببه مصاحبة هيپولوتوس لأركيس ، بل احتقاره لأفروديتى . فالإنسان يستطيع أن يوفى كلاً من أركيس وأفروديتى حقها - أى على الإنسان أن يوفى كل إله حقه . أما إذا بجّل واحداً على حساب الآخر فإنه يصبح مخطئاً ( راجع أيضاً حاشية رقم ١٥٤ أدناه ) .

٨- أُعِدَّت أفروديتي كل شيء من أجل تنفيذ الانتقام من هيبولوتوس . أوقعت فايدرا في حب هيبولوتوس عندما ذهب إلى أثينا (سطر ٢٤ - ٢٨) ، أقامت فايدرا هناك معبداً لأفروديتي تخليداً لذكرى هذا الحب (سطر ٢٩ - ٣٣) ، حضرت فايدرا إلى ترويزن بمصاحبة زوجها ثيسوس وهي الآن تذب حياً وهياماً (سطر ٣٤-٤٠) . هكذا جمع يوريبديس بين المعتقدات المتباينة . إنه يشير هنا إلى معبد أفروديتي الذي كان مقاماً عند الأكروليس وجواره نصب تذكاري لهيبولوتوس . كان يوريبديس مغرماً بالإشارة إلى الأساطير . راجع أيضاً إفيجينيا بين التاورين ، سطر ٩٤٧ وما بعده ، ١٤٤٩ وما بعده .

٩- أرض بانديون (سطر ٢٦) ، أرض كوكروبس (سطر ٣٤) ، أرض أسرة اريخسيوس (سطر ١٥١) ، كلها إشارات أسطورية إلى مدينة أثينا . راجع حواشي ايون ، حاشية رقم ١٣ ، ١٦ ، ٥٢ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٦ .

١٠- صخرة بالأس (= الأكروليس) .

١١- فايدرا "المسكينة" . يقصد يوريبديس هنا أن يوضح كيف أن أفروديتي لا تقصد عقاب فايدرا لكنها تريد أن تنتقم من هيبولوتوس . راجع أيضاً سطر ٤٨ - ٥٠ حيث يبدو واضحاً أن عقاب فايدرا ليس إلا وسيلة للانتقام من هيبولوتوس . لكن ماهر جدير بالذكر أن أفروديتي لا تحس بالشفقة نحو فايدرا ولا تشعر بتأنيب الضمير وهي تدمرها دون ذنب ، لا شيء سوى الانتقام من هيبولوتوس . إنها لا تختلف عن أرقميس في ذلك (راجع سطر ١٤٢٠-١٤٢٢) .

١٢- تبرير لخروج الربة أفروديتي ومغادرتها للمسرح .

١٣- يدخل هيبولوتوس مع مجموعة من الأتباع فور انتهاء أفروديتي من إلقاء البرولوج ، تماماً كما يدخل إيون مع مجموعة من الأتباع بعد انتهاء هرميس من إلقاء البرولوج (إيون ، سطر ٨٢) .

١٤- يشبه البرولوج هنا مثيله في مسرحية إيون . (١) يتكون من جزأين : الأول تلقيه شخصية مقدسه (هرميس في إيون ، أفروديتي في هيبولوتوس) ، والثاني تلقيه الشخصية الرئيسية في المسرحية (إيون ، هيبولوتوس) . (٢) موضوع حديث الشخصية التي تلقى الجزء الأول من البرولوج ينصب رأساً على الشخصية التي تلقى الجزء الثاني (هرميس يتحدث عن مصير إيون ، أفروديتي تتحدث عن مصير هيبولوتوس) . (٣) الشخصية التي تلقى الجزء الأول تختفى ولا تظهر بعد ذلك أثناء العرض بينما تظهر الشخصية التي تلقى الجزء الثاني بعدها مباشرة وتستولى على اهتمام المتفرج طول العرض (راجع أيضاً حواشي عابدات باخوس ، حاشية رقم ٤٠ ، ص ١٨٥) .

١٥- لقب من ألقاب الربة أرقميس " الجميلة " أو "فاتنة الجمال " ، هنا ( سطر ٦٥ ) وبعد عدة سطور ( سطر ٧٠-٧١ ) : أنظر أيضاً أيسخولوس ، أجاممنون ، ١٤٠ . لكنه كان لقب من ألقاب الربة أفروديتي

أيضا ؛ ألكمان ، شذرة رقم ٦٦ (طبعة ديل) ؛ أريستوفانيس ، أهل أخارناى ، سطر ٩٨٩ ؛ يوربيديس ، شذرة رقم ٧٨١ ، سطر ١٩ ؛ إفيجينيا فى أوليس ، سطر ٥٥٣ ؛ هيلينى ، سطر ١٣٤٨ ؛ ثيوكريتوس ، ٤٦ ، ٣ .

١٦- دائماً يكون المكان المقدس محرماً ارتياده على البشر ، إذ أنه يكون موقوفاً للآلهة . لكن ليس محرماً على البشر فى حالة واحدة : أن يكون ارتياده من أجل الإله صاحب المكان أو تكريماً له . هنا جمع هيبولوتوس زهوراً ليصنع منها إكليلاً يقدمه للربة أرقميس ، لذلك ليس محرماً عليه أن يجمع الزهور من مكان موقوف للربة أرقميس . والمقصود بالسلاح هنا الأدوات التى يستخدمها المزارعون فى قطع الأعشاب والمزروعات .

١٧- بينما ينطق بهذه الكلمات يضع هيبولوتوس الإكليل فوق رأس تمثال أرقميس الموجود فى أحد جوانب المسرح والذي يكون ذا شعر ذهبى اللون .

١٨- تؤكد أقوال هيبولوتوس هنا ماسبق أن قالتة أفروديتى من قبل (سطر ١٧-١٩) .

١٩- تابع عجوز يتابع تكريم هيبولوتوس للربة أرقميس وتجاهله للربة أفروديتى . يريد التابع أن يسدى النصيح لسيدته المتعجرف . لذلك يبدأ التابع بهذه الكلمات التى تلمح إلى وجود فارق كبير بين الآلهة والبشر . تعنى كلماته أن على الفرد أن يفرق بين معاملته للبشر ومعاملته للآلهة . إنه تحذير مقتنع من التابع العجوز المحنك إلى الفتى الفرير المتعجرف (أنظر حاشية رقم ٢١ أدناه) .

٢٠- فى إجابة هيبولوتوس لباقه ، لكن فيها أيضاً إهانة للربة أفروديتى . إنه يعترف بهارئة - وهذا أضعف الإيمان - ، لكنه لا يريد الارتباط بها ، لأنه شخص عفيف . ألا يعنى ذلك أن العفة تتنافى مع صفات أفروديتى !!

٢١- التابع المعجوز عبد لا يستطيع أن يحذر سيده تحذيراً صريحاً . لذلك فإن هذا البيت يعنى أن التابع المعجوز يرى أن هيبولوتوس سوف لا يكون سعيداً ، وسوف لا يقضى حياته فى سعادة مادام يعامل أفروديتى هذه المعاملة السيئة .

٢٢- أراد التابع المعجوز أن ينهى بكلماته الأخيرة (سطر ١٠٥) الحوار بينه وبين هيبولوتوس ، لكن كلماته كان لها تأثير عكسى . أثارت كلماته هيبولوتوس فبدأ يوجه الاتهام صراحة إلى أفروديتى (سطر ١٠٦) بعد أن كان متحفظاً فى حديثه (أنظر حاشية رقم ٢٠ أعلاه) . نفس الاتهام سبق أن وجهه بنثيوس إلى الإله ديونوسوس (راجع حواشى عابيدات باخوس ، حاشية رقم ٤١ ص ١٨٥) . ثم نلاحظ أيضاً أن هيبولوتوس لا يلتفت إلى التابع المعجوز بعد ذلك ، بل يوجه حديثه إلى أتباعه الآخرين . وقبل أن يرحل هيبولوتوس يوجه كلماته الأخيرة إلى التابع ، لكنها كلمات مليئة بالتهكم والاستخفاف والإهانة له وللربة أفروديتى .



٢٣- فى هذه الأبيات القليلة (سطور ١١٤ - ١٢٠) يضع يوريبديدس التابع العجوز فى مقابلة مع هيبولوتوس الشاب . هيبولوتوس يحتقر أفروديتى ، والتابع يبجلها ؛ هيبولوتوس يتحكم على التابع ويسىء معاملته ، والتابع يسدى النصيح إليه ويرجو الرية أن تعفو عنه . إنها مقابلة بين تهور الشباب واندفاعه وحكمة الشيوخ واعتدالهم .

٢٤- البارودوس أو دخول الكورس (سطر ١٢١ - ١٦٩) . عن دخول الكورس الإغريقى إلى الأوركسترا فى بداية العرض راجع حواشى عابذات باخوس ، حاشية رقم ١٥ ، ص ١٨١ . يتكون الكورس من نساء فاضلات من مدينة ترويزن (سطر ٧١٠) ، متزوجات ولهن أطفال (سطر ١٦٥ ومابعده) ، حضرن خصيصا للاطمئنان على صحة فايدرا - وإن كان ذلك يُفهم ضمناً وليس صراحة - بعد أن سمعن عن مرضها (سطر ١٣٠ ومابعده). موضوع الأغنية يدور أساساً حول مرض فايدرا وأسبابه المحتملة : أين سمعن نبأ مرضها وكيف (سطر ١٢١ - ١٣٠) ، كيف تتصرف فايدرا أثناء مرضها (١٣١ - ١٤٠) ، أسباب مرضها : هل هو لغضب إله منها (١٤١ - ١٤٤) ، أم لخطيئة ارتكبتها فى حق الربة أرقميس (١٤٥ - ١٥٠) ، أم بسبب الغيرة على زوجها (١٥١ - ١٥٤) ، أم لنبأ سئ سمعته عن وطنها (١٥٥ - ١٦٠) ، أم أنها تنتظر مولوداً (١٦١ - ١٦٩) ، ثم أخيراً تقديم لشخصية المربية (١٧٠ - ١٧٥).

٢٥- هنا يظهر يوريبديدس ككاتب مسرحى واقعى . راجع المقدمة ص ٢٧ .

٢٦- أغنية الكورس فى هذه المسرحية تكمل ماجاء فى البرولوج وتقدم لما يأتى فى المشهد التالى . إنها تؤكد ماقلته أفروديتى من أنها سوف تجعل فايدرا أداة للانتقام من هيبولوتوس . لايقول الكورس ذلك ، بل إنه لايعرفه ، لكن المتفرج يفهمه بسهولة بالغة . من ناحية أخرى يصف الكورس مرض فايدرا والآلام التى تقاسبها ، وبذلك يمهد للمشهد التالى (سطر ١٧٦ ومابعده) . لكن الكورس يشرح أيضاً أن سبب مرض فايدرا لايعلمه أحد ، وهذا ماتؤكد المربية العجوز فيما بعد (سطر ٢٧١).

٢٧- هنا يستعرض الكورس (سطر ١٣٩ - ١٦٩) الأسباب المحتملة لمرض فايدرا . يحدث ما يشبه ذلك تقريباً عند سوفوكليس حيث يستعرض الكورس الأسباب المحتملة لجنون أياص (أياص ، ١٧٢ - ١٨١) ، أو حيث يستعرض بعض الاحتمالات التى تتعلق بشخصية والدى أوديب (أوديب ملكاً ، سطر ١٠٩٨ ومابعده).

٢٨- إعتقد الاغريق أن روحاً مقدسة قد تلبس جسد واحد من البشر فتسبب له الجنون أو تصيبه بعلّة من العلل : هيكاتى والربة الأم (هيبوكراتيس ، عن الأمراض الإلهية ١) ؛ بان (ميديا ، ١١٧٢ ؛ ريسوس ، ٣٦) ؛ الكوروبانتيس (شروح كوميدىا الزناير لأريستوفانيس ، سطر ٨). راجع أيضاً رأى دودز فى

٢٩- ديكتوتنا هي المائل الكرى للربة أرتيس ، وكثيراً ما تماثل الربة أرتيس في المسرحيات الإغريقية؛ هنا : سطر ١٤٦ ، سطر ١١٣٠ ؛ إيفيسجينييا بين التاورين ، سطر ١٢٦ وما بعده ؛ أريستوفانيس ، الضفادع ، سطر ١٣٥٩ . إرتبطت أرتيس بالصيد والوحوش الضارية : هوميرس ، الإلياذة ، أنشودة ٢١ ، سطر ٤٧٠ ؛ أناكريون ، شذرة رقم ١ (طبعة ديل) . ربما يذكر يوريبديدس أرتيس بمفردها لما لها من أهمية في هذه المسرحية .

٣٠- البحر الواسع هنا هو بحيرة ليمناى Λιμναί ، وهي بحيرة قديمة كانت ترتادها أيضا الربة أرتيس . أنظر أيضا سطر ٢٢٨ ، سطر ١١٣٣ ؛ باوسانياس ، ٢ ، ٣٠ ، ٧ . راجع أيضا Farnell, Cults of the Greek States, vol. II, pp. 558 sqq.

٣١- أسرة أريخثيوس هي الأسرة الحاكمة في أثينا (راجع حواشي إيون ، حاشية رقم ١٦ ص ٢٧٢) . عميد أسرة أريخثيوس هو الملك ثسيوس زوج فايدرا .

٣٢- إعتقد الإغريق أن الربة أرتيس قادرة على مساعدة المرأة أثناء الوضع ، كما اعتقدوا أيضا أن الربة إيليشيا كانت تقوم أحياناً بنفس المهمة . راجع حواشي إيون ، حاشية رقم ٧٣ ص ٢٧٨) .

٣٤- هنا يقدم الكورس شخصية المربية المعجزة إلى المتفرجين ، لكنه لا يقدم شخصية فايدرا ، إذ أن المتفرجين يعرفون الآن الكثير عن شخصية فايدرا .

٣٥- وحدة المكان تقليد مسرحي كان يلتزم به الكاتب التراجيدي الإغريقي . لذا ، لكي تظهر فايدرا أمام المشاهدين ، كان عليها أن تخرج من القصر بالرغم من مرضها وإعيائها الشديد . هنا يبرر يوريبديدس ظهور فايدرا تبريراً مقنعاً ، وفي نفس الوقت يؤكد سوء حالتها النفسية ، كما يلفت النظر أيضاً إلى ضيق المربية وعدم رضاها عن تصرفات فايدرا . هكذا يضرب المؤلف أكثر من عصفور بحجر واحد .

٣٦- يرى بعض النقاد حذف السطور ١٩١-١٩٧ من النص الأصلي . إذ يرون تناقضاً بين معانيها ومعاني الفقرة التي قبلها . لكن هذا التناقض مقصود من المؤلف . فبالرغم من أن حياتنا كلها متاعب لكننا نحب الحياة ولجأه من أجل البقاء . هذه هي أفكار يوريبديدس الفيلسوف والتي تنطق بها شخصيات عادية غير مثقفة مثل المربية . راجع حاشية رقم ٦١ أدناه .

٣٧- أدى الترتب العصبي والجوع إلى هذيان عند فايدرا . لذلك فإنها تهذى ، تنطق بمكنون صدرها دون أن تدري . من هنا جاء استنكار المربية لما تقوله الملكة . لا يلبق بملكة وقورة أن ترغب في القيام بهذه الأعمال (سطور ٢٠٨-٢١١ ، ٢١٥-٢٢٢) .

٣٨- لم تستطع المربية حتى الآن أن تدرك مغزى الكلمات التي تنطق بها فايدرا ، لكن المتفرج قادر على إدراكها منذ أول لحظة .

٣٩- تحاول المربية أن تجد سبباً لعلّة فايدرا ، السبب الذى تفكر فيه المربية هنا هو أحد الأسباب التى سبق أن فكرت فيها نساء الكورس من قبل (سطر ١٤١-١٤٤).

٤٠- آراء فلسفية وتأملات عميقة تعبر عنها المربية العجوز فى خطابها القصير (سطر ٢٥٠-٢٦٦) . أنظر حاشية رقم ٦١ أدناه .

٤١- من أجل هذا جاءت نساء الكورس . راجع حاشية رقم ٢٤ أعلاه .

٤٢- ثسيوس خارج البلاد ، حيلة مسرحية لكى يستقيم الحدث . أين ذهب ثسيوس ؟ ذهب إلى مقر النبوة (سطر ٧٩٠ وما بعده) . لكن يوريبديدس لا يفصح عن سبب ذهابه ، إذ أنها نقطة فرعية قد تجعل الحدث الدرامى يتشعب فيضعف .

٤٣- وسيلة درامية ناجحة لإشراك الكورس فى الحدث حتى لا يظهر عنصراً تقليدياً معرقلاً له . هناك وسائل مشابهة فى مسرحية إيون (تهديد الكورس) ومسرحية عابדות باخوس (اشتراك الكورس والشخصية الرئيسية فى المصير) . راجع المقدمة ص ٤٢ .

٤٤- إن المربية هنا "تلقى بأخر ورقة فى يدها" بعد أن فشلت كل محاولتها لإخراج فايدرا عن صمتها . يجب أن تحيا فايدرا من أجل أطفالها . فلزمات فسوف يتحول حكم أثينا إلى ابن زوجها الذى لاحق له فى الحكم . إذ أنه "ابن سفاح" . والمقصود هنا باين سفاح هو أن هيبولوتوس كان ابناً غير شرعى ، إذ أن ثسيوس لم يتزوج من هيبولوتى الأمازونية بل اتخذها عشيقته له وأنجب منها هيبولوتوس .

٤٥- يعتقد بعض النقاد أن المربية كانت تعرف منذ البداية سبب علة فايدرا ، وأنها حاولت أن تستدرجها أمام نساء الكورس والمشاهدين . لكن هذا الرأى مردود ، إذ أنه يقلل من شأن فايدرا ويضعف أحداث المسرحية فيما بعد . إن ما تنطق به المربية الآن ليس إلا عبارات تحاول عن طريقها إخراج فايدرا عن صمتها (راجع أيضا الحاشية السابقة وحاشية رقم ٤٧ و ٥١ أدناه) . كما أن الحوار بين فايدرا والمربية فيما بعد (سطر ٣١٣ وما بعده) يؤكد جهل فايدرا بحقيقة الأمر .

٤٦- فقرة من الحوار الساخن Stichomythia راجع حواشى عابדות باخوس ، حاشية رقم ٨٣ ، ص ١٩٢ .

٤٧- يستخدم يوريبديدس هنا (سطر ٣١٩) كلمة φίλος وتعنى صديق أو عزيز أو محب . وبالتالى يتبادر على الفور إلى ذهن المربية ثسيوس (سطر ٣٢٠) ، إذ أنه أقرب الناس إلى فايدرا فى نظر المربية . ولعل ذلك يؤكد عدم معرفة المربية بحقيقة مشاعر فايدرا .

٤٨- تحجب المربية على الجزء الأخير فقط من سؤال فايدرا (سطر ٣٢٥) . إن فايدرا فى هذيانها واضطرابها لا تستبعد استخدام القوة من ناحية المربية . لكن المربية تقصد استجداء فايدرا والضراعة إليها كى تفصح عن سبب علته (سطر ٣٢٦) .

٤٩- هنا تصبح فايدرا عاجزة عن المقاومة ، لذلك تتوقف عن مواصلة الحوار المنطقي وتلجأ إلى إصدار الأوامر لإنهاء الحوار (راجع حواشي إيون ، حاشية رقم ١٨٤ ، ص ٢٩٠) . لكن المربية تنتهز فرصة ضعف فايدرا وعدم قدرتها على المقاومة وتحاول أن تنتزع منها اعترافاً (سطر ٣٣٤) .

٥٠- تراوغ فايدرا لكنها لاتصمد في المواجهة فتبدأ في التمهيد للاعتراف . إنها تلمع إلى والدتها باسيفاي التي عشقت الثور مينوتاوروس (سطر ٣٣٧-٣٣٨) ، وإلى شقيقتها أريادنى التي هجرت الإله ديونوسوس وعشقت الملك ثيسوس - قبل أن يتزوج شقيقتها فايدرا - (سطر ٣٣٩) ، ثم تذكر نفسها (سطر ٣٤١) - التسعة الثالثة في قائمة أسرتها التي مزقها الحب المحرم .

٥١- تحجم فايدرا عن النطق باسم هيبولوتوس وتطلب من المربية أن تنطق به (سطر ٣٤٥) ، لكن ذلك لا يحدث إلا في سطر ٣٥٢ بعض أن تصبح الفكرة واضحة تماماً في ذهن المربية .

٥٢- بعد سطر ٣٦١ مباشرة تنهار المربية ولاستطيع مواصلة الحديث . لذا فإن الكورس يبدأ في الحديث . وظيفة هذه الفقرة التي يلقيها الكورس (سطر ٣٦٢-٣٧٢) هي كسر حدة التوتر الشديد الذي نتج عن المشهد السابق والتمهيد لخطاب فايدرا فيما بعد (سطر ٣٧٣-٤٣٠) .

٥٣- ربا من الأنسب أن يتبادل أفراد الكورس النطق بهذه الأبيات - بالرغم من أن بعض النقاد لهم رأى مخالف .

٥٤- أثار هذه الفقرة نقاشاً حاداً بين النقاد والدارسين . يرى أغلبهم أن يوريبديدس ينقد - على لسان فايدرا - رأى سقراط في الخير والشر ، حيث يقول سقراط إن إتيان الشر نتيجة لجهل الانسان بطبيعة كل من الخير والشر . تابع جزءاً من هذه المناقشة في : Dodds, The Greeks And the Irrational , pp. 186 . Barrett, Hippolytus, pp. 228 .

٥٥- في هذا الخطاب يبدو بوضوح مدى تأثير العصر على يوريبديدس . فالحركة الفكرية والتأمل العميق في الحياة والتفكير المتواصل لمعرفة أسرارها ، كل ذلك يبدو واضحاً في حديث فايدرا . إنها " تقضى ساعات طويلة من الليل تفكر " (سطر ٣٧٥) لكنها لم تستطع أن تصل إلى علاج (سطر ٣٨٩) . راجع حاشية رقم ٦١ أدناه .

٥٦- تفكير فايدرا منظم للغاية : حاولت الكتمان (سطر ٣٩٢-٣٩٧) ، حاولت ضبط النفس (٣٩٨-٣٩٩) ، لما لم تستطع الكتمان وضبط النفس قررت أن تموت (٤٠٠-٤٠٢) لأنها تحتقر التظاهر بالعفة وإتيان الخيانة سراً (٤١٣-٤١٨) ، لهذا فضلت الموت حتى لاينكشف أمرها فتجلب العار على زوجها وأطفالها (٤١٩-٤٢٥) . بذلك تثبت فايدرا أنها ذات تفكير سليم وأنها لاتريد أن تقدم على فعل الشر (٤٢٦-٤٣٠) .

٥٧- كانت الحرية في أثينا تتطلب المساواة بين الأفراد الأحرار . أما إذا أحسن المرء أنه أقل شأنًا من زملائه فإن ذلك الاحساس سوف يشعره بعقدة النقص فيعقد لسانه ويسلبه حريته . راجع أيضا إيون ، سطر ٦٧٤ ومابعده ؛ الفينيقيات ، سطر ٣٩٠ ومابعده .

٥٨- تعليق تقليدي من تعليقات الكورس (سطر ٤٣١-٤٣٢) في التراجيديا الاغريقية . راجع حواشي إيون ، حاشية رقم ٦٤ ص ٢٧٧ .

٥٩- هنا تعود المربية إلى صوابها (راجع حاشية رقم ٥٢ أعلاه) وتقرر إنقاذ سيدتها : أولاً بالقول (سطر ٤٣٣ وما بعده) وثانياً بالفعل (سطر ٥٢١ وما بعده). مجمل قول المربية (٤٣٣-٤٨١) هو أن الحب شيء طبيعي ، يسيطر على المرء ، وعلى المرء ألا يقاومه ، وإلا فمصير المرء الفناء والدمار . نتيجة لهذه الأفكار التي تعتقها المربية سوف تتوالى أحداث المسرحية بعد ذلك .

٦٠- كوبريس (سطر ٤٤٧) هي أفروديتي . هنا يماثل يوربيديس أفروديتي بالحب Eros . إذ أن الحب - طبقاً للأساطير الإغريقية - هو أحد المكونات الأساسية للكون (أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، الجزء الأول، ص ٦٧ ؛ أنظر أيضاً هيسودوس ، أنساب الآلهة ، سطر ١١٦ وما بعده ؛ بارمينيديس ، شذرة رقم ٢٨ أ ، سطر ١٣ ؛ قارن أريستوفانيس ، الطيور ، سطر ٦٩٣ وما بعده .

٦١- لعله شيء غير عادي أن تشير المربية المعجوز التي لاتعرف القراءة أو الكتابة إلى المؤلفات والكتب التي تتناول أساطير الاغريق . إن مثل هذه الفقرات تعكس ثقافة يوربيديس الواسعة وتؤكد ما قيل عن مكتبته النادرة والكهف الذي كان يقضى فيه ساعات طويلة يقرأ ويتأمل . وإن ذلك في نفس الوقت سبباً في اتهام يوربيديس بعدم تناسب شخصياته المسرحية مع ما تنطق به . راجع المقدمة ص ٧٥ .

٦٢- عن حب زيوس لسميلي راجع حواشي عابداث باخوس ، حاشية رقم ٥ ، ص ١٧٩ .

٦٣- هِيُوس Eōs هي ربة الفجر . كان الحب هو سبب اختطاف ربة الفجر لشاب وسيم يدعى كيفالوس (وإن اختلفت الأساطير الإغريقية حول اسم الشاب : تيشونوس ، أو كليتوس ، أو أوريون ) .

٦٤- يحاول نسيوس أن يثنى هيراكليس عن الانتحار بطريقة ماثلة ؛ أنظر جنون هيراكليس ، سطر ١٣١٨ وما بعده .

٦٥- مادام الحب قوة إلهية مفروضة على كل من البشر والآلهة على حدٍ سواء ، وما دامت الآلهة تخضع للحب ، فإن مقاومة البشر للحب هي الفرور أو الغطسة أو العجرفة بعينها . هذا هو منطق المربية المعجوز ، وبناء عليه سوف تنفذ خطتها للدفاع عن سيدتها فايدرا .

٦٦- قد يظن البعض أن المربية لديها نوع معين من أنواع الدواء أو السحر كما يفهم من سطر ٤٧٧ و سطر ٥٠٩ لكن الحقيقة عكس ذلك (أنظر سطر ٥١٧) . إذ أن هدف المربية هو القضاء على القلق النفسي الذي تعانيه فايدرا .

٦٧- إستنفذت المربية المعجوز كل أساليب الإقناع العقلي ، لذا نجدها هنا تلجأ إلى الاقتناع الحسي : إن فايدرا ليست بحاجة إلى كلمات مُنمَّقة لشفاء علَّتْها ، بل إنها بحاجة إلى "رجل" . فالرجل هو الشفاء العاجل والأكيد في مثل حالتها . في السطور التالية يبلغ الصراع أشدهُ وعند نهاية المشهد يشعر المتفرج بخطورة الموقف ، لكنه يعرف مقدماً رأى المربية وما سوف تقدم عليه من تصرفات (أنظر على وجه الخصوص سطر ٥٢١) .



٦٨- مرحلة أخرى من مراحل الضعف الذي أصبحت تعانيه فايدرا . لقد بدأت مقاومتها تنهار منذ سطر ٣٣٣ (راجع حاشية رقم ٤٩ أعلاه) ، وهنا (سطر ٤٩٨-٤٩٩) تنهار مقاومتها نهائيا وتصبح على وشك أن تخضع للأمر الواقع .

٦٩- الأغنية الأولى للكورس (٥٢٥-٥٦٤) يغنيها الكورس بينما توجد فايدرا على المسرح . موضوع الأغنية هو الحب (إروس) . تنقسم الأغنية إلى جزأين : الأول (٥٢٥-٥٤٤) عن قوته وعنفوانه بوجه عام ، والثاني (٥٤٥-٥٦٤) عن امرأتين (سميلي وإيولي) دمرهما الحب .

٧٠- واضح من هذا الجزء (٥٢٥-٥٤٤) أن الكورس يشير إلى قوة الحب التي لا يمكن مقاومتها والتي تؤدي في النهاية إلى مصير مشثوم .

٧١- ابن ألكميني هو هيراكليس وعشيقته هي إيولي ابنة ملك أويخاليا . راجع تراجيديا نساء تراخيس لسوفوكليس لمعرفة المصير المشثوم الذي لاقاه كل من هيراكليس وإيولي .

٧٢- راجع حواشي عابdat باخوس ، حاشية رقم ٣ ، ٤ ص ١٧٩ .

٧٣- والدة باخوس هي سميلي التي صرعتها صاعقة برقية بسبب حب زيوس لها (راجع حواشي عابdat باخوس ، حاشية رقم ٥ ص ١٧٩) فيما يتعلق بمولد باخوس راجع أيضا حواشي عابdat باخوس ، حاشية رقم ٢٣ ص ١٨٣ .

٧٤- هكذا ينهي الكورس أغنيته (سطر ٥٦٣-٥٦٤) . واضح من معاني أغنية الكورس بوجه عام أن الشاعر يهدد لوقوع الكارثة .

٧٥- لم يكن الكورس قادراً على مغادرة الأوركسترا أثناء العرض ، لذلك كان على يوريبيديس أن يلجأ إلى هذه الوسيلة الدرامية .

٧٦- لاتشك فايدرا في إخلاص المربية . لكنها أصبحت الآن تشك في قدرتها على التصرف السليم .  
٧٧- مازالت فايدرا أمام المتفرجين منذ أن ظهرت لأول مرة منذ سطر ١٧٦ . عندما تشعر بخروج هيبولوتوس من القصر تنزوي مرتبكة مرتعدة وتظل قابضة حتى تبدأ حديثها مع المربية سطر ٦٦٩ وما بعده . أما الكورس فإنه يظل صامتاً أيضاً وربما لا يلاحظ هيبولوتوس وجوده على الإطلاق .

٧٨- غالباً ماتناجي شخصية ثائرة غاضبة ظاهرة من الظواهر الطبيعية أمام المتفرجين (أنظر هنا سطر ٦٠١ ، سطر ٦٧٢ ؛ الكترا ، ٨٦٦ ؛ إيون ، ١٤٤٥ ؛ ميديا ، ١٤٨ ؛ الفينيقيات ، ١٢٩٠ ؛ أيسخولوس ، بروميشيوس ، ٨٨ وما بعده ؛ سوفوكليس ، الكترا ، ٨٦ وما بعده) . ربما يلجأ الشاعر التراجيدي إلى ذلك لتبرير نظم خطاب منفرد تلقيه الشخصية . لكن ربما يوجد مبرر آخر . إن هيبولوتوس يشعر باختناق شديد من هول الصدمة ويحاول أن يترك الهواء المكدس داخل القصر فيخرج لضوء الشمس القادر على تطهير نفسه من الدنس .

٧٩- واضح من هذا البيت (٦١١) والبيت الذي يليه (٦١٢) كما هو واضح أيضاً من بيت ٦٥٧ أن المربية قد أخذت على هيبولوتوس عهداً بالآب يبرح بسر فايدرا لأحد حتى لوأله ثسيوس . إن هذا العهد مهم

للغاية إذ أن هيبولوتوس سوف لا يعلن الحقيقة لوالده ثسيوس ، أى أنه سوف لا يدافع عن نفسه مما سيؤدى به إلى مصير مشنوم .

٨٠- سمعت فايدرا هيبولوتوس وهو ينطق بهذا البيت (٦١٢) فاعتقدت أن هيبولوتوس سوف يروى الحقيقة إلى والده ثسيوس (قارن ٦٨٨-٦٩٢) . لذلك كان عليها أن تغير من خطتها ، فقررت أن تتهم هيبولوتوس باغتصابها . أدى ذلك إلى مصير هيبولوتوس المشنوم . من ناحية أخرى استغل أعداء يوربيديس هذا البيت استغلالاً سيئاً ضد يوربيديس . أنظر أريستوفانيس ، النساء فى عيد الشموفوريا ، ٢٧٥ ؛ الضفادع ، ١٠١ ، ١٤٧١ ؛ أرسطو ، الخطابة ، ١٤١٦ أ .

٨١- يعتبر بعض النقاد القدامى أن هذا الخطاب (سطر ٦١٦ وما بعده) هو أشد هجوم شنه يوربيديس على المرأة . لقد استغله هؤلاء النقاد فاتهموا يوربيديس بأنه عدو لدود للمرأة . راجع المقدمة ص ٤٤ .

٨٢- يرى أغلب النقاد والناشرين حذف البيتين ٦٢٥ و ٦٢٦ . وقد فضلنا حذفهما من الترجمة العربية لأنهما غير متناسقين مع سياق حديث هيبولوتوس .

٨٣- هنا مبالغة ملحوظة من جانب هيبولوتوس : فوالد العروس يدفع للمريس صداقاً لا ليكرم ابنته بل ليتخلص منها ويخلو منزله من مساوئها !!!

٨٤- يرى أغلب النقاد والناشرين حذف الأبيات من ٦٣٤ إلى ٦٣٧ . وقد فضلنا حذفها من الترجمة العربية (راجع حاشية رقم ٨٢ أعلاه) .

٨٥- لا أعتقد أن ذلك هو رأى يوربيديس ، بل إنه رأى هيبولوتوس ، الشاب المنقطع المتهور الشائر الذى يكره المرأة ويتحاشاها .

٨٦- من الأبيات ٦٥٦-٦٦٠ يفهم المتفرجون بوضوح أن هيبولوتوس سوف لا يفضح أمر فايدرا أمام والده ثسيوس . لكن إهانته لفايدرا ومريبتها وتهديده لهما قبل رحيله (٦٦١-٦٦٨) وإفشاء السر أمام نساء الكورس (سطر ٦٥١-٦٥٢) كل ذلك يجعل فايدرا لاتأمن جانب هيبولوتوس . راجع أيضا حاشية رقم ٧٩ ، ٨٠ أعلاه .

٨٧- لعل هذين البيتين يوجزان إيجازاً شديداً ما وصلت إليه فايدرا من يأس . إن تعليق الكورس يتفق تماماً مع مانطقت به فايدرا من قبل (٦٦٩-٦٧٩) بل إنه يلفت نظرها إلى حجم الكارثة فتنفجر غاضبة تلعن المريبة التى كانت السبب فى ذلك (سطر ٦٨٢ وما بعده) .

٨٨- زيوس والد مينوس ملك كريت ، ومينوس هو والد فايدرا .

٨٩- راجع حاشية رقم ٨٠ أعلاه .

٩٠- هنا تظهر المريبة لباقة وتعذر بطريقة دبلوماسية قد لاتتناسب مع ثقافة المريبة ومساوئها الاجتماعى . راجع حاشية رقم ٦١ أعلاه .



٩١- هنا تتوجه فايدرا إلى بنات الكورس بالرجاء حتى لا ينفذين حقيقة أمرها (٧١٠-٧١٢). يوافق الكورس على ذلك ويربط نفسه بوعد (٧١٣-٧١٤). وفعلاً لا ينفشى الكورس السر، ويكون بذلك سبباً في هلاك هيبولوتوس. قارن سلوك الكورس في مسرحية إيون (حواشى إيون، حواشى رقم ١٠٣، ١٠٧، ١١٤ ص ص ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، راجع أيضاً المقدمة ص ٤٢).

٩٢- الأغنية الثانية للكورس (٧٣٢-٧٧٥). تنقسم الأغنية إلى جزأين: الأول (٧٣٢-٧٥١) أنشودة هروب (راجع حواشى إيون، حاشية رقم ٧٣، ص ١٩١)، والثاني إشارة مباشرة إلى زواج فايدرا من ثيسوس ومصيرها المشؤم.

٩٣- أدرياس هو خليج فينيسيا بالقرب من مصب البر (وهو ما كان يسمى بنهر إريدانوس) حيث سقط البطل فايثون ميتاً وحزنت عليه شقيقاته الهيلياديس Heliades وتحوّلن إلى نوع من أنواع الطيور. الكورس هنا يرغب في الهروب إلى المنطقة الغربية (أنظر الحاشية التالية).

٩٤- الإشارة هنا إلى المنطقة القريبة من "أعمدة هيراكليس" حيث توجد حديقة هيرا المقدسة التي تنمو فيها التفاحات الذهبية والتي تحرسها الهسبريديات. هناك تمّ زواج هيرا وزيوس، هناك استطاع هيراكليس أن يحصل على التفاحات الذهبية بعد أن أرغم نربوس "سيد البركة الداكنة" على مساعدته، وأقنع أطلس أيضاً بأن يوافق على معاونته في أداء هذه المهمة الصعبة. راجع كتابنا أساطير اغريقية، الجزء الأول، ص ٢٢٤ وما بعده). إن الكورس يود أن يهرب إلى المنطقة الغربية، أن يهرب أولاً إلى أدرياس وإريدانوس ثم يصل إلى أرض الهسبريديات. إنها الرغبة في الهروب من الواقع عندما يسيطر اليأس على الإنسان ويغادره الأمل. راجع حواشى عابدات باخوس، حاشية رقم ٧٣ ص ١٩١.

٩٥- كانت رحلة فايدرا مشؤمة سواء عند رجوعها من كريت أو وصولها إلى مونيخوس وهي ميناء أثينا في عصور ما قبل التاريخ.

٩٦- صدق الكورس ما قالته له فايدرا في سطر ٧٢٣ قبيل مغادرتها للمسرح. لكنه لم يعرف كيفية تنفيذ الانتحار. لكنه هنا يعرف الطريقة المناسبة التقليدية للانتحار وهي الشنق.

٩٧- هنا ينتهى الجزء الأول من المسرحية بانتحار فايدرا. الفقرة من سطر ٧٧٦ إلى ٨٠٥ تفصل بين الجزأين. الهدف من نظم هذه الفقرة هو خلق تأثير بالغ على المتفرجين نتيجة لموت فايدرا ثم التمهيد لدخول الملك ثيسوس وبداية الجزء الثانى من المسرحية. يحدث ما يشبه ذلك تقريباً في تراجيديا أجاممنون لأيسخولوس حيث تأتى فترة انتقالية (١٣٤٣-١٣٧١) بعد موت أجاممنون وقبيل ظهور كلوتمنسترا.

٩٨- قد يبدو الكورس هنا غير متعاطف إلى حد كبير مع فايدرا. لكنها التقاليد المسرحية عند الاغريق هي التي تجعل الكاتب المسرحي يلجأ إلى مثل هذه الحيل المسرحية. فالكورس لا يستطيع أن يغادر الأوركسترا. راجع حاشية رقم ٧٥ أعلاه.

٩٩- اعتاد الكورس أو أية شخصية أخرى تقديم الشخصية التي تظهر لأول مرة . كما اعتادت أيضا أغلب الشخصيات عند ظهورها أن تتجاهل وجود أفراد الكورس لفترة معينة ، ثم توجه إليهم الحديث بعد ذلك . هنا يختلف الوضع تماماً . خرج يوريبديدس عن هذا التقليد . ربما يحدث ذلك للأسباب الآتية : الكورس مشغول بما يدور داخل القصر ، لذلك فإنه لم يلاحظ اقتراب ثسيوس ووصوله أمام النظارة . يسمع ثسيوس الصراخ داخل القصر فور اقترابه منه ، فلا يطبق صبراً ، فيتجه نحو الكورس بالحديث .

١٠٠- بثسيوس هو جد ثسيوس . راجع حاشية رقم ٤ أعلاه .

١٠١- يكذب الكورس فيدعى أنه حضر تواً إلى القصر للعزاء لعله يفعل ذلك حتى يصبح قادراً على إنكار معرفته بحقيقة موضوع هيبولوتوس وفايدرا .

١٠٢- يرى أغلب النقاد والناشرين حذف البيت رقم ٨٢٥ إذ أنه لا يتفق مع سياق النص الأصلي . وقد فضلنا حذفه في الترجمة العربية أيضا .

١٠٣- هنا (سطور ٨٣٠-٨٣٣) يتردد نفس المعنى الذي ردهه ثسيوس من قبل (سطر ٨٢٠) . إنه لا يعرف سبباً محدداً لهذا البلاء . لكنه ربما يكون سبباً قديماً لا يعرف مصدره أو أوانه .

١٠٤- تعزية شائعة ترد في أكثر من مسرحية إغريقية : على سبيل المثال ألكستيس : سطر ٤١٧ ومابعده : ميديا ، ١٠١٧ ومابعده .

١٠٥- هذه فرصة مواتية للكورس لكي يتحدث ، لكنه يصمت . لذلك يواصل ثسيوس الحديث .

١٠٦- هذا التعليق الذي يلقيه الكورس ربما يكون تمهيداً لما سيحدث من كوارث أخرى : كارثة هيبولوتوس . راجع أيضا كلمات الكورس في سطر ٨٧٣ .

١٠٧- والد ثسيوس هنا هو بوسيدون ، وإن كان في مصادر أخرى أيجيوس . من المحتمل أن بوسيدون يماثل أيجيوس في بعض الروايات القديمة . كان بوسيدون قد وعد ولده ثسيوس بتلبية ثلاث دعوات له (أنظر سطر ١٣١٥) . في سورة غضب يدعو ثسيوس والده لكي يلبي له إحدى الدعوات ، وهي القضاء على هيبولوتوس جزاء ما أقدم عليه من جريمة شنعاء .

١٠٨- لا ينطق الكورس بهذه الكلمات (سطر ٨٩١-٨٩٢) بطريقة عشوائية ، لكنه يعلم أن هيبولوتوس يرى . وفي نفس الوقت لا يستطيع الكورس أن ينطق بالحقيقة إذ أنه أخذ على نفسه عهداً بالألا يفعل ذلك (سطر ٧١٣-٧١٤) بعد أن طلبت منه فايدرا ذلك (سطر ٧١٠-٧١٢) .

١٠٩- إن ثسيوس ليس واثقاً تماماً من أن والده بوسيدون سوف يلبي دعوته ويقضى على هيبولوتوس . لذلك فإنه يصدر حكمه على هيبولوتوس قبل أن يسمع دفاعه - والحكم في هذه المرة هو النفي .

١١٠- أسرع هيبولوتوس ومعه بعض الأتباع (سطر ١٠٩٨) لمساعدة والده ثسيوس بعد أن سمع صرخاته أكثر من مرة (سطور ٨٠٦ ، ٨٥٦ ، ٨٧٤) . لكن ثسيوس يشيح بوجهه عن هيبولوتوس إذ أنه

يعتبره مجرمًا دنسًا وأن مجرد رؤية المجرم تدنس الرائي (سطر ٩٤٦) . لذلك يتجاهل ثسيوس وجرد هيبولوتوس ، ويتحدث عن جريمته بطريقة تلميحية وبصورة عامة (سطر ٩١٦ وما بعده ، ٩٢٥ وما بعده ، ٩٣٦ وما بعده) . لكن هيبولوتوس لا يفهم ما يقصده ثسيوس منذ البداية حتى سطر ٩٤٣ حيث يوجه ثسيوس حديثه الغاضب إلى هيبولوتوس .

١١١- هنا اكتشف هيبولوتوس أن والده ثسيوس غاضب منه ، لكنه لم يكتشف بعد سبب غضبه .

١١٢- تحمل كلمات ثسيوس معاني الاحتقار الشديد ، إن ثسيوس يرفض الاعتراف بأن هيبولوتوس يصاحب الآلهة . إذ أنه لو اعترف بذلك فسوف يلصق بالآلهة جرائم هيبولوتوس (٩٥٠-٩٥١) .

١١٣- لم يكن هيبولوتوس واحداً من أتباع المذهب الأورفي كما يعتقد بعض النقاد . لكن ثسيوس يوجه إليه هذه الكلمات ساخراً منه محتقراً له . إذ أن الآثينيين المعاصرين ليسوربيديس كانوا يشتقدون حياة أصحاب المذهب الأورفي وكانوا يعتبرونهم أدعياء منافقين . من بين تعاليم المذهب الأورفي عدم تناول اللحوم والاكتفاء بالتغذية على كل ما هو نباتي . لكن توجيهات هيبولوتوس إلى أتباعه إنشاء البرولوج (سطور ١٠٩-١١٠) تنفي تهمة الانتماء إلى المذهب الأورفي واتباع تعاليمه . زيادة في السخرية وإمعاناً في الإهانة فإن ثسيوس يتهم ولده هيبولوتوس بممارسة الشعائر الباخية . وربما كانت هناك علاقة بين المذهب الأورفي والشعائر الباخية .

١١٤- لا يتيح ثسيوس فرصة لهيبولوتوس كي يدافع عن نفسه ، بل إنه يتحدث على لسان هيبولوتوس مدافعاً ثم ينفذ نقاط الدفاع . واضح أن الغضب قد استولى على ثسيوس منذ البداية فأفقدته صوابه وأصدر حكمه على ولده مقدماً دون أن يترك له فرصة للدفاع عن نفسه .

١١٥- أين هذه المناقشات !! لقد تخيل ثسيوس أن هيبولوتوس ناقشه ودافع عن نفسه .

١١٦- سبق أن وجه ثسيوس دعاءً إلى بوسيدون كي يقضى على هيبولوتوس (سطر ٨٨٧-٨٩٠) . لكن يبدو أن ثسيوس لم يكن واثقاً من أن بوسيدون سوف يليى دعاءه ، لذا يصدر حكمه الآن على هيبولوتوس بالنفي .

١١٧- حين كان ثسيوس شاباً قام بأعمال شهدت بطلوته وجراثة ويطشه وجبروته . قتل سينيس Sinis وسكيرون Skiron (فيما يتعلق بالثاني أنظر الحاشية التالية) . عاش سينيس في منطقة الإسموس . كان سينيس ذا قوة خارقة ، لكنه كان يستخدمها في القيام بأعمال شريرة . كان يمسك بقمة شجرة صنوبر عالية، ثم يهبط بها نحو الأرض ويصبح ساقها مقوساً على شكل نصف دائرة تقريباً . عندئذ يعترض طريق أحد المسافرين ويطلب منه المساعدة . فإذا أمسك المسافر البريء بقمة الشجرة تركها سينيس فجأة فترفع المسافر إلى أعلى وتلقى به بعيداً على الأرض صريعاً . قابل ثسيوس سينيس فصصرعه ، وخأص عابري السبيل من ثوروه.

١١٨ - كان سكيرون يقف حيث ينحنى الطريق الساحلى حول الصخور الاسكيريونية المطلة على الشاطئ .  
الغري ليجارا ، كان سكيرون يطلب من المسافرين أن يقف على الشاطئ ، ويفسمل رجله . وفجأة يدفعه  
سيكرون بقدمه فى البحر فيغرق . صرع تسبوس سكيرون وخلص المسافرين من شروره .

١١٩ - تصليق من تعليمات الكورس التعليمية التى تفصل بين خطابين طويلين يذخر كل منهما  
بالانفعالات ويتلى بالتوتر .

١٢٠ - مقدمة خطابية بارعة (مطر ٩٨٣-٩٩١) فيها خصائص المقدمة الخطابية الناجحة يبدو هنا  
بوضوح تأثير الخطابة وألفظاء على هوريبيديس .

١٢١ - دافع هيبولوتوس عن نفسه فى الجزء الأول من الخطاب (مطر ٩٩٤-١٠٠٨) دفاعاً عاطفياً قد  
لا يحتاج إلى عايشة صحة عاجاء فيه . إنه منخلص لأصدقائه كل الاخلاص ، إنه عفيف لم يمارس الجنس حتى  
لحظة حديثه . بالطبع مثل هذه النقاط لا يمكن إثباتها بأدلة مادية أو منطقية . بعد ذلك ينتقل هيبولوتوس  
إلى محاولة الوصول إلى الأسباب التى قد تدفعه إلى الاعتداء على فايدرا . إما أنها فائقة الجمال فلم  
يستطع مقاومة جمالها (١٠٠٩-١٠١٠) أو لأنه طامع فى ثروة والده أو سلطانه (١٠١٠-١٠١١) . ثم  
يبدأ بعد ذلك فى الهجوم على السلطة والراغبين فيها (١٠١٢-١٠٢٠) . لقد خلط هيبولوتوس بين  
الاغتصاب والإغراء . فكل ماقاله فى دفاعه يمكن أن يكون ذا تأثير فى حالة اتهامه باغراء فايدرا والسيطرة  
على مشاعرها ، أما فى حالة الاغتصاب فلا يجدى ما قاله على الإطلاق ، فالاغتصاب يحدث نتيجة نزوة  
حسية طارئة لا تخضع إلى منطق ولا يتبعها هدف . عندما يحس هيبولوتوس أن كل ما قاله لا يمكن أن يقدم  
دليلاً على براءته يتذكر العهد الذى سبق أن قطعه على نفسه (راجع حاشية رقم ٧٩ أعلاه) فيرتبك ويختم  
حديثه بطريقة غير مقنعة (مطر ١٠٢٥-١٠٣٥) .

١٢٢ - يفكر الكورس فى العهد الذى أخذه على نفسه ألا يخبر تسبوس بحقيقة أمر فايدرا (مطر  
٧١٣-٧١٤) ، كما أنه يفكر فى العهد الذى أخذه هيبولوتوس على نفسه أيضاً (٦٥٦-٦٥٨) . لذلك فإنه  
يرى أن دفاع هيبولوتوس عن نفسه دفاع كافٍ - لا لشيء إلا لأنه أقسم بالآلهة ١١

١٢٣ - لم يكن الموت عقاباً عند الاغريق بل علاجاً شافياً من العذاب والآلام . لذلك فإن تسبوس يظن  
أن هيبولوتوس يريد بكلماته (١٠٤١-١٠٤٣) أن يبدل عقوبة النفى بالإعدام . لذلك يرفض تسبوس ذلك ،  
فالنفى شقاء والموت شفاء من الشقاء .

١٢٤ - هنا يصل الصراع إلى أقصى مراحل داخل نفس هيبولوتوس . إنه يشعر أنه موشك على الهلاك  
لامحانة . عليه الآن أن يختار بين أن يلقى مصيره المشنوم أو أن يحث بعهد الذى قطعه على نفسه . إنه  
اختيار صعب دون شك . لذلك يضعف هيبولوتوس لفترة وحيزة (١٠٦٠) ثم يعود إلى صلابته مرة أخرى  
ويرفض الحث بالعهد (١٠٦٣) .

١٢٥- يدعو هيبولوتوس "القاعات" (مطر ١٠٧٤) أن تنطق وتشهد ببراءته . لكن ثسيوس يصف القاعات بأنها "شهود بكّم" (مطر ٧٦ ١) . بالنسبة للمتفرجين ، ليست القاعات سوى رمز للكورس ؛ إن نساء الكورس يشاهدن هلاك هيبولوتوس ويعلمن علم اليقين ببراءته . أليست "القاعات" هنا سوى أفراد الكورس أنثى يقفن صامتات بانزعج من معرفتهن للحقيقة كاملة !!! كيف ينظر هيبولوتوس في هذا اللحظة في وجوه نساء الكورس ، وكيف تنظر نساء الكورس في وجه هيبولوتوس !!! إن هذه النظرات المتصادمة متروكة الآن للمتفرج الحديث - أو للقارئ - كي يتخيلها ولا يمكن وصفها على الإطلاق .

١٢٦- الأغنية الثالثة للكورس (١١٠٢-١١٥٠) . لعن ثسيوس ولذه هيبولوتوس ودعا إلهة هومسيفون أن يصرحه (٨٨٧-٨٩٠) وأكد دعوته مرة ثانية (٨٩٦-٨٩٥) ، لكن كل شخصيات المسرحية تتجاهل بعد ذلك ، هذه اللعنة ، ويعلن المتفرجون أن ثسيوس قد استبدل الموت بالنفي لهيبولوتوس ، وتأتي هذه الأغنية الثالثة للكورس فتؤكد هذا الظن ، إذ أن الكورس لا يشير إلى موت هيبولوتوس على الإطلاق ، بل يشير إلى نفيه . تنقسم هذه الأغنية إلى ثلاثة أجزاء : الأول (١١٠٢-١١١٩) احتجاج على ما يصبب البشر من شرور دون مبرر ظاهر ، الثاني (١١٢٠-١١٤١) إشارة حزينة إلى نفي هيبولوتوس وكيف أنه سوف يتوقف عن ارتياد الأماكن التي كان يرتادها من قبل ، والثالث (١١٤٢-١١٥٠) حزن أفراد الكورس لنفي هيبولوتوس ، ثم يختتم الكورس الأغنية بمقطوعة إشادية (١١٥٠-١١٥٥) وهي تقديم للرسول .

١٢٧- دوام الحال من المحال : هكذا يعلن الكورس على مصير هيبولوتوس ، إذ أنه يعرف تمام المعرفة أنه يرى من التهمة النسوية إليه . هكذا شاءت الأقدار .

١٢٨- النجم الألع = نجم أثينا الإغريقية = هيبولوتوس .

١٢٩- ديكتونا ، راجع حاشية رقم ٢٩ أعلاه .

١٣٠- راجع حاشية رقم ٣٠ أعلاه .

١٣١- الموسبة : إشارة إلى الموسيقى . ولسوف تختفى أنغام الموسيقى الساحرة واحتفالات العذارى

الصاخبة بعد رحيل هيبولوتوس .

١٣٢- ربات البهجة ΧΟΡΙΤΕΣ . نخيلهن الأغريق في صورة ثلاث فتيات يقفن عاريات ومواعدهن متشابهة . وظيفة هؤلاء الفتيات هي بعث البهجة والسرور في حياة الإنسان ، فإن هجرته هجرته البهجة والسرور واستولت عليه انهموم وأحزان لذلك توجه نساء الكورس لعناب إلى ربات البهجة اللاهى هجرن هيبولوتوس بلا ذنب فخرج طريداً من وطنه .

١٣٣- تقديم لخطاب الرسول (١١٥٣-١١٧٢) بالطريقة المعروفة عند يوريبديدس راجع المقدمة ص ٣٨

١٣٤- المدينتان المتجاورتان هما أثينا وترويزن . لكن المقصود هنا هو المعنى السياسي إذ أنهما تحت حكم ملك واحد ، وهو ثسيوس . أما من ناحية الموقع الجغرافى فإن المسافة بين أثينا وترويزن حوالى ثلاثين ميلاً بحرياً يقطعها المسافر فى مياه الخليج السارونى .

١٣٥- حاولنا بقدر الامكان الالتزام بالنص الأصلى وترجمته ترجمة حرفية وسطراً بسطر (راجع المقدمة ص ٦) ، ولعل ذلك يغفر ما قد يظهر فى ترجمة هذين البيتين من عدم ترتيب الكلمات ترتيباً عادياً .

١٣٦- من المتوقع أن المتفرج نسى دعاء ثسيوس إلى بوسيدون ، إنه يتذكر فقط نفى هيبولوتس (راجع حاشية رقم ١٢٦ أعلاه) . لذلك فإن الأنباء التى ينقلها الرسول هنا (١١٦٦-١١٦٨) يكون لها وقع شديد وتأثير بالغ على المتفرج ، فيصبح متلهفاً لسماع خطاب الرسول .

١٣٧- خطاب الرسول مُنمَّقٌ منظمٌ مثل بقية خطب الرسول عند يوربيديس . كان الرسول مع زملائه يعثنون بالخيول على الشاطئ ، حين وصل إليهم هيبولوتس وأخبرهم بحكم النفى الذى صدر ضده (١١٧٣-١١٨٤) ، أخذ الجميع يعدون لهيبولوتس عجلته لكى يغادر ترويزن (١١٨٥-١١٨٧) ، يستعد هيبولوتس للرحيل وهو يدعو زيوس (١١٨٨-١١٩٧) ، بينما يسير هيبولوتس بهجوار الشاطئ ، خرج ثور بوسيدون من البحر وقضى عليه (١١٩٨-١٢٤٨) ، ثم يقول الرسول رأيه (١٢٤٩-١٢٥٤) .

١٣٨- عندما يتجه المسافر من ترويزن ناحية الشمال الغربى يصبح فى طريقه إلى أرجوس وإبيداوريا ، عندئذ تقابله منطقة جبلية مهجورة يسير فيها بمحاذاة شاطئ البحر السارونى .

١٣٩- ربما المقصود هنا هو أن الموج كان يصل إلى الشاطئ فى مجموعات كل مجموعة تتكون من ثلاث موجات متتالية وأن "الموجة الثالثة" هى أشد الموجات قوة .

١٤٠- الإله بوسيدون هو إله البحر والمحيطات ، هو الذى أرسل مسخاً شرساً فى هيئة ثور ليهاجم الخيول ويبعث الفرع بينها فتضطرب وتنقلب عجلة هيبولوتس التى تجرها تلك الخيول فيلقى حتفه .

١٤١- وصف شعرى - لكنه واقعى فى نفس الوقت - للعجلة الحربية وهى تتحطم وتتناثر أجزاؤها هنا وهناك .

١٤٢- الرسول فى التراجيديات الإغريقية واحد من العبيد . فمثلاً الرسول فى مسرحية إيون أحد العبيد الذين جاؤا بمصاحبة كريوسا وكسوثوس من أثينا (راجع حواشى إيون ، حاشية رقم ١٥٨ ص ٢٨٧) ، والرسول فى تراجيديات عابديات باخوس عبد ذهب مع بنثيوس إلى جبل كبشرون ثم عاد ليروى ما رأى (عابديات باخوس ، سطر ١٠٤٥-١٠٤٦) .

١٤٣- فى أغلب الأحيان يروى الرسول رواية ثم يختتمها برأيه الخاص . أنظر عابديات باخوس ، ٧٦٩-٧٧٤ ، ١١٥٠-١١٥٢ .

١٤٤- حتى هذه اللحظة مازال ثسيوس واثقاً من براعة فايدرا متأكداً أن هيبولوتس مذنب .



١٤٥- الأغنية الرابعة والأخيرة للكورس (١٢٦٨-١٢٨٢) . أغنية قصيرة شأنها في ذلك شأن أغاني الكورس الأخيرة في أغلب تراجمديات يوربيديس (راجع حواشي عاهدات باخوس ، حاشية رقم ١٥٧ ، ص ٢٠٣) ، تدور الأغنية حول موضوع واحد وهو قوة كوبريس (=أفروديتي) وإروس (الحب) التي لا تُقاوم .  
١٤٦- إرتبطت الربة كوبريس بالإله إروس في الأساطير الاغريقية . راجع كتابنا أساطير اغريقية ، الجزء الأول ، ص ص ١٢٩-١٣١ .

١٤٧- نفس المعنى يردده الكورس في أغنيته الأولى (٥٢٥-٥٤٤) حيث يتحدث عن قوة الحب التي لا يستطيع أحد مقاومتها .

١٤٨- بظهور الربة أرقميس يبدأ الجزء الأخير من المسرحية Exodos .  
١٤٩- هنا ( وأيضاً في سطر ١٤٣٠ ) ثسيوس هو ابن أيجيوس ، لكنه في أماكن أخرى من المسرحية ( سطر ٨٨٧ ، ١١٦٩ ، ١٣١٨ ، ١٤١١ ) ابن بوسيدون . راجع حاشية رقم ١٠٧ أعلاه .  
١٥٠- تظهر الربة أرقميس فجأة . لاتراها أية شخصية من شخصيات المسرحية . لذلك تقدم الربة نفسها للمتفرجين تقديماً موجزاً جداً ( سطر ١٢٨٥ ) . إن هذه المسرحية تعتمد أساساً على الصراع بين أرقميس وأفروديتي (راجع المقدمة ص ٨٥) . لذلك تظهر الربة أفروديتي في بداية المسرحية ، ثم فور اختفائها ( سطر ٥٧ ) يظهر هيبولوتوس وينشد للربة أرقميس . هنا يحدث نفس الشيء ، وإن كان الترتيب عكسياً . ينشد الكورس لأفروديتي ، وفور انتهائه من الإنشاد ( سطر ١٢٨٢ ) تظهر الربة أرقميس .

١٥١- تارتاروس ، هو العالم السفلى ، عالم الموتى .  
١٥٢- في هذه السطور (١٢٩٨-١٣١٢) تروى الربة أرقميس معلومات سبق أن روتها الربة أفروديتي في البرولوج . لكننا نلاحظ اختلافاً جوهرياً وهاماً بين الروايتين . تقول الربة أفروديتي إن فايدرا سوف تموت حسنة السمعة وسوف لا يعرف ثسيوس شيئاً عن الحب الذي أصاب قلبها ( سطر ٤٧ ) ، لكن أرقميس تخبر ثسيوس بالحقبة ( سطر ١٣٠٥-١٣٠٦ ) . لقد نشلت خطة أفروديتي في هذه المسرحية كما فشلت خطة الإله أبوللون في مسرحية إيون (راجع حواشي إيون ، حاشية رقم ٢٠٠ ، ص ٢٩٢) .

١٥٣- نفس المعنى سبق أن رده هيبولوتوس من قبل (سطور ١٠٥١-١٠٥٢ ، ١٠٥٥-١٠٥٦) في حديثه مع والده ثسيوس بعد أن بأس في الدفاع عن نفسه . لعل ذلك يؤكد الارتباط الوثيق بين أرقميس وهيبولوتوس .

١٥٤- يكمن مغزى هذه المسرحية في هذين البيتين (١٣٢٩-١٣٣٠) : لا يستطيع إله أن يعارض رغبة إله آخر ، أي لا يستطيع أرقميس أن تقف في وجه رغبة أفروديتي . لكن الشخص السوي الذي يستطيع أن يوفق بين رغبتَي أرقميس وأفروديتي .



١٥٥- والآلهة أيضا تتحرك داخل إطار رسم حدوده كبير الآلهة زيوس . راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية رقم ١٧٨ ، ص ٢٠٦ .

١٥٦- نفس المعنى أيضا سبق أن رددته هيبولوتوس أثناء دفاعه عن نفسه أمام والده ثسيوس (سطر ١٠٢٣-١٠٢٤) . راجع حاشية رقم ١٥٣ أعلاه .

١٥٧- الفقرة من سطر ١٣٤٧-١٣٨٨ يلتقيها هيبولوتوس وهو يشعر بآلام شديدة . إنه يتمنى الموت أكثر من مرة (١٣٧٢-١٣٧٧، ١٣٨٧-١٣٨٨) فالموت شفاء ناجع وخلص أكيد من كل الآلام (راجع حاشية رقم ١٢٣ أعلاه) .

١٥٨- يعاون هيبولوتوس على السير (هبطه شديد) مجموعة من الأتباع . أحدهم يسنده من الناحية اليسرى وآخر يسنده من الناحية اليمنى . فى هذه اللحظة تهاون التابع الذى يسنده من الناحية اليمنى ، لذلك شعر هيبولوتوس بآلم شديد دفعه إلى الصراخ .

١٥٩- مازال هيبولوتوس يفكر فى العهد الذى قطعه على نفسه بعدم إفشاء حقيقة أمر فايدرا (راجع حاشية رقم ٧٩ أعلاه) .

١٦٠- يشبه هذا المشهد مثيله فى مسرحية نساء تراخيس لسوفوكليس (٩٧٢ ومابعده) حيث يظهر هيراكليس على المسرح يتألم وهو مشرف على الموت .

١٦١- التعب والشقاء فى سبيل الإله راحة نفسية وبدنية . نفس المعنى يتردد فى أكثر من مسرحية من مسرحيات يوريبديدس . راجع حواشى عابدات باخوس ، حاشية رقم ١٧ ، ص ١٨٢ ؛ حواشى إيون ، حاشية رقم ٣٠ ، ص ٢٧٤ .

١٦٢- نفس المعنى تقريباً تردده أفروديتى فى البرولوج (سطر ٥-٦) .

١٦٣- سوف تنتقم أرتيمس من أفروديتى . لكن كيف ؟ لقد صرعت أفروديتى واحداً من عابدى أرتيمس، لذلك سوف تصرع أرتيمس واحداً من عابدى أفروديتى هكذا يكون انتقام الآلهة ، لكن ماذا يستطيع أن يفعل البشر !!

١٦٤- هنا تبدأ وظيفة تقليدية من وظائف "الإله من الآلة" Deus ex machina : التنبؤ بمصير البطل وأمجاد ومستقبله وما سيناله من تكريم فيما بعد . راجع حواشى إيون ، حاشية رقم ١٩٩ ، ص ٢٩٢ .

١٦٥- تسيطر السعادة على الربة أرتيمس عندما ترى التثام شمل الوالد وولده (ثسيوس وهيبولوتوس) تماماً كما تشعر الربة أثينة بالسعادة عندما ترى التثام شمل الوالدة وولدها (كربوسا وإيون) .

١٦٦- حيلة مسرحية يستخدمها يوريبديدس ليخرج الربة أرتيمس قبل انتهاء العرض .

## قائمة المراجع

----

Anderson (M.J.) edited by, **Classical Drama And Its Influence** ( Essays Presented to H.D.F. Kitto), Methuen 1965 .

Arthur (Marylin), "**The Choral Odes of the Bacchae**", Yale Classical Studies, XXII (1972), pp. 145-179.

Aylen (Leo), **Greek Tragedy And The Modern World**, Methuen 1964.

Bacon (Helen. H.), **Barbarians In Greek 'Tragedy**, New Haven 1961 .

Barrett (W.S.), **Euripides Hippolytus**, Oxford Clarendon Press, 1966.

Baics (W.N.), **Euripides, A Student of Human Nature**, Philadelphia 1930.

Blaiklock (E.M.), **The Male Characters of Euripides**, Wellington 1952.

Bowra (C.M.), **The Greek Experience**, Mentor 1959. ,

..... , **Landmarks In Greek Literature**, Weidenfeld And Nicolson London 1966.

Burnett (Anne Pippin), **Catastrophe Survived** (Euripides' plays of mixed reversal), Oxford Clarendon Press 1973.

Bury (J.B.), **A History of Greece** (to the death of Alexander the Great ), Macmillan 1941.

Claus (M.) , **Phaedra And The Socratic Paradox**, Yale Classical Studies, XXII (1972), pp. 209-221 .

Conacher (D.J.), **Euripidean Drama**, London 1967.

Decharme ( Paul ), **Euripides And the Spirit of His Drama** ( translated from French by james Loeb ) , Macmillan 1906 .

Dodds ( E.R. ), **Euripides Bacchae**, Oxford 1963.

-----, **The Greeks And the Irrational**, University of California Press 1963.

-----, **Maenadism In the Bacchae**, Harvard Theological Review, XXXIII,  
no 3 (1940), pp. 155-176.

Farnell (Lewis Richards), **The Cults of Greek States**, (5 vols.), Oxford 1896-1909.

Frazer (Sir James Gerorge), **The Golden Bough** (a study in Magic And Religion ) 12  
vols., London 1911-15.

Goobell (Th .D. ), **Athenian Tragedy**, Yale University Press, 1920.

Grube ( G.M.A. ), **The Drama of Euripides**, Methuen 1941.

Guthrie (W.K.C.), **The Greeks And Their Gods**, Methuen 1950.

Haigh ( A.E. ), **The Tragic Drama of the Greeks**, Dover Publications, New York  
1968.

Harsh (Ph.), **A Handbook of Classical Drama**, Stanford University Press 1940.

Kitto ( H.D.F. ), **Form And Meaning In Drama** ( A study of six Greek plays and of  
Hamlet ), Methuen 1956.

-----, **Greek Tragedy** ( A Literary Study ), Methuen 1976 .

Lesky ( Albin ), **Greek Tragedy** ( Translated by H.A. Frankfort), London 1965.

-----, **A History of Greek Literature** (translated by Willis and Cornelis de  
Heer), Methuen 1966.

Lucas ( D.W. ), **The Greek Tragic Poets**, London 1950.

Lucas ( F.L. ), **Euripides And His Influence**, Harrap 1924.

Murray ( Gilbert ), **Aeschylus, The Creator of Tragedy**, Oxford 1910.

-----, **Euripides And His Age** ( with a new Introduction by H.D.F. Kitto),  
Oxford 1965.

Nilsson ( Martin P. ), **A History of Greek Religion** ( translated by F. J. Fielden), Ox-  
ford 1925.

----- , **Greek Popular Religion**, Columbia University Press, New York 1940.

----- , **The Minoan-Mycenaean Religion, and Its Survival In Greek Religion**, Lund (C. W. K. Gleerup ) 1950.

Norwood (G. ), **Greek Tragedy**, Methuen 1953 .

----- , **The Riddle of the Bacchae**, Manchester 1908.

Owen ( A. S. ), **Euripides Ion** , Oxford 1963.

Puhvel (Jaan ), **"Eleuther and Oinoatis, Dionysiac Data From Mycenaean Greece"**  
( In Bennett, **Mycenaean Studies**, University of Wisconsin Press, 1964, pp. 161-70 ).

Rhode ( Erwin ) , **Psyche, The Cult of Souls And Belief In Immortality Among The Greeks** (translated from the 18th ed. by W.B. Hillis ), London 1925.

Rose (H.J. ), **A Handbook of Greek Literature** ( from Homer to the Age of Lucian ), Methuen 1950.

Sale (William), **The Psychoanalysis of Pentheus in the Bacchae of Euripides**, Yale Classical Studies, XXII (1972), pp. 63-82.

Sandys (John Edwin), **The Bacchae of Euripides**, Cambridge 1900.

Segal (Erich) edited by, **Euripides** (A Collection of Critical Essays ), Prentice- Hall, New Jersey 1968.

Shaarawi ( ABDEL MOATI ) , **" Homer's Silentium of Dionysus"**, Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo. University , Vol. xxx1 (1978), pp. 27-35.

----- , **"The Function of the Chorus In Aeschylus' Choephoroe & Euripides' Electra**, Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University, Vol. XXX (1975 ), pp. 115-132.

Sheppard (J.T.), **Greek Tragedy**, Cambridge 1911.

Sinclair (T.A. ), **A History of Classical Greek Literature** (From Homer to Aristotle ),  
Routledge & Kegan, London 1949.

Smyth ( Herbert Weir ), **Aeschylus**, 2 vols., Heinemann 1957.

Tyrrell (R. Y. ), **The Bacchae of Euripides**, Macmillan 1897.

Ventris ( M. ) & Chadwick ( John ), **Documents in Mycenaean Greek**, Cambridge  
1956.

Verrall ( A. W. ), **The Bacchantes of Euripides and other Essays**, Cambridge 1910.

----- , **Euripides the Rationalist** ( A Study in the history of art and Religion )  
Cambridge 1895 .

Webster (T. B. L. ), **Greek Theatre Production**, Methuen 1956.

----- , **The tragedies of Euripides**, Methuen 1967.

Winnington- Ingram ( R. P. ), **Euripides And Dionysus** ( An Interpretation of the Bac  
chae ), Cambridge 1948.

Whitman ( Cedric H. ), **Euripides And The Full Circle of Myth**, Harvard University  
Press 1974.

Witmore ( Ch. E. ), **The Supernatural in Tragedy**, Cambridge 1915.

\* \* \*

## المحتويات

.....	- تمهيد
.....	- مقدمة
.....	- حياة يوربيديس
.....	- أعمال يوربيديس
.....	- تجديدات يوربيديس
.....	- في المضمون الدرامي
..... ٣٣	- في الشكل الدرامي
..... ٤٣	- يوربيديس والمرأة
..... ٤٩	- يوربيديس والآلهة
..... ٥٤	- عابدات باخوس (دراسة للتراجيديا )
..... ٦٤	- إيون ( دراسة للتراجيديا )
..... ٨٠	- هيبولوتوس ( دراسة للتراجيديا )
..... ٨٩	- حواشي المقدمة
..... ١١٧	- النص الكامل لتراجيديا عابدات باخوس
..... ١٧٩	- حواشي عابدات باخوس
..... ٢٠٧	- النص الكامل لتراجيديا إيون
..... ٢٧١	- حواشي إيون
..... ٢٩٣	- النص الكامل لتراجيديا هيبولوتوس
..... ٢٥١	- حواشي هيبولوتوس
..... ٣٦٩	- قائمة المراجع









رقم الإيداع ٩٧/١٠٦٩٠

الترقيم الدولي 9 - 74 - 54 87 - I.S.B.N 977

دار روتابرينت للطباعة ت: ٣٥٥٢٣٦٢ - ٣٥٥٠٦٩٤  
٥٣ شارع نوبار - باب اللوق

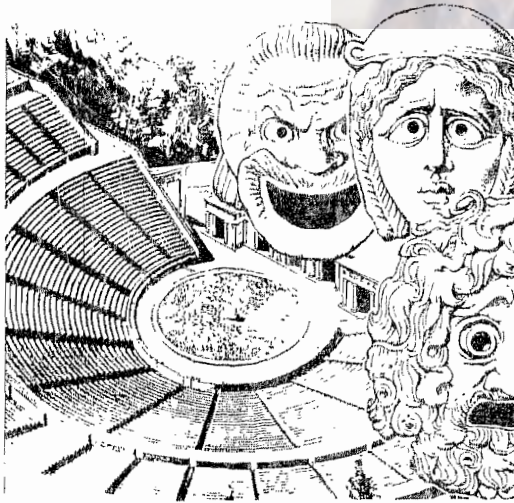




أ.م.ع. عبد الرحمن شعراوي

ليون إيسيدل إيسيدل

عابدات باخوس - إبيون - هيبولوتوس



للمدراس والجامعات والبحوث الإنسانية والاجتماعية  
FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES